

الدكتور فتحى الزبيدي

الجهاد الأفغاني

في الكتابات العربية المعاصرة

دار المعرفة



0014930

Bibliotheca Alexandrina

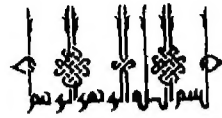
الجهاد الأفغاني

في الكتابات العربية المعاصرة

الجهاد الأفغاني في الكتابات العربية المعاصرة

الدكتور فتحي الزبيدي

دار المعرفة



الطبعة الأولى
١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

جميع الحقوق محفوظة

دار المعرفة

نشر - توزيع - طباعة - ترجمة

رئيس - خلف البريد - رئيس الجمهورية - ص ٣٠٢٦٨
سجل تجاري ٩٢ - ٥٤٠ - هاتف ٢١٠٢٦٩ - تليكس ٤٢٣٥ ط

مطبعة الضياع

دمشق - هاتف ٢٢٢١٥١٠

عدد النسخ (١٠٠٠)

إهداء

إلى معلم البشرية الجهاد ، وهاديها إلى الرشاد
إلى والدتي ومعلمتي الأولى في هذه الحياة
إلى روح والدي الغالية ...
إلى كل من ساهم معي في هذا الجهد المتواضع
أقدم بحثي هذا راجياً من الله القبول .

المقدمة

الحمد لله، الملك فوق عباده، المؤمن السلام لكل خلقه، المهيمن على كل شيء، بيده ملكوت كل شيء . له الأمر من قبل ومن بعد ، العالم فلا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء ، القادر فلا يعجزه شيء .

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بالحق هدى وبينات فأقام الحجة على كل خلقه .

الحمد لله الذي استخلفنا في الأرض حيث قال سبحانه :

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له : قُلْ مَن ذَا اللَّهُ أَحَدٌ ۖ اللَّهُ الصَّمَدُ ۚ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، ولم يكن له كفؤاً وما كان يحيط به المشركون ۚ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٢١﴾
منذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم عليه السلام ابتداء الصراع بين الخير والشر ، صراع الحق والباطل . قال سبحانه وتعالى: تَبَيَّنَ لِلْعَالَمِينَ كُلِّمُ الْإِبْرَاهِيمَ ﴿٣١﴾
وَمَنْعَهُ مِنَ السُّجُودِ إِلَّا الْإِسْكَارَ : تَبَيَّنَ لِلْعَالَمِينَ كُلِّمُ الْإِبْرَاهِيمَ ﴿٣١﴾
وَالْإِبْرَاهِيمَ تَبَيَّنَ تَبَيَّنَ وَكَانَ ذَمُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤١﴾

هكذا بدأ الصراع مع الشيطان الأكبر وأعوانه منذ اللحظات الأولى والصراع ممتد، حيث ورثناه عن أبينا آدم وتشبث به شياطين الجن من أبناء إبليس، وهكذا أصر إبليس على مداومة الصراع ليبرهن على صدق ظنه . خاب وخاب ظنه إن شاء الله . قال سبحانه : قَالُوا رَبِّ فَأَنْظِرْنَاهُ إِلَى يَوْمِ نُبْعَثُونَ ﴿٥٠﴾
وإستجاب الله له تحقيقاً لعدالته المطلقة وحتى تتم هذه العدالة المطلقة على بني آدم فيحاسب كل حسب عمله وحسب قدرته على التحدي ومواجهة الصراع:

قَالَ إِنَّمَا أَغْوَيْنَا بَنِي آدَمَ فَتَوَلَّوْا عَلَيْنَا لَمْ يَشْكُرُوا الْمَسْكِينُ ﴿١٠٠﴾

وَأَن لِّلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَدْبِرُونَ وَهُمْ غَالِبُونَ ﴿١٠١﴾
وَأَن لِّلَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يَدْبِرُونَ وَهُمْ غَالِبُونَ ﴿١٠١﴾
وكذلك للباطل جنوده من الجن والإنس وسيبقى الصراع محتدماً إلى ما شاء الله . ولقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق مبشرين ومنذرين :

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٧١﴾

(١) الآية ٣٠ من سورة البقرة (٢) سورة الاخلاص (٣) الآية ٣٠ من سورة الحجر (٤) الآيتين ٧٣ و٧٤ من سورة قصص

(٥) الآية ٣٦ من سورة الحجر (٦) الآيتين ١٦ و ١٧ من سورة الأعراف (٧) الآية ٥٦ من سورة الكهف

ورسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين الذي جاء بجميع رسالات السابقين من الرسل وجاء لجميع الأمم من الإنس والجن ، ويؤمن برسالته جميع المكلفين قال تعالى :
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١١) ثم جاء كغيره من الرسل السابقين :
وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٢١)

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١١) غير أن رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم قد تميز بالحكمة على الأمم الأخرى كما هي الحال مع أمته حيث قال سبحانه :
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤) .

وقد ورثت الأمة الاسلامية الرسالة وعنيت بها أيما عناية وفهمت محتواها أيما فهم فقد استطاعت هذه الأمة في أقل من عشرين عاماً . . أن تجمع شتات القبائل العربية المشرذمة لتجعل منها بفضل الله نواة لأمة عظيمة ودولة الخلافة التي نشرت السلام والحرية والعدل في أرجاء العالم القديم . وأن الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشخص الوحيد على وجه الأرض الذي استطاع أن يرى نتائج عمله وقيام دولته في حياته وأن تتحقق نبوءاته واعجازاته في حياته، وهذا لم يحصل لقائد غيره في التاريخ بل اعتبره د . مايكل هارت أعظم شخصية مفردة ذات تأثير في تاريخ البشرية وإلى الآن (٥) واستطاعت هذه الأمة أن تعي نفسها وتفهم دورها في الحياة فقد تحققت في هذه الأمة دعوة ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ (٦) ولم يكن لهذه الأمة أن تتوحد وتكون أمة بعد أن كانت مجموعة من القبائل المشرذمة المنقسمة على نفسها التمصاعدة فيما بينها بسبب ودون سبب :

وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا إِلَهُ الْبَشَرِ فَلَا تُفَرِّقُوا بَيْنَ الْفَرِيقِ
يَعْنِي اللَّهُ عَلَيْهِمْ إِذَا كُنْتُمْ عِدَاءً فَلَا تَكُنْ بَيْنَ يَدَيْكُمْ فَافْتَحُوا
بِرَبِّكُمْ إِخْرَاقًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا (٧)

فتوحدت الأمة أول وحدة عرفها التاريخ فجميع الوحدات التي حصلت في الماضي أو العصر الحديث قد بنيت على أساس اللون أو العرق أو الجنس أو الحدود الجغرافية - دون تفضيل لأحد على أحد سوى التقوى حيث قال صلى الله عليه وسلم :
« لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى » .

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء (٢) الآية ٥٦ من سورة الفرقان (٣) الآية ٤٨ من سورة الأنعام (٤) الآية ٤٥ من سورة الأحزاب (٥) كتاب المائة الأوائل د . مايكل هارت ص ٤٦ (٦) الآية ١٢٨ من سورة البقرة (٧) الآية ١٠٣ من سورة آل عمران .

لقد استطاع الاسلام العظيم بقيادة الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ...
أن يبني وحدة هذه الأمة وأن يوحد الصفوف ويؤلف القلوب حتى اجتمعت كلها
على قلب رجل واحد .

لقد أخبر الله هذه الأمة أن دورها المنوط بها في هذه الحياة هو الدعوة إلى الله
سبحانه وتعالى وأنه لابد وأن تقتسم هذه الأمة خير الرسالة مع غيرها من الأمم حسب
أمر ربها وحسب مقتضيات الأمانة ، لأن رسالة محمد صلى الله عليه وسلم ليست
للعرب خاصة ، وإنما هو مبعوث لجميع البشر والأمم على وجه الأرض حيث قال سبحانه
وتعالى : **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ** ^(١) فهو صلى الله عليه وسلم
الرحمة المهداة والنعمة المسداة لأهل الأرض جميعاً جنهم وإنسهم دون النظر إلى
أجسادهم وألوانهم ...

**قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنَّمَا أَسْمِعُ تَعْلِيمَ الَّذِينَ يَقُولُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا
يَهْدِي إِلَى الْهُدَىٰ وَأَنَّا لَمُكَذِّبِينَ** ^(٢) .

وهكذا فقد أهلت هذه الأمة لكي تخوض الصراع باعتبارها أمة الحق ورافعة
لوائه المعقود عليها الأمل ويدها تصنع المستقبل بأوامر ربها، وقد بنى رب هذه الأمة
الثقة بها وبدورها المنوط بها قال سبحانه وتعالى :

وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ أُمَّةٍ وَسْطًا لِّمَا كَانُوا فِيهَا يَسْتَفْتُونَ ^(٣) .

وأخبر هذه الأمة بأنها خير الأمم لأسباب ذكرها سبحانه وتعالى في هذه الأمة
حيث قال : **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلْعَالَمِينَ تَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالْقَدَرِ** ^(٤) .

وهكذا أراد الله لهذه الأمة أن تكون أمرة بالمعروف ناهية عن المنكر مؤمنة بالله
وكل ذلك لم يتم إلا بالحرية، وبها فقط يمكن أن تتحاور الأفكار والمعتقدات فتبصر الحق
ويبقى راسخاً في الأذهان ويتقهقر الباطل ثم يزول ...

فَأَمَّا أَرْبُؤُهُ فَيَذَرُهَا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ^(٥) .

وهكذا فقد جاءت الدعوة الاسلامية مكتملة العناصر والأسس
لنجاحها، فقد جمعت صلب الرسائل السابقة واشتملت حاجات بني الانسان إلى قيام
الساعة : **مَا قَوْلُنَا فِي الْكَاذِبِينَ كَذِبٌ** ^(٦) .

(١) الآية ١٠٧ من سورة الأنبياء (٢) الآية ١ و ٢ من سورة الجن

(٣) الآية ١٤٣ من سورة البقرة (٤) الآية ١١٠ من سورة آل عمران

(٥) الآية ١٧ من سورة الرعد (٦) الآية ٣٨ من سورة الأنعام .

ودخل الاسلام إلى حلبة الصراع معزلاً موثقاً واثقاً يشتمل كل عناصر النصر .
ولكن الظالمين والطغاة وقوى الكفر-كونها لا تمتلك أي عنصر من عناصر قوة الفكر أو
المعتقد-رفضت النزال وأبت إلا أن تستخدم قوتها المادية وجبروتها المتعسف واضطهادها
لكل ما يتلائم مع المنطق ويتمشى مع الحق .. وهكذا بدأ اضطهاد المسلمين منذ بداية
الدعوة وفي حياة الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم ، ظل الاضطهاد يلاحقهم بينما
ضرب المسلمون المثل الأعلى في الثبات والاصرار على حرية الاختيار وهاجروا إلى
الحبشة هرباً بدينهم الجديد وهاجروا إلى يثرب ولم يؤذن لهم بصراع الكفر حتى تلك
اللحظات . إلامصارعة الفكر والمعتقد مطالبين بحرية الاعتقاد والانتماء بينما يصر
الكفر على ضلاله ومحاربة الدعوة الجديدة ويمنعها من العرض بحرية بل يتعقب أتباعها
بالظلم والاضطهاد، بينما هم يجهرون بقوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ (١) لَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ
وَلَا تَسْتَعِينُوا بِهِمْ (٢) وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ (٣)
وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ (٤) وَلَا تَعْبُدُوا مَا تَعْبُدُونَ (٥) (١١)
ويعد أن انعدمت كل الوسائل لإيصال دعوة الله بحرية إلى الناس، ويعد أن وقف
الكفر صخرة عاتية طاغية جامئة في وجه الحق، وضع الله سبحانه وتعالى الإذن بالجهاد
بين أيدي المجاهدين بالعقيدة والفكر، فانتقلت الدعوة الاسلامية إلى مرحلة جديدة
وخطيرة في تاريخ الصراع الأبدي ضد الكفر والظلم والطغيان لتنشر الحق وحرية
الاعتقاد والانتماء على وجه البسيطة كي تتحقق عدالة الله المطلقة ويتم الأمر بحرية
حتى يعتنق هذا الدين من يريد ويكفر به من يريد دون خوف أو وجل.
قال سبحانه وتعالى:

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢١) وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ أَبْوًا إِلَّا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ تَعْسُفًا بِأَيْدِيهِمْ
وَأَصْرُوا عَلَى ظُلْمِ الْمُسْلِمِينَ وَقَتَالَهُمْ وَمَلَّاحَتُهُمْ مَغْرُورِينَ بِقُوَّتِهِمُ الظَّالِمَةُ الْغَاشِمَةُ .
وهكذا فقد شرع الله للمسلمين المستضعفين المقهورين أن يردوا عنهم الظلم والعدوان،
قال سبحانه وتعالى:

وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ (٣) ثُمَّ قَالَ سبحانه:
وَلَكِنَّ تَعْسُفَ الْأَمْرِ قَدْ جَاءَ الْأَمْرَ صَرِيحاً لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَغُلُظَّهُمْ
وَمَآوَاهُمْ نَجْمَهُ وَيُشْرِكُ بِكَ (٥) .

(١) سورة الكافرون (٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة (٣) الآية ٣٩ من سورة الحج

(٤) الآية ٤١ من سورة الشورى (٥) الآية ٧٣ من سورة التوبة .

وفي هذه المرحلة الخطيرة فإن الله سبحانه لم يترك عبده طرفة عين لأنفسهم ولا أكثر من ذلك ولا أقل. وبدأ ربنا يقود الجهاد ضد الكفر والكفار .. ضد الظلمة والعتاة ضد المشركين والمنافقين، وأخذ ربنا سبحانه يعبئ المسلمين تعبئة نفسية ضد الكافرين فقال سبحانه وتعالى :

فَأَلَّ اللَّهُ عَدُوًّا لِلْكَافِرِينَ ① (١) وقال سبحانه وتعالى :

إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا أَعْدَاؤَ اللَّهِ وَأُتَيْتُمْ ② (٢) ثم قال سبحانه وتعالى :

قَالَ عَمْدٌ بِكُمْ أَنْ تَهْلِكُوا عَدُوًّا لَكُمْ وَيَسْتَفْهِتُ كُفْرًا لَرَبِّهِ ③ (٣) ثم قال أيضاً في سبيل تعبئة وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا

نفسية جهادية للمؤمنين :

فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ④ (٤) ثم قال :

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَكُنَّا بِمَا يَصْنَعُونَ الْغَافِلِينَ ⑤ (٥) ثم أوضح سبحانه وتعالى أن

قضية الجهاد هذه إنما تهم بالمقام الأول الأمة الاسلامية قبل غيرها وعلى المسلمين أن يباشروا الجهاد بأنفسهم دون كلل أو ملل لأن في الجهاد رفعتهم وعزتهم . قال سبحانه وتعالى :

وَيَنْتَهِجُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لِيَأْخُذَ اللَّهُ بِكُلِّ فِتْنَةٍ وَأَخْلَفَ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَهُكُمْ ⑥ (٦)

ثم حذر الله المسلمين من التقاعس عن الجهاد والركون إلى الأهل والمال والولد . قال سبحانه وتعالى :

فَلَا تَكُنَ الْفِرْقَانِ الْبَاغِيَاتِ وَهُمَا ظَالِمٌ لِنَفْسِهِمَا وَأُولَئِكَ يَفْتَنُ اللَّهُ فَمَنْ تَبِعَ فِتْنَةَ فَإِنَّهُ كَانَ مِنَ الْخَالِفِينَ ⑦ (٧)

وهكذا وفي آيات أخرى كثيرة استطاع الله سبحانه وتعالى أن يوطن هذه الأمة للجهاد في سبيله وأن يجعل منها أمة مجاهدة تنشد الحق وتضحي من أجله بالمال والبنين رجاء رحمة الله وغفرانه وطمعاً في جنته في الحياة الآخرة، وبالعزة والكرامة والشرف في الحياة الدنيا. بينما قاد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأمة خير قيادة يرسم مستقبلها بإذن الله، واستطاع الرسول العظيم صلى الله عليه وسلم أن يكون بفضل الله القدوة والمثل الأعلى لأصحابه ولأمته في ماضيها وحاضرها ومستقبلها واستطاع بفضل الله أن يحقق النصر الكاسح والأكيد على قوى الشر والطغيان ودخل الناس في دين الله أفواجا قال سبحانه :

إِنَّا جَاءَنَّا نَصْرًا لِقَوْمٍ هَدَيْنَا سَبِيلًا ⑧ (٨) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑨ (٩) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑩ (١٠) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑪ (١١) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑫ (١٢) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑬ (١٣) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑭ (١٤) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑮ (١٥) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑯ (١٦) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑰ (١٧) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑱ (١٨) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑲ (١٩) وَأَنَّا نَحْنُ الْمُغْلِبُونَ ⑳ (٢٠)

(١) الآية ٩٨ ، من سورة البقرة (٢) الآية ١٠١ من سورة النساء

(٣) الآية ١٢٩ من سورة الأعراف (٤) الآية ٢١٨ من سورة البقرة (٥) الآية ١٤٢ من سورة آل عمران

(٦) الآية ٦ من سورة العنكبوت (٧) الآية ٢٤ من سورة التوبة (٨) سورة النصر .

واستطاع الاسلام أن يمنح الحرية للبشر جميعاً وقعد القواعد لنظام عالمي جديد قائم على العدالة والمساواة بين بني البشر، لا يتميزون عن بعضهم البعض إلا بالإيمان والتقوى وخدمة بني الانسان ، قال سبحانه وتعالى :

وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَخَلَقْنَا عَنْفٍ الْبَرِّ وَالْعَصْرِ (١)

واستحقت هذه الأمة قيادة بني آدم لما فيه خيرهم وصلاحهم في الدنيا والآخرة لأنها أمة مؤمنة متحررة من الرجز ومن الظلم والطغيان، واستفادت البشرية على مدار عدة قرون مما أهل الأمم الحديثة إلى التطور الهائل في مختلف ميادين العلم والتقدم المادي وإن البشرية خسرت كثيراً بتراجع هذه الأمة وخسارتها مركز القيادة ولكن الحسرة الأكبر في خط المسلمين إذ هم محاربون على جميع المستويات .

وإن الأمة الإسلامية هي الأمة الوحيدة على وجه الأرض التي اجتمع على حربها كل قوى الكفر والشرك في جميع أنحاء العالم . وإن هذا التكتل والتكالب ضد هذه الأمة عجيب جداً وأكثر وأكبر من كل احتمال .. ويبدو أن معظم أفراد الأمة لا يدركون الخطر الداهم المحيط بهم إذ هم يعيشون كجزيرة في بحر من الظلمات الهائج والمتلاطم الأمواج الذي يريد باصرار أن يغرق وإلى الأبد جزيرة الحق ومنازة العدل والحرية وإن جهلنا . جهل أفراد هذه الأمة بالخطر العظيم المحدق بهم - يعود إلى نقطة جوهرية وهي عدم فهمهم لدينهم وإدراكهم لمعانيه النبيلة السامية .

وما هذا الحصار على هذه الأمة لمنعها من الاتحاد وقد سمح بل ساعدت الأمم الضالة أو المشتركة على الاتحاد إلا لإدراك قوى الشر العالمية أن هذه الأمم سوف لن تعادى وستكون عوناً للكفر والطغيان ضد أمة التوحيد وهكذا توحدت أمم الصين والروس والهندوس واليابان وبقية الأمم الأخرى رغم أن هذه الأمم في معظمها تختلف في الديانات الفاسدة واللغات إلى غير ذلك . بينما حرم على هذه الأمة الوحدة والاتحاد رغم عظم تاريخها الطويل ودينها الواحد ولغتها الرسمية الواحدة ومستقبلها الواحد وإن احتلال بيت المقدس في فلسطين في قلب المشرق والأقطار الإسلامية في المغرب والشرق الأدنى - لدليل عظيم على صدق دعاوى المسلمين وكذب المشركين ودحساً لأباطيلهم وضلاتهم رغم دعاوى الاعلان التي يلهون بها شباب هذه الأمة ويفسرونهم ويخدرونهم حتى يرتعنوهم في ضلالتهم وأكاذيبهم وادعاءاتهم ولتجمد قدرات الأمة حتى أن هذه القوى تحرکها في بعض الأحيان مما يخدم مصالح الكفر والشر في التقاتل والاحتلاف .

(١) الآية ٧٠ من سورة الاسراء .

وإن الهجمة الشرسة التي قادتها الشيوعية العالمية المتمثلة في الاتحاد السوفياتي ضد أمة الاسلام، تلك القوى الشيوعية المنبثقة عن الحركة الصهيونية العالمية إنما تحمل في ثناياها نفس المخاطر ضد الأمة، تلك المخاطر التي تنتفشها اليهودية العالمية في حركات الماسونية والصهيونية والشيوعية ودعاوى الطائفية التي يدعو لها بعض الأسماء المشبوهة في عالم العرب والمسلمين .

لقد مر على الأمة الاسلامية قرون طويلة من الانحسار والانذار والسبات العميق الذي ظن الناظر لهذه الأمة من خارج الدائرة أن هذه الأمة ميتة ليس فيها روح حتى عام ١٩٧٩م حيث خرج على واجهة الإعلام الغربي والعالمي عموماً اسم الجهاد من جديد وكان ذلك بمثابة عودة لروح الأمة في جسدها واستطاع الشعب الأفغاني المسلم بقيادة زعماء قد وضعهم الله في الطليعة المجاهدة من أبناء هذه الأمة هؤلاء الذين فهموا دورهم القيادي الحقيقي واستطاع هذا الشعب المسلم المؤمن في معظمه من أن يقارع أعنى قوى الشر على وجه الأرض حيث ابتدأ جهاده المؤمن بفهم عميق لأوامر الله سبحانه وتعالى :

إِنفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾

ولم يكن المسلمون الأفغان يملكون من السلاح سوى : الله أكبر والسلاح البدائي كالخنجر والفؤوس ولكنهم بعون قول الله سبحانه فاطعوه وامتلأوا بأمره :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِمَنْ أَتَاهُ إِنَّ اللَّهَ فَعَلَا مَا تُمْنَنُونَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ مَا كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٢٠﴾
وقد وعى هؤلاء القوم تاريخ الأمة العريق مقتدين برسولهم الكريم صلى الله عليه وسلم حيث كان يقاتل أعداء الله وهو مع صحبة قلة في العدة والعتاد حيث كان ربنا سبحانه وتعالى يكرمهم بالنصر المبين :
وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَكْثَرُ (٣) .

وخاض الشعب الأفغاني المسلم التجربة سنوات عديدة وانقسم العرب على بعضهم في مواجهة هذه القضية المصيرية فمنهم من أيد ووقف إلى جانب الأفغان فأيدهم اعلامياً وعلى منابر السياسة العالمية ومنهم من أيد هذه القضية وساعد المجاهدين بالعتاد والمال وبعض العرب وقف من هذه القضية موقف العدو وفي جميع الحالات فإن العرب كأنظمة وقفوا مواقف مبنية على حسابات عالمية فمن كان يدور في فلك السياسة الأمريكية والامبريالية أيد هذه القضية، ومن عادى الجهاد الأفغاني فقد كان يدور في فلك السياسة الشيوعية والاشتراكية عموماً حتى وإن رفعوا شعارات براءة .

(١) الآية ٤١ من سورة التوبة (٢) الآية ١٤ من سورة الصف (٣) الآية ١٢٣ من سورة آل عمران .

غير أن هذا الشعب المسلم استطاع كما قال لي البروفيسور / برهان الدين رباني في مقابلاتي التلفزيونية له بدبي (هناك تحدي بين الحق والباطل ، المسلمون الذين يواجهون تحديات مختلفة، ونحن في أفغانستان نواجه العدوان الذي تم ضد الشعب الأفغاني كان تحدياً ضد الاسلام والمسلمين وضد الوجود الاسلامي في المنطقة، وتابع البروفيسور برهان الدين رباني قوله : (استطاع المجاهدون بفضل الله أن يواجهوا العدوان العسكري بكل صبر وصمود ، واستطعنا أن نلقن المعتدي درساً لن ينساه وحدث بناء على الهزيمة التي مني بها الجيش الروسي ما يرى العالم الآن من انهيار الشيوعية في العالم) .

ويكمل البروفيسور رباني الحديث عن مواقف الدول العربية من حكومة المجاهدين : (ولا يزال التحدي مستمراً، فحكومة المجاهدين التي انشأت ما كان الأمل أن يلبي دعوة المجاهدين وطلب المجاهدين عديداً من الدول ولا سيما في المقدمة كثيراً من الدول الاسلامية لم يعترفوا بهذه الحكومة .. ولكن أياً كان السبب ماعدا أربع دول اسلامية هي المملكة العربية السعودية والبحرين وماليزيا والسودان انتزعنا منها الاعتراف على أي حال) (١)

ولاشك أن موقف الدول الاسلامية كان مخيباً لآمال المجاهدين الأفغان وهذا ماعبرت عنه قياداتهم. وفي إجابة أخرى للبروفيسور برهان الدين رباني على سؤال وجهته له (يستنتج مما سبق أن هناك هموماً كثيرة تواجه المجاهدين الأفغان في أرض المهجر بباكستان أو في الأراضي المحررة . في هذا الصدد ماذا يقولون للإخوة العرب سواء كانوا مؤسسات أو جهات رسمية أو غير رسمية من الجهات الشعبية . أعني هل ترغبون بتقديم مساعدات إلى الإخوة المجاهدين رغم أن نشاط الإخوة المجاهدين هنا من خلال مكاتبتهم جيد وهم نشيطون لكن نود أن نسمع وجهة نظر فضيلتكم ؟ فأجاب رباني : (مما لاشك فيه بناء على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَى أَوْ كَمَا قَالَ) .

لا بد أن يساعد المسلمون بعضهم بعضاً .. ما يجري في أفغانستان هذه القضية ليست قضية محلية أو قضية أفغانية فحسب بل هذه القضية من صميم قضايها أمتنا (١) مقابلة مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الاسلامية دورة يوليو العام ١٩٩١ وقد تم بث المقابلة على حلقتين وقد أجريت اللقاء بنفسه في مكتب المجاهدين - الجماعة الاسلامية .

ويجب على المسلمين جميعاً أن يهتموا بقضاياهم سواء كانت في أفغانستان أو في فلسطين أو في أي بلد من إفريقيا ، في كشمير أو غيرها من ديار المسلمين .. (١)

وهكذا من خلال هذا الفهم على مستوى القيادة والشعب المجاهد في أفغانستان استطاع هذا الشعب ولأول مرة في العصر الحديث من أن يقاتل باسم الجهاد علناً فنصروا الله سبحانه وخذلهم العالم فانتصروا بفضل الله وهزموا عدو الله وعدوهم .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَغْرِبُوا لَنَجْزِيَنَّكُمْ وَنُنِصِّنَا أَفَلَا تَكْتَفُونَ (٢)

غير أن الشعوب العربية والإسلامية عموماً قد شاركت طلائعها في الجهاد المعلن ضد الكفار وتحملوا مع أهلهم مشاق عنيفة من قبل بعض الأنظمة العربية التي تدعي الاشتراكية واليسارية ومسميات أخرى ما أنزل الله بها من سلطان .

فلبت هذه الطلائع الإسلامية المؤمنة نداء الله سبحانه وتعالى

وَأَن تَنصُرُوا كُرْبَةَ الَّذِينَ يُحِبُّونَ النَّصْرَ (٣)

وقد استشهد على أرض أفغانستان الإسلامية الكثير من أبناء الشعوب العربية من السعودية وفلسطين ومصر واليمن وسوريا، وما زال بعض أبناء هذه الشعوب يتابعون الجهاد ضد الكفر والإلحاد حتى حقق الله سبحانه وتعالى النصر المبين على قوى الإلحاد الشيوعي ولهم الهزيمة والخزي والعار في ١٩٨٩/٢/٥. ومن آثار هذه الهزيمة العظمى دمار الشيوعية في جميع أنحاء العالم وتفتت الدول الشيوعية الكبرى الاتحاد السوفيتي .

ورغم انهزام الشيوعية والشيوعيين الروس من أفغانستان إلا أن النظام الشيوعي القائم في أفغانستان مازال صامداً في وجه الجهاد الإسلامي رغم أن المسلمون المجاهدون يسيطرون على ما يزيد على ٩٠٪ من أرض أفغانستان وقد تقلب على حكم البلاد خمسة زعماء كلهم شيوعيون عدا محمد داود .

وقد كان نتيجة تلك الانقلابات الشيوعية هو الحرب ضد المسلمين الأفغان إذ استشهد مواطن واحد في كل أربع دقائق وأصيب مواطن في كل دقيقة واحدة وهاجر مواطن واعتقل آخر في كل ١٤ دقيقة (٤) .

(١) من مقابلة أجريتها مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الإسلامية التي أذيعت

في دورة يوليو لعام ١٩٩١ بتلفزيون دبي .

(٢) الآية ٧ من سورة محمد (٣) الآية ٧٢ من سورة الأنفال .

(٤) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨ م .

كل ذلك حدث في بلد صغير نسبياً مع الأقطار المجاورة الهند والصين وباكستان وإيران والاتحاد السوفيتي ويعد من أفقر ٢٩ بلداً في العالم يبلغ دخل الفرد فيه قبل الحرب ٢٤٠ دولاراً أمريكياً في السنة أي ما يعادل ٢٠ دولار أمريكياً شهرياً للفرد الواحد. وتشكل نسبة الجبال في هذه البلد ٣٧ ٪ من مساحته ويزيد عدد تعداد القبائل فيه عن المليونين ونصف المليون نسمة . بينما يشكل رؤساء القبائل والقطاعيون وكبار أصحاب الأراضي طبقة اقطاعية عاثت في المجتمع الأفغاني قبل دخول الروس فساداً كبيراً بينما تعيش طبقة الفلاحين في فقر مدقع ويشكلون نسبة ٨٥ ٪ من إجمالي سكان المجتمع، وهناك فئة المولوية وهي قليلة، بينما أصحاب المهن والمثقفون قلة في المجتمع الأفغاني . (١)

ورغم كل ما ذكر سابقاً حيث يعتبر هذا التقييم من أسباب ضعف المجتمع الأفغاني إلا أن تمسكهم بدينهم وإعلانهم الجهاد والتزامهم به أسلوباً في الحرب ضد الكفر كان -والله أعلم- أحد أهم أسباب نصرهم المبين .

إِنَّا نَنْصُرُ مَنْ سَلَّطْنَا وَالْكَافِرَ أَتَوْا فِي الْحَكِيمَةِ الدُّنْيَا (٢)

وَالْكَافِرَ إِنَّمَا أَصَابَهُمُ الْبَغْوَ بِغَيْرِ غَيْرٍ يُنْقِرُونَ (٣)، (٤)

وَصَرَّاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْفَالِقِينَ (٥)

ولعل هؤلاء الشيوعيين الأفغان الذين مازالوا على رأس السلطة مع نفر قليل ممن ارتبطت بهم مصالحهم قد ثبتوا بحبل من الله وحبل من الناس وتآمر دولي عظيم حتى لا تقام دولة الخلافة الإسلامية في أفغانستان وهذا ما قاله البروفيسور رباني في لقائه التلفزيوني في هذا الموضوع حيث قال : بعدما عرفت الجهات غير الإسلامية أن هذا الجهاد يريد أحياء الدولة الإسلامية حاربونا ومنعوا عنا المساعدات (٥) بينما تنهال المساعدات الروسية على النظام الأفغاني الملحد بمعدلات كثيرة خصوصاً في الأسلحة الثقيلة والمعدات .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل ديسمبر ١٩٨٩ م صفحات ٨٤، ٨٣، ٨٢ بتصرف .

(٢) الآية ٥١ من سورة غافر

(٣) الآية ٣٩ من سورة الشورى

(٤) الآية ١١٦ من سورة الصافات

(٥) من مقابلة تلفزيونية أجريتها مع البروفيسور برهان الدين رباني في برنامج المجلة الإسلامية التي أذيعت في دورة يوليو لعام ١٩٩١ بتلفزيون دبي .

الأسباب الداعية لاختيار البحث

اعتبرت قضية أفغانستان لعدة سنوات الشغل الشاغل لوسائل الاعلام العالمية والعربية، وما كان يوم يمر دون الكتابة عن هذه القضية سواء كانت كتابة اخبارية أو تحليلية أو تقريراً أو قصيدة شعرية تحكي معاناة هذا الشعب الأبي .

وقد وجدت أن ما كتب عن هذه القضية يعتبر كماً ضخماً وأنه مع مرور الوقت فإن هذا التراث الذي يحكي قصة بطولات هذا الشعب وعاداته وتقاليده سوف يضيع وسوف تُلغى عوامل النسيان وكان لابد من قراءته قراءة متأنية متمعنة وتنسيقه وحفظه وقد كان وراء عملي هذا أسباباً مباشرة وعوامل أو دوافع مساعدة تحت عليه .

إن مثل هذا البحث ونظراً لأهميته فإن أستاذي المشرف على بحثي سوف يقبله بل سيشجع عليه خصوصاً وأنتي أكتب للجامعة البنجاب بباكستان ولما لهذه الجامعة العريقة من دور فاعل مع قضية الشعب الأفغاني المسلم .

ولأن شعباً كشعب باكستان يعتبر السند الأول للشعب الأفغاني إذ يعيش معظم المهاجرين الأفغان في بيشاور والمناطق الحدودية الباكستانية الأخرى فقد التحم شعب باكستان التحاماً مباشراً مع هذه القضية، ومن دواعي الحكمة في الجامعة تعريف الشعب الباكستاني بما يكتب عن اخوانهم الأفغان في البلاد العربية ولعل ذلك مما يشد أزرهم ويؤكد مفاهيم هذا الدين الحنيف حيث الدين واحد والمعتقد واحد ومشاكل الأمة واحدة وإن بعدت المسافات واختلفت الأماكن .

إن المعركة الدائرة بين الشعب الأفغاني المسلم من جهة والقوات الروسية الملحدة وقوات نظام كابول من جهة أخرى إنما يعتبر بحق جهاداً، خصوصاً وأنه أول صراع بين المسلمين والكافرين تحت اسم جهاد وإن أهداف هذا الجهد كما حددها معظم قادة المجاهدين سواء حكمتيار أو برهان الدين رباني أو عبيد رب الرسول سياف أو غيرهم إنما هو إزالة دولة الكفر وإقامة دولة الخلافة الإسلامية ولعل هذا السبب كان مثار نقمة الدول الرأسمالية أو غيرها من الدول العلمانية ووقف مساعداتهم عن المجاهدين عندما اقتربوا من النصر وبعد انسحاب القوات الروسية وقرب سقوط نظام كابل . فهو الجهاد المعلن في هذا العصر والوحيد أيضاً ولعل هذا أحد الأسباب التي جعلته ينبجج وجعل كثيراً من العرب والمسلمين يتوجهون إلى دائرة الصراع والاشتراك في الجهاد بينما

الكثير من هؤلاء لم يشاركوا في الصراع الدائر حالياً مع العتاة والقساة من اليهود الذي يحتلون الأرض المباركة وفيها ثالث أقدس المساجد على وجه الأرض قاطبة لأن هؤلاء لا يريدونها حرباً قومية أو طائفية حتى أن ما استشهد في أفغانستان من أبناء فلسطين كما أوضحت في بحثي يعتبر الترتيب الثالث بين العرب والمجاهدين في أفغانستان.

وإن هذا المفهوم هو الذي دفعني بحماس كي أشارك بقلم في الكتابة عن الجهاد الأفغاني ولعل ذلك يكون شقيقاً لي عند ربي وذلك لقول المجاهد الأول في هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . (من لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق) .

ولعله إن شاء الله يعتبر من الجهاد بالقلم واللسان وهذا نوع من أنواع الجهاد . ثم من الدوافع والعوامل المشجعة على اختيار هذا البحث بهذه الكيفية أنه وبالرغم من كثرة الكتابة من الكتب الإسلامية وغير الإسلامية عن الجهاد الأفغاني إلا أنني لا أجد عندنا أمراً كتابياً بعينه قد غطى جميع متعلقات هذه الجهاد ولذا فقد جاء بحثي مشتملاً على عناصر كثيرة تجمع بين أمور شتى متنوعة لتخرج هذا البحث متكاملًا بإذن الله .

ولعل وجودي في دولة الامارات العربية المتحدة وهي من الدول المساندة للجهاد الأفغاني والحركات الإسلامية عموماً ووجودي في موقع مهم اعلامياً وهو رئيساً لقسم البرامج الدينية بتلفزيون الامارات بدبي كان عاملاً آخر مهماً حيث كونت بعض الصداقات مع المهتمين بهذه القضية الخطيرة من حلقات الصراع الاسلامي وكثيراً ما تناولت هذه القضية من خلال عدة لقاءات وبرامج اسلامية متنوعة لعرض وجهة نظر الشعب الأفغاني من خلال قاداته أو من خلال ما يصل إلي عادة من تقارير اخبارية بعدها أجنب امتلكوا ناصية الاعلام في عصرنا .

ولا شك أن موقف الأستاذ الدكتور ظهور أحمد عميد كلية الدراسات الإسلامية والشرقية بجامعة البنجاب وتشجيعه المستمر لي كان عاملاً خيراً أوجد في صدري من دفق الحماسة الشيء الكثير .

وقد جاء بحثي على النحو التالي :

بدأت بحثي بالبواب الأول الذي اشتمل على عنوان: أفغانستان منذ الفتح الاسلامي إلى اليوم .

هذا الباب قد اشتمل على تمهيد وفصلين بدأت بتمهيد عن أصل التسمية ومعناها . وفي الفصل الأول تحدثت عن الناحية السياسية والتاريخية وقد تضمن هذا الباب حديثاً عن طبيعة البلاد الجغرافية والمساحة وأشهر المدن الأفغانية .

ثم تحدثت عن تاريخ انتشار الاسلام في أفغانستان وعن الدول الاسلامية التي حكمت أفغانستان... ثم تحدثت عن تاريخ أفغانستان الحديث والذي ابتداءً منذ عام ١٧٤٧ م . ثم أفردت عنواناً خاصاً للحديث عن جانب آخر من تاريخ أفغانستان الحديث منذ قيام النظام الجمهوري لأنه اعتبر نقلة نوعية في تاريخ أفغانستان ممهداً لذلك بالحديث عن فترة زمنية امتدت حوالي العشرين عاماً قبل أول انقلاب عسكري ليحول البلاد إلى جمهورية مستقلة حيث وقعت البلاد تحت حكم الشيوعيين الذين اعتدوا على الاسلام والمسلمين . ثم أفردت عنواناً للحديث عن أثر الثقافة الاسلامية على الثقافة الافغانية وقد ذكرت نماذج من علماء مسلمين أفذاذ خدموا الاسلام والمسلمين وما زالت أسماؤهم وأعمالهم جزءاً أساسياً من الحضارة والفكر الاسلامي وهم من الأفغانيين كآبي حنيفة النعمان زعيم أكبر مذهب إسلامي وأحد أربعة مذاهب اسلامية رئيسية والغزالي والجورجاني وأبو القاسم البلخي والسجستاني والزندي وابن سينا وغيرهم من العلماء الأفذاذ في مختلف العلوم .

الباب الثاني : وهو بعنوان الغزو الروسي لأفغانستان .

وقد اشتمل هذا الباب على تمهيد تضمن تساؤلات عديدة طرحت في محاولة لفهم أسباب ودواعي وأهداف ودوافع هذا الغزو. ثم تعرضت لبدايات هذه الغزو والتدرج فيه حتى أصبح تورطاً فاضحاً وأن هذا الغزو لم يكن وليد الصدفة أو وليد لحظته بل سبقه الكثير من الطموحات والأمانى عند الروس وتهيئة بعض الظروف المحيطة بالمنطقة أو ملاءمة الظروف العالمية التي اعتبرت مشجعة .

الفصل الأول أسباب الغزو ونتائجه

أولاً - في هذا الفصل تم الحديث عن أسباب الغزو الروسي لأفغانستان، تلك الأسباب الحقيقية التي تقف وراء الغزو، وذلك من خلال استعراض الفكر الشيوعي وتناقضه مع الاسلام، ثم تحدثت عن العوامل الداخلية في الاتحاد السوفيتي والداخلية في أفغانستان واستعرضت العوامل الخارجية على المستوى العالمي وعن دوافع الغزو الروسي الخاص والأهداف السوفيتية الخفية والمعلنة التي تقف وراء هذا الغزو .

ثانياً : نتائج الغزو الروسي لأفغانستان

وتحت هذا العنوان تحدثت عن الخسائر الفادحة التي مني بها الجيش الروسي والاقتصاد الروسي وخسائر النظام العميل في كابل وقدمت نماذج من هذه الخسائر على سبيل المثال لا الحصر .

وأفردت عنوان : (الوضع الصحي في أفغانستان) .
لألقي الضوء من خلاله على هذه المشكلة التي أسفر عنها الغزو وكيف واجهها المسلمون .

ثم أفردت عنواناً فرعياً آخر عن : "مشكلة التعليم"
وتحت هذا العنوان تحدثت عن أعباء المقاومة الأفغانية الاسلامية في مواجهة مشكلة التعليم وقد قسمت البحث إلى قسمين في القسم الأول :
المرحلة الأولى حالة التعليم الأفغاني قبل الهجرة وفيه إيجاز عن الحالة التعليمية وتطورها منذ عهد حبيب الله خان منذ ١٩٠٤ م وحتى عام ١٩٧٨ م واتجاهات التعليم في هذه المرحلة من تاريخ الشعب الأفغاني .
المرحلة الثانية حالة التعليم الأفغاني بعد الهجرة . وفيه إيجاز عن الحالة التعليمية ما قبل الغزو الشيوعي بقليل ثم بعد الغزو الشيوعي للبلاد الاسلامية في أفغانستان ثم أبرزت عنواناً مهماً وهو المنظمات الصليبية في مجال تعليم الأفغان .
وقد تحدثت تحت هذا العنوان عن أهم المنظمات الصليبية العاملة في تعليم الأفغان ذكراً أساء أهم هذه المنظمات وأخطرها وأساليبها الخبيثة السرية والمعلنة ومحاولات التنصير بين الأفغان أو تسميمهم أفكارهم وأسسهم التعليمية .
ثم تحت عنوان : المدارس الاسلامية في مخيمات المهجرين
قد تحدثت عن أهم هذه المدارس وإعداد الطلاب وطرقها في التدريس والمشاكل الخطيرة التي تواجهها هذه المدارس .

الفصل الثاني

دور المقاومة الإسلامية نجاه الغزو

تحدثت بايجاز عن موقف الشيوعيين وتخطيطاتهم في أفغانستان وتهديدهم للحياة الإسلامية والحضارة الانسانية والأعراف والتقاليد الأفغانية الإسلامية ثم استعرضت بداية المقاومة الإسلامية والتصدي الإسلامي للفكر والتخطيط الإلحادي .

ثم عنوان - (قوات المقاومة الإسلامية)

وقد خصصت هذا العنوان للحديث تحته عن دور المقاومة الإسلامية العسكرية ومقاومة الغزو . وقد تعرضت لكيفية بدء الجهاد وطرقه وأسلحته في البداية ثم عن تطور القتال ضد الكفار والملحدين وعن الأسلحة الحديثة والدعم الخارجي من قوى الغرب الرأسمالي.

وتحت عنوان : (الجيش الأفغاني)

تحدثت عن الجيش الأفغاني مستعرضاً عدد أفراد مختلف الأسلحة وعن عتاده وخبراته ومستشاريه وروحه المعنوية .

وتحت عنوان : (القوات الوهسية في أفغانستان)

تحدثت عن التقديرات لأعداد هذه القوات مستعرضاً أقوال المجاهدين في ذلك وكذلك التقديرات الرسمية الأمريكية لأعداد هذه القوات وعن عتادها وعدتها وعن تطور تواجدها ومعركتها . ثم تحدثت عن روحها المعنوية وخسائرها وقيادتها وعن قرار الانسحاب . والضغط العالمية على الاتحاد السوفياتي إضافة إلى مشاكله الداخلية والخارجية . ثم ذكرت تفصيلاً اتفاقية جنيف وردود الفعل حولها من قبل حركات المجاهدين وباكستان والدول المجاورة ثم المفاوضات التي دارت بين مختلف الأطراف وخصوصاً بين المجاهدين والروس ثم تحدثت عن أحزاب المجاهدين من فئة الشيعة وأرائها في الصراع وموقفها ونتائج المفاوضات .

ثم تحدثت عن الأحزاب الإسلامية وكيفية تأسيسها وقياداتها ومناهجها السياسية وأشهر قادتها ومناطق نفوذها من فئة السنة وفئة الشيعة ثم تحدثت عن الجماعات الجهادية الصغيرة خارج ائتلاف المجاهدين من السنة والشيعة وتحالفاتها .

الفصل الثالث

أثر الغزو الروسي على الناحيتين الدينية والأدبية

وقد استعرضت بداية هذا الفصل بإيجاز عن تنشيط الشيوعيين والامحاديين في غانستان استعداداً لتقبل الغزو الروسي وتنشيط الأحزاب العلمانية والإحادية ونشر تقاليد الشيوعية داخل المؤسسات الثقافية في الجامعة والمدارس . وبداية التحرش لإسلاميين والاعتداء على المفاهيم الاسلامية ومحاولة إيجاد دور للمرأة الأفغانية في مجتمع الشيوعي الجديد .

ثم ذكرت الأحزاب الشيوعية التي بدأت بالظهور بعد ذلك تحت أسماء مختلفة أهداف معلنة وأخرى سرية وذكرت أسماء هؤلاء الأشخاص الذين نظموا هذه الأحزاب أدوارهم المشبوهة واتصالاتهم وشيئاً عن تواريخ حياتهم .

ثم تحدثت عن الأخطاء في ممارسات المتدينين من أبناء الشعب الأفغاني أساليبهم المتطرفة وممارساتهم مما هباً الأجواء للحركات الهدامة نتيجة للضيق الذي كان ارس ضد مفهوم الحريات وخصوصاً فيما يتعلق بوضع المرأة في المجتمع الأفغاني .

وتحت عنوان : **المنظمات الشيوعية وسط الشباب الأفغاني**
ذكرت أسماء هذه المنظمات وأدوارها المشبوهة ومؤامراتها ضد الاسلاميين المسلمين .

الباب الثالث المقاومة الأفغانية في النشر العربي

واشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول :

الفصل الأول

الكتابات في الصحف اليومية الرسمية وغير الرسمية وقد استعرضت في هذا فصل كل ماكتب في الصحف اليومية التي وصلت يدي وقد قسّمت ما تناولته

الصحف اليومية الرسمية وغير الرسمية من أخبار القضية الأفغانية تحت الأصناف الآتية:

١ - الإخبارية

٢ - السياسية

٣ - الأدبية .

٤ - تحقيقات متنوعة .

وقد أعطيت أمثلة لكل صنف من هذه الأصناف وقدمت نقداً موجزاً يخدم الموضوع في الأمثلة المقدمة ذاكراً بإيجاز عن أحوال الصحف التي استعرضتها والأمثلة منها .

الفصل الثاني

المجلات الاسبوعية والشهرية :

وقد استعرضت في هذا البحث المجلات الاسبوعية والشهرية التي تعرضت للقضية الأفغانية وكل هذه المجلات تعتبر من المجلات الاسلاميه، وقد استعرضت هذه المجلات من خلال الحديث عن بداية تأسيسها واهتماماتها واستعراض أهدافها مع تحليل موجز يعطي القارئ فكرة موجزة عن كل مجلة واهتماماتها وامكاناتها . وأعطيت نماذج متنوعة لكتابات هذه المجلات النثرية عن القضية الأفغانية مع نقد وتحليل موجز لبعض هذه الكتابات .

الفصل الثالث

في هذه الفصل اعطيت القارئ فكرة عن الكتب المستقلة التي تناولت القضية الأفغانية وسميت هذه الكتب ومؤلفيها وموجزاً عن محتويات الكتاب وأماكن صدورها وتواريخها واتجاهات الكتاب وخلفياتهم ومن كتب منهم بحياد وموضوعية أو غير ذلك . وقد تناولت هذه الكتب القضية من نواح مختلفة سواء كانت عقدية أو فكرية أو اخبارية والبعض الآخر يتحدث عن النواحي الأخلاقية إلى غير ذلك . وقد اخترت نماذج من هذه الكتب محللاً بذلك من خلال هذه النماذج فكر الكاتب وأهدافه وخلفيته معطياً تحليلاً موجزاً عن كل كتاب يعين القارئ ويعطيه فكرة عن كل شيء .

الباب الرابع:

قضية الجهاد الأفغاني في شعر الشعراء

وقد اشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول ..

الفصل الأول : المجلات الشهرية

استعرضت هذه المجلات ومكان وتواريخ صدورها وملامح هذه المجلات ومحتوياتها بإيجاز وقد استعرضت نماذج مختلفة ومتنوعة من القصائد المنشورة في هذه المجلات مع تحليل موجز عن هذه القصائد مع وقفة قصيرة عن بعض القصائد ومحتويات القصيدة من الأغراض الشعرية وأسلوب الشاعر وأنواع الشعر المختلفة المطروق في هذه القصائد إن كان شعراً تقليدياً موزوناً من الشعر الحر أو شعر التفعيلة إلى غير ذلك .

الفصل الثاني : المجلات نصف الأسبوعية

وهذا الفصل جاء في المرتبة الثانية بعد المجلات الشهرية من حيث كثرة الأشعار الموجودة في هذه المجلات وقد اتبعت نفس الأسلوب السابق في الفصل الأول .

الفصل الثالث: المقابلات الخاصة وتراجم لبعض شعراء الجهاد

وفي هذا الفصل استطعت الحصول على بعض القصائد الجهادية من بعض الأخوة الشعراء الذين يساهمون في الجهاد بأقلامهم ومن تربطني بهم بعض الصداقات . وفي الجانب الآخر كتبت بعض التراجم لهؤلاء الشعراء من خلال معرفتي الخاصة بهم وغيرهم من الشعراء المكثرين في الشعر الجهادي والذين تملأ قصائدهم المجلات الأسبوعية والشهرية وإتماماً للفائدة فقد كتبت تراجم عن حياتهم . ثم أنهيت رسالتي بخاتمة تضمنتها مجمل ما انتهيت إليه من نتائج . والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

الباب الأول

أفغانستان منذ الفتح الإسلامي إلى اليوم

أصلها ومعناها :

لقد وجدت من المناسب وقبل أن أبدأ بالحديث عن أفغانستان منذ الفتح الإسلامي وهو عنوان الباب الأول من رسالتي هذه أن أعطي القارئ نبذة عن أصل التسمية لهذا الاقليم ثم نبذة يسيرة عن هذه البلاد قبل الفتح الإسلامي :

يقول الدكتور محمد عبد القادر أن هناك ثلاثة احتمالات لكلمة أفغانستان أو أفغان: ١ - أن أصل الكلمة فارسية أطلقها عليهم الفرس في عهد نبوخذ نصر بعد أن احتل البلاد وأسر أعداداً من أهالي تلك البلاد وكان بهم حنين إلى أهلهم وديارهم وكانوا يخرجون الاثنين في حنينهم لبلادهم . والأثنين بالفارسية يسمى أفغان فأطلق هذا الاسم على الأسرى الأفغانيين وعلى ما يبدو على جميع البلاد (١) .

٢- هذا الاسم مأخوذ من حفيد شاؤول وهو بنيامين بن يعقوب وكان يسمى أفغان وبنيامين وقيل إنه دخل مع أربعين من أبنائه إلى تلك البلاد بعد كارثة حلت ببني اسرائيل (٢) .

٣ - يرى أن بعض القبائل كانت تسكن "شروان" وكانت تسمى "البان" بالباء الفارسية وكان يطلق على كبير تلك الجهات (اغوانج) وتعني بالفارسية كبير الأغوان وهذا الاسم مدعاة للفخر عندهم واحتمال أن يكون لفظ أفغان محرفاً عن "البان" أو "أغوان" بالفارسية (٣) .

وقد ظهرت كلمة أفغان أيضاً في كتابات الفلكي الهندي المشهور " فارها ميهر " وعبر عنها بكلمة "أفاجانا" (٤) .

(١) تنمة البيان في تاريخ أفغانستان - جمال الدين الأفغاني ص ١٣ دار الأنصاري بالقاهرة . (٢) نفس المصدر السابق (٣) نفس المصدر السابق ص (٢٠) (٤) المسلمون في أفغانستان - د / محمد عبد القادر ص (١٥) .

٤ - ويقال بأن الصينيين هم الذين سمو هذه المنطقة الواقعة بين سهول الهند وهضاب إيران بـ "أبو هين" حرفها الهنداكة حسب اللهجة السنسكريتية إلى (أفغانا) فصارت أفغان (١) .

من الثابت تاريخياً أن أفغانستان كانت إحدى الولايات التابعة للإمبراطورية الإيرانية في عهد داريوس الأول في الفترة ما بين (٥٢٢ - ٤٨٦) ق.م وكذلك في عهد سلفه سريوس في الفترة ما بين (٥٥٩ - ٥٢٠) ق.م وفي زمن داريوس الثالث في الفترة ما بين (٣٣٥ - ٣٣٠) ق.م . استولى الاسكندر الأكبر المكدوني على بلاد فارس وظل سنتين يقاتل الصغديين والباخترين ثم أمر بإنشاء عشرين مدينة في تلك البلاد باسم الاسكندرية .

ويؤكد ذلك ما عثرت عليه البعثة الفرنسية للآثار التي اكتشفت في عام ١٩٦٥ هضبة بالقرب من نهر أمودريا انقراض بناء يعتبر جزءاً من مدينة كاملة ذات طابع يوناني ويعود تاريخ هذا البناء إلى القرن الثالث أو الثاني الميلادي (٢) وبعد حرب استمرت ثلاث سنوات، غير أن الاسكندر قد غادر البلاد إلى موطنه في اليونان .

وقد ذكر الاسكندر في القرآن الكريم في قوله تعالى :
وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوا عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ۝
حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ النَّهْرِ ۝ (٨٩) (٣)

وقد ذكرت التفاسير القديمة كالطبري وابن كثير والجلالين وغيرهما أن ذي القرنين هو الاسكندر الذي اكتسح أقصى الغرب وكذلك أقصى الشرق ومنها أفغانستان . وبعد وفاة الاسكندر اقتسم قواده امبراطوريته الشاسعة وبعد ذلك دخلت أفغانستان في حكم جنديا كريتيا مؤسس أول امبراطورية هندية حتى سنة ٢٠٠ ق . م (٤) .
ووقعت أفغانستان بعد ذلك مرتين تحت حكم قبائل بدوية إلى أن حققت من جديد سنة ٢٤٠ م تحت حكم الساسانيين بقيادة الملك شاهبور الأول (٥) .

(١) أفغانستان والغزو الشيعي ص ١٥

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٣

(٣) سورة الكهف الآيات ٨٣-٩٠

(٤) أفغانستان والغزو الشيعي ص ١٤

(٥) أفغانستان والغزو الشيعي / ناصر الدين شاه / ص ١٥

ومن الواضح من خلال ملاحظتنا لتاريخ أفغانستان، أن أفغانستان تلك البقعة الجغرافية والسياسية الحالية لم تكن معروفة كوحدة واحدة في التاريخ القديم. بل كان مجموعة من الأقاليم بعضها يتبع للهند والبعض الآخر يتبع لإيران وبعض الأحيان تخضع جميعها للهند أو إيران .

وظلت أفغانستان على هذه الحال حتى مطلع القرن الثامن عشر وتحديدًا في عهد أحمد شاه داني فظهرت أفغانستان كوحدة سياسية وجغرافية (١) .
وبعد هذه المقدمة نأتي إلى الفصل الأول من هذه الباب .



(١) تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر / فاروق حامد / ص ٥ .

الفصل الأول

الناحية السياسية والتاريخية

قبل أن نتحدث عن الحالة السياسية والتاريخية لأفغانستان أريد أن أشير باختصار إلى الحالة الجغرافية حتى أعطي القارئ صورة حية عن هذا البلد وطبيعته الجغرافية .

تعتبر جميع المصادر الحديثة التي تتحدث عن أفغانستان أن هذه البلاد تحتل موقعاً استراتيجياً مهماً جداً . ولعل موقعها هذا هو سبب دائم لمطامع المستعمرين وهي بلد صغير نسبياً إذا ما قيس بالدول المجاورة كإيران وباكستان والهند أو الاتحاد السوفيتي غير أنها تقع في قلب آسيا وتبلغ مساحتها ٢٧٠,٠٠٠ ميلاً مربعاً تقريباً (١) . وتعتبر أفغانستان في معظمها هضبة جبلية ضخمة شاهقة الارتفاع تكسو قممها الثلوج طيلة أيام السنة بينما تغطي أراضيها الأقل انخفاضاً طوال فترة الشتاء . يبلغ ارتفاعات قمم جبالها في المتوسط ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف - ٣٦٠٠ ثلاثة آلاف وستمائة متر بينما يزيد ارتفاعات بعض القمم على ٧٠٠٠ متر وتتنازع بكثرة وديانها وتنوع أشجارها ووعورة طرقها وهي غابات جميلة دائمة الخضرة طيورها متنوعة . وتقسم الهضبة الأفغانية إلى ثلاث سلاسل :

١ - سلسلة جبال هندوكش :

وهي شديدة الارتفاع تلي جبال هملايا من حيث ارتفاعها ويصل ارتفاع بعض القمم فيها إلى (٢٥,٠٠٠) قدم من سطح البحر . وتمتد هذه السلسلة إلى ٣٧٥ ميلاً ويتخللها أودية جميلة رائعة وبمراستها وعرة وهي استراتيجية من الناحية العسكرية ويتخلل هذه السلسلة معظم أنهار أفغانستان .

٢ - سلسلة جبال سليمان :

وهي سلسلة شديدة الارتفاع وتلي سلسلة هندوكش من حيث الارتفاع وتمتد حتى تصل إلى هضبة بامير في الجنوب وتقع هذه السلسلة في الشرق وجنوباً .

(١) تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر - فاروق حامد ص ٨ .

(٢) أفغانستان والفرد الشيوعي - ناصر الدين شاه عضو الثورة ص ٩ .

وتعتبر فاصلاً طبيعياً بين أفغانستان وباكستان وقد شهدت هذه السلسلة معارك طاحنة بين الانجليز والهنود ضد الأفغانيين كان النصر فيها للمسلمين كما كانت ميدان معارك بين القوات الروسية الغازية والمجاهدين الذين كتب النصر لهم من عند الله (١).

٣ - هضبة باهيرو :

تعتبر هذه الهضبة من أعلى هضاب العالم ارتفاعاً ويتراوح ارتفاعها ما بين ٣٠٠٠ - ٣٦٠٠ متراً تكسوها الثلوج في معظم أيام السنة شتاؤها طويل يمتد لتسعة أشهر ويمتد هذه السلسلة حتى تدخل الأراضي الباكستانية والصينية . وينبع من هذه السلسلة أربعة أنهار رئيسية :

(١) نهر أمودريا : ويشكل هذا النهر فاصلاً طبيعياً وسياسياً بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي . ويصل مداه إلى ١٤٠٠ ميلاً ويصب في بحر أورال .
(٢) نهر الهيلمند "هيلمند" وينبع هذا النهر من إحدى سلاسل جبال هندوكش غرب كابل العاصمة ويتجه جنوباً . وطول هذا النهر ٦٢٥ ميلاً وتتفرع منه روافد كثيرة أهمها نهر الأرغنداب ويصب هذا النهر في صحراء سبستان .

(٣) نهر كابل : ويخترق هذا النهر مدينة كابل العاصمة وقد سمي هذا النهر باسم هذه المدينة ويخترق جلال آباد ويشاور في باكستان ويصب هذا النهر في نهر السند . وتعتبر هذه الأنهار الأربعة سهولاً أربعة ضخمة :

(١) سهول نهر جيحون : وتتألف من مناطق بدخشان ومراعي مزار شريف وقطعتين شمالاً وهي أكثر مناطق أفغانستان إنتاجاً .

(٢) حوض نهر كابل : وهذا الحوض يشمل هضبة كابل والأراضي الواقعة في مقاطعة نكهار، وفي هذه المنطقة أشد مناطق أفغانستان ازدهاراً وأهم مدن أفغانستان وهي كابل وجلال آباد .

(٣) سهول نهر الهيلمند : وتقع في الجنوب الغربي ويشمل مقاطعات قندهار وجرشك وفراه .

(٤) وادي نهر هري رود : ويقع في الغرب وأراضيه خصبة (٢) .

(١) المسلمون في أفغانستان . د . محمود عبد القادر ص ١٧ وص ١٨ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٨

(٣) أفغانستان مقبرة الغزاة - أم القعقاع ص ١٧ وص ١٨ وص ١٩ .

أشهر مدن أفغانستان

١ - كابل

عاصمة أفغانستان الحديثة ويرجع تاريخ هذه المدينة إلى (٧٧٠ ق م) فهي مدينة تاريخية التقت فيها الثقافات والحضارات القديمة وقد كانت هدفاً للغزاة والفاحين من هنود ويونان وقرس ومغول وعرب .

وترتفع هذه المدينة (١٧٦٠ متراً) عن سطح البحر وقد بدأت نهضة كابل الحقيقية في مطلع القرن الأول ق م وكانت مركزاً روحياً واتخذها الملك تيمور شاه ١٧٧٦ م مقراً رسمياً في العصر الحديث وصارت مقراً رسمياً ونقلت إليها أنشطة الدولة (١).

٢ - قندهار :

تقع هذه المدينة جنوب غرب أفغانستان وتعد العاصمة الثانية بعد كابل وهي من أقدم مدن أفغانستان واسمها هذا محرف عن اسمها الأول قندسار وقد كانت قندهار العاصمة الأولى لأفغانستان في عهد الملك أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة .

وترتفع هذه المدينة عن سطح البحر (٦٥٠ متراً) وقيل ان مؤسس هذه المدينة هو الاسكندر الأكبر. وقد سميت هذه المدينة في عهد الاسكندر باسم "اسكندرية أراخوسيا" (٢).

وبعد الفتح الاسلامي صارت هذه المدينة تشتهر بآثارها الاسلامية ومساجدها ومزارها المعروف . ويضم هذا المزار في جنباته عباة الرسول صلى الله عليه وسلم ويضم رفاة الملك أحمد شاه وكان قد اتخذ هذه المدينة عاصمة له .

٣ - هرات :

تقع هذه المدينة على مقربة من الحدود الأفغانية الإيرانية كانت مركزاً هاماً في عهد التيموريين وقد زخرت في عهدهم بالمساجد والمدارس والمستشفيات وبرز من هذه المدينة بعض مشاهير العلماء .

وقد احتلها الاسكندر الأكبر بعد أن دمرها ثم عاد فيها وأقام فيها حصناً عرف باسمه وخضعت لحكم المغول في القرن ١٣ وحكمها (تولى) ابن جنكيز خان ثم ثار

(١) الأفغان محنة ومنحة د . محمد عبد العليم العدوي ص ١٨ وكتاب المسلمون في أفغانستان د . محمود عبد القادر أحمد ص ٢٠ .
(٢) حدث في أفغانستان ص ١١٢ .

أهلها فهاجمها جنكيز خان ودمرها وارتركب مجازر عظيمة في سكانها .
ثم دمرها تيمورلنك في القرن الرابع عشر ١٤٠٠ . وهرات مركز الاقليم الذي
يعرف باسمها وترتفع عن سطح البحر (٩٢٠) متراً وتعتبر ملتقى الطرق التجارية (١) .
٤ - جلال آباد :

تقع على بعد ٩٠ ميلاً عن كابل وترتفع عن سطح البحر (٦٥٠) متراً وهي
مدينة المصلح الاجتماعي جمال الدين الأفغاني وهي مدينة سياحية وعاصمة مديرية
ننكرهار. بينما يبلغ عدد القرى الأفغانية خمسة عشر ألف قرية .
وبعد هذا العرض الميسر للحالة الجغرافية لأفغانستان، أبدأ في حديث عن
الناحية السياسية والتاريخية .

دخلت أفغانستان في الفتح الاسلامي في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب
رضي الله عنه بقيادة الصحابي الأخنف بن قيس في جملته على خراسان في سنة ١٨
هـ . وعلى قول آخر في سنة ٢٢ هـ (٢) وليس هناك تناقض بين التاريخين إذ يبدو أن
الأخنف فرغ سنة ٢٢ هـ من فتح معظم تلك البلاد . وظلت هذه البلاد خاضعة للحكم
الإسلامي حتى ولاية عثمان بن عفان رضي الله عنه وبعد سنتين تحديداً من ولايته ثار
أهل خراسان وأجلوا العمال المسلمين من تلك البلاد فأرسل الخليفة الراشد عثمان بن
عفان القائد المسلمين عبد الله بن عامر ابن كرز وعبد الله بن بشر وكان الأخنف
على مقدمة جيش بن عامر فاستعاد الأخنف فتح طخارستان ومرو الروذ والطارقان
والغاريان وكانت استعادته لبعضها بالقوة والبعض الآخر بالصلح والمهادنة (٣) . وقد
انتهى هؤلاء القادة من إعادة فتح تلك البلاد سنة ٣١ هـ (٤) .

وقد انتشر الاسلام بسرعة كبيرة في تلك البلاد رغم ما عرف عن هذا الشعب
من رفضه وكرهه للأجانب ولكن تعاليم الاسلام وبساطتها والقدرة على فهمها ومافيها
من قيم ومفاهيم راقية كانت السبب المقنع وراء سرعة انتشارها (٥) .

(١) أفغانستان مقبرة الغزاة - أم التعمقاع - ص ٥٧

(٢) تاريخ الطبري ج ٣ ص ٣٢٤ .

(٣) قادة فتح بلاد فارس اللواء محمود شيت خطاب ٢٢٦ - ٢٢٧

(٤) الطبري ج ٣ ص ٣٥٨ ، ابن الأثير ج ٢ ص ٤٩ تاريخ أبي الفدا ج ١ ص ١٦٨ .

(٥) الموسوعة أحمد شلبي ٢١٧ .

ومن المهم أن نعرف أن أفغانستان تلك البلاد الحالية كانت تتبع لايران أو الهند أو لكليتهما . وقبل فتحها كانت تابعة للفرس في ايران (١) . وإن معركة القادسية كانت الفتح الأول للمسلمين باتجاه أفغانستان . وأما المعركة الثانية والحاسمة في فتح أفغانستان فقد كانت معركة نهاوند بقيادة البطل المسلم نعمان بن مقرن وكان ذلك سنة ٢١ هـ / ٦٤٣ م . وتعتبر هاتان المعركتان الفاصلتان الأساس لفتح أفغانستان .

بينما عقد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب سبعة ألوية لمطاردة فلول الفرس والقضاء عليها لفتح الطريق أمام الدعوة إلى الله . وكان أحد هذه الألوية لواء الأحنف بن قيس الذي توجه إلى خراسان (٢) ففتح الله على يديه هراه (٣) ومرو (٤) الشاهجان ومرو الروذ (٥) وبلغ (٦) ثم بعث بعض قادته ففتحوا نيسابور وسرخس .

أما اللواء الثاني فقد عقده عمر بن الخطاب لعاصم بن عمرو التميمي وكانت وجهته ساجستان وتعرف حالياً بمنطقة راجستان وسيبستان وأهم مدنها قندهار وزرنج وبذلك تم فتح الجزء الأكبر من أراضي أفغانستان حالياً . ولم تهدأ ثورات تلك البلاد حتى العصر الأموي إلى أن تعمق الاسلام في نفوس أهلها وخلال هذه الفترة خضعت البلاد لعدة دول منها الصغيرة والكبيرة التي تأثرت بغيرها من الدول أو التي انطلقت خارج حدودها لتؤثر بها وأهم هذه الدول :

١ - الدولة الطاهرية :

أسس هذه الدولة طاهر بن الحسين قائد هارون الرشيد في الدولة العباسية وقد اشتملت هذه الدولة في البداية على مرو ونيسابور، غير أن هذه الدولة قويت شوكتها فوضعت تحت سيطرتها خراسان وهرات وبلغ (٧) واستمرت هذه الدولة حتى عام ٢٥٩ هـ / ٨٧٢ م . وهذه الدولة لم يكن لها تأثير يذكر في التاريخ حتى أهملت من بعض من كتب تاريخ أفغانستان .

(١) محاضرات تاريخ الأمم والممالك الاسلامية - الدولة الأموية - الشيخ محمد الحضري بك ص ٢٢٤ ج١ المكتبة التجارية الكبرى .

(٢) هراة مدينة عظيمة من مدن خراسان - معجم البلدان ج٨ ص ٣٣ .

(٣) من أشهر مدن خراسان - معجم البلدان ج٨ ص ٣٣ .

(٤) قريب من مرو الشاهجان وأصغر منها .

(٥) مدينة مشهورة بخراسان ، المعجم ج٥ ص ٣٦ .

(٦) المسلمون في أفغانستان - د / محمود عبد القادر ص ٤٨ .

(٧) ملحة الجهاد الأفغاني ص ٢٦ ، د / عدنان علي رضا النحوي دار النحوي للنشر والتوزيع الرياض ١٤٤١ المملكة العربية السعودية .

٢ - الدولة الصفارية :

وقد سميت هذه الدولة باسم مهنة قائدها ومؤسسها يعقوب بن الليث الذي كان يعمل في النحاس الأصفر . فهو القائد الذي دمر الدولة الطاهرية وحرر بلاده نيسابور من حكم الطاهريين واحتل غزنة وكابل وتوجه إلى العراق واستمرت هذه الدولة حتى عام ٢٩٦ هـ / ٩١٨ م (١) .

٣ - الدول السامانية :

سميت هذه الدولة باسمها هذا نسبة إلى مدينة سامان قرب مدينة بلخ واتسعت هذه الدولة حتى وصلت إلى حدود بخارى وسمرقند وكانت عاصمتها مدينة بلخ وامتازت بعلاقاتها الطيبة مع دولة الخلافة العباسية في بغداد وقد أسس هذه الدولة أحمد بن أسد والي العباسيين على بلاد ما وراء النهر (٢) .

وقد أطلق المسلمون مصطلح ماوراء النهر على البلاد التي تقع ماوراء نهر جيحون من الشمال، وتشكل الحدود الطبيعية بين أفغانستان وتركستان وتركستان ولاية إسلامية تخضع لحكم السوفيت حالياً .

٤ - الدولة الغزنوية أو دولة سبكتكين ٣٥١ - ٥٨٢

تنسب هذه الدولة إلى مدينة غزنة الأفغانية (٣) ومؤسس هذه الدولة الغلام سبكتكين أحد غلمان منصور الفاماني الذي فر إلى مدينة غزنة واستطاع أن يكون حوله الأنصار والمؤيدين وأن يخلع أمير غزنة وأن يحكمها في عام ٩٣٤ م وتولى الغلمان على حكم غزنة حتى حكمها محمود سبكتكين سنة ٩٩٣ م (٤) . حيث بدأ التاريخ الفعلي لحكم الغزنويين، بينما تأسست الدولة الغزنوية سنة ٩٦٢ م .

وقد صادف تولي محمود بن سبكتكين انهيار الدولة السامانية مما شجعه على فتح خراسان ثم نحو البنجاب وملتان وبعد هذا النصر العظيم توج نفسه سلطاناً على البلاد وأمن الهند تحت سيطرته ثم توجه إلى بلاد ما وراء النهر عام ١٠٢٣ م فاعترفت به ملكاً عليها واحتل أصفهان وأجزاء كبيرة من إيران واستطاع أن يسطر اسمه كقائد ٠٠

(١) نفس المصدر السابق والصفحة

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) الموسوعة الإسلامية شلبي ص ٢٢

(٤) ظهر الإسلام أحمد أمين ج ١ ص ٢٧٨ .

من أعظم قادة الشرق أدخل الاسلام إلى شبه القارة الهندية وكون امبراطورية عظيمة وامتاز عصره أيضاً بحشد ضخم من أبرز علماء الاسلام كأبي الريحان البيروني وبيديع الزمان الهمداني^(١) .

وتوفي هذا القائد العظيم (٢) سنة ١٠٣٠ م . وترك خلفه إرثاً عظيماً امبراطورية ضخمة تضم اضافة إلى أفغانستان وايلستان وخوارزم وخراسان وطبرستان واصفهان وكرمان ومكران والسند والبنجاب^(٣) واستمرت هذه الدولة في التفكك حتى انتهت تماماً سنة ٤٢٧ هـ / ١٠٣٥ م^(٤) .

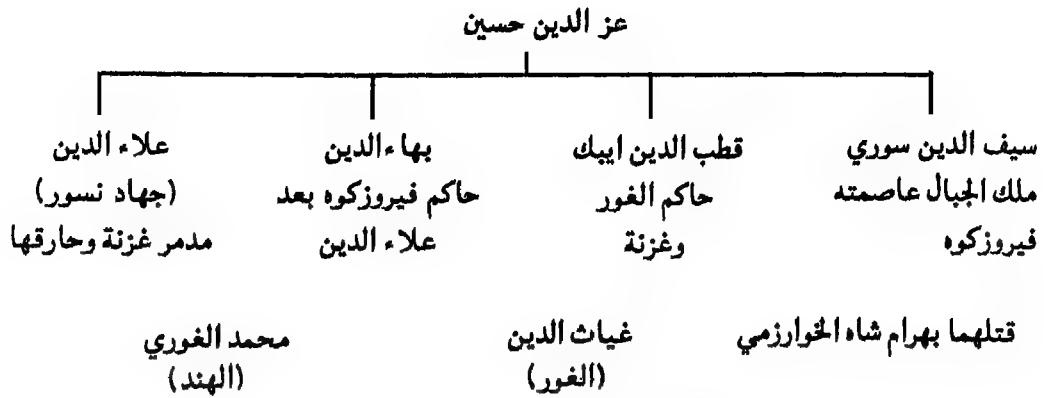
٥ - الدولة الغورية : ٥٤٣ - ٦١١ هـ / ١١٤٨ - ١٢١٥ م

أخذت هذه الدولة اسمها من اسم المنطقة التي جاءت منها الأسرة الحاكمة وقد جاؤا من منطقة الغور في أفغانستان وقد عين مسعود الثالث ولاية من الغور على غزنة وماحولها وإن أول هؤلاء عز الدين حسين الذي عرف على أنه مؤسس أسرة الغوريين^(٥) . وكان لعز الدين حسين عدة أولاد منهم سيف الدين سوري وقطب الدين محمد وعلاء الدين وبهاء الدين وهؤلاء ارتبط بهم اسم هذه المنطقة^(٦) .

وقد استلم سيف الدين سوري إمارة منطقة فيروزكوه كما أصبح قطب الدين محمد ملكاً على الجبال واتخذ غزنة عاصمة له وعين أخاه علاء الدين قائداً لجيشه فاستولى علاء الدين على غزنة وحررها من بهرام شاه الخوارزمي في معركة ثائرة من بهرام لأنه قتل أخويه قطب الدين وسيف الدين سوري .

أهم أعمال الغوريين : لقد قام الغوريون بأعمال عظيمة . فقد فتح معز الدين السند وقضى على القرامطة واستولى على جميع ممتلكات الغزنويين فيها وفي زمن قطب الدين ايبك انتقل الغوريون إلى الهند وكان قطب الدين ايبك أول سلطان على دلهي . وبدأت بعد ذلك أسرة الغوريين بالضعف والوهن لشدة الخلافات بين الأفراد من الأسر الحاكمة وكذلك الحروب الطاحنة بينهم كما هاجمت دولتهم عدة قبائل كقبائل الغروشاها وخوازم^(٨) إلى أن جاء المغول وأنهوا حكم الغوريين تماماً وهذا رسم عن حكم الغوريين وملوكهم^(٩) :

- | | |
|----------------------------------|--|
| (١) ظهير الاسلام ج ١ ص ٢٨ | (٢) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٧ |
| (٣) الموسوعة ٨ أحمد شلبي ٢٢ - ٢٣ | (٤) نفس المصدر السابق ص ٢٢٦ |
| (٦) نفس المصدر السابق ص ٢٢٧ . | (٧) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٨ . |
| (٨) المسلمون في أفغانستان ص ٤٩ | (٩) الموسوعة ٢٢٦ دائرة المعارف الاسلامية . |



٦ - الدولة السلجوقية :

وقد نشأت هذه الدولة كغيرها من الدول بعد سقوط الدولة الغزنوية الشاسعة المترامية الأطراف . ومؤسس هذه الدول هم السلجوقيون وهم من الترك المطوقين الذين هاجروا جنوباً من سهول التركستان حتى وصلوا ما وراء نهر جيحون فاعتنقوا الدين الاسلامي كغيرهم من الشعوب وصاروا من سيوفه ^(١) .

وقد استطاع هؤلاء السلجوقيون أن يوسعوا ملكهم حتى امتد إلى بلاد فارس والعراق والشام وآسيا الصغرى فاصطدموا مع البيزنطيين وانتصروا عليهم وكانت أفغانستان ضمن ممتلكاتهم فكانوا امبراطورية عظيمة .

٧ - الدولة الخوارزمية :

وهؤلاء الخوارزميون كالسلاجقة ليسوا من الأفغان فهم أيضاً فرع من فروع الترك .

ومؤسس هذه الدولة علاء الدين محمود سلطان خوارزم . وهي منطقة تقع جنوب بحيرة خوارزم . وكان هذا السلطان أول أمره تابعاً لسلطان الدولة السلجوقية فلما انهارت الدولة السلجوقية نشأت على أنقاضها دولة الخوارزم التي اتسعت حتى حدود الصين غير أن هذه الدولة انهارت أمام زحف المغول بقيادة جنكيز خان عندما حاول سلطانها علاء الدين محمد بن تكش مهاجمة بغداد لكنه هزم أمام زحف المغول ^(٢) .

(١) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٢٨

(٢) نفس المصدر السابق

٨ - المغول : جنكيز خان :

وهم قبائل رحّل امتازوا باللباس والشدة واستوطنوا سهول آسيا الوسطى وكانوا يعيشون على الغزو والنهب وظلّوا على هذه الحال قبائل مشتتة لم يكونوا وحدة سياسية حتى جاء جنكيز خان فاستطاع أن يوحد هذه القبائل تحت رعايته فألف منهم قوة عسكرية ضخمة استطاعت أن تحقق إنجازات عسكرية عظيمة (١) ولكنها كانت مبنية على القتل والتدمير والخراب فكانت قوة همجية دمرت أعظم الحضارات الانسانية واستطاع جنكيز خان أن يكتسح الصين ثم استطاع أن يسقط الدولة الخوارزمية التي كانت لحكمها غرب إيران وتركستان وأفغانستان. وكعادة جنكيز خان في الغدر والخيانة وعادته في عدم مواجهة الخصم وجهاً لوجه فقد أرسل إلى الشاه علاء الدين سلطان الخوارزم قافلة كبيرة من التجار ولكنها كانت في حقيقة الأمر قافلة تشبه الفدائيين فقتلوا حاكم إحدى المدن الخوارزمية ودبت فيهم الفوضى وإنهات المعنويات بينما تحفز بجيشه الضخم لاكتساح البلاد وهكذا تم لهم دخول البلاد الخوارزمية فدخلوا المدن . ومن أشهر المدن الكبيرة التي دمرت مدن بخارى وسمرقند وجرجان وبلخ وهرات وغزنة ونيسابور كما دمر نظم الري والقنات والسدود وأهلك الحرث والنسل ولم يترك البلاد إلا وهي خاوية لا حول لها ولا قوة (٢) وما زالت آثار التدمير شاهداً على همجية هؤلاء وانحطاطهم الخلقي .

وبعد موت علاء الدين بن محمد سلطان خوارزم خلفه ولده جلال الدين فعزم على محاربة المغول والثار منهم وفعلاً فقد استطاع جلال الدين أن يهزم كوتكونيان قائد المغول وأن يثأر من الجيش المغولي (٣) .

غير أن جنكيز خان والموجود تلك الأيام في هراة علم بالأمر فهاجم جلال الدين وفتح بابيان وغزنة ودمر هاتين المدينتين تدميراً كاملاً فأنتهى دولة الخوارزميين تماماً (٤) .

٩ - المغول - الأسوة التيمورية :

ترجع هذه الأسرة في نسبها إلى تيمورلنك والد المظهر شاه الذي كان حاكماً لخراسان بعد تقسيم امبراطورية أبيه . وقد استمر في حكم هراة من عام ١٤٠٩ - ١٤٤٦ م فأظهر قدرة فائقة في حكم البلاد وجعل عاصمته في هراة وجعل ابنه أولخ بيك نائباً للملك في سمرقند واستطاع هذا الملك أن ينهض بالبلاد وأن يخفف من الجراحات التي سببها الغزو المغولي (٥) .

(١) الموسوعة ٢٢٣ . (٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ (٣) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٠ .

(٤) نفس المصدر السابق . (٥) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ .

ومن أبرز ملوك هذه الأسرة السلطان حسين بايقرا الذي حكم في هراة من سنة ١٤٦٨ م ولغاية ١٥٠٥ م .
وجاء بعد الأسرة التيمورية في أفغانستان دولة المغول الكبرى بزعامة بابر الذي زحف إلى الهند وأقام فيها دولته الكبرى .
١٠ - دولة الالوزيك :

تأسست هذه الدولة من جماعات الترك وكانوا آخر الموجات المهاجرة من السهوب فسيطروا على ما وراء النهر واعتنقوا الاسلام دين البلاد وسيطروا على أجزاء كبيرة من أفغانستان في عهد بابر الذي كان يركز جل اهتمامه على الهند وكان ظهور هؤلاء القوم متأخراً واستطاعوا دخول هراة عام ٩١٢ هـ / ١٥٠٧ م (١) فأنهوا حكم التيموريين بينما كان غرب أفغانستان يخضع لحكم الصفويين في ايران وبقي الحال هكذا إلى أن جاء ميرويس الهونكي فاستطاع أن يحرر أفغانستان من جميع القوى الأجنبية. ولما ضعفت الدولة الصفوية استطاع أن يستولي على ايران نفسها فيما اعتبره المؤرخون بالقفزة الأفغانية . ولكن هذه القفزة الأفغانية لم تمتد كثيراً في التاريخ لأن نادر شاه الأفشاري استطاع أن يستولي على السلطة في أفغانستان وإيران ومناطق أخرى في الشرق والغرب . ولما قتل نادر شاه سنة ١٧٤٧ ظهرت فيما بعد أفغانستان الحديثة (٢)

(١) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٠

(٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٤ - ٢٢٥ بتصرف .

تاريخ أفغانستان

يتفق المؤرخون للدولة الأفغانية إلى أن تاريخ أفغانستان الحديث قد بدأ من عام ١٧٤٧ م^(١)، غير أن أفغانستان قد نالت حريتها قبل ذلك فمن المعروف أن أفغانستان كانت قبل هذا التاريخ تخضع لحكام المغول في الهند باستثناء هراة التي كانت تخضع لحكام إيران الصفوية وذلك لقرب هراة من حدود إيران .

وفي عام ١٧٠٧ م بعد موت امبراطور الهند المغولي أورنگ زيب ضعفت الامبراطورية ودب الوهن بها^(١) كما ضعفت الامبراطورية الصفوية، في حياة السلطان حسين قام الأفغانيون بزعامة الأفغاني "ميروس" بثورة وطردوا الإيرانيين وحرروا كابل وهاجموا إيران نفسها وأستقوا الامبراطورية الصفوية وقضوا عليها، ورغم اسقاط الأفغانيون للأسرة الصفوية واحتلالهم إيران غير أنهم لم يكونوا لأنفسهم دولة مستقلة أو أسرة حاكمة مستقلة إلا سنة ١٧٤٧ م عندما قام أحمد خان أبدالي بتعيين نفسه ملكاً على هرات وقندهار وكابل ولقب نفسه بـ (دردان) ويقول الدكتور / أحمد شلبي في موسوعته كان أحمد بن محمد زعيماً أفغانياً ورئيساً لقبيلة (أبدالي) وكان أحمد ملتحقاً بجيش نادر شاه وعندما اغتاله الفرس عام ١٧٤٧ م كان أحمد حينئذ في فرقة قوية من الابدالية قريب من مكان الحادث فسار بعد الحادث بجيشه إلى قندهار حيث نادى نفسه ملكاً عليها ولقب نفسه "درداني" وكان عمره ٢٤ سنة أي ذرة الدهر ثم صارت قبيلته تسمى درانية واتخذ قندهار عاصمة له^(٢) .

واستطاع هذا القائد الأفغاني أن يحقق انتصارات على الجانب الشرقي من امبراطورية نادر شاه حتى نهر السند^(٣) .

وقد حارب أحمد شاه دراني الهند وانتصر عليها سنة ١٧٥٩ م . وامتد ملكه حتى " أموديا " في الشمال وإيران ونهري ستلج واندوس في الهند وتوفي هذا القائد سنة ١٧٧٣ م .

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٨ .

(٢) تاريخ الدعوة الاسلامية في الهند الفصل الأول ص ١٣١ مسعود عالم الندوي .

(٣) ملحمة الجهاد الأفغاني ص ٣٣ .

ويعتبر أحمد شاه مؤسس أفغانستان الحديثة وأحد أهم الشخصيات الأفغانية السياسية في العصر الحديث فقد امتاز هذا القائد بالشجاعة والحزم وحسن إدارته لمملكته والرعية واعتبر بحق باعثاً للنهضة السياسية الأفغانية الحديثة كما اعتبر راعياً للعلم والأدب والفن واستطاع أن يحكم البلاد بالعدل والنزاهة حتى لقبه الأفغانيون بابا^١ وتوفي هذا القائد الكبير والملك الرحيم عام ١٧٧٣ م^(١) وترك خلفه ملكاً واسعاً وخلفه ولده تيمور وقد غير تيمور عاصمة ملكه من قندهار إلى كابل غير أنه في عهد الملك تيمور كانت الأمور السياسية تتبدل سريعاً فقد كان الانجليز قد دخلوا الهند فأثاروا السيخ ضد الحكم الأفغاني في الهند ثم ظهرت في إيران صهوة استقلالية وباتت تهدد استقلال أفغانستان نفسها، أضف إلى ذلك أن الدولة الروسية كانت قد دخلت على الساحة السياسية وباتت تنظر لأفغانستان بعين مريبة خصوصاً أن الانجليز كانوا يتآمرون على أفغانستان فكان الروس يسعون ليجدوا أنفسهم موطئ قدم في تلك المنطقة ليواجهوا الخطر الانجليزي المتمثل في احتلال الهند غير أنه بعد تيمور تولى الملك في أفغانستان زمان شاه فازداد الأمر سوءاً إذ أخذ التنافس والتآمر من قبل اخوته والأمراء والوزراء الآخرين . والكل يريد السلطة بينما يقف الانجليز متفرجين ومرات أخرى مساندين وأخرى متآمرين ومحركين أطماع بعض الأمراء والوزراء^(٢) .

وهذا رسم توضيحي منقول عن الموسوعة لأحمد شلبي :

١ - أحمد شاه ١٧٤٧ - ١٧٧٣

٢ - تيمور شاه ١٧٧٣ - ١٧٩٣

زمان شاه	شاه شجاع	محمود شاه	سلطان علي	أيوب شاه
١٧٩٣	تولى الحكم ثلاث	تولى الحكم	١٨١٨ سقط	١٨١٨ -
١٨٨٠ م	مرات بين ١٨٠٠	مرتين	بنفس العام	١٨٢٩ م
١٨٤٢ -				

كافران ١٨٢٩ -

١٩٣٩

فتح جنك ١٨٤٢

سقط بنفس العام

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٢٨

(٢) نفس المصدر ٢٢٨ - ٢٣٠ ، ملحة الجهاد الأفغاني ص ٣٢ - ٣٤ .

وقد اتصف آخر حكام التيموريين بالصلف والقسوة والقتل وقد قتل أحد وزرائهم من الباركزائيين الذي انتقم له اخوه دوست محمد فاستولى دوست محمد على كابل سنة ١٨٢٦ م بينما كان آل تيمور على رأس السلطة وأسس أسرة محمد زاي المالكة وظل بعض الحكام التيموريين في السلطة إلى أن تفرغ لهم دوست محمد وأسقطهم وثبت حكمه وسمى نفسه أمير لأنه لم يبق في حكمه سوى أفغانستان فقط بعد خضوع الهند للاستعمار الانجليزي وانخلاع ايران من حكم التيموريين .

غير أن هذا الوضع لم يدم طويلاً فقد كان الانجليز يراقبون الوضع عن كثب داخل أفغانستان ولم يعجبهم تلك النزعة التحررية عند دوست محمد- وبما أن أفغانستان مركز حساس يتحكم بالمرات الاستراتيجية إلى الصين^(١) وحتى يتم الاستيلاء على تجارة الصين كان لابد من التدخل في أفغانستان وبدأت تشجع الانقسامات الداخلية وتشجع تياراً ضد الآخر، وبناء على طلب الشاه شجاع فقد أرسل الانجليز حامية عسكرية كبيرة تركزت في كابل وغزنة وقندهار ولكن ذلك الوجود العسكري البريطاني أثار حفيظة الأفغانيين الاستقلالية فخاض الأفغانيون معركة حامية ضد الوجود الانجليزي في بلادهم واستطاعوا إبادة هذه الحامية العسكرية عن بكرة أبيها وذلك في سنة ١٨٤١ م عند ممر (خرد كابل) وسجلت هذه المعركة تاريخياً على أنها أكبر هزيمة لحمل بالانجليز^(٢) .

ولكن الانجليز أخذوا يستعدون للثأر من الأفغانيين خاصة أن الأمير شير اتجه للتعاون مع روسيا فيما زاد من غضبهم فهاجموا كابل واحتلوها وهرب شير إلى مزار شريف ومات هناك سنة ١٨٧٩ م وتولى السلطة بعده ابنه يعقوب خان فوقع في الأسر البريطاني ونفي إلى الهند حيث توفي ١٩٢٣ م^(٣) فاستولى على السلطة بعده أخوه سردار أيوب فحارب الانجليز أيضاً كسلفه وحقق انتصاراً ضخماً في معركة ميمون الشهيرة بفضل تعاون الأفغانيين .

وبعد يعقوب خان جاء عبد الرحمن بن أفضل بن دوست محمد فهادن الانجليز سريعاً وهرب شير علي إلى روسيا وخلفه ابنه يعقوب فاضطر أن يعقد معاهدة صلح مع الانجليز سنة ١٨٧٩ م^(٤) ولكن كان يعقوب غير مرتاح للوضع الذي وصلت إليه ..

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٧
(٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢ .
(٣) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٨ .
(٤) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢ .

البلاد وحدثت ثورة أفغانية ضد الانجليز مما حدا بالانجليز إلى تعزيز قواتهم ومواجهة الثورة الأفغانية مما اضطر يعقوب للهرب إلى الهند وتوفي هناك سنة ١٩٢٣ م .
بينما قام الأمير عبد الرحمن بن أخ شير بالاستيلاء على السلطة واعتلاء العرش الأفغاني بمساعدة المستعمرين الانجليز . وعقد مع الانجليز اتفاقية الحدود مع الهند وكان مع هذا يقنع غيره أن الهند مازالت تحت ملكه فضمن اتفاقياته مع الهند أن يحصل على معونات مالية وكان يأمر بأن تسجل هذه الأموال على أنها خراج الهند (١).
توفي الأمير عبد الرحمن سنة ١٩٠١ وخلفه ابنه حبيب الله الذي عاش حتى عام ١٩١٩ م وبدأت أفغانستان في عهده تخطو خطوات كبيرة نحو التعليم والتحديث حتى لقب بسراج الملة وقد عاصر الأمير عبد الرحمن الكاتب الأفغاني المعروف محمود طرزي وقد كان من دعاة التحديث وقضى فترة من عمره متنقلاً في القسطنطينية ودمشق ثم عاد إلى بلاده لكي يسهم في تحديث بلاده (٢) .
أمان الله :

انتهت حياة حبيب الله سنة ١٩١٩ م بمؤامرة قُتِل بها فخلفه ابنه أمان الله في السلطة وقد لقب هذا الأمير "بادشاه " وكان شاباً متحمساً يسعى للاستقلال الحقيقي وأرسل بطلب إلى نائب الملك في الهند يطالب بالاعتراف باستقلال أفغانستان فهاجم الانجليز أفغان على الفور غير أن هذه الحرب كانت قصيرة ولم يحرز الانجليز نصراً على الأفغانين مما اضطرهم لتوسيع اتفاقية هدنة (راولبندي) وكان ذلك في ١٩١٩/٨/٨ م ثم هدنة كابل سنة ١٩٢١ م . واعترفت بريطانيا بمقتضاها باستقلال أفغانستان وبدأ اتصال أفغانستان بالعالم الخارجي بطريق مباشر دون واسطة بريطانيا (٣) .
ومن أهم الأحداث التي برزت في عهد أمان الله الثورة الشيوعية في روسيا التي نجحت في عام ١٩١٧ م . وبدأت تتظاهر بعلاقات حسن الجوار مع أفغانستان مما أدى إلى توقيع معاهدة صداقة بين أفغانستان والاتحاد السوفياتي سنة ١٩٢١ م ومن بنود هذه المعاهدة اعتراف روسيا باستقلال بخارى غير أن الروس وبعد أن هدأت الأمور حولهم نقضوا هذه المعاهدة واحتلوا بخارى سنة ١٩٢٣ م .

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ١٩

(٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢ .

(٣) المسلمون في أفغانستان ص ٦٣ .

وكان أمان الله شاباً ممتلئاً بالنشاط والحيوية والحماس وقد تأثر من زيارته لأوروبا بالحياة الغربية ورأى في مصطفى كمال التركي قدوة في تحديث أفغانستان فأقام علاقات دبلوماسية مع البلدان الأوربية عقب زيارته لعدد من هذه الدول عام ١٩٢٦ م . وكان للقائه مصطفى كمال الذي أقنعه بأفكاره لنيل الدين الاسلامي جانباً مهماً وكذلك نبذ العادات والتقاليد الاسلامية .

وبعد عودته إلى أفغانستان بدأ عمليات الإصلاح الخادعة . فبدلاً من تطوير البلاد بالعلم والعمل أصدر أوامره بمنع الحجاب عن النساء وأمر بتغيير الزي الأفغاني التقليدي وارتداء الزي الأوربي للرجال والنساء باعتباره مثلاً يحتذى به ، وأدهى من ذلك أنه اعتبر نفسه مصلحاً اجتماعياً بدعواته المضللة (١) .

ورغم أنه بدأ عهده بداية طيبة وكان له حشد من التأييد الشعبي إلا أن الشعب الأفغاني تولى عنه وحاربه علماء الأمة ومفكرها فصار يستهزئ بهم في جلساته الخاصة وصارت سيرته الذاتية توصف بالفحش وحبه للهو والترف الزائد . كل هذه الأعمال الغير مسؤولة ووقوف علماء الدين الأفغاني بما لهم من تأييد شعبي واحترام وتقديس ، جعل الشعب يثور في وجهه ثورة كبرى أجبرته على الفرار إلى إيطاليا ناجياً بحياته بعد أن تنازل عن العرش لأخيه اعتقاداً منه بأن أخاه سوف يخفف من وطأة الثورة (٢) غير أن أخاه لم يستطع أن يخدع الشعب وأن يهدئ الثورة .

وكان عهد عبد الرحمن هذا عهد تقوية للسلطة المركزية . ويقول ناصر الدين شاه مؤلف كتاب أفغانستان والغزو الشيوعي بصورة أكثر تفصيلية عن الوضع في أفغانستان عقب ١٧٧٣ بأن الأمير دوست محمد قام بالاستيلاء على كابل سنة ١٨٢٦ وذلك بعد فترة من الاضطرابات سادت البلاد وأسس أسرة محمد زاي المالكة .

ونظراً لأهمية أفغانستان كموقع استراتيجي فمن يستولي عليها يستطيع أن يهدد الاتحاد السوفيتي والهند والصين وإيران، وكانت عند الانجليز مطامع بالاستيلاء على الصين عن طريق الممر الأفغاني المؤدي إلى سنكانيك غير أن النزعة الاستقلالية عند الأمير دوست محمد كانت تقف حجر عثرة في وجه تطلعاتهم الاستعمارية فأخيراً قرر الانجليز إرغام أفغانستان والسيطرة عليها وبدأت المعارك سنة ١٨٣٩ واستولوا

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٢

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٠

(٣) نفس المصدر والصفحة .

على أفغانستان و دخلوا كابل ولكن الأمر لم يدم طويلاً فقامت في البلاد ثورة في وجه الانجليز ولاقى الانجليز الموجودون في كابل مصيراً محتوماً بالقضاء عليهم في منطقة خورد وسميت هذه المنطقة بمقبرة الغزاة ولم يبق من الانجليز غير رجل واحد طيب واسمه بريدون لهريه بلباس الأفغان (١) .

غير أن الانجليز أرسلوا قوات جديدة من قندهار و جلال آباد فرفعوا الحصار عن كابل واستطاعوا أن يقضوا على الثورة الأفغانية في نهاية سنة ١٨٤٢ م وأعادوا دوست محمد إلى عرشه (٢) .

وفي ١٨٤٤ م اجتمع الامبراطور الروسي نيقولا مع الملكة الانجليزية فيكتوريا واتفقا على الإبقاء على الوضع الراهن في أفغانستان واستمر الوضع على ما هو عليه حتى عام ١٨٦٢ م . فلما مات دوست محمد عام ١٨٦٢ م عن عمر يناهز الثمانين سنة ترك خلفه البلاد والنار تحت الرماد فنشبت في البلاد بعده حرب أهلية وظلت البلاد بلاملك حتى عام ١٨٦٨ م حتى استطاع شير علي من التغلب على السلطة والاستيلاء على العرش (٣) .

وحاول شير علي الاستفادة من الخلاف القائم بين الانجليز والروس واستطاع شير علي أن يؤثر على روسيا فحشرت قواتها الموجودة في طشقند على الحدود الأفغانية سنة ١٨٧٨ م ولكن الانجليز فهموا نوايا شير علي فهاجموا أفغانستان .

فهزمت القوات البريطانية وفي ظل هذه الفوضى استلم الحكم قاطع طريق رئيساً لعصابة وكان يلقب بـ (بجه سقا) وكان رجلاً جاهلاً خرب البلاد وألغى الأنظمة والقوانين (٤) . واسم هذا الرجل الحقيقي هو حبيب الله وأما لقب بجه سقا فيعني بالعربية ابن السقا (٥) وهي مهنة أبيه على ما أظن .

محمد نادر شاه :

بعد أن هدأت الثورة ووجد الشعب نفسه أمام حاكم جاهل يتعاون مع الانجليز المستعمرين فقد استيقظ من غفلته، وبدأوا بارسال رسائل دعوة سرية إلى محمد نادر شاه من الأسرة المالكة وكان سفيراً لأفغانستان في فرنسا وكان قائداً للملك أمان الله الذي

(١) المسلمون في أفغانستان ص ٦١ د . محمود عبد القادر أحمد

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ١٨

(٣) المسلمون في أفغانستان ص ٦١ + ٦٢ .

(٤) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٤١

(٥) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ٢٠

أحرز انتصاراً على الانجليز سنة ١٩١٩م وكان موقفه مشرفاً؛ وفعلاً فقد لبى السفير الدعوة وحضر إلى الهند وتحرك إلى الحدود الهندية الأفغانية وشكل هناك حركة مقاومة ضد نظام الحكم في أفغانستان وقد تعاون معه الشعب الهندي ونظراً للتأييد الهندي الشعبي مما جعل الانجليز يكفوا عن محاولة منعه من دخول الهند خشية أن ينتقل الصراع ضد الانجليز في الهند وهكذا بدأ يدير حركة المقاومة الأفغانية ضد " بهه سقا وعصابتة " وعندما قويت حركة المقاومة الأفغانية استطاع أن يؤلف جيشاً وأن يقود كفاحاً مريئاً استطاع في النهاية أن يدخل كابل ويحرر البلاد والعباد من ظلم هذه الطاغية ونودي به ملكاً على البلاد (١) عام ١٩٢٩ م .

وأخذ يبني مآهده الحاكم السابق فاستأنف عمليات الإصلاح الاقتصادية والاجتماعية وكانت الآمال أن يستدعي عمه في روما كي يستلم السلطة غير أنه احتفظ بالعرش لنفسه مما جعله يدفع حياته ثمناً لأثانيته فاغتيل سنة ١٩٣٣ م . فخلفه ابنه محمد ظاهر شاه وأرضى أعمامه بالوزارات التي كانوا يريدونها واحتفظ بالعرش ملكاً (٢) .



(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٤

(٢) نفس المصدر السابق ص ٢٣٤ .

تاريخ أفغانستان الحديث النظام الجمهوري في أفغانستان

لا يخفى على المتتبع لتاريخ الاتحاد السوفيتي منذ قيامه على أن هذه الدولة ضمت عدة مقاطعات وولايات إسلامية إلى السيطرة الشيوعية كتركستان وأوزبكستان وبلخ وبخارى وغيرها وظلت هذه الدولة نعمة تتجه أنظارها إلى الدول المجاورة . ومن هذه الدول كانت أفغانستان تقف في المقام الأول في مطامع الاتحاد السوفيتي غير أن التنافس الاستعماري على هذه البلاد قد أخر الغزو السوفياتي سنين، فلما استقلت شبه القارة الهندية الباكستانية عن بريطانيا أخذت روسيا تتحرش بأفغانستان ولكن حياد أفغانستان التام والمعلن جنبها الاحتلال الروسي (١) .

بعد ذلك اتجهت روسيا إلى أسلوب آخر أكثر خبثاً . فأخذت تلقن بعض الشباب الأفغانين المسلمين تعاليم شيوعية إلحادية . وذلك بجرهم نحو ما يستهوي شهواتهم من فسق وفجور ومحاولين انتزاع البدائل الخيرة في نفوسهم بل وتدميرها من خلال إطلاقهم مسميات سيئة على كل خير أو عادة أو تقليد طيب .

وكان الروس يلجأون أيضاً إلى استقطاب الشباب المتظلم أو الحاقد أو الطامع أو المغامر من شتى المراكز الاجتماعية بهدف الاستيلاء على السلطة الشرعية (٢) . وقد بدأ التدخل المباشر والحديث من قبل الاتحاد السوفيتي في أفغانستان سنة ١٩٥٠ م حيث وقعت أفغانستان اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي أبرزت كنتيجة لها وثائق وروابط اقتصادية قوية مع روسيا وتبع ذلك نشاط فئات أفغانية اقتصادية يسارية وبدت ذات شأن في المجتمع الأفغاني (٣) .

وفي عام ١٩٥٣ م وقع انقلاب ضد حكومة محمود شاه والذي قام بالانقلاب أحد أفراد العائلة المالكة وهو الجنرال محمد داود ابن أخ رئيس الحكومة وابن عم الملك . وقد اتجه محمد داود بعد استيلائه على رئاسة الحكومة إلى توثيق علاقات مع الاتحاد السوفياتي (٤) . وكنتيجة لهذا التقارب مع الاتحاد السوفيتي

(١) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٢

(٢) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٥ .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) نفس المصدر السابق .

... . وتحديداً في عام ١٩٦٦ أصدر نور محمد تراقي أول صحيفة يسارية في أفغانستان وتمثل حزب خلق "الشعب" وهو حزب يساري اشتراكي (١) . وبعد هذه الخطوة وبعد أن استتب الأمر لمحمد داود خان استولى بانقلاب ١٧/٦/١٩٧٣ على السلطة تماماً فعزل الملك وأعلن النظام الجمهوري بينما رحل الملك ظاهر شاه إلى روما بايطاليا وأصبح محمد داود بذلك أول رئيس للجمهورية في تاريخ أفغانستان وبهذا الانقلاب الأبيض فتح الباب على مصراعيه أمام السوفييت لدخول أفغانستان (٢) .

انقلاب ١٩٧٨ م نور محمد تراقي

يبدو أن محمد داود خان لم يستطع أن ينفذ المخططات الروسية في أفغانستان رغم اتجاهه لدعم العلاقات الروسية الأفغانية إلا أنه لم يكن شيوعياً وكان الشيوعيون يقفون خلف تحركاته، غير أن هذا لم يعد يكفيهم ولم يحقق طموحاتهم بما اضطر نور محمد تراقي زعيم حزب خلق "الشعب" وحفيظ الله أمين من القيام بانقلاب ضد محمد داود خان وتصفيته مع الكثيرين من أهله وأفراد أسرته وتم اعتقال الآلاف من أبناء الشعب الأفغاني في ٣٠ أبريل من عام ١٩٧٨ م وكان هذا الانقلاب بداية شؤم لجمهورية باكستان الإسلامية بقيادة الجنرال محمد ضياء الحق لما يمثل من النقيض العقائدي وكذلك لتخوف باكستان من الدعم الأفغاني للبلوش الذي قد يؤدي إلى حرب تخسر فيها باكستان فتؤدي إلى انهيار سياسي في إيران والخليج العربي (٣) .

وكما كانت ردود الفعل في باكستان وإيران عنيفة على التدخل السوفيتي في أفغانستان من خلال هذا الانقلاب السافر فقد كان رد الفعل العربي متنوعاً، فأظهرت المملكة العربية السعودية رد فعل إيجابي وكانت دول الخليج أبدت قدراً كبيراً من التأييد لباكستان كما وأيدت مساندتها للشعب الأفغاني المسلم الذي أظهر استنكاراً ومقاومة شديدين تجاه هذا النظام اليساري وتجاه حركة القمع . . .

(١) الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٥ .

(٢) أفغانستان والغزو الشيوعي ص ٢٣ ، الموسوعة ج ٨ ص ٢٣٥ - ٢٣٦

(٣) بلوشستان قوس الخليج المشدود ص ١٥٨ .

... والاجراءات التعسفية التي نتجت عنه، مما اضطر الاتحاد السوفيتي إلى أن يستبدل نور محمد تراقي برئيس وزرائه حفيظ الله أمين^(١).
غير أن الأستاذ أحمد شلبي يقول في موسوعته أنه في وسط هذا الصراع قام خلاف صامت بين تراقي رئيس الدولة وحفيظ الله أمين رئيس الوزراء انتهى بقيام الأخير بحركة انقلاب مسلح ضد تراقي في سبتمبر ١٩٧٩ م وفي هذه الحركة قتل تراقي وبعض وزرائه وأنصاره ووضع حفيظ الله أمين نفسه رئيساً للدولة. ويتابع شلبي فيقول : ويبدو أن هذه الحركة كانت من خلف الاتحاد السوفيتي مما جعل السوفيت يعدون العدة للانتقام لتراقي وقد أوجد السوفيت أرضية لهم بتشجيع الخلافات بين اليساريين وتحديدهم للسلطة مما اضطر حفيظ الله أمين إلى استخدام العنف مع خصومه وزاد ذلك من اعتماده على الخبراء السوفيت وقواتهم. وفي نوفمبر ١٩٧٩ أذاعت وزارة الداخلية الأفغانية أسماء ١٢٠٠ شخص من المعتقلين السياسيين خلال الثمانية عشر شهراً الأول من حكم حفيظ الله أمين وهكذا هيء الجو المناسب لانقلاب جديد .

انقلاب ديسمبر ١٩٧٩ م

في هذا الجو الكثيب الذي يسود البلاد ووسط القهر والظلم استطاع السوفيت أن يكرسوا وجودهم العسكري بنقل عشرات الألوف من الجند السوفيت إلى كابل والقواعد العسكرية القريبة، وفي ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ قام رجال المظلات السوفيت بانقلاب عسكري مباشر باحتلال قصر الرئاسة ومحطة الاذاعة ومن ثم أعلنت الاذاعة السوفيتية أن انقلاباً وقع في أفغانستان وأن حفيظ الله أمين تمت محاكمته وأعدم بينما تم استدعاء بابرak كارميل الذي كان موجوداً في إحدى بلدان أوروبا الشرقية الشيوعية آنذاك ليصبح رئيساً للدولة الأفغانية^(٢) بينما قالت حكومة كارميل في بيان لها من اذاعة موسكو في ٣١ ديسمبر بأن أفغانستان قدمت طلباً حاسماً لموسكو بشأن المعونة العاجلة بمقتضى معاهدة الصداقة في ٥ ديسمبر لعام ١٩٧٨ بينما أعلن كارميل أنه جاء لتخليص البلاد من العنف والارهاب واتهم حفيظ الله أمين بأنه عميل للولايات المتحدة^(٣).

(١) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٨ ص ٢٣٦ .

(٢) موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية ج ٨ ص ٢٣٩ + ٢٤٠ .

(٣) تاريخ أفغانستان من قهبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر ص ١١١ .

الفصل الثاني

أثر الثقافة الإسلامية على الثقافة الأفغانية

كانت أفغانستان منذ أمد بعيد وحتى أيامنا هذه ملتقى لحضارات وثقافات وأجناس مختلفة ومتنوعة . وكان لامتزاج تلك الثقافات والحضارات أثر كبير على ترسيخ مفاهيم العلم والتعلم وكان من أثر ذلك ظهور ما يقرب من عشرين لغة محلية في تلك البلاد رغم أنها صغيرة نسبياً في عدد السكان وفي المساحة (١) .

غير أن اللغات الرسمية والمعتمدة في تلك البلاد ثلاث لغات فقط وهي البشتو والفارسية والعربية وتحمل هذه اللغات في طياتها بحور العلم والثقافات الأفغانية، غير أن هذه اللغات تتفاوت من حيث الأهمية العلمية والأدبية في محتوياتها .

وأهم هذه اللغات في هذا المضمار هي اللغة العربية بينما تعتبر اللغة العربية الثالثة ترتيباً من حيث الأهمية إلا أنها تحوي معظم التاريخ القديم والحديث لحضارة هذا الشعب المسلم فهي لغة العلم والأدب ولغة القرآن الكريم والعبادة . ولذا فإن هذه اللغة لها قداسة خاصة في أفغانستان المسلمة لأن الشعب الأفغاني متدين أصيل في دينه ويرى في اللغة العربية تاريخه المجيد وحاضره المجاهد ومستقبله الواعد باذن الله .

ويولي اللغة العربية من حيث الأهمية العلمية والأدبية اللغة الفارسية وفيها الكثير من الكتابات التاريخية والإسلامية في مختلف العلوم .

أما لغة البشتو فيتكلمها أكثر من ٦٠٪ من السكان الأفغانين ورغم ذلك فهي لم تكن لغة علمية أدبية كما هي الحال في العربية والفارسية .

وقد دخلت اللغة العربية إلى أفغانستان في القرنين الأول والثاني للهجرة فامتزجت باللغتين الأسبق في تلك البلاد وهما الفارسية والبشتو (٢) .

وقد كان التعليم في أفغانستان يمارس في المساجد وأروقتها باعتبارها دور العلم الأولى وكانت المساجد عبارة عن دور العلم وبها مدارس الشعب الأفغاني المسلم

(١) المساحة ٢٧٠.٠٠٠ ميل مربع والسكان حوالي العشرين مليون نسمة

(٢) نحو جيل مسلم عز العرب فؤاء ص ٣٧ .

الذي يدرس فيها علوم القرآن الكريم ومختلف العلوم الدينية واللغة العربية وآدابها وتكتب الشروحات لهذه العلوم المختلفة باللغتين البشتو والفارسية . وقد برز من هذا الشعب المسلم علماء كبار أثروا كما سنرى في الحضارة العربية والاسلامية ومازالت آثارهم خالدة إلى يومنا هذا .

وسوف أذكر بعض التراجم لهؤلاء العلماء الذين كان لهم الفضل والسبق في نشر الثقافة الاسلامية العربية والتي امتزجت بالثقافات الأفغانية ثقافتهم الأم حتى أخرجوا لنا الكنوز الطيبة من كلا الثقافتين .

وما سوف أذكره من أهل العلم والفضل ليس على سبيل الحصر ولكنه نموذج من النماذج الطيبة التي يعتز بها المسلم حتى يقف القارئ الكريم على حصيلة هذا البلد من غزارة العلم . وإليك بعض الأمثلة لهؤلاء العلماء والأدباء والفقهاء :

١ - أبو حنيفة النعمان

هو أبو حنيفة النعمان ابن ثابت بن زوطي ^(١) . فأما زوطي فإنه من أهل كابل وولد ثابت على الاسلام وكان زوطي مملوكاً لبني تيم الله بن ثعلبة . أما أبو حنيفة فكان خزاناً وكانه معروف في دار عمرو بن حريث ^(٢) . ولد حوالي سنة ٨٠ هـ / ٦٩٩ م بالكوفة وكان جده زوطي قد جلب من فارس إلى الكوفة عبداً وأعتقه سيده وكان من قبيلة تيم الله ، أما والده ثابت فقد ولد حراً في هذه القبيلة . ولقد وفق أبو حنيفة إلى سماع عدد كبير من كبار التابعين بالكوفة والتعلم منهم . ومن المرجح أنه رأى بعض الصحابة ولكنه لم يرو عنهم . ومن شيوخه أبو عمرو الشعبي (المتوفى ١٠٤ هـ / ٧٢٢ م) ، وعطاء بن أبي رباح (المتوفى ١١٤ هـ / ٧٣٢ م) ، وحامد بن أبي سليمان (المتوفى ١٢٠ هـ / ٧٣٧ م) . ويقال أن حماداً أثر في ثقافته الفقهية تأثيراً قوياً ظل يسمع منه نحو ثمانية عشر عاماً . ويروى عنه أنه تولى حلقة التدريس أثناء سفر شيخه حماد إلى البصرة .

وبعد عودة حماد من سفره أعلن خطأ عشرين إجابة من اجابات أبي حنيفة الستين على أسئلة وجهت إليه . ولذلك قرر أبو حنيفة أن يحضر دروس حماد فقط ^(٣)

(١) الفهرست لابن النديم ص ٢٨٤ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٨ للذهبي .
(٢) تذكرة الحفاظ ١ / ١٦٨ . (٣) تاريخ بغداد للخطيب ١٣ / ٣٢٤

ولم يحاضر إلا بعد موت شيخه : حضر حلقة كل من أبي يوسف (المتوفى ١٨٢ هـ / ٧٩٨ م) . وزفر بن الهذيل (المتوفى ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م) ومحمد بن الحسن الشيباني (١٨٩ هـ / ٨٠٥ م) . يقال أنه كان يميل في آرائه العقيدية إلى المرجئة . وكان يكسب قوت يومه من التجارة ويقال أن الخلفاء الأمويين المتأخرين والخليفة المنصور من العباسيين كانوا يجبرونه على تولي منصب القضاء ، ولكنه كان يرفض في كل مرة وسجن بسبب ذلك ببغداد ، وتوفي هناك سنة (١٥٠ هـ / ٧٦٧ م) .

والحكم على صحة نسبة مؤلفات أبي حنيفة له من الأمور الصعبة في تاريخ التراث العربي . ولكنه لا يستطيع أحد أن ينكر أن أبا حنيفة وهو مؤسس مذهب في الفقه لم يؤلف كتاباً قط في حين أن أساتذته كانوا يؤلفون كتباً وأن معاصريه في البلاد الإسلامية المختلفة كانوا يؤلفون كتباً كثيرة مبنية وقد وصلت بعض الأخبار من معاصريه حول كتبه ^(١) حتى أنه ليقال أن سفيان الثوري (المتوفى ١٦١ هـ / ٧٧٨ م) وهو صاحب مذهب مستقل قد نسخ كتاب الرهون لأبي حنيفة .

وأما الطريقة التي كان يكتب بها أبو حنيفة كتبه فليس هناك ما يدل على أنه كان يؤلفها بطريقة تخالف معاصريه ، كما رأينا في باب الحديث . ويبدو أن أثر كتبه التي وصلت إلينا من عمل تلاميذه ^(٢) .

٣ - بشار بن برد

هو بشار بن برد العقيلي ، بالولاء ، أبو معاذ عاش في الفترة من (٩٥ - ١٦٧ هـ / ٧١٤ - ٧٨٤ م) أشعر المولدين على الإطلاق . أصله من طخارستان (غربي نهر جيحون) ، ونسبته إلى امرأة "عقيلية" قيل أنها أعتقت من الرق . وكان ضريراً . نشأ في البصرة وقدم ببغداد . وأدرك الدولتين الأموية والعباسية . وشعره كثير متفرق من الطبقة الأولى . جمع بعضه في ديوان - ط ٣٠ أجزاء منه .

قال الجاحظ : (كان شاعراً راجزاً ، شجاعاً طيباً ، صاحب منشور ومزدوج ، وله رسائل معروفة) . واتهم بالزندقة فمات ضرباً بالسياط ، ودفن بالبصرة . وكانت عادته إذا أراد أن ينشد أو يتكلم أن يتفل عن يمينه وشماله ويصفق باحدى يديه على الأخرى ،

(١) الطبقات السنية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التميمي الداري ١/٨٦ .

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سركين المجلد الأول الجزء الثالث من ٣١ ، ٣٢ .

ثم يقول (١) . وأخباره كثيرة. ول بعض المعاصرين كتب في سيرته منها :

- | | |
|-----------------|----------------------------|
| (١) بشار بن برد | لابراهيم عيد القادر المزني |
| (٢) بشار بن برد | لأحمد حسين منصور |
| (٣) بشار بن برد | لحسن القرني |
| (٤) بشار بن برد | لمحمد علي الطنطاوي |
| (٥) بشار بن برد | لحناء تمر |
| (٦) بشار بن برد | لعمر فروخ |

٣ - أبو سليمان الجورجاني

هو أبو سليمان موسى بن سليمان الجورجاني من منطقة تتبع بلخ ، شب في بغداد وكان تلميذاً لأبي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني . عرض عليه المأمون القضاء فاعتذر، ثم عرضه على صديقه الشاب المولى بن منصور (المتوفى ٢١١هـ/٨٢٦م) فاعتذر أيضاً ، والراجع أنه توفي بعد سنة (٢٠٠ هـ/٨١٥م) بقليل؛ أشهر مؤلفاته : كتاب النوادر

هو كتاب في الفقه وقد استخدمه السرخسي في كتابه (الأصول) ومن المحتمل أن الطبري استخدمه أيضاً في كتابه " الاختلاف " (٢)

(١) وفيات الأعيان ١/٨٨ - لابن خلكان ١/٢٨٩ تاريخ بغداد ٧/١١٢ الشعر والشعراء ٢٩١٠ .
أمالى المرتضى ٩٦ - ١/٩٨ خزائن البغدادي ١/٥٤٦ الأغاني طبعة دار الكتب ٣/١٣٥ الكامل للمبرد ٢ / ١٣٤ .
نكت الهميان : ١٢٥ .

البيان والتبيين تحقيق عبد السلام هارون ١/٤٩ أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ
(٢) تاريخ بغداد للخطيب ٣٦ - ١٣/٣٧ ، الجواهر للقرشي ٢/١٨٦ الاعلام للزركلي ٨/٢٧٢ ،
معجم المؤلفين لكحالة ١٣/٣٩ ، بروكلمان ١/ ١٧٣ رقم ٤

٤ - أبو القاسم الكعبي البلخي

هو أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي ، أصله من بلخ ، عاش ببغداد ، وتعلم بها على الخياط مدة طويلة ، ثم عاد إلى بلخ وتوفي سنة ٣١٩ هـ / ٩٣١ م ، وقيل ٣١٧ هـ ، وعرف أتباعه باسم (الكعبية) وهو من رؤوس المعتزلة .
أشهر مؤلفاته :

- ١ - المقالات : يقال أن نسخة منها وجدت باليمن (وهي الآن في حوزة الباحث كوينز)^(١) واقتبس الأشعري منها كثيراً في كتابه " المقالات " .
- ٢ - كتاب قبول الأخبار ومعرفة الرجال : موجود بدار الكتب بالقاهرة^(٢) .

٥ - الجورجاني

هو أبو اسحاق ، إبراهيم بن يعقوب السعدي الجورجاني ، عاش في دمشق روى عن يزيد بن هارون ، وتفقه بأحمد بن حنبل ، حدث عنه أبو داود والترمذي ، والنسائي ، والطبري وغيرهم ، وألف عدداً من الكتب يبدو أن الطبري أفاد منها في التاريخ والتفسير وتهذيب الآثار ، وتوفي ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م . وتقول بعض المصادر أنه في ٢٥٦ هـ .

أشهر مؤلفاته :

- ١ - أمارات النبوة : توجد مختارات منه في مكتبة الظاهرية
- ٢ - الشجرة في أحوال الرجال : يوجد أيضاً في مكتبة الظاهرية .
- ٣ - الأباطيل : أيضاً توجد مختارات منه أعدها مجهول بمكتبة الظاهرية^(٣) .

(١) وتوفي شارك كوينز بالقاهرة .

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الرابع ص ٧٧ - ٧٨ .

(٣) تهذيب ابن عساكر ٣/٣١٠ تذكرة الحفاظ للذهبي ٥٤٩ ، التهذيب لابن حجر ١٨١-١٨٣ ، البداية والنهاية لابن كثير ١١/٣١ ، شذرات الذهب لابن العماد ٢/١٣٩ ، الاعلام للزركلي ١/٧٦ معجم المؤلفين لكحالة ١/٢٨

٦ - أبو معشر جعفر البلخي

هو أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المتوفى سنة (٢٧٢هـ / ٨٨٦م) . عالم فلكي مشهور . كان أولاً من أصحاب الحديث ، وتعلم النجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره ، وضربه المستعين العباسي أسواطاً لأنه أخبر بشيء قبل حدوثه فحدث ، فكان يقول : أصبت فعوقبت . قال القفطي في وصفه عالم أهل الاسلام بأحكام النجوم . وكان أعلم الناس بتاريخ الفرس وأخبار سائر الأمم وعمر طويلاً ، جاوز المائة . أصله من بلخ في خراسان وأقام في بغداد ومات بواسط ، كان يعرف عند الغربيين في العصور الوسطى (١) .

تصانيفه كثيرة منها :

- ١ - كتاب الطبائع
- ٢ - كتاب المدخل الكبير - وترجم هذا الكتاب إلى اللاتينية ونشر بها .
- ٣ - كتاب القرانات - خ. نشرت قطعة منه .
- ٤ - الألوف في بيوت العبادات - ط. ترجم إلى الانجليزية .
- ٥ - مواليد الرجال والنساء - وكان عنوان الكتاب " الكتاب بالتمام والكمال" .

٧ - أبو داود السجستاني

هو أبو داود سليمان بن الأشعث بن الاسحاق الأزدي السجستاني ، ولد سنة ٢٠٢هـ / ٨١٧م ، وأصله من سجستان ، ويبدو أنه بدأ رحلاته العلمية في وقت مبكر فقد كان سنة ٢٢٠هـ في بغداد (٢) . وكان تلميذاً لأحمد بن حنبل ، ولكنه سمع في رحلاته الطويلة عدداً من المحدثين المبرزين . روى عنه الترمذي والنسائي ، وأبو عوانه وابنه أبو بكر بن أبي داود ، وأستاذه أحمد بن حنبل ، ويعد أن أقام في عدد من المدن استقر بالبصرة استجابة للخليفة الموفق وتوفي بها سنة ٢٧٥هـ / ٨٨٨م (٣) .

(١) كتاب الأعلام للزركلي المجلد الثاني ص ١٢٧ طبعة دار العلم ببيروت .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ص ٥٩١

(٣) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٩٠ .

اشهر مؤلفاته

أولاً : كتاب السنن :

- استقى المصنف مادته من مصادر تضم نصف مليون حديث ، وذلك ليحفظ سنة النبي صلى الله عليه وسلم . ويرى البعض أن كتاب أبي داود مما لا يستغنى عنه ، ولكنه يأتي - بصفة عامة - بعد كتاب البخاري ، ومسلم ، من ناحية القيمة العلمية - طبع بالقاهرة سنة ١٢٨٠ هـ وفي لكهنؤ بالهند سنة ١٨٤٠ م . ١٨٧٧ ، ١٩٠٥ م - وطبع في دلهي أيضاً سنة ١٢٧١ هـ ، ١٢٨٣ هـ ، وفي حيدرآباد ١٣٢١ هـ .
- وطبع على هامش شرح الموطأ للزرقاني في القاهرة سنة ١٣١٠ هـ ، ١٣٢٠ هـ . هذا وقد بلغت شروح كتاب سنن أبي داود اثني عشر شرحاً أو يزيد وأهمها :
- ١ - معالم السنن - لأبي سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي (المتوفى ٣٨٨ هـ / ٩٩٨ م) طبع بحلب .
 - ٢ - العد المودود في حواشي سنن أبي داود - لعبد العظيم المنذري (المتوفى سنة ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) .
 - ٣ - شرح محمود بن أحمد العيني (المتوفى سنة ٨٨٥ هـ / ١٤٥١ م) .
 - ٤ - شرح لعمر بن رسلان بن نصر البلقيني (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٢ م) .
 - ٥ - شرح لأحمد بن حسين بن أرسلان الرملي (المتوفى ٨٤٤ هـ / ١٤٤٠ م) .
 - ٦ - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود للسيوطي (المتوفى سنة ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) وطبع بالقاهرة سنة ١٢٩٨ هـ .
 - ٧ - فتح الودود على سنن أبي داود - تأليف أبي الحسن عبد الهادي السندي (المتوفى سنة ١١٣٨ هـ / ١٧٢٦ م) .
 - ٨ - حاشية عود الودود - تأليف محمد بن عبد الله بنجايي الهزاروي لكهنؤ ١٣١٨ هـ .
 - ٩ - تعليقات محمود - تأليف فخر الحسين كنجوهي ، كوانبور ١٩٠٥ م .
 - ١٠ - عون المعبود - تأليف محمد أشرف أمير عظيم آبادي ، ومحمد شمس الحق آبادي ، دلهي ١٣٢٢ هـ ، وكتب عليه مولوي وحيد الزمان حاشية باللغة الهندوستانية ، لاهور ١٨٨٢ م .
 - ١١ - غاية المقصود في حل سنن أبي داود - تأليف محمد شمس الحق عظيم آبادي الهند (دون تاريخ) (١) .

(١) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٩١-٢٩٤

٨ - الترمذي

هو أبو عيسى ، محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي ، ولد سنة (٢١٠هـ/ ٨٢٥ م) في بوغ من أعمال ترمذ على نهر جيحون . ودرس أول الأمر في بخارى ، ثم طاف خراسان والعراق والحجاز ، وبعد البخاري أخذ مكانه في خراسان بعد وفاته ، ولانعرف الكثير عن حياته ولكننا نعرف أنه كف بصره في خريف عمره ، وتوفي سنة (٢٧٩هـ/ ٨٩٢م) في ترمذ . وأهم مؤلفاته كتاب "الجامع" الذي عد من كتب الأصول المعتمدة ، وقد امتاز في المقام الأول بملاحظات النقدية حول الأسانيد ، وبإضافة الآراء المتباينة للمدارس الفقهية المختلفة (١) .

أشهر مؤلفاته :

أولاً : الجامع الصحيح :

طبع في القاهرة (بولاق) عام ١٢٩٢ م ، لكهنؤ بالهند سنة ١٨٧٦ م وطبع بتحقيق أحمد محمد شاكر في القاهرة سنة ١٩٣٧ م (٢) . وله شروحات كثيرة بلغت اثني عشر شرحاً أشهرها عارض الأحوذ في شرح الترمذي لابن بكر محمد بن العرب المعافيري (المتوفى ٥٤٣ هـ/ ١١٤٨ م) كما أن له مختارات ومختصرات بلغت خمسة .

ثانياً : كتاب الشامل :

يتناول صفات النبي صلى الله عليه وسلم وتوجد منه مخطوطات كثيرة قام بترجمتها إلى الانجليزية هدايت حسين ، وله مايقرب من واحد وثلاثين شرحاً (٣) .

ثالثاً : تسمية أصحاب رسول الله :

مازال مخطوطاً .

رابعاً : العلل :

يوجد هذا الكتاب بهتذيب أبي طالب القاضي مخطوطاً . وهناك شرح على أصل الكتاب بقلم عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (المتوفى ٧٩٥ هـ / ١٣٩٣ م) (٤) .

(١) الفهرست لابن النديم ، ٢٣٢ ، الأنساب للسمعاني ١٠٦ أ الوافي بالوفيات للصفدي ٢٩٤ - ٢٩٦ / ٤

(٢) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود

(٣) نفس المرجع ص ٣٠١ .

(٤) تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول

الجزء الأول ص ٣٠٤ - ٣٠٥ ، ٣١٠

٩ - أبو حاتم محمد بن حبان البستي

هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الخنظلي البستي ولد سنة ٢٧٠ هـ / ٨٨٤ . وكان أحد مشاهير محدثي زمانه كما كان فقيهاً . تولى في سمرقند منصب القضاء ، وفوق هذا فقد كان عالماً باللغة والطب والفلك . وقيل أنه طرد من سمرقند لآرائه المزعجة فقد كان يعرف النبوة بأنها مزيج من العلم والعمل (١) . وبعد أن أقام في نيسابور وبخاروى ونسا - وكان يتولى القضاء بها - عاد إلى وطنه سجستان سنة ٣٤٠ هـ / ٩٥١ م . وهناك وقد عليه العلماء من مختلف الأمصار ليأخذوا عنه إجازات برواية كتبه وتوفي عام ٣٥٤ هـ / ٩٦٥ م .

أشهر مؤلفاته :

١ - المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع :

وقد نفع هذا الكتاب أبو الحسن علي بن بلبان بن عبد الله الفارسي (المتوفى ٧٣٩ هـ / ٣٣٩ م بعنوان الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان في تسع مجلدات وحققه أحمد محمد شاكر في القاهرة سنة ١٩٥٣ م . وكتب عليه تعليقات علي بن أبي بكر بن سلاي بن حجر الهيتمي (المتوفى سنة ٨٠٥ هـ / ١٤٠٥ م) (٢) بعنوان موارد الظمان إلى زوائد ابن حبان " نشره محمد عبد الرزاق حمزة بالقاهرة . ومن هذا الكتاب مختارات لمصنف مجهول بدار الكتب بالقاهرة .

٢ - كتاب الفقات :

وهذا الكتاب مصدر أساسي لجمهرة كتب طبقات المحدثين التي جاءت بعده .

٣ - كتاب معرفة المجروحين والضعفاء من المحدثين .

ومن هذا الكتاب قسم بقلم محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البجلي المتوفى (٧١١ هـ / ١٣١١ م) (٣) وهناك مختصر من المجلد الثالث للكتاب بعنوان " معرفة التابعين الثقات " لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ / ١٣٤٨ م) (٤) .

٤ - مشاهير علماء الأمصار :

وقد نشر هذا الكتاب مانفرد فلا يشهامر في فيسبان سنة ١٩٥٩ م . ونشره أيضاً عبد الكريم زهور في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق .

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٢٢ . (٢) بروكلمان ٧٦ - ٢/٨٠ .

(٣) بروكلمان ٢/١٠٢ (٤) بروكلمان ٢/٢٤٦

- ٥ - كتاب روضة العقلاء ونزهة الفضلاء .
هذا كتاب في الأدب يوجد مخطوطاً في هامبورج - قسم المخطوطات الشرقية
طبع بالقاهرة سنة ١٣٢٨ هـ (١) .
- ٦ - كتاب العظمة :
يوجد بمكتبة شيخ الاسلام بالمدينة المنورة مخطوطاً .
- ٧ - كتاب مختصر الحدود :
يتناول هذا الكتاب مجموعة من التعريفات (في أصول الدين)
- ٨ - كتاب أسماء الصحابة
٩ - كتاب تفسير
قام بتفسير القرآن في هذا الكتاب (من سورة الروم إلى آخر القرآن الكريم
ويوجد هذا الكتاب في مكتبة المحمودية بالمدينة المنورة ومكتبة جامعة استنبول)
- ١٠ - كتاب الأقران (٢) .

١٠ - الأزهري

هو محمد بن أحمد بن الأزهرى الهروي ، أبو منصور ، عاش في الفترة من
(٢٨٢ - ٣٧٠ هـ / ٨٩٥ - ٩٨١ م) أحد الأئمة في اللغة والأدب . مولده ووفاته في هراة
بخراسان ، نسبته إلى جده "الأزهر" عني بالفقه فاشتهر به أولاً ، ثم غلب عليه التبحر
في العربية ، فرحل في طلبها وقصد القبائل ، وتوسع في أخبارهم ووقع في أسر
القرامطة ، فكان مع فريق هوازن "يتكلمون بطباعهم البدوية ولا يكاد يوجد في
منطقهم لحن" .

أشهر كتبه :

- ١ - تهذيب اللغة - ط
٢ - غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء - خ
٣ - تفسير القرآن .
٤ - فوائد منقولة من تفسير للمزني - خ (٣) .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٢٠/٩٧
(٢) تاريخ التراث العربي لفزاد سزكين طبعة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية المجلد الأول الجزء الأول ص ٢٨٠ -
٢٨٣ . (٣) الوثائق ١/٥٠١ ، مجلة المجمع العلمي العربي ١/٢٧٠ ، ٢٢/٥٠٢ ، ارشاد الاربيب ٢٩٧/٦ .

١١ - الوثيس ابن سينا

هو الحسين بن عبد الله بن سينا ، أبو علي : الفيلسوف الرئيس صاحب التصانيف في الطب ويقال : (كان الطب معدوماً فأوجده بقراط ، وكان ميتاً فأحياه جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعه الرازي ، وكان ناقصاً فأكمله ابن سينا) وصنف أيضاً في المنطق والطبيعيات والالهيّات .

أصله من بلخ ، ومولده في إحدى قرى بخارى ، نشأ وتعلم في بخارى وعاش في الفترة من (٣٧٠ - ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ - ١٠٢٧ م) .

طاف البلاد وناظر العلماء واتسعت شهرته ، وتقلد الوزارة في همدان ، وثار عليه عسكرها ونهبوا بيته ، فتواري ثم صار إلى أصفهان ، وصنف بها أكثر كتبه ، وعاد في أواخر أيامه إلى همدان فمرض في الطريق ، ومات به . قال ابن قيم الجوزية : كان ابن سينا كما أخبر عن نفسه - هو وأبوه ، من أهل دعوة الحاكم ، من القرامطة الباطنيين . وقال ابن تيمية : " تكلم ابن سينا في أشياء الإلهيات ، والنبوات ، والمعاد ، والشرائع ، لم يتكلم بها سلفه ، ولا وصلت إليها عقولهم ، ولا بلغت علومهم ، فإنه استفادها من المسلمين ، وإن كان إنما يأخذ عن الملاحدة المنتسبين إلى المسلمين كالاسماعيلية وكان أهل بيته من أهل دعوتهم ، من أتباع الحكم العبيدي الذي كان هو وأهل بيته معروفين عند المسلمين بالاحاد .

صنف نحو مائة كتاب ، بين مطول ومختصر ، ونظم الشعر الفلسفي الجيد ، ودروس اللغة مدة طويلة حتى بارى كبار المنشئين .

أشهر كتبه :

١ - القانون - ط . كبيرة في الطب بقي معولاً عليه في علم الطب وعمله ستة قرون ، وترجمه الفرنج إلى لغاتهم ، وكان يتعلمونه في مدارسهم وطبعوه بالعربية في روما (١) . وهم يسمون ابن سينا (Avicenne) . وله عندهم مكانة رفيعة .

٢ - المعادن - خ رسالة في الحكمة .

٣ - الشفاء - ط في الحكمة أربعة أجزاء .

٤ - السياسة - وقد نشر تبعاً في مجلة المشرق ج ٩ .

٥ - أسرار الحكمة المشرقية - ط ثلاث مجلدات .

(١) كان طبعه سنة ١٤٧٦ م . في أربع مجلدات بعد اختراع آلة الطباعة بنحو ثلاثين عاماً .

- ٦ - أرجوزة في المنطق - ط
- ٧ - رسالة حي بن يقظان - ط وهي غير رسالة ابن الطيفيل المسماة بهذا الاسم ،
- ٨ - أسباب حدوث الحروف - ط في رسالة ،
- ٩ - رسالة في الاشارات - ط
- ١٠ - الطير - في الفلسفة
- ١١ - أسرار الصلاة - ط في ماهية الصلاة وأحكامها الظاهرة وأسرارها الباطنة .. الخ
- ١٢ - لسان العرب - عشر مجلدات في اللغة
- ١٢ - الانصاف - خ في الحكمة
- ١٤ - النبات والحيوان - رسالة
- ١٥ - رسالة في الهيئة
- ١٦ - رسالة في أسباب الرعد والبرق
- ١٧ - الدستور الطبي
- ١٨ - أقسام العلوم - رسالة
- ١٩ - الخطب - رسالة (١) .

١٢ - عبد الرحمن السرخسي

هو عبد الرحمن بن محمد السرخسي ، كان تلميذاً للقديري ، أتى البصرة وتولى فيها منصب القضاء مرتين ، توفي سنة ٤٣٩ هـ / ١٠٤٧ م .
أشهر كتبه :
 ١ - تكملة التجريد - وهو تكملة لكتاب " التجريد للقديري " يوجد بمكتبة وهبة بالقاهرة (٢) .

-
- (١) الاعلام للزركلي المجلد الثاني طبعة دار العلم ببيروت ص ١٤١ - ١٤٢ وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٥٢ .
 - (٢) الجواهر للقرشي ٢٠٧ - ١/٢٠٨ ، تاج التراجم لابن قطلوبغا ٢٤ - ٢٥ كشف الظنون لحاجي خليفة ٣٤٦ ، ٤٧١ ، هدية العارفين ١/٥١٦ ، معجم المؤلفين لكحالة ٥/١٧٤ .

١٣ - البيروني

محمد بن أحمد ، أبو الريحان البيروني الخوارزمي : فيلسوف رياضي مؤرخ ، أقام في الهند بضع سنين ، ومات في بلده ، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود ، وعلت شهرته ، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره . وصنف كتباً كثيرة جداً ، متقنة ، رأى ياقوت فهرستها بمرور ، في ستين ورقة بخط مكتنف ، وياقوت مكث من النقل عن كتبه . عاش البيروني في الفترة من (٣٦٢ - ٤٤٠ هـ / ٩٧٣-١٠٤٨ م)

أشهر كتبه :

- ١ - الآثار الباقية عن القرون الخالية - ط وترجمه إلى الانجليزية .
- ٢ - الاستيعاب في صناعة الاسطرلاب - خ .
- ٣ - الجماهير في معرفة الجواهر - ط
- ٤ - تاريخ الأمم الشرقية - ط
- ٥ - القانون المسعودي - ط في الهيئة والنجوم والجغرافيا
- ٦ - تاريخ الهند - ط ترجم إلى الانجليزية في مجلدين .
- ٧ - الارشاد - ط في أحكام النجوم .
- ٨ - تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن - ط في مجلة معهد المخطوطات العربية الجزأين الأول والثاني من المجلد الثامن .
- ٩ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردودة - ط
- ١٠ - التفهيم لصناعة التنجيم - ط في الفلك رسالة كتبها بالعربية والفارسية .
- ١١ - استخراج الأوتار في الدائرة - ط في الهندسة (١) .

(١) حكماء الاسلام ٧٢، بغية الوعاة ٢٠ ، حركة التأليف - د/ جميل أحمد ٥٢-٥٣ ، نزهة الخواطر - عبد الحمي اللكهنوي ١/٨٧ ، الاعلام للزركلي طبعة دار العلم ببيروت ، المجلد الخامس ص ٣١٤ ، معجم الأدباء - عمركالة ١٨ - ١/١٩٠ مشاهير الاسلام ص ١٩٧ .

١٤ - أبو حامد الغزالي

هو محمد بن محمد بن محمد أبو حامد الغزالي ، ولد سنة خمسين وأربعمائة ، وتفقه على إمام الحرمين ، وبرع في علوم كثيرة وله مصنفات منتشرة في فنون متعددة فكان من أذكى العالم في كل ما يتكلم فيه ، وساد في شبته حتى أنه درس بالنظامية ببغداد في سنة أربع وثمانين، وله أربع وثلاثون سنة، فحضر عنده الدرس العلماء ، وكان ممن حضر عنده أبو الخطاب وابن عقيل ، وهما من رؤوس الحنابل ، فتعجبوا من فصاحته وإطلاعه. وقال ابن الجوزي : وكتبوا كلامه في مصنفاتهم ، ثم أنه خرج من الدنيا بالكلية وأقبل على العبادة وأعمال الآخرة وكان يرتزق من النسخ ، ورحل إلى الشام فأقام بها بدمشق وبيت المقدس مدة، وصنف في هذه المدة كتابه "إحياء علوم الدين" وهو كتاب عجيب، يشتمل على علوم كثيرة من الشرعيات ، وممزوج بأشياء لطيفة من التصوف وأعمال القلوب لكن فيه أحاديث كثيرة غرائب ومنكرات وموضوعات ، كما يوجد في غيره من كتب الفروع التي يستدل بها على الحلال والحرام، فالكتاب الموضوع للرقائق والترغيب والترهيب أسهل أمراً من غيره ، وقد شنع عليه أبو الفرج ابن الجوزي ، ثم ابن الصلاح ، في ذلك تشنيعاً كثيراً ، وأراد المازري أن يحرق كتابه "إحياء علوم الدين" وكذلك غيره من المغاربة وقالوا : هذا كتاب إحياء علوم دينه ، وأما ديننا فأحياء علومه كتاب الله وسنة رسوله ، كما قد حكيت ذلك في ترجمته في الطبقات ، وقد زيف ^(١) ابن شكر مواضع إحياء علوم الدين ، ويُنَزِّهها في مصنف مفيد ، وقد كان الغزالي يقول : أنا مزجي البضاعة في الحديث ، ويقال أنه مال في آخر عمره إلى سماع الحديث والتحفظ للصحيحين وقد صنف ابن الجوزي كتاباً على الأحياء وسماه "علوم الأحياء بأغاليظ الأحياء" . قال ابن الجوزي ، ثم ألزمه بعض الوزراء بالخروج إلى نيسابور فدرس بنظاميتها ، ثم عاد إلى بلده طوس فأقام بها ، وابتنى رباطاً واتخذ داراً حسنة ، وغرس فيها بستاناً أنيقاً ، وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث الصحاح ، وكانت وفاته في يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة من هذه السنة ٥٠٥ هـ / ١١١ م ودفن بطوس رحمه الله تعالى ، وقد سأله بعض أصحابه وهو في السياق فقال : أوصني ، فقال : عليك بالاخلاص . . .

(١) البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ١٧٣ - ١٢/١٧٤ الطبعة الثانية ١٩٧٧ من مكتبة المعارف

بيروت .

ولم يزل يكررها حتى مات رحمه الله تعالى (١١) .
عاش في الفترة من (٤٥٠ - ٥٠٥ هـ / ١٠٥٨ - ١١١١ م) وقد ذكر الزركلي في كتابه " الأعلام " عن أبي حامد ، أنه حجة الاسلام : فيلسوف ، متصوف له نحو مائتي مصنف . مولده ووفاته في الطابران (قصبة طوس ، بخراسان) رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فيلاد الشام قمصر ، وعاد إلى بلدته . نسبته إلى صناعة الغزل (عند من يقول بتشديد الزاي) أو إلى غزالة (من قرى طوس) لمن قال بالتخفيف .

أشهر كتبه :

- ١ - احياء علوم الدين - ط أربع مجلدات .
- ٢ - تهافت الفلاسفة - ط
- ٣ - الاقتصاد في الاعتقاد
- ٤ - محل النظر - ط
- ٥ - معارج القدس في أحوال النفس - خ
- ٦ - مقاصد الفلاسفة - ط
- ٧ - المضمون به على غير أهله - ط وفي نسبته إليه كلام
- ٨ - الوقف والابتداء - خ في التفسير .
- ٩ - البسيط - خ في الفقه .
- ١٠ - المعارف العقلية - خ
- ١١ - المنقذ من الضلال - ط
- ١٢ - بداية الهداية - ط
- ١٣ - جواهر القرآن - ط
- ١٤ - فضائح الباطنية - قسم منه يعرف بالمستظهرى وآخر بفضائح المعتزلة .
- ١٥ - التبر المسبوك في نصيحة الملوك - ط كتبه بالفارسية وترجمه إلى العربية
- ١٦ - الولدية - ط رسالة أكثر فيها من قوله : أيها الولد .
- ١٧ - منهاج العابدين - ط قيل هو آخر تأليفه .
- ١٨ - إجماع العوام من علم الكلام - ط وهناك كتب كثيرة .
وهناك كتب كثيرة للشيخ يضيق المقام لذكرها (٢) .

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٢/١٧٤ الطبعة الثانية طبعة دار المعارف ببيروت .

(٢) الأعلام للزركلي ٤/٢٢ طبعة دار العلم للملايين ببيروت

١٥ - عبد الرحمن الجاهلي

هو عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الجاهلي ، نور الدين ، عاش في الفترة من (٨١٧ - ٨٩٨ هـ / ١٤١٤ - ١٤٩٢ م) ، مفسر فاضل . ولد في جام (من بلاد ما وراء النهر) ، وانتقل إلى هراة وتفقه ، وصحب مشايخ الصفيوية ، وحج سنة ٨٧٧ هـ ، فطاف البلاد ، وعاد إلى هراة فتوفى بها .

أشهر كتبه :

- ١ - تفسير القرآن - خ
- ٢ - شرح نصوص الحكم لابن عربي - ط
- ٣ - شرح الكافية لابن الحاجب - ط وهو أحسن شروحها - سماه الفوائد الفياثية .
- ٤ - الدرر الفاخر - ط في التصوف والحكمة
- ٥ - شرح الرسالة العضدية - خ في الوضع ، وغير ذلك . وله كتب بالفارسية .

١٦ - جمال الدين الأفغاني

هو محمد بن صفدر الحسيني ، جمال الدين : فيلسوف الاسلام في عصره وأحد الرجال الأفاض الذين قامت على سواعدهم نهضة الشرق الحاضر ، ولد في أسعد آباد (أفغانستان) ونشأ بكابل . تلقى العلوم العقلية والنقلية .

وبرع في الرياضيات ، وسافر إلى الهند ، وحج (سنة ١٢٧٣ هـ) وعاد إلى وطنه فأقام بكابل ، وانتظم في سلك رجال الحكومة في عهد "دوست محمد خان" ثم رحل ماراً بالهند ومصر إلى الأستانة (سنة ١٢٨٥) فجعل فيها من أعضاء مجلس المعارف . ونفي منها (سنة ١٢٨٨) فقصد مصر ، فقصد فيها النهضة الإصلاحية ، في الدين والسياسة ، وتعلم له نابغة مصر الشيخ محمد عبده ، وكثيرون ، وأصدر أديب اسحاق وهو من مريديه - جريدة مصر فكان جمال الدين يكتب فيها بتوقيع "مظهر بن

(١) الفوائد البهية ٨٦ ، وشذرات الذهب ٧/٣٦٠ والشقائق النعمانية

(٢) صفدر كلمة فارسية من "صف" و"دار" ومعناها مخزن الصفوف وقد تكتب "صنتر" .

وضاح" أما منشوراته بعد ذلك فكان توقيعه على بعضها "السيد الحسيني" أو "السيد" ونفتته الحكومة المصرية (سنة ١٢٩٦ م) فرحل إلى حيدر آباد ، ثم إلى بارس ، وأنشأ فيها مع الشيخ محمد عبده جريدة العروة الوثقى، ورحل رحلات طويلة ، فأقام في العاصمة الروسية "بطرسبرج" - كما كانت تسمى - أربع سنوات، ومكث قليلاً في ميونيخ (بألمانيا) حيث التقى بشاه إيران "ناصر الدين" ودعاه هذا إلى بلاده ، فسافر إلى إيران، ثم ضيق عليه فاعتكف في أحد المساجد سبعة أشهر ، كان في خلالها يكتب إلى الصحف مبيناً مساوئ الشاه محرراً على خلع ، وخرج إلى أوروبا ، ونزل بلندن ، فدعاه "السلطان عبد الحميد" إلى الأستانة فذهب وقابله ، وطلب منه السلطان أن يكف عن التعرض للشاه فأطاع . وعلم السلطان بعد ذلك أنه قابل "عباس حلمي" الخديوي فعاتبه قائلاً : أتريد أن تجعلها عباسية ؟ ومرض بعد هذا بالسرطان في فكه ، ويقال : دس له السم وتوفي بالأستانة . ونقل رفاته إلى بلاده أفغانستان سنة ١٣٦٣ وكان عارفاً باللغات العربية والأفغانية والفارسية والسنسكريتية والتركية ، وتعلم الفرنسية والإنجليزية والروسية ^(١) وإذا تكلم بالعربية فلغته الفصحى ، واسع الاطلاع على العلوم القديمة والحديثة ، كريم الأخلاق ، كبير العقل لم يكثر من التصنيف اعتماداً على ما كان يبثه في نفوس العاملين وانصرافاً إلى الدعوة بالسر والعلن .

أشهر مؤلفاته :

- ١ - تاريخ الأفغان - ط
- ٢ - رسالة الرد على الدهريين - ط هذه الرسالة ترجمها إلى العربية تلميذه محمد عبده .
- ٣ - خاطرات جمال الدين الأفغاني - ط مجموعة كبيرة من آرائه جمعها محمد باشا المخزومي .
- ٤ - جمال الدين الأفغاني باعث النهضة الفكرية في الشرق - ط كتاب في سيرته ألفه محمد سلام مذكور ^(٢) .

(١) الأعلام للزركلي ١٦٨ - ٦/١٦٩

(٢) تاريخ الصحافة العربية ٢٩٣-٢/٢٩٩ ، وجولد زهر في دائرة المعارف الإسلامية ٩٥-٧/١٠١ ، الأمير شكيب أرسلان في حاضر العالم الإسلامي طبعة الحلبي ٢٨٩ - ٢/٣٠٣ ، وزعماء الإصلاح ٥٩-١٢٠ .

الباب الثاني الغزو الروسي

بداية الغزو الروسي لأفغانستان

اختلف المحللون في البلاد العربية تبعاً لاختلاف المحللين العالميين في فهم وتحليل أسباب الغزو السوفييتي لأفغانستان . وسأعرض هنا هذه التحاليل المختلفة، فبينما يرى البعض أن السوفييت احتلوا أفغانستان تنفيذاً لحلم قيصري في الخروج من المياه الباردة إلى المياه الدافئة عن طريق احتلالهم أفغانستان ثم إيران وصولاً إلى مياه الخليج . فهو حلم قيصري توسعي (١) .

ويرى البعض الآخر من المحللين أن السبب الرئيسي وراء احتلالهم لأفغانستان كان تأمين حدودهم الروسية المقدسة فهي حرب دفاعية ووقائية ومن أنصار هذا الرأي جورج كينان الأمريكي (٢) .

ويبدو واضحاً في معظم الكتابات العربية حول أسباب الغزو الروسي لأفغانستان بروز هذين التحليلين الرئيسيين، غير أن الكتابات العربية حول أسباب الغزو الروسي لأفغانستان تضيف إلى ما مر بعداً عقائدياً . إذاً نعتبر هذا الغزو ضمن الغزو الشيوعي الفكري والمادي لتحطيم الاسلام ضمن إقرار أمريكي أو أوروبي أو بمشاركة قوى البغى المشترك .

وهاكم سيرة هذا الغزو ثم نعود بعد ذلك تفصيلاً لأسبابه سواء كانت تخضع لعوامل داخلية ضغطت على القيادة الروسية أو كانت عوامل خارجية وجدت القيادة الروسية منها فرصة وعوامل مشجعة لهذا الغزو .

من الطبيعي أن الغزو الروسي لأفغانستان لم يكن مفاجأة بل سبقه مقدمات لقد أسلفنا أن هذا الغزو كان وليد السياسة التوسعية في القرن التاسع عشر وذلك بحجة تأمين الحدود الجنوبية أو تحت تسمية رسالة الحضارة إلى شعب آسيا الوسطى . وقد كان نتيجة هذه السياسة احتلال اقليم بادنج في نهاية القرن التاسع عشر (٣) .

(١) مشكلة أفغانستان قضايا ، سياسيات / حرره رالف . ماجنوس ص ٢٥ ترجمة صليب بطرس ورفائيل مسيحة . مكتبة الوعي العربي شارع كامل صدقي بالقجالة . (٢) المرجع السابق .

(٣) مشكلة أفغانستان قضايا ، سياسيات ، حرره رالف . هـ . ماجنوس ص ٢٥ .

فبعد الحرب العالمية الثانية وكان الشيوعيون قد ثبتوا أقدامهم في السلطة في الاتحاد السوفيتي بدأت أطماعهم تبدو أكثر وضوحاً تجاه أفغانستان غير أن وجود البريطانيين في الهند وحروبهم المستمرة ضد أفغانستان وهزائم البريطانيين المتكررة في أفغانستان قد جعلت السوفيت يترددون قليلاً ويفكرون في كل خطوة يقدمون عليها على عكس الانجليز الحاقدين الذين اعتزوا بعثراتهم العسكرية الضخمة في الهند فصارت وبالأعلى عليهم، حتى الأستاذ فهمي هويدي يرى أن سبب الغزو البريطاني للهند جاء لوقف الزحف الاسلامي الأفغاني فيقول : إن الزحف الاسلامي الذي انطلق من أفغانستان منذ القرنين السابع والثامن الميلاديين كان سبباً في قدوم طلائع الاستعمار الغربي إلى آسيا (١) .

ووجود الانجليز في الهند بعد احتلالهم لها كان سبباً لوقوف المطامع الروسية إذ حاول الانجليز عدة مرات احتلال أفغانستان والسيطرة عليها ففشلت بريطانيا فشلاً ذريعاً في السيطرة على أفغانستان أو ضمها للسيطرة الانجليزية ودارت معارك حاسمة بين الشعب الأفغاني والقوات البريطانية أدت إحداها إلى سحق الجيش البريطاني الموجود في كابل والقضاء عليه قضاء تاماً فيما عرف تاريخياً بموقعة خورد كابل وظلت هجمات البريطانيين على هذا الحال دون بقاء فعلي في البلاد وكانت محاولات الانجليز للسيطرة على أفغانستان في ثلاث معارك رئيسية طاحنة كانت الأولى منها في عام ١٨٣٨ - ١٨٤٨ وهزم الانجليز (٢) هزيمة كبرى ثم في الأعوام ١٨٧٨ - ١٨٨١ والمعركة الثالثة والأخيرة بين عامي ١٩١٨ - ١٩٢١ وعرفت هذه المعركة بمعركة الاستقلال .

غير أن صمود هذا الشعب وعناده وإصراره على مكافحة الاستعمار والغزاة لم تغب عن أذهان المخططين الروس منذ عهد القياصرة حيث كانت فكرة السيطرة على أفغانستان بموقعها الاستراتيجي حلماً من أحلامهم الدائمة وهماً متواصلاً . وقد كتب الجنرال الروسي سوبوليف في عدد شهر مايو من ١٨٨٨ من مجلة الجيش روسكيا سنارينا قال فيه : إن الوقت يقترب يوم تصبح جبال هندوكش الحدود الطبيعية لروسيا ويوم تكون هرات جزءاً من الامبراطورية الروسية (٣) .

(١) كتاب حدث في أفغانستان ص ١٩ .

(٢) مجلة الأمان ص ١٠ تحت عنوان ماذا يجري في أفغانستان .

(٣) أفغانستان والغزو الشيوعي ناصر الدين شاه ص ٣٧ .

وهكذا فقد خطط الروس لدخول أفغانستان تخطيطاً محكماً مبنياً على الخطوة خطوة حتى أنشأوا في أفغانستان وجوداً سلمياً لهم في فترات زمنية متباعدة . أما في العصر الحديث فقد سلك الاتحاد السوفيتي مسلكاً آخر يعتمد على الخبث والذكاء في تحقيق أحلامه في السيطرة على أفغانستان .

ففي سنة ١٩١٧ قامت الثورة الشيوعية في روسيا القيصرية ووضعت حداً للحكم القيصري وابتدأ البلاشفة (١) بتنفيذ سياسة التطبيع الثقافي الاجباري للمسلمين في تركمانيا وازبكستان، وأدى رفض المسلمين لخطط البلاشفين القهرية إلى حصول مذابح جماعية للمسلمين في هذه المناطق وهربت أعداد كبيرة من المسلمين الروس من قبائل الأوزبك والطاجيك والكازخ والكرجيز إلى أفغانستان المسلمة ، بينما تم توزيع أعداد كبيرة من المسلمين من هذه المناطق على أرجاء الامبراطورية الروسية . وحولت المساجد إلى زرائب للحيوانات وقد حاولوا زرع المقولة الشيوعية الدين أفيون الشعب في أذهان الشباب المسلم، وعلى الجهة الثانية من الحدود الجنوبية للاتحاد السوفيتي كانت أفغانستان (٢) حيث أعلن الملك سياسة بلاده في ميثاق ملكي ينص على "أن الحكومة ستدير البلاد وفق التعاليم الاسلامية وطبقاً للمذهب أبي حنيفة " وكلف الملك رئيس مجلس الأمة ووزير العدل بتطبيق القوانين الاسلامية كما ونادى بلبس الحجاب الاسلامي في أفغانستان وفقاً لأحكام الشريعة (٣) وبانتهاء الاستعمار الانجليزي للهند أخذت امريكا تحل محلها كقوة استعمارية كبرى وجديدة وأخذت بشراء العملاء لها بالمساعدات المالية فتنبهت روسيا إلى هذا الأمر وأخذت تتوعد للحكومة الملكية في أفغانستان فوقعت أول اتفاقية تجارية بين الاتحاد السوفياتي وأفغانستان في عام ١٩٥٠ وأخذت أفغانستان أكثر اعتماداً على السلع الروسية وأخذ السوفييت ينقبون عن النفط في شمال أفغانستان .

وعلى الجانب الآخر فقد لعبت روسيا بورقة الهند الراحبة لما تمتاز به الهند المشتركة بكراهية شديدة ضد الاسلام والمسلمين فبدأت روسيا بالتعاون مع الهند في هذا المجال فبدأت الهند تأخذ دورها وتنفذه بعناية . وأول أهدافها كان ايجاد فجوة بين أفغانستان وباكستان وقد بلغ هذا التأثير مبلغه في ذلك الحين عندما وقفت أفغانستان في الأمم

(١) البلاشفة : وهم أعضاء الحزب الاجتماعي الشيوعي الروسي .

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٣ .

(٣) مجلة البلاغ .

المتحدة وحيدة تقريباً تصوت ضد قبول باكستان في الأمم المتحدة حتى أن اذاعة أفغانستان الرسمية بدأت في اذاعة الدعايات العدائية ضد باكستان عام ١٩٥٥ . كما عملت الاذاعة الأفغانية والاذاعات الهندية والروسية على الضرب على نغمة مشكلة بختونستان كما تعرضت أفغانستان لغزو ثقافي هندي خاصة في الأفلام السينمائية الهندية التي تحمل في ثناياها الاتحاد والشرك الهندي . وصارت الهند ساحة مرغوبة لتواجد المثقفين الأفغان (١) .

وفي سبتمبر من عام ١٩٥٣ قام الجنرال محمد داود ابن عم الملك وزوج شقيقته بانقلاب ضد رئيس الوزراء حيث توجه لتسليح جيشه من أمريكا فكانت موافقة أمريكا مرهونة بانضمام أفغانستان إلى حلف بغداد أو بتعاون متبادل مع أمريكا، ولذا وبعد استلام السلطة أخذ يوطد علاقات مع الاتحاد السوفيتي (٢) وطالب بمساعدات اقتصادية وعسكرية ووقع السوفيت مع الأفغان اتفاقاً لشراء أسلحة روسية بمبلغ ٢٥ مليون دولار وكان ذلك عام ١٩٥٦ . وفي عام ١٩٥٨ وقعت أفغانستان وروسيا اتفاقية جديدة للحدود الروسية بتوسيع منشآتهم العسكرية وتدريب القوات الأفغانية وبذلك هيء الجو العام في أفغانستان ليقبل الروس كخبراء مدربين وصدرت أول صحيفة يسارية في أفغانستان في ١١ ابريل عام ١٩٦٦ أصدرها نور محمد تراقي رئيس منظمة خلق . غير أن داود أوقف صدور هذه الصحيفة بتاريخ ١٩٦٦/٥/٢٣ أي بعد شهرين ونصف من اصدارها تقريباً وحظر منظمة خلق (٣) .

وهكذا أخذ محمد داود خان يسيطر أكثر فأكثر على أفغانستان ووجد الشيوعيون في ذلك فرصة ممتازة لاستلام السلطة فتوحد الحزبان الشيوعيان، خلق السلطة وبرجم مع داود (٤) . وكذلك من خلال سيطرته على الجيش والمخابرات العامة ، وقد اغتنم محمد داود خان سفر الملك محمد ظاهر شاه إلى إيطاليا فاستولى على الحكم تماماً في ١٧ يوليو ١٩٧٣ م وألغى النظام الملكي واستبدله بالنظام الجمهوري وعين نفسه رئيساً للجمهورية وحتى يسترضي الروس فقد ضرب محمد داود الحركة الإسلامية وقمعها وقتل حوالي ستمائة شهيد من بينهم شباب من جامعة كابول مما جعل

(١) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد السابع ذو القعدة ١٤٠٩ هـ

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٤ .

(٣) تاريخ أفغانستان ص ٩٣

(٤) المصدر السابق ص ٩٥ ، أفغانستان الصامدة ص ٤٥ .

ثلاث أحزاب يسارية وهي حزب الشعب بقيادة نور محمد تره كي ، وحزب بارشام (العلم) برعاية بابر كاركمل وحزب شولي جاويد (الشعلة الأبدية) والحزبين الأولين يتبعان موسكو بينما حزب شولي يتبع الصين . وقد توحد حزبا الشعب وبارشام برئاسة نور محمد تراقي (١) .

وكان نظام محمد داود نظاماً دكتاتورياً وكان يميل نحو اليمين أحياناً وأخرى نحو اليسار فحاول تحسين علاقاته مع باكستان والسعودية وانتقد تدخل روسيا في الأوجادين بالصومال . غير أن اعتماده على السوفييت اقتصادياً وعسكرياً وصل مرحلة خطيرة إذ بلغت ديون الاتحاد السوفيتي على أفغانستان مبلغ ١٣٠٠ مليون دولار (٢) .

وفي ٢٧/٤/١٩٧٨م قامت جماعتان سياسيتان يساريتان هما جماعة خلق بقيادة نور محمد تراقي وحفيظ الله أمين وجماعة بارشام لو (الراية) بقيادة بابراتك كاركمل بانقلاب عليه وكان تراقي مستشاراً لداود خان حيث دكت المدفعية قصره وهاجمه الطيران الحربي فقتل محمد داود خان ومعه ٧٥ من أفراد أسرته وتشكلت أول حكومة شيوعية (٣) وقاد الانقلاب الشيوعي العميد "وسلم وتنجار" حيث قتل في الساعات الثمانية وأربعين الأولى ١٢ ألف شخص . بينما ذكر نور محمد تراقي أن عدد القتلى لا يتجاوز المائة قتيل وأنكر أنه وصل إلى السلطة بانقلاب دموي (٤) .



(١) تاريخ زفغانستان ص ٩٤

(٢) المصدر السابق ص ٩٥ أفغانستان الصامدة ص ٤٥ .

(٣) مجلة البلاغ ص ٢٢

(٤) وكالة فيزيورز للأنباء رقم ٢٦- تلفزيون الامارات العربية المتحدة من دبي .

نور محمد تراقي ١٩٧٨ - ١٩٧٩ م

تقلد نور محمد تراقي رئاسة الجمهورية في أفغانستان في ٢٧/٤/١٩٧٨ بعد أن سفك دماء المسلمين المعارضين حتى وصل عدد القتلى في الأيام الأولى لحكمه إلى (١٥,٠٠٠) قتيل وعلى الفور عين بابرak كارمل نائباً له بينما عين حفيظ الله أمين وزير للخارجية ثم ما لبث أن تخلص من بابرak كارمل فأبعده سفيراً لنظامه في براغ ثم عزله من منصبه وعين حفيظ الله أمين رئيساً للوزراء. وبدأ تحركه ضد الاسلام فأمر بوقف البرامج الاسلامية في الاذاعة وحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدالها بالدراسات الشيوعية وفرض على العمال والفلاحين دورات تثقيفية في الاشتراكية (١). مما جعل علماء المسلمين في أفغانستان يصرون فتوى شرعية بكفر نور محمد تراقي. على أثر ذلك تقدمت بعض القبائل واحتلت مدينة هرات ورفعت عليها راية التوحيد مما جعل التراقي يرسل قواته البرية والجوية التي سحقت حوالي ثلاثين ألف مسلم في يوم واحد تقريباً وزاد من شراسة تراقي انضمام كتائب وامل وأسمار ونهرين إلى الحزب الاسلامي في مواجهة حرق وتدمير القرى الأفغانية ووصل مجموع القتلى في عهده مائتي ألف شهيد (٢) (٢٠٠,٠٠٠) وازدادت الهوة بين الشعب ونور محمد تراقي الذي استعان بالخبراء والمستشارين الروس وفتح لهم أبواب البلاد ورأت روسيا الثورة العارمة خطراً مستقبلياً حيث انضمت جميع العناصر الوطنية كلها تحت الراية الاسلامية ولذا فقد حاول حفيظ الله أمين أن يسترضي الشعب الأفغاني ويرغب في المصالحة الوطنية فقام بازاحة نور محمد تراقي من السلطة (٣).

ونتيجة لأعمال القتل هذه تكونت تنظيمات اسلامية ثورية عديدة منها : الجمعية الاسلامية التي تزعمها الشيخ ابراهيم المجددي والتي تكونت في نوفمبر من عام ١٩٧٨ م وحركة الثورة الاسلامية بقيادة الشيخ محمد نبي والتي بدأت نشاطها في أكتوبر من عام ١٩٧٨ م والجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان والحزب الاسلامي الذي تزعمه المهندس حكمتيار ، والجماعة الاسلامية الأفغانية بزعامة برهان الدين رباني أستاذ الشريعة الاسلامية بكابل وجماعة مجاهدي الثورة الاسلامية بزعامة سيد أحمد

(١) أفغانستان الصامدة ص ٢٦

(٢) نفس المصدر السابق

(٣) مجلة الأمة عدد صفر ١٤٠٤ هـ ص ٢٢ .

جبلاني اضافة إلى القوى القبلية . وتحت هذا الضغط الهائل من القوى الاسلامية الثورية المقاتلة وقعت نظام حكومة أفغانستان معاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية .

نصوص المعاهدة حسبما وردت في كتاب تاريخ أفغانستان :

ان اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية ، إذ يعيدان تأكيد التزامهما بمقاصد ومبادئ المعاهدين السوفياتيين والأفغانيين لعامي ١٩٢١ و ١٩٣١ اللتين وضعتا الأساس لعلاقات صداقة وحسن جوار بين الشعبين السوفياتي والأفغاني واللتين تلبيان مصالحهما الوطنية الأساسية ، وإذ يرغبان في أن تعززا بكل طريقة الصداقة والتعاون الشامل بين البلدين .

وإذ يصمان على تطوير الانجازات الاجتماعية والاقتصادية للشعبين السوفياتي والأفغاني وصيانة أمنهما واستقلالهما والعمل بتصميم من أجل تلاحم جميع القوى المحاربة من أجل السلام والاستقلال الوطني والديمقراطية والتقدم الاجتماعي وإذ يعربان عن تصميمهما الراسخ على تسهيل تقوية السلام والأمن في آسيا والعالم أجمع ومساهمتهما في تطوير علاقات بين الدول وتقوية التعاون ، المثمر والنافع بصورة متبادلة في آسيا ، معلتين أهمية عظمى على زيادة تماسك الأساس التعاقدي الثانوي لعلاقتهما ، وإذ يعيدان تأكيد تفانيهما بمقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة قررا عقد معاهدة الصداقة وحسن الجوار والتعاون الحالية واتفقا على ما يلي :

مادة رقم ١ :

يعلن الفريقان المتعاقدان الساعيان بجدية قصوى تصميمهما على تقوية وتعميق الصداقة المتينة القائمة بين البلدين وتطوير تعاون شامل بينهما على أساس المساواة واحترام السيادة الوطنية والسلامة الاقليمية وعدم تدخل الواحدة منهما في الشؤون الداخلية .

مادة رقم ٢ :

يبدل الفريقان المتعاقدان الساعيان جهوداً لتقوية وتوسيع التعاون الاقتصادي والعلمي والفني بينهما ، والمفيد لهما بصورة متبادلة . وتوخياً لهذه المقاصد سينميان ويعمقان التعاون في ميادين الصناعة ، والنقل ، والاتصالات والزراعة ، واستخدام الموارد الوطنية وتطوير الصناعة المولدة للطاقة وفروع الاقتصاد الأخرى ويقدمان المساعدة في تدريب موظفين وطنيين ، وتنشيط وتنمية الاقتصاد القومي . وسيوسع الجانبان التجارة على أساس مبادئ المساواة والمنفعة المتبادلة ومعاملة الدولة الأكثر رعاية .

مادة رقم ٣ :

سيعزز الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون وتبادل الخبرة في حقول : العلم ، والثقافة ، والفن ، والأدب ، والتعليم ، والخدمات الصحية ، والصحافة ، وإراديو، والتلفزيون ، والسينما والسياحة ، والرياضة ، والحقول الأخرى .
وسيسهل الجانبان توسيع التعاون بين أجهزة سلطة الدولة والمنظمات العامة ، والهيئات التجارية ، والمؤسسات الثقافية والعلمية بغية التعرف بصورة أعمق على حياة شعبية البلدين وخبرتهما في العلم والحجازاتهما .

مادة رقم ٤ -

إن الطرفين المتعاقدين الساميين - عملاً منهما بروح تقاليد الصداقة وحسن الجوار فضلاً عن ميثاق الأمم المتحدة سيستشيران بعضهما ويتخذان بموافقة الجانبين إجراءات مناسبة لضمان أمن واستقلال البلدين وسلامة أراضيها . وفي مصلحة تقوية القدرة الدفاعية للفريقين المتعاقدين الساميين، سيستمران في تطوير التعاون في الحقل العسكري على أساس اتفاقات ملائمة معقودة بينهما .

مادة رقم ٥ -

يحترم اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية سياسة عدم الانحياز التي تتبعها جمهورية أفغانستان الديمقراطية والتي هي عامل مهم للحفاظ على السلام والأمن الدوليين . وتحترم جمهورية أفغانستان الديمقراطية سياسة السلام التي يتبعها اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وتستهدف تقوية الصداقة والتعاون مع جميع الدول والشعوب .

مادة رقم ٦ -

يعلن كل واحد من الفريقين المتعاقدين الساميين بجدية قصوى أنه لن ينضم إلى أحلاف عسكرية أو سواها أو يشترك في أية تكتلات من الدول ، أو في أية أعمال أو إجراءات موجهة ضد الفريق المتعاقد الشامل لآخر .

مادة رقم ٧ -

سيستمر الفريقان المتعاقدان الساميان في بذل جهد للدفاع عن سلام الشعوب وأمنها وتعميق عملية تخفيف حدة التوتر الدولي ، وتنتشرها في جميع أنحاء العالم بما في ذلك آسيا ، وترجمتها إلى أشكال متماسكة من التعاون المفيد بصورة متبادلة بين الدول ، وتسوية القضايا الدولية موضع النزاع بالوسائل السلمية ، وسيعمل الجانبان

بنشاط من أجل تحقيق نزع شامل وكامل للسلاح بما في ذلك السلاح النووي تحت رقابة دولية فعالة .

مادة رقم ٨ -

يسهل الفريقان المتعاقدان الساميان تنمية التعاون بين الدول الآسيوية وإنشاء علاقات سلام وحسن جوار وثقة متبادلة بينهما . وخلق نظام أمين فعال في آسيا ، على أساس جهود مشتركة تبذلها جميع دول القارة .

مادة رقم ٩ -

بواصل الفريقان المتعاقدان الساميان كفاحهما الثابت ضد كيد قوى العدوان من أجل القضاء نهائياً على الاستعمار والعنصرية بجميع أشكالها ومظاهرها ، ويتعاون الجانبان مع بعضهما ومع دول أخرى محبة للسلام في تأييد الكفاح العادل للشعوب من أجل حريتها واستقلالها وسيادتها وتقدمها الاجتماعي .

مادة رقم ١٠ -

يتشاور الفريقان مع بعضهما حول جميع القضايا الدولية الكبرى التي تؤثر على مصالح البلدين .

مادة رقم ١١ -

يعلن الفريقان المتعاقدان الساميان التزامهما بموجب المعاهدات الدولية القائمة بأن لا يناقضا أحكام المعاهدة الحالية ، ويتعهدان بأن لا يعقدا أية اتفاقات دولية لاتتفق معها .

مادة رقم ١٢ -

تسوى المسائل التي يمكن أن تنجم بين الفريقين المتعاقدين الساميين حول تفسير وتطبيق أي نص من نصوص المعاهدة الحالية ، ثنائياً بروح الصداقة والتفاهم والاحترام المتبادل .

مادة رقم ١٣ -

تبقى المعاهدة الحالية سارية المفعول لمدة عشرين سنة ، اعتباراً من اليوم الذي تصبح فيه المعاهدة نافذة . ومالم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الساميين قبل انتهاء هذه المدة بستة أشهر رغبته في إنهاء المعاهدة ، فإنها تبقى سارية المفعول للسنوات الخمس التالية ، وهكذا دواليك إلى أن يعطى أحد الفريقين المتعاقدين الساميين إشعاراً خطياً قبل انقضاء المدة الخمسية عزمه على إنهاء المعاهدة .

مادة رقم ١٤

إذا أعرب أحد الفريقين المتعاقدين الساميين عن رغبته في سياق العشرين عاماً من سريان المعاهدة بانتهائها قبل انقضاء مدتها فإنه يشعر خطياً الفريق المتعاقد الآخر قبل ستة أشهر من التاريخ السنوي لانتهاء المعاهدة برغبته في انتهاء المعاهدة قبل انتهاء مدتها . ويجوز له اعتبار المعاهدة منتهية اعتباراً من التاريخ المحدد بهذا الشكل .

مادة رقم - ١٥ .

تبرم المعاهدة الحالية وتصبح سارية المفعول في يوم تبادل وثائق الإبرام الذي سيتم في كابل .

جعلت المعاهدة الحالية في نسختين كل منهما باللغة الروسية والدارية والنسختان مؤثقتان بصورة متماثلة .

عن اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية عن جمهورية أفغانستان الديمقراطية

(ليونيد بريجنيف) (نور محمد تراقي)

بعد ذلك أخذت المعارضة الشعبية تزداد في وجه حكومة تراقي وكانت مقاطعة نورستان من أوائل المناطق التي ثارت على الحكم الشيوعي وكان ذلك في صيف عام ١٩٧٨ م (١) .

وفي مارس اندلعت ثورة عسكرية ومدنية في مدينة هرات وسقطت المدينة بأكملها في أيدي الثوار وتقدمت المقاومة الإسلامية باتجاه جلال آباد .

وهنا تدخل السوفيت بشكل سافر فقد قدم الروس ١٨ طائرة هيليكوبتر هجومية لنظام تراقي وقام الطيارون الروس بقيادة هذه الطائرات واشتركوا بالعمليات الهجومية ضد الثوار .

وفي أغسطس ١٩٧٩ م انضمت فرقة مدرعة من القوات النظامية في الجيش الأفغاني إلى قوات الثوار .

كما اتحدت أربع منظمات إسلامية كبرى من الثوار مما دفع السوفيت إلى التدخل أكثر فأكثر وبحلول شهر أيلول سبتمبر من سنة ١٩٧٩ م كان عدد الخبراء العسكريين الروس أكثر من ثلاثة آلاف جندي ومستشار (٢) .

(١) تاريخ أفغانستان ص ١٠٤ .

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٠٥ .

وقد زجت حكومة تراقي التي كان يرأسها حفيظ الله أمين بأكثر من أربعة آلاف أفغاني معارض في سجون النظام وفشلت الحكومة في القضاء على المعارضة والتي بدأت تأخذ طابع الجهاد المسلح ضد النظام وحصل خلاف بين رئيس الدولة نور محمد تراقي ورئيس وزرائه حفيظ الله أمين مما استدعى تراقي لزيارة الاتحاد السوفياتي في سبتمبر من عام ١٩٧٩ م . وبعد عودة تراقي من زيارة موسكو دعا تراقي إلى اجتماع على مستوى عال للحزب الحاكم وطلب حفيظ الله أمين رئيس وزرائه آنذاك أن يخفف من إجراءاته ضد رجال القبائل المتمردين وإعطاء صلاحيات أكبر لوزير الداخلية الكولونيل اسلام وتنجار ، كما اقترح تراقي تشكيل حكومة وطنية لضم بعض العناصر غير الموالية لحفيظ الله أمين (١) .

غير أن أمين رفض هذه المقترحات ، وقاد حفيظ الله أمين حركة انقلابية ضد نور محمد تراقي الذي قتل في قصر الشعب أثناء تبادل إطلاق النار ولم يعلن عن وفاته "نور محمد تراقي" قبل ٩ أكتوبر ١٩٧٩ م ، وبهذا الانقلاب نجح جناح التشدد مما زاد عمليات القمع والاعدامات وامتلات السجون بالمعارضين . غير أن هذا الأمر لم يرضي الروس ولم يحظ حفيظ الله أمين بالدعم السياسي الروسي غير أنه حظي بالدعم العسكري في مواجهة ثمرد عسكري في كابل وزودوا الجيش الأفغاني بالمعدات والمؤن في مقاطعة باكтия . ولم يستمر حكم حفيظ الله أمين غير ثلاثة أشهر وبعض أيام إذ ابتدأ في ١٦/٩/١٩٧٩ م ، وانتهى ٢٧/١٢/١٩٧٩ (٢) .

بدايات الغزو الفعلي الروسي لأفغانستان

إن أعمال حفيظ الله أمين الانتقامية ضد الشعب الأفغاني وضد جميع المعارضين قد خلقت جواً عاماً مليئاً بالكراهية والحقد على نظام حفيظ الله أمين داخل أفغانستان وخارجها مما جعل نسبة عالية من الفارين من الجيش الأفغاني نحو الثوار تشق طريقها وفتح ذلك الأبواب أمام الثوار لانضمام أعداد أخرى من الشعب للثوار . وفي ديسمبر من نفس العام ١٩٧٩ بدأت عمليات الاغتيالات ضد عناصر النظام الأفغاني الحاكم وضد السوفيت واستمر الوضع العسكري للنظام الحاكم بالتدهور،

(١) تاريخ أفغانستان ص ١٠٦ .

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٤٦ ، ٤٧ .

ويزداد سوءاً فأحضر الروس كتيبة مدرعة لحماية قاعدة (باجرام) الجوية مما يعني مواجهة الجيش الروسي للثوار بنفسه دون الاعتماد على حماية الجيش الأفغاني .
في ١٣ ديسمبر وصل إلى أفغانستان (الجنرال فكتور بابوتين) وهو الرجل الثاني في البوليس السوفيتي ووصل إلى أفغانستان أيضاً الجنرال الروسي (بالوفسكي) رئيس القوات البرية السوفياتية ورئيس مفوض الجيش الخامس اليكس بيشيف" . وكل ذلك للتحضير للتدخل العسكري الروسي الفعلي .

وفي ٢٥ كانون الأول ديسمبر ١٩٧٩ م تم إقامة جسر جوي، ثم نقل (٥٠٠٠) خمسة آلاف جندي سوفيتي بكامل معداتهم وتم توزيع هذه القوات في المراكز الهامة في كابل وقد استطاع المستشارون العسكريون الروس كسب تأييد حفيظ الله أمين الذي لم يدر أن هذه القوات جاءت لازاحته عن السلطة فأعلن في ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ أن هذه القوات جاءت لدعم النظام الدفاعي الأفغاني (١) .

وفي مساء اليوم ذاته قاد المظليون الروس هجوماً على مقر دار الأمان ومحطة إذاعة كابل وتم الاستيلاء على السلطة في ثلاث ساعات بعد أن تم خداع كبار القادة الأفغانيين من العسكريين وتم تقييد القوات الأفغانية وتم قتل حفيظ الله أمين بينما أعلنت محطة سوفيتية ادعت أنها راديو كابل أن المجلس الثوري أطاح بحفيظ الله أمين وأنه تمت محاكمته واعدامه .

بابواك كاوهل : استمر حكمه من ٢٧/١٢/١٩٧٩ إلى ٤/٥/١٩٨٦ م .

وهذا الرجل كما هو معلوم جاء به الروس وقد كان متغياً كما أسلفنا . ومساء يوم ٢٧ ديسمبر كانون أول ١٩٧٩ قام المظليون السوفيت بهجوم على قصر (دار الأمان) ومحطة إذاعة كابل وجردت بعض قوات الجيش الأفغاني من سلاحها وتم قتل حفيظ الله أمين .

وتم استدعاء بابرak من منفاه في تشيكوسلوفاكيا وأعلنت موسكو أن المجلس الثوري الحاكم بقيادة بابرak كامل قد طلب مساعدة سياسية واقتصادية وعسكرية .
وقد أعلن الاتحاد السوفيتي عن موافقة الكرملين عليها فزادوا من تدخلهم وعدد قواتهم في أفغانستان (٢) م. بينما بعث ليونيد بريجينف ببرقية تهنئة إلى بابرak كارمل لانتخابه رئيساً جديداً لأفغانستان .

(١) تاريخ أفغانستان ص ١٠٨ . (٢) تاريخ أفغانستان ص ١١٠ .

في ١٩٧٩/١٢/٢٩ م ، سيطرت القوات الروسية المنقولة جواً على كابل ثم عززتها فرقة مدرعات سوفيتية إلى كابل وفرقة أخرى رابطة بالغرب من هرات بينما أخذت موسكو تبرر لهذا التدخل السافر في أفغانستان من خلال إعلامها حيث ذكرت صحيفة (برافدا) السوفيتية (والتي توصف بأنها الصحيفة الرسمية باسم الكرملين والحزب ذكرت هذه الصحيفة بتاريخ ٣٠ ديسمبر كانون أول من نفس العام) أن القوات السوفيتية ذهبت لأفغانستان لمساعدة الحكومة بناء على طلبها بسبب تدخل خارجي من جانب الولايات المتحدة والصين وباكستان . وأشارت الصحيفة بأن الجند الروس سوف يُسحبون عند انتهاء الحاجة لهم (١) .

بينما صرحت حكومة بابر كاركمل في بيان لها من راديو موسكو في ١٩٧٩/٨٢/٣١ بأن أفغانستان قدمت طلباً ملحاً لموسكو بشأن المعونة العاجلة بمقتضى معاهدة الصداقة الموقعة بين الطرفين في ٥ ديسمبر ١٩٧٨ م . وأن هذه المعونة ستوقف تلقائياً حال توقف التدخلات الخارجية (٢) .

بينما ألقى بابر كاركمل خطاباً أعلن أن انقلابه هذا جاء لتخليص البلاد من حكم حفيظ الله أمين الذي استخدم الارهاب والعنف في حكم البلاد بينما اتهمه بالعمالة للولايات المتحدة وأكد على أنه امتداد لنظام تراقي ويأنه سيكون مرحلة جديدة في تاريخ أفغانستان .

وهكذا تم الغزو السوفيتي لأفغانستان بسهولة ويسر في البداية ومواقفة العملية والمتتالية وتم إحكام سيطرة الروس على أفغانستان .



(١) نفس المصدر السابق ص ١١٠ ، ١١١

(٢) نفس المصدر السابق ص ١١١ .

الفصل الأول

أسباب الغزو الروسي لأفغانستان ونتائجه

أولاً - أسبابه :

لقد ألهب التدخل الروسي في أفغانستان عواطف ومشاعر العرب فبينما يشاع عربياً أن الاتحاد السوفيتي دولة صديقة وداعمة للأمة العربية نجد من الجانب الآخر هذا الغزو الروسي لبلد إسلامي محايد، وتشاع بين الحين والآخر أخبار القتل والتدمير التي يتعرض لها الشعب الأفغاني المسلم . وقد اهتم الأدباء والباحثون بهذا الغزو وبحثوا في أسبابه وأهدافه وقد اجتهد الجميع في تحليل هذه الأسباب وتلك الأهداف، ونعبر إلى ذلك من خلال هذه التساؤلات :

لماذا أقدمت روسيا على احتلال أفغانستان ؟؟

هل كان الاحتلال الروسي لأفغانستان ضمن صفقة كبرى بين العملاقين أمريكا

وروسيا ؟

أم أن هذا الاحتلال جاء وراء رغبة روسية قديمة بالوصول إلى المياه الدافئة وحقول

النفط في الخليج ؟

أم كان الغزو الروسي لأفغانستان هجوماً دفاعياً على الإسلام والمسلمين لتعطيل

الصحة الإسلامية ؟

أم أن لهذا الغزو دوافع اقتصادية بحتة ؟

أم له دوافع وأهداف عقائدية ومذهبية في خدمة الفكر الشيوعي ؟

ونحن نبحث عن أسباب هذا الغزو وأغراضه في الكتابات العربية، نجد هذه

الكتابات قد غطت جميع هذه الأسباب والأهداف، فمن البديهي المعروف أن الفكر

الشيوعي يعتبر خروجاً على الدين الإلهي والرسالات السماوية ويسعى للقضاء على الأديان .

يقول ماركس : إن الأديان أفيون الشعب ، وأن الناس يقبلون على الدين لأنه

يخدرهم ويلهبهم عن شقاء الحياة (١) .

(١) مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام - جمعية الإصلاح ، مطبعة كاظم دبي ، ١٠٠٠ م .

وفي إحدى المجلات التي أنشأها الشيوعيون ورد تحت عنوان " العلم والدين " (لقد أدركنا في الاتحاد السوفياتي منذ البدء خطورة بقاء الميراث الديني على حاله في المجتمعات السوفيتية ، مسيحية أو اسلامية) . وتضيف المجلة أنه "في بعض النظم الماركسية الجديدة نجد جماعات من أصحاب المسؤوليات وهم ماركسيون يمارسون الفروض الدينية علانية ويشجعونها ولكنهم يفعلون ذلك للسيطرة على زمام المعادل الدينية لئلا تتحداهم ، أو ترى مرحلة التحول الماركسي مرحلة قاسية ، ونحن في الاتحاد السوفياتي لجأنا إلى هذا الأسلوب أيضاً في مناطقنا الاسلامية . كما يلجأ إليه بعض أقطاب الحزب الشيوعي في إيطاليا الكاثوليكية . ففي مثل هذه المناطق الاسلامية وجدنا أن ممارسة الطليعة الماركسية للفروض الدينية يساعدنا كثيراً على مرحلة التحول الاشتراكي الماركسي هناك . لأن العبادة العلنية في الوسط الإسلامي تعبر عن احترام الطليعة الماركسية للمشاعر المحلية . وبالتالي تنتزع هذه الطليعة من هذا الوسط الاسلامي الاحترام والطاعة للقيادة الماركسية (١) .

وتنكر الفلسفة الشيوعية والتي تعرف بالمادية التاريخية أن يكون خالق لهذا الكون وبالتالي فهي تنكر جميع الأديان وجميع الأنبياء والرسل وبالتالي فهي تنكر كل ما ينتج عن هذه المعتقدات .

وهذه الفلسفة الماركسية اللينينية تطالب بتحقيق ديكتاتورية الطبقة العاملة وتلغي جميع امتيازات جميع طبقات المجتمع الأخرى .

وعلى هذا فهي في تناقض مع الفكر الاسلامي وتسعى إلى تخطيط المعتقدات الاسلامية ولا أدل على ذلك من الأخبار الحالية التي تطالعنا محطات التلفزيون والأخبار الاذاعية والصحفية عن سوء حال المسلمين في الاتحاد السوفياتي وكذلك ما يواجهه المسلمون حالياً في بلغاريا الشيوعية من قتل وتدمير للممتلكات وتحويل المساجد إلى متاحف وأماكن للهو والفجور ، وهجرة أعداد كبيرة منهم إلى تركيا في أشهر يوليو والأشهر التي تليه ومن بقي منهم بعد ذلك أجبروهم على تغيير أسمائهم . وقد طرحت هذا الأمر أكثر من مرة في تقارير اخبارية اسلامية ضمن برنامج المجلة الاسلامية في دورتي يناير وأبريل . وفيما يتعلق بما تنقله الأخبار حالياً من أوضاع مسلمي القوقاز وقد أعددت تقريراً في مدة خمس دقائق ضمن برنامج المجلة الاسلامية المذاع يوم السبت ٢٧/١/٩٩٠ في الساعة السابعة والنصف تقريباً بعنوان

(١) كتاب مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام - ص ٢٠ - ٢١ مطبعة كاظم دهي ٢٠٠٤ م .

"صحوة اسلامية" جمعت في هذا التقرير مذكرته وكالات الأنباء التلفزيونية المصورة عن أوضاع المسلمين في القوقاز ومايتعرضون له من مخاطر وقتل وسفك دماء الأبرياء في تلك الديار الاسلامية اثر تعرض تلك البلاد إلى هجمات الجيش الأحمر الروسي رغم دعاية البروسترويكاء الجروباتشيفية والتي لاتطبق على المسلمين .. (١١) .

ويقول الجيمانتاس تشيكوليس العضو في حركة ساجوديس الجماهيرية الليتوانية أن الكرملين بحاجة إلى قتل ٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ مسلم أذربيجاني "عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً" من مسلمي أذربيجان حتى يتم للكرملين السيطرة على أذربيجان ويجب على الروس أن يبسطوا سيطرتهم على الحدود مع ايران (١٢) .

ولاشك أن الشيوعية هي الآن في طريقها إلى الزوال إن شاء الله وقد انتهت الشيوعية الآن وإلى الأبد من يوغسلافيا وتشيكوسلوفاكيا وكذلك في رومانيا وفي طريقها إلى الزوال في الاتحاد السوفيتي نفسه . ولم يبق إلا ألبانيا القلعة الأوروبية الأخيرة للاتحاد الشيوعي (١٣) .

هكذا إذن هي الشيوعية تنظر دائماً بعين الخطر إلى الاسلام والمسلمين فرغم ما تدعيه من ديمقراطية واصلاح سياسي واجتماعي في جميع الجمهوريات إلا أنهم غير متسامحين إزاء المسلمين في منطقة القوقاز . حتى أن أحد المصلحين الروس في عهد جورباتشيف واسمه يلتسين حذر من استخدام القوة ضد الانتفاضة الاسلامية في أذربيجان واعتبر استخدام القوة نهاية للبيريسترويكا ، وحتى أن الولايات المتحدة الأمريكية والتي عودتنا أن نقف ضد أية خطوة شيوعية أو ضد استخدام القوة في حركات مماثلة في الجمهوريات السوفيتية نراها توافق على استخدام القوة الروسية لانتهاء الاضطرابات الاسلامية (١٤) .

وهكذا فإن عنصر العقيدة الشيوعية نفسها يعتبر أحد العوامل الرئيسية والمشجعة في احتلال أفغانستان المسلمة .

ولماذا أفغانستان ؟

(١) برنامج المجلة الاسلامية لتلفزيون دبي تاريخ ال١٧/١/١٩٩٠ م تقرير تحت عنوان نحو صحوة اسلامية اعداد : فتحي الزبيدي .

(٢) جريدة البيان - تحت عنوان ضغوط على موسكو الخميس ٢٥/١/١٩٩٠

(٣) البيان تحت عنوان "البانيا القلعة الأخيرة للستالينية" ٢٤/١/١٩٩٠

(٤) البيان الأربعاء ٢٤/١/١٩٩٠ م .

إن أفغانستان امتداد طبيعي وتاريخي لأراضي تركستان المسلمة . وسكان تركستان يشكلون ربع السكان المسلمين في الاتحاد السوفيتي كله . وقد استطاع الاتحاد السوفيتي أن يسكت الصوت الاسلامي في تركستان واستطاع أن يغير المشاعر الاسلامية لدى الشعب التركستاني خصوصاً في جيل الشباب والأطفال واستطاع الاتحاد السوفياتي أن يوجد فجوة ضخمة بين هذا الجيل وجيل الآباء والأجداد . وبما أن أفغانستان امتداد طبيعي لتركستان فإن أي صحوة اسلامية في أفغانستان تشكل خطراً علي الاتحاد السوفياتي إذ لابد أن تنير الطريق أمام المسلمين خصوصاً في تركستان . وقد ثبت فعلاً في هذا العام ١٩٨٩ م أن هناك صحوة اسلامية عظيمة في جميع الجمهوريات الاسلامية المحتلة في الاتحاد السوفياتي (١) .

ويعتبر من العوامل الخارجية المساعدة على هذا التدخل الغاشم في أفغانستان أيضاً الانقلاب الذي حدث في أفغانستان وأودى بالنظام الملكي ثم ما تلى ذلك من انقلابات عديدة حدثت في أفغانستان مما يدل على عدم الاستقرار وضعف هذه الأنظمة بما ترك فراغاً سياسياً في أفغانستان وفشل هذه الحكومات المتتالية في السيطرة على البلاد كنتيجة للمعارضة الاسلامية التي بدت متصاعدة داخل البلاد .

وكذلك زيادة الغضب الشعبي على الشيوعيين وأنصارهم من الأفغانيين وعدم تعاون الشعب الأفغاني مع هذه الأنظمة وخصوصاً في مناطق الريف (٢) .

العوامل الدولية :

١ - إن وجود الثورة الاسلامية في ايران كقوة معادية للولايات المتحدة بعد أن كانت حبيسة البوتقة الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة وبعد أن كانت قاعدة متقدمة للغرب على حدود الاتحاد السوفياتي أشغل الولايات المتحدة الأمريكية وهي القوة الرئيسية التي تستطيع أن تواجه الاتحاد السوفياتي وأن ترد عليه .

كل ذلك شجع على التدخل السوفيتي ومما ساعد أيضاً تشابه الاهتمام الأمريكي والسوفيتي في القضاء على النظام الاسلامي الإيراني خاصة بعد احتجاز الرهائن من الدبلوماسيين الأمريكيين في سفارة واشنطن لدى طهران (٣) .

(١) أفغانستان وا اسلاماء / نقابة الأطباء بتصرف

(٢) مشكلة أفغانستان - حرره رالف ماجنوس ، ترجمة صليب بطرس روفائيل مسيحه ص ٢٨-٢٥ .

(٣) مشكلة أفغانستان - حرره رالف ه-ماجنوس، ترجمة طليب بطرس روفائيل مسيحه ص ٢٥-٢٨

ثم إن تقدير السوفيت لاستجابة الغرب وخاصة الولايات المتحدة عامل هام في تقديرات السوفييت وإن ضعف الولايات المتحدة بسبب الارتباك الداخلي وبالانهماك مع إيران وتردد إدارة كارتر، ومن المؤكد أن السوفيت كانوا يعلمون أنهم بغزوهم أفغانستان فإنما ينتقون تفاهماً ضمنياً بينهم وبين الولايات المتحدة على وضع أفغانستان كدولة محايدة بين الاتحاد السوفيتي وباكستان فإنهم قدروا على الأرجح أن استجابة الولايات المتحدة لغزو أفغانستان لن تكون أكثر جدية من استجابتها لغزو بعض دول أوروبا الشرقية في عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٨ م (١) .

ولذا فإن ما حدث في أفغانستان مسؤولية الدول الكبرى مجتمعة بل لانغالي إذا قلنا بأن مسؤولية أمريكا أكبر من غيرها بكثير . وقد أشارت وثيقة سياسية تعود إلى أكثر من ثلاث وعشرين سنة مضت إلى أن السياسة الأمريكية مسؤولة عن دفع أفغانستان إلى أحضان الاتحاد السوفيتي . والوثيقة عبارة عن شهادة أدلى بها السفير الأمريكي في الهند "تشيشتر باولز" عام ١٩٥٧ م أمام اجتماع مغلق للجنة العلاقات الخارجية وشؤون الدفاع التابعة للكونغرس الأمريكي . وذكر باولز الذي عمل سفيراً للولايات المتحدة في الهند في الفترة ما بين ١٩٥١ م - ٩٥٣ م ثم عمل مساعد لوزير الخارجية الأمريكي خلال حكم الرئيس كينيدي : (إن اتفاقية عام ١٩٥٤ م بين الولايات المتحدة وباكستان والتي تنص على تزويد باكستان بالسلاح أدت إلى دفع باكستان لاغلاق حدودها مع أفغانستان خلال نزاع على حدود بينهما) (٢) .

وأضاف : (ولأن الأفغان لم يكن أمامهم معبر لتجارتهم خلال خمسة شهور بسبب اقفال باكستان لحدودها فإنهم توجهوا إلى الاتحاد السوفياتي كطريق وحيد للعالم الخارجي) .

وقال باولز طبقاً لما أورده وكالة رويتر نقلت عن الوثيقة المذكورة : (إن أفغانستان سعت بعد ذلك للحصول على مساعدة الاتحاد السوفياتي الذي وافق بدوره على تحديث الجيش الأفغاني وتقديم المساعدات الاقتصادية) .

والسؤال المطروح حسب رأي المجلة هو : لماذا طلبت أمريكا من باكستان اغلاق حدودها مع أفغانستان ؟ .

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٠ - ٣١ .

(٢) مجلة الآمان ص ١٠ تحت عنوان الروس في أفغانستان ... لماذا ؟

والجواب الوحيد: هو اجبار أفغانستان أن تتوجه إلى روسيا لتتعامل معها ضمن معادلة الوفاق الدولي ... تماماً كما أجبرت مصر على التوجه للاتحاد السوفيتي في الأعوام الأولى لثورة يوليو حين امتنعت الولايات المتحدة عن تمويل مشروع السد العالي ولم تزود مصر بالسلاح (١) .

غير أن هناك عوامل داخلية في الاتحاد السوفياتي كانت تعجل الاحتلال الروسي لأفغانستان الاسلامية .

ومن خلال نظرة دقيقة وفاحصة في الخريطة الديمقراطية لأفغانستان تستطيع أن تدرك بعض هذه الأسباب، فهناك امتداد سكاني فيما بين أفغانستان وجمهورية تركستان السوفيتية وهناك الاشتراك في اللغة والدين والعادات والتقاليد والتاريخ المشترك، كل هذا يوحد المشاعر والأهداف وقد تنبه الروس إلى هذه الحقيقة المرة، بما حدا بصحيفة : "برافدا" السوفيتية أن تقول قبيل انقلاب تراقي الشيوعي الدموي الذي حدث في ٢٧ أبريل نيسان من عام ١٩٧٨ م (إن روسيا لم تسمح لأن تكون أفغانستان جسراً للتدخل في أراضيها) وذلك عندما شعرت بالحركة الاسلامية قتتد إلى شمال أفغانستان وقتتد عبر الحدود لتصل إلى أوزبكستان وطاجكستان وتركستان وقيرغيزيا وقازاقستان عندئذ تدخلت بواسطة حزبها الشيوعي الذي كان يقوده نور محمد تراقي وبواسطة بعض ضباط الجيش المتأثرين بالشيوعية ولاشك أن تأثير دولة اسلامية في أفغانستان سيكون سبباً لامتداد الثورة الاسلامية إلى الأراضي التي احتلها الروس منذ مايزيد على قرن من الزمان (٢) .

رغم أن الأيدولوجية الشيوعية كانت عاملاً خارجياً مشجعاً على احتلال أفغانستان ونشر الفكر الشيوعي في أفغانستان إلى أنه وبعد عام ١٩٧٨ م فإن أي تراجع عن دعم الشيوعيين وهم في قمة السلطة في أفغانستان وخصوصاً أن أفغانستان الشيوعية بدأت تنمو وفق المسار اللينيني فإن أي تراجع عن دعم الرفاق بعد هذه المرحلة يعتبر ضربة للأيدولوجية الشيوعية .

ولذا فقد بات لزاماً على الاتحاد السوفيتي المساعدة وأن هذه المساعدة قتتاز بالشرعية أمام شعوب الاتحاد السوفيتي فتختفي المعارضة للغزو إن وجدت بداية ولذا فقد تم التدخل لتعتبر نظام حفيظ الله أمين الذي اعتبر ممثلاً للقومية أو البرجوازية

(١) مجلة الأمان ص ١٠ تحت عنوان الروس في أفغانستان ... لماذا ؟

(٢) مجلة الأمة ، صفر ١٤٠٤ هـ تحت عنوان لماذا قامت روسيا لغزو أفغانستان ؟

الوطنية التي يعتبرها السوفيت خطراً على نظامه . ولايفوت المحللين العسكريين أن يقدروا المصلحة العسكرية للقوات السوفيتية في احتلال أفغانستان باعتبارها قاعدة أممية لاختيار كفاءة الأساليب الحربية الجديدة كالجسر الجوي واختيار نظرية المفاجأة الاستراتيجية باعتبار ذلك قد أسهم اسهاماً كبيراً في احتلال أفغانستان (١) .

ومازالت هذه البلاد تشتعل بالحركات المناهضة للكفر والالحاد الشيوعي وإن هناك الآلاف بل مئات الآلاف من التركستانيين الذين فروا من وجه الزحف الأحمر إلى أفغانستان ، ومراجعة بسيطة لتاريخ هذه الولايات الإسلامية تجد أن الصراع بدأ في زمن روسيا القيصرية التي استطاعت أن تبسط سيطرتها على معظم أراضي التركستان بعد معارك طويلة امتدت منذ بداية القرن الثامن عشر عندما احتلت قرقيزيا من قازاقستان إلى نهاية القرن التاسع عشر عندما احتلت مرو ونساء وبيهق الواقعة اليوم في تركستان التي سقطت في أيديهم سنة ١٨٤٧ م . ثم أقمت احتلال طشقند وسمرقند وترمد في الحروب المتتالية والتي امتدت من ١٨٤٧ م إلى عام ١٨٨٤ م ، ولم يبق خارج السيطرة الروسية إلا خيوة "خوارزم" وبخارى غير أن خيوة وبخارى سقطتا بعد الثورة البلشفية وتم ذلك فيما بين عامي ١٩٢٢ و ١٩٢٤ م وبذلك تم اخضاع أراضي التركستان وبقيت روسيا تتحين الفرص للانتقضاء على أفغانستان وبما أن روسيا كانت تواجه ثورات عنيفة داخلية من المسلمين المتواجدين فيها . ولذلك كانت تحاول جاهدة تطمين أفغانستان المجاورة .

غير أن ملك أفغانستان أمان الله خان كان ينظر بعين الشك والريبة إلى أفعال لينين ولا ينخدع بأقواله وخاصة بعد احتلاله لبخارى وجنوه رغم دعاياته التحررية (٢) .

غير أن هناك عوامل أخرى داخلية في أفغانستان قد شجعت الاتحاد السوفيتي على احتلاله لتلك البلاد وهي ما يتعلق بالثروات الطبيعية، فإننا نعلم أن أرض أفغانستان مازالت أرضاً بكرّاً غير منشغلة زراعياً رغم أن بها ثلاثة أنهار كبيرة وهي : نهر جيحون "أموداريا" ونهر هاري "هاري رد" ونهر مورغاب . والسهول التي تحيط بهذه الأنهار ليست منشغلة زراعياً بالشكل العلمي الحديث وبعضها يستخدم للرعي (٣) .

(١) مشكلة أفغانستان رالف ه . ماجنوس . ترجمة صليب بطرس ورفائيل مسيحة ص ٢٨ ، ٢٩

(٢) مجلة الأمة صفر ١٤٠٤ هـ مقالة بعنوان لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان للدكتور/ محمد علي البار .

(٣) مجلة الأمة صفر ١٤٠٤ هـ مقالة بعنوان لماذا قامت روسيا بغزو أفغانستان للدكتور / محمد

علي البار ص ٢١ .

كما أن هذه البلاد تحمل في بطنها ثروات معدنية ضخمة فيوجد الذهب في بنجهير بالقرب من الحدود السوفيتية ، وفي قندهار ، ويوجد الازورد في شمال أفغانستان ، وتوجد الفضة في وادي بانجشير ، والفيروز في قندهار، كما ويوجد الرصاص والمنغنيز والنحاس في جبال هندوكش ، ويوجد الغاز والبتروك في إقليم الجورجان . هذا وإن للاتحاد السوفيتي استثمارات ضخمة في أفغانستان ولا بد من حمايتها (١) .

الأهداف السوفيتية من الغزو :

نما لاشك فيه أن مآذكرناه من عوامل وأسباب قد ساعدت على الغزو الروسي لأفغانستان وأنها جميعاً مجتمعة أو بعضها كانت القيادات الروسية قد درستها بعناية فائقة قبل بدء الغزو لهذه البلاد .

إلا أن للاتحاد السوفيتي أهدافاً كبيرة من وراء غزوها هذا الذي وإن بدأ سهلاً في بداياته إلا أنه واجه صعوبات عظيمة لم تكن في الحسبان أبداً وإن تحققت بعض الأهداف على المدى القريب إلا أن هذه الأهداف في مجملها لم تتحقق بل إن الروس كانوا يبحثون عن أقرب السبل للخروج بكرامة من أفغانستان .

وأهم الأهداف الروسية في أفغانستان الآتية :

أولاً : إن حلم الوصول إلى المياه الدافئة في المحيط الهندي وبحر العرب حلم يراود الروس من عهد القيصرية . ولذا وفي سبيل تحقيق هذا الحلم تم احتلال سمرقند عام ١٨٦٨ م ، وبخارى عام ١٨٧٣ م ، ثم في عهد لينين البقعة الباقية من أراضي تركستان. وهكذا فلا بد من إزالة عقبة أفغانستان لتطويق باكستان وإيران (٢) ووضعها بين فكي الكماشة الروسية .

ثانياً : استخدام أفغانستان قاعدة للعمليات العسكرية السوفيتية في جنوب غرب آسيا (٣) ، ومن ثم امكن التدخل في شؤون باكستان الإسلامية والصين الشيوعية المتمردة .

(١) مشكلة أفغانستان ص ٢٩ . قضايا ، خيارات ، سياسات ١١ رالف ماجنوس ، ترجمة صليب بطرس وروفاثيل مسيحة .

(٢) أفغانستان الصاعدة ص ١٠ . (٣) نحو جيل مسلم / أفغانستان المجاهدة ص ٥٧

ثالثاً : إقامة ما يصطلح عليه "حزام الأمن الآسيوي" لقد كان لينين يحلم بإقامة حلف عسكري بقيادة الاتحاد السوفيتي لجميع الدول الآسيوية وذلك بهدف إسقاط أوروبا تحت السيطرة الروسية (١) .

رابعاً : إن آخر احصاءات المخابرات الغربية أن البترول السوفيتي قد بدأ ينضب وأنه قبل نهاية عام (٢٠٠٠) ألفين سيكون الاتحاد السوفيتي بحاجة ماسة للبترول العربي والایراني . ومن الواضح أن علاقات الدول العربية الخليجية سيئة مع الاتحاد السوفيتي باعتبارها دولة إلهادية تثير القلاقل في البلاد العربية وأن الدول الخليجية علاقاتها مقطوعة مع الاتحاد السوفيتي باستثناء الكويت والامارات العربية المتحدة . ولذا فلا بد من أن يكون للاتحاد السوفيتي وجود قوي في المحيط الهندي بالقرب من منابع البترول حتى يمكن لهذه الدول أن تتعامل اقتصادياً مع روسيا .

خامساً : اثبات الذات وتحقيق مطامح القوة والعظمة الروسية من خلال امتداد النظام الشيوعي خارج البلاد ورفع الروح المعنوية في الاتحاد السوفيتي من خلال تلك الأوهام . وذلك بهدف عدم التصدي للمشكلات الاقتصادية والعرقية والدينية داخل البلاد فيبقى الحكم في موسكو فوق الشبهات والتحديات .

سادساً : تحقيق العمق الاستراتيجي الأبعد وخارج أراضي الاتحاد السوفيتي بمئات الأميال ويصل مداها بين ٧٠٠ - ٨٠٠ ميل من الأراضي المنبسطة (٢) .

سابعاً : التأثير على الأحداث عن قرب من خلال هذا التواجد في أفغانستان حيث أن مناطق شرق آسيا تشهد أحداثاً دموية في سبيل الاستقلال في باكستان وإيران وفيتنام وكمبوديا وكوريا وغيرها (٣) .

ثامناً : قهر الاسلام والمسلمين وإظهاره بالعجز والتخلف أمام القهر الشيوعي المتحضر والذي يملك من أسباب القوة الشيء الكثير ومن ثم تقوية العقائد الشيوعية وثباتها في أفغانستان لكي تكون قاعدة وانطلاقاً لتدمير الاسلام في الدول المجاورة ومن ثم التأكيد على تلك الهزيمة في نفوس المسلمين سواء في الاتحاد السوفيتي أو في الدول الاسلامية وفي العالم خصوصاً إذا علمنا بوجود الأحزاب الشيوعية في جميع البلاد الاسلامية .

(١) أفغانستان الصاعدة ص ١٠ .

(٢) مشكلة أفغانستان ص ٦١ قضايا خيارات ، سياسيات ، رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفاثيل مسيحه .

(٣) نفس المصدر السابق ص ٧٧ .

وهل استطاع الاتحاد السوفيتي تحقيق أهدافه من وراء غزوه لأفغانستان ؟
إن المتمعن في مجريات الأحداث منذ الغزو السوفيتي وإلى كتابة هذه السطور يجد أن الاتحاد السوفيتي لم يستطع تحقيق أي من أهدافه بل لعل الاتحاد السوفيتي قد دخل أفغانستان لمنع تحقيق صحوة اسلامية ولنزع الثقة من الاسلام فنجد أن بعض المسلمين المحاربين في الجيش الروسي الغازي كان يؤثر أن ينضم لآخوانه المجاهدين وأن الحركات التحررية وسميت بالأحداث الفوضوية والتي عمت الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاتحاد السوفيتي وسط آسيا ليست كما تصورها وسائل الدعاية السوفيتية بأنها احدى نتائج سياسة التحول إلى الديمقراطية التي أطلقها السيد جوربا تشوف بل هي بالتأكيد النتيجة المباشرة لحرب أفغانستان . وذلك أن أكثر من خمسين مليون مسلم من أصل تركي وإيراني يسكنون هذه الجمهوريات وأن مقاومة المجاهدين الأفغان تحمل إلى المسلمين في الاتحاد السوفيتي رسالة أمل مضاعفة وهي إمكانية قهر الجيش السوفيتي .

وتلاحظ المصادر السوفيتية عبور الحدود بين أفغانستان ومسلمي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي . وإن هؤلاء العابرين من المجاهدين الأفغان ومنهم جماعات من الشبيبة السوفياتية المسلمة التي تذهب للمشاركة في صفوف المجاهدين . وأن الأشرطة المسجلة والمنشورات تعبر من أفغانستان لهذه الجمهوريات (١) .
وفي بداية الغزو الروسي لأفغانستان فقد اعتمد الجيش الأحمر على جنود المناطق الاسلامية معتقداً أن هذا سوف يخلف من المقاومة خصوصاً أن هؤلاء الجنود المسلمين كانوا من قبائل التاجيك والتركمان ومن مسلمي بخارى وسمرقند ولكن النتيجة كانت كارثة للسوفيت .

وسارعوا إلى سحب هؤلاء الجنود نتيجة لمئات الحوادث التي عرف بها الروس وأبسط هذه الأحداث كان تهريب نسخ من القرآن الكريم مقابل الأسلحة والهدايا التي كان يحملها الجنود السوفيت لأهلهم وذوهم في الاتحاد السوفيتي، كانت نسخاً من سورة ياسين وسجديد الصلاة (٢) .

(١) ترجمة لمقالة من صحيفة لوموند - مجلة الاصلاح ص ١٢ السنة العاشرة عدد ١٠٩ جمادي الثانية ١٤٠٧ هـ . شباط فبراير ١٩٨٧ م .

(٢) مجلة الاصلاح ص ٢٩ العدد ١١٢ السنة العاشرة رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م .

وانسحاب الروس من أفغانستان كان أكبر هزة تصيب نظام الحكم الشيوعي في أفغانستان حتى أن وكالات الأنباء قد ذكرت بأن نجيب الله حاكم أفغانستان الشيوعي مستعد لترك السلطة لاقامة حكومة وحدة وطنية يرأسها الملك شخصياً ويبدو أن هذا الاتفاق بين أمريكا وروسيا . وقالت صحيفة "البيان" تزايدت التكهّنات في روما بقرب عودة الملك السابق محمد ظاهر شاه إلى كابل ليقود حكومة وفاق وطني بعد سبعة عشر عاماً قضاها في المنفى تخللتها أحداث ساخنة متعددة . وقد استقبل الرئيس الايطالي فرانسيסקو كوسيجا أمس الأول ملك أفغانستان السابق الذي يعيش في روما منذ انقلاب عسكري أطاح به عام ١٩٧٣ م وفي تصريح للمستشار السياسي في السفارة السوفيتية باسلام آباد جاء فيه أن وزير خارجية الاتحاد السوفيتي ادورد شيفاردنازده والولايات المتحدة جيمس بيكر سيبحثان في لقائهما المرتقب يوم ١٠ فبراير ١٩٩٠ م مسألة عودة الملك ظاهر شاه إلى كابل لقناعة العملاقين بأن الحل الوحيد المتبقي أمام الأزمة الأفغانية هو اقامة حكومة انتقالية يرأسها الملك شخصياً وتقبل بها جميع الأطراف في أفغانستان للشروع في حل نهائي للأزمة الأفغانية .

وكان الملك الأفغاني ظاهر شاه قد التقى شيفاردنازده في نهاية نوفمبر الماضي أثناء زيارة جورباتشوف لاطاليا واشترط الملك في كل تصريحاته واتصالاته عدة شروط لعودته ، أهمها الاستقلال الوطني التام ووحدة أراضي أفغانستان وحق تقرير المصير للشعب الأفغاني (١) . ويبدو أن هذه أحداث المؤتمرات على الجهات الاسلامية في أفغانستان لحصد ثمار جهاده لصالح الملك وأعوانه بما يرضي الجهات الاستعمارية الحاكمة على الاسلام والمسلمين .

وأما بالنسبة للعقيدة الشيوعية فقد لاقت التدمير الذاتي وحتى في الاتحاد السوفيتي نفسه أو في دول أوروبا الشرقية .

وفي الموضوع كتب الأستاذ كمال الهلباوي مستشار القسم العربي في معهد الدراسات السياسية في اسلام آباد بباكستان عن حجم التغير في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية .

لقد شملت التغيرات جميع المجالات العسكرية والسياسية والاقتصادية والتعليمية وبلغت حد التأثير الاجتماعي الواضح .

(١) جريدة البيان صفحة شؤون عربية ودولية ص ١٥ تحت عنوان في اطار خطة سوفيتية امريكية .

ففي المجال الاقتصادي زادت ديون الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية وتحول الفكر الاقتصادي ناحية اقتصاد السوق الحرة في محاولة لانتقاذ الاتحاد السوفيتي لدرجة أن جورباتشوف طلب مرتين من قمة الدول السبع الصناعية دعم برامج الإصلاح في الاتحاد السوفيتي وقد وافقت القمة الصناعية أخيراً في هيوستن بالولايات المتحدة الأمريكية على دعم الاتحاد السوفيتي بمبلغ يتراوح بين ١٥ و ٢٠ مليار دولار أمريكي كما قررت المجموعة الاقتصادية الأوروبية مساعدة الاتحاد السوفيتي في قضايا الاستثمار بأشكال متعددة وفي المجال السياسي، فقد بلغ التغير السياسي حدوداً لم تكن متوقعة بالحجم والسرعة التي تمت بها في كتلة قامت على ديكتاتورية الحزب الواحد أو الفرد الواحد افتترات تراوحت من ٧٠ - ٤٠ سنة وقد برزت مظاهر التغير (١)؛

* التحول من اخضاع السياسة للأيديولوجية إلى اخضاعها للنظرة العلمية
* الاستفادة من المنشقين والمعارضين للنظام ومن لديهم أفكار معادية للشيوعية الماركسية اللينينية .

* تقلص سلطات الحزب بعد الهيمنه المطلقة على الدولة في جميع نواحيها .
توسيع نطاق الديمقراطية والابتعاد عن المسلمات الماركسية التي كانت حتى عهد قريب ثوابت في السياسة الداخلية والخارجية للاتحاد السوفيتي وبقية دول المنظومة الاشتراكية .

* تداعى الديكتاتوريات الشيوعية في صور متنوعه ما بين العنف الشديد مثل حالة شاوشيشكو وانهيار سور برلين أو بهدوء كما حدث في المجر أو بلغاريا أو يوغسلافية .

* بروز المظاهرات واتاحة الحريات للشعوب للتعبير عن وجهة نظرها حتى أن جورباتشوف نصح سلطات ألمانيا الشرقية بعدم قمع المظاهرات حتى رأينا فاسلاف هافيل الرئيس التشيكي يعلن أن الشيوعية ليست نظاماً سياسياً بل مرضاً اجتماعياً (٢)
ويعرض الأستاذ الهلباوي للكاتب سيكوريسكي في كتابه تراب القديسين

Dust of the soving حيث يقول في الصفحة الخامسة من الكتاب :

(١) قضايا دولية أفغانستان / تقرير اسبوعي اخباري وتحليل يصدر كل يوم اثنين العدد ٣٠ السنة الأولى ٣٠ يوليو ١٩٩٠ .

(٢) قضايا دولية أفغانستان/تقرير اسبوعي اخباري وتحليل يصدر كل يوم اثنين العدد ٣٠ السنة الأولى ٣٠ يوليو ١٩٩٠ .

عندما كنت أراقب ليخ واليزا زعيم التضامن وهو يتحدث إلى حشود كبيرة لم يطرأ على بالي أبداً أن بريجنيف قد تراجع عن إرسال الدبابات ضدنا بسبب تضحيات الأفغان البسطاء من رعاة الفلاحين وهم يبعدون عنا كثيراً ثم يضيف في ختام كتابه فيقول : إن هذه الحرب لمعظم المراقبين في أوروبا الشرقية تعني أن الأمة مهما كانت فقيرة وعاجزة فإنه ينتظرها نجاح عظيم ، إذا وضعت حريتها في الأولوية المناسبة لها قبل أي شيء آخر .

وقال سيكورسكي : إن هذه الحرب هي بداية النهاية للاتحاد السوفيتي (١) .



(١) نفس المصدر السابق . مقالة بعنوان مدار الأحداث بقلم كامل الهلباوي نفس العدد .

ثانياً : نتائج الغزو الروسي لأفغانستان

لقد كان للاتحاد السوفيتي أهداف خطيرة يسعى إلى تحقيقها من وراء احتلاله لأفغانستان . وإذا ما قيست هذه الأهداف بأهميتها وخطورتها مقابل التضحيات والخسائر التي قدمها ويقدمها الاتحاد السوفيتي على أرض أفغانستان سواء كانت المادية والمعنوية والخسائر التي مني بها الاتحاد السوفيتي على الساحة الدولية وماسببه هذا الغزو من إحراج حتى للدول المساندة لها وخصوصاً في الساحة العربية .

فإن المتعمّن في مجريات الأحداث على الساحة الأفغانية من الغزو الروسي وحتى أيامنا هذه يجد أن الاتحاد السوفيتي لم يستطع تحقيق أي من أهدافه . بل إن الأسوأ من ذلك على الاتحاد السوفيتي أنه دخل أفغانستان بما يعرف بالهجوم الدفاعي وذلك خشية صحوة اسلامية متوقعة ولإسكات أصوات التحرر الاسلامي في الاتحاد السوفيتي ولتزرع الثقة من الاسلام، نجد أن الذي تحقق من نتائج من وراء هذا الغزو هو عكس ماتوقعه وأن الحركات التحررية والتي سميت بالأحداث الفوضوية والتي عمت الجمهوريات الاسلامية الخاضعة للاتحاد السوفيتي وسط آسيا ليست كما تصورها وسائل الدعاية السوفياتية بأنها إحدى نتائج سياسة التحول إلى الديمقراطية التي أطلقها السيد جورياتشوف بل هي بالتأكيد النتيجة المباشرة لحرب أفغانستان . وذلك أن أكثر من خمسين مليون مسلم من أصل تركي وإيراني يسكنون هذه الجمهوريات وأن مقاومة المجاهدين الأفغان تحمل إلى هؤلاء المسلمين في الاتحاد السوفيتي رسالة أمل مضاعفة هي امكانية قهر الجيش الأحمر السوفيتي .

وقد لاحظت المصادر السوفيتية عبور الحدود من أفغانستان ومسلمي الجمهوريات الاسلامية في الاتحاد السوفيتي . وأن هؤلاء العابرين من المجاهدين الأفغان ومنهم جماعات من الشبيبة السوفيتية المسلحة التي تذهب للمشاركة في صفوف المجاهدين وأن الأشرطة المسجلة والمنشورات تعبر من أفغانستان إلى هذه الجمهوريات الاسلامية^(١)

لقد اعتمد الجيش الأحمر السوفيتي في بدايات الغزو على الجنود المسلمين معتقداً أن ذلك سيخفف من النظرة العنيفة والمقاومة الباسلة تجاه جنود الغزو . وكان هؤلاء الجنود من قبائل الطاجيك والتركمان الذين ينتمون بصلّة إلى نفس الأجناس . . .

(١) مجلة الاصلاح ص ١٢ السنة العاشرة عدد ١٠٩ جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ شباط .

المسلمة في أفغانستان، وهؤلاء أصلاً من بخارى وسمرقند لكن النتيجة كانت في غير حسابان القادة الروس . فقد بادر هؤلاء الجنود إلى شراء المصاحف، نسخ القرآن الكريم من أيدي المجاهدين مقابل أسلحتهم الشخصية الكلاشنكوف وحافظوا على حمل سورة ياسين في رحلاتهم كما كانوا يحرصون على شراء سجاجيد الصلاة من أفغانستان إلى أهلهم وذوهم في الجمهوريات الإسلامية الخاضعة للاحتلال السوفيتي وبالتالي كان الغزو السوفيتي لأفغانستان من عوامل اليقظة الإسلامية لمسلمي الاتحاد السوفيتي وللمناطق الإسلامية أخرى كبيرة (١) .

وقد بدأت العقيدة الشيوعية في الاضمحلال والتقهر أمام المد الإسلامي العام وبدأت الشيوعية تنهار في البلاد الإسلامية وإن أحداث أذربيجان التي ما زالت قائمة حتى كتابة هذه السطور في يناير عام ١٩٩٠ م فهي دليل واضح على الانحسار الشيوعي وتزايد المد الإسلامي . وقد تهاوت الأحزاب الشيوعية في كل من بولندا وبلغاريا ويوغسلافيا وأخيراً في رومانيا وما زالت الأحداث تتوالى لصالح الحق وضد الكفر والاتحاد ولاشك في أن خسارة السوفيت على المستوى العالمي خسارة عظيمة كقوة كانت تدعي مساندة الحريات وضد الغزو الاستعماري وأن خسائر الاتحاد السوفيتي المادية في أفغانستان كانت لاشك عظيمة وقد صرح حكمتيار بهان روسيا تخسر يومياً حوالي أربعين مليون دولار ويسقط لها بمعدل طائرتين يومياً ويدمر لها من خمس إلى عشر آليات ويتعرض للقتل أو الأسر أو الاستسلام أو الهرب من ثلاثين إلى خمسين جندياً يومياً (٢) حتى أن صديق الله شقيق رئيس النظام الأفغاني في كابل قد انضم للمجاهدين الأفغان وكان البروفيسور برهان الدين رباني رئيس حزب الله عضو الاتحاد العام لمجاهدي أفغانستان قد صرح بذلك لمجلة الإصلاح (٣) .

وهاكم حصاد عام من الجهاد الإسلامي الذي يذود عن الأرض الإسلامية في أفغانستان والتي تضم ثمان وعشرين ولاية تمتد على مساحة ربع مليون ميل مربع ونتيجة للقصف الروسي يهاجر خمسة آلاف أفغاني إلى باكستان؛ وبأسلوب موضوعي بعيد عن المبالغات والعواطف لم تتخذ هذه المجلة أفضل من الأرقام تتقل وقائع وحصاد أحد عشر شهراً من القتال الدامي وقد أعدته أسرة تحرير البيان على النحو التالي :

- (١) مجلة الإصلاح ص ٢٩ العدد ١١٢ السنة العاشرة رمضان ١٤٠٧ هـ مايو ١٩٨٧ م
- (٢) مجلة الإصلاح ص ١٢ العدد ١١٩ السنة العاشرة ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ديسمبر ١٩٨٧ م .
- (٣) مجلة الإصلاح ص ٢٧ العدد ١٢٠ السنة العاشرة جمادى الأول ١٤٠٨ هـ يناير ١٩٨٨ م .

العمليات العسكرية داخل أفغانستان خلال عام ١٩٨٧ م (١) شكل ١ .

الشهر	عمليات المجاهدين	عمليات الروس ونظام كابل	مجموع عمليات كل شهر
يناير	٣٠٩	١٣٣	٤٤٢
فبراير	١٧٧	٣٥	٢١٢
مارس	٣٣٩	١٤٩	٤٨٨
أبريل	٣٠٠	١٩٨	٤٩٨
مايو	٣٣٥	٩٦	٤٣١
يونيو	١٩٣	٢٤٤	٤٣٧
يوليو	٢٨٧	٢١١	٤٩٨
أغسطس	٢٣٦	٩٤	٣٣٠
سبتمبر	٢٨٨	١٨٩	٤٧٧
أكتوبر	٢٣٨	١٢٢	٣٥٠
نوفمبر	١٨٧	١٠٦	٢٩٣

المجموع الكلي للسنة ٢٨٨٤ ١٥٥٢ ٤٤٣٦
وهذا الشكل يوضح الخسائر الجوية للروس ونظام كابل خلال عام ١٩٨٧ م (٢)
شكل ٢ :

الشهر	طائرة عمودية	طائرة نفثة	المجموع
يناير	١٥	٢٦	٤١
فبراير	٢٠	٢٢	٤٢
مارس	٣٨	١٨	٥٦

(١) احصائيتان من البنيان المرصوص العدد ١٨ ص ٣٧ شكل ٢ البنيان المرصوص العدد ٨ رجب
١٤٠٨ هـ .

الشهر	طائرة عمودية	طائرة نفثة	المجموع
أبريل	٤٦	٤١	٨٧
مايو	٣٢	٤٦	٧٨
يونيو	٢٥	٢٣	٤٨
يوليو	١٦	١٧	٣٣
أغسطس	١١	٧	١٨
سبتمبر	٣٣	١٨	٤٦
أكتوبر	١٥	٨	٢٣
نوفمبر	١٢	١٧	٣٠

المجموع الكلي ٢٦٤ ٢٣٨ ٥٠٢

هذا وإن كانت هناك اختلافات بين مختلف الجهات في تقييم خسائر السوفيت في أفغانستان إلا أن أغلب هذه الجهات تكاد تجمع على أن السوفيت قد فقدوا خمسة عشر ألف قتيل وما يزيد عن عشرين ألف جريح إضافة إلى أعداد الأسرى في أيدي المجاهدين^(١).

ومن أهم نتائج الغزو الروسي لأفغانستان قيام الجهاد الاسلامي الحقيقي منذ توقفه لعدة قرون وإثبات فعاليته أمام أعتى قوة عسكرية متطورة، وشعور المسلمين الأكيد في كل مكان بضرورة إعلان الجهاد للتخلص من الاستعمار واعتبار الجهاد الاسلامي في أفغانستان قدوة طيبة.

وإن المجاهدين الأفغان يسيطرون على ما مقداره ٩٠ ٪ من أراضي أفغانستان وتدار هذه المناطق المحررة بالشريعة الاسلامية. ولا شك أن الشعب الأفغاني المسلم كان الخاسر الأكثر من الناحية المادية. ويقول جلال الدين حقاني عن تتابع الثماني سنوات الأولى من الحرب: لقد استشهد مليون وثلاثمائة ألف شهيد وهاجر خمسة ملايين نسمة ودمرت داخل أفغانستان خمسين بالمائة من المباني والعمارات وأحرقت حوالي ستين بالمائة من البساتين والمزارع والأشجار^(٢).

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٠٩ السنة العاشرة جمادى الثانية ١٤٠٧ هـ فبراير ١٩٨٧ م.

(٢) مجلة الإصلاح العدد ١١٩ السنة العاشرة ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ديسمبر ١٩٨٧ م.

وقد حرص الروس على نشر الفكر الشيوعي وترويس الجيش فتم تعيين مستشار روسي وموجه سياسي على كل الوحدات العسكرية الأفغانية . وتقول الإحصائيات بأنه تم تدريب أكثر من عشرة آلاف كادر للجيش الأفغاني أيام رئاسة داود للوزارة سنة ١٩٥٣ - ١٩٦٣ م . وفي يوليو سنة ١٩٨٦ م تم افتتاح جناح خاص باسم معهد العلوم الاجتماعية ويستوعب المعهد هذا ثلاثة آلاف وخمسمائة شخص وحتى سنة ١٩٧٩ م تم تدريب ٣٧٢٥ ضابط أفغاني بشكل شخصي دون بعثة رسمية^(١) . وبعد الانسحاب الروسي من أفغانستان فما زالت هذه الأعداد من الناس ولا ننسى أن من أهداف الاتحاد السوفيتي الرئيسية كان الاستيلاء على سلسلة جبال البامير والتي تعتبر امتداداً لسلسلة جبال الهملايا وتعتبر هذه السلسلة مركز النقل لهذه القارة . وفي سنة ١٨٩٦ م عقد اتفاق سري بين الاتحاد السوفيتي وبريطانيا وينص على أن تبذل روسيا أربعة أخماس البامير . وبعد التدخل الروسي في أفغانستان في عام ١٩٨٠ أخلى الروس نتيجة لحملتهم الشرسة على تلك المنطقة الأهالي الأفغان وهم القرقيز والطاجيك سكان شريط وإخان في تلك المنطقة وقتل المئات من السكان وبعد ذلك بفترة وجيزة تنازل الحاكم الأفغاني بابرار معترفاً بها وهكذا تمت سيطرة روسيا على هذه الهضبة الاستراتيجية الهامة وحصل بناءً على ذلك تطور استراتيجي خطير فباتت لروسيا حدود مشتركة مع باكستان الإسلامية، ووقعت باكستان بين فكي كماشة الوثنية الهندية الحاكمة على الاسلام والمسلمين من الشرق والجنوب الشرقي ، والروس من الشمال عبر منطقة وإخان الاستراتيجية ومن الغرب والشمال الغربي عبر أفغانستان وبذلك يكون الروس قد اقتربوا من أهم أهدافهم البعيدة ألا وهي الوصول إلى آبار البترول العربية^(٢) .

ولاشك أن السوفيت قد استفادوا كثيراً من الناحية العسكرية الاستراتيجية حيث أن أرض أفغانستان الجبلية الشاهقة الارتفاع والوعرة جداً قد سببت مضايقات شديدة للجيش الروسي المحاربة في أفغانستان ونتيجة لما لاقوه من خسائر فادحة من الأرواح والمعدات بدأ السوفيت في استخدام أساليب حديثة وغير تقليدية تتلاءم وطبيعة الأرض فبدأوا في استخدام مجموعات عمليات من قوات المشاة الخفيفة كذلك القوات المحمولة جواً وذلك بنصب عائق على طرق تحرك قوافل المجاهدين والقيام بعمليات إغارة مباغتة على أماكن محتملة وجود المجاهدين فيها^(٣) .

(١) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد العاشر شعبان ١٤٠٩ هـ

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٨١٨ رجب ١٤٠٨ هـ الصفحة ٤٦١٤٥ .

(٣) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان / عصام دراز ص ١٥٠ دار الاعتصام .

وقد استخدم الاتحاد السوفيتي أسلحة جديدة وطور أسلحة أخرى تتلاءم مع طبيعة المعركة التي يخوضها الجيش الروسي في أفغانستان فقد استخدم لأول مرة المقاتلة الجديدة الطائرة (سوخوي ٢٥) وقد وصفها المجاهدون بأنها دقيقة في إصابة الهدف ومدربة تدريباً جيداً ليعطيها حماية من الهجمات المنخفضة واستخدم الروس أيضاً نوعاً جديداً من الألغام تنتشر من الطائرات على الأرض وألوانها تشبه لون الأرض أو خضراء بلون العشب ويطلق عليها اسم (الفراشة) وتلقى على وجه الأرض وأخطر ما في هذه الألغام استمرار مفعولها لمدة عشر سنوات وهنا تكمن خطورتها بمفعولها الساري إلى سنوات قادمة بعد انسحابهم من أفغانستان .

كما استخدم مدفعاً جديداً يعمل آلياً ويلقي قنابل يدوية ضد الثوار لعدم قدرة رجالهم وجبنهم عن التقدم قريباً من الثوار للاشتباك معهم . وكذلك قنابل فليشنا وهي ^(١١) عبارة عن قنابل تمتاز بأنها تحدث سحابة معدنية تصيب أفراد المجاهدين . كما استخدم الجيش الروسي قنابل جديدة سريعة الطلقات من طراز ٧٤ آ - ك (AK-74) من عيار ٥,٤٥ ، والمدفع الرشاش ويتميزان بسرعة الطلقات، وتحدث إصابات أكبر من الأنسجة . وقد تم تطوير القاذف المضاد للدبابات المعروف والمشهور R,B.J.7 حيث زادت مدى رمايته وكفاءته .

وقد تم استخدام نوع جديد من قاذفات اللهب وهذا الجهاز يستخدم انبوباً مجوفاً يخرج منه مقلدوف يشبه الصاروخ ينفجر هذا الصاروخ أو المقلدوف ويصبح كتلة من اللهب حال ملامسته لأي سطح وهو سهل الحمل ويمكن تثبيته .

(١١) نفس المصدر السابق ص ١٥٧ ، ١٥٨ .

الوضع الصحي في أفغانستان

دور الوزارة واللجان الصحية

إن طبيعة الصراع الذي يخوضه الشعب الأفغاني المسلم ضد الشيوعية ونظام الحكم القائم على التوالي في كابل يختلف كثيراً عن غيره من الصراعات الدولية التي كانت قائمة أو التي مازالت وذلك لاختلاف طبيعة الأرض واتساعها في أفغانستان وحيث الأرض وعرة جداً والمواصلات سيئة معدومة عند المجاهدين إذ يتحركون في الغالب مشياً على الأقدام ولمسافات طويلة جداً وهم يحملون جرحى المعارك ثم إن عدد المهاجرين الضخم المقيمين في دولة باكستان في رقعة ضيقة على الحدود مع أفغانستان يجعلهم هدفاً سهلاً للغارات المعادية أو الانفجارات التي كانت تحصل بين الحين والآخر أو الأمراض التي كانت تصيبهم نظراً لتواجدهم غير الطبيعى في ظروف معاشية وصحية مزرية ، ولا شك أن هذا فوق طاقة حركات المجاهدين وفوق طاقة حكومة باكستان .

وإن نقص المياه في مخيمات المهاجرين حيث أن عشرة آلاف من المهاجرين الجدد إضافة إلى قرية المهاجرين ومدارسها والكلية وثلاثة معسكرات لاعداد المجاهدين ليس لها إلا بئر ارتوازية واحدة ويوزع عليهم الماء مرتين باليوم وينقل بالصهاريج ولا تكاد تكفي حصة العائلة للضرورات القصوى (١) .

وستتبع فيما يلي احصائيات مع الأحزاب الاسلامية في حركة المقاومة الاسلامية لمعرفة الوضع الصحي ودور الحركة الاسلامية في هذا المجال الهام جداً .

ويقول الأخ محمد شريف مدير قسم العبادات في الداخل في الحزب الاسلامي "سياف" يقول : في البداية كانت لدينا أربعة مستوصفات في المعسكرات الحدودية .

× في معسكر اسامة بن زيد في كونر × ومعسكر سلمان الفارسي في ننجرها

× ومستوصف في لواء حاجي × ومستوصف في منطقة لندي كوتل الحدودية

وأما الآن عام ١٩٨٩ م فقد أصبح لدينا ثماني عيادات طبية في كل من قندوز

وبكتيا وكونر وننجرها ويتواجد في كل عيادة طبيب وممرضان . وأما الأطباء فهم

ليسوا أطباء بالمعنى الرسمي لكلمة طبيب فالطبيب عندهم كل من أمضى ثلاث سنوات

(١) أفغانستان تستغيث / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان ص ٥

في مستشفى بعد تخرجه من المعهد العالي للتمريض أو درس في كلية الطب لثلاث سنوات فما فوقها وذلك لندرة وجود الأطباء في الساحة ويعمل لديهم مايقرب من أربعة وثلاثين مسعفاً متجولاً تخرجوا من معهد التمريض باللجنة الصحية واطافة إلى هذا فإنه ليس لديهم أي سيارة في الداخل "داخل أفغانستان" لنقل الجرحى والمصابين إلى المستشفيات الحدودية أو بيشاور (١) .

وفي مستشفى الهجرة والجهاد التابعة للحزب الاسلامي "يونس خالص" قال مدير المستشفى الدكتور أسد الله شينواري أنهم شاهدوا أربعة مستوصفات في ننجرهار وعبادتين في بكتيا وعبادتين في قندهار . ولديهم الاسعاف في بكتيا عند القائد جلال الدين حقاني وسيارة اسعاف أخرى في كويتا ، اضافة إلى خمسة وثلاثين مسعفاً في بيشاور وتدريبوا على الاسعافات الأولية في بيشاور (٢) .

الجبهة القومية للانقاذ. قال سجددي :

بأن لديهم سبعة عشر مستوصفاً في عشر ولايات هي كابل وقندهار وبغلان وكونر وننجرهار وباميان وتخار ووردك ولوكر وفارياب .

وقد تخرج لهم من معهد التمريض التابع للجبهة ست دورات والدورة السابعة على الأبواب وفي كل دورة ستون طالباً ومدة الدورة ثلاثة إلى ستة أشهر يتخرج الطالب للعمل كمسعف في الداخل ويزود المسعف بما يقرب تسعين كيلو غراماً من الأدوية كل ثلاثة أشهر ولهم مستشفى تحت البناء في أسد آباد في مركز كونر . والآن الحكومة الجديدة تباشر الموضوع (٣) .

أما الجبهة القومية الاسلامية (جيلاني) :

يقول الدكتور ناصري وكيل اللجنة الصحية بالجبهة أن اللجنة تمتلك ثلاث مستشفيات يحتوي كل مستشفى على عشرين سريراً . مستشفيان في غزني ، والثالث في بكتيا وفيها أطباء متخصصون ويتبع الجبهة معهد للتمريض يتخرج منه في كل دورة مابين خميسن إلى ستين طالباً وهذه الدورة من ثلاثة إلى ستة أشهر (٣ - ٦) (٤) .

(١) مجلة البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٥١ .

(٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة ، الوضع الصحي في أفغانستان .

(٤) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٥١ الوضع الصحي في أفغانستان .

الجمعية الاسلامية "وباني"

فقد قال الدكتور سيد شاه واثق : تمتلك الجبهة عدداً من المستشفيات والعيادات الطبية ففي عام ١٩٨٦ كان عندهم ثلاث عيادات فقط وفي عام ١٩٨٧ م تم بناء مستشفى وثلاث عيادات في بنجشير وتخارويدخشان وفي مطلع ١٩٨٨ م اتسعت دائرة أعمال اللجنة الصحية برئاسة الدكتور صدر الدين سحر . حيث اتخذ من خيلا بولاية تخار مقراً له وبدأ بإنشاء عدة مستشفيات ومستوصفات وهي على النحو التالي :

١ - مستشفى طالقان : يتسع لأربعين سريراً يعمل فيه خمس وثلاثون شخصاً وفيه سيارتا اسعاف .

٢ - مستشفى خيلا بولاية تخار : يحتوي على ثلاثين سريراً ، عدد العاملين ثلاثة وثلاثون مع سيارة جيب خاصة بالمستشفى .

٣ - مستشفى بغلان : ويحتوي على عشرين سريراً .

٤ - مستشفى بغمان في ولاية كابل : فيه خمسة عشر سريراً وسيارة اسعاف .

٥ - مستشفى بونغ بمديرية فرخار : يحتوي على ثمانية عشر سريراً ، والجدير بالذكر أن هذه المستشفيات مجهزة بأقسام للأشعة والأسنان والعظام . أما المستوصفات فيبلغ عددها ثمانية وخمسين مستوصفاً كالآتي :

١ - تخار	١٢ - مستوصفاً	٥ - سمنجان	٢ - مستوصفاً
٢ - بغلان	١٠ - مستوصفاً	٦ - ميدان	٢ - مستوصفاً
٣ - قندوز	٨ - مستوصفاً	٧ - باميان	٢ - مستوصفاً
٤ - بلخ	٤ - مستوصفاً	٨ - بشير	٧ - مستوصفات
٩ - سالنج	٢ - مستوصفاً	١١ - حول كابل	٦ - مستوصفات
١٠ - برون	٣ - مستوصفات		

وهناك دورات تدريبية للعمل في المجال الطبي قائمة في كل من بنجشير وخيلا بوبشاور .

الحركة الاسلامية :

يتبع لجنة الصحة بالحركة الاسلامية حوالي اثنان وعشرون مستوصفاً موزعة على أربعة عشر ولاية .

١ - بفلان	١ مستوصف	٨ - بروان	١ مستوصف
٢ - كابل	١ مستوصف	٩ - غزني	٣ مستوصفات
٣ - قندهار	١ مستوصف	١٠ - تخار	١ مستوصف
٤ - بلخ	٢ مستوصف	١١ - لوجر	٥ مستوصفات
٥ - بغمان	١ مستوصف	١٢ - وردك	٢ مستوصف
٦ - هلمند	١ مستوصف	١٣ - بكتيا	١ مستوصف
٧ - زابل	١ مستوصف	١٤ - ننجرهار	١ مستوصف

هذا ولم يتضح مالى الحزب الاسلامي "حكمتيار" من مستشفيات ولم يعطوا توضيحاً حول الأمر لمراسل البنيان المرصوص .

وتقدر ميزانية وزارة الصحة في حكومة المجاهدين بحوالي مائتي مليون روبية باكستانية سنوياً يستفيد منها حوالي (٨٣٧٤) موظفاً مابين طبيب وممرض وإداري .
وتحتاج الحركة الاسلامية إلى ١٠٠ سيارة اسعاف وتحتاج إلى معامل ومختبرات وعيادات طبية متحركة اضافة إلى أن هذه الميزانية لاتفي احتياجات وزارة الصحة ولاتغطي النفقات (١) .

وإن حجم الأعباء الصحية الملقاة على عاتق حركة المقاومة الاسلامية كبيرة جداً ولذا فقد فتح الباب منذ مدة طويلة للبعثات والهيئات الدولية والعربية في باكستان ولذا يصل عددهم إلى مليونين ونصف المليون انسان يعيشون في أوضاع معيشية متردية وبالغة التماسه .

واحتياجاتهم الصحية على النحو التالي :

١- من الأطباء عام/خمس أطيء من الاختصاصيين خمسة كحد أدنى مع مساعديهم

٢ - دعم ميزانية تطعيم المجاهدين ضد التتanos

٣ - عيادة الهلال الأحمر وقسم الجروح لخدمة المهاجرين .

٤ - أدوية ومستلزمات العلاج ومكافحة الأمراض والأوبئة .

كما يحتاجون للماء ودورات المياه الصحية .

وبعد البحث والتنسيق مع الخدمات الطبية التي تقيمها الهلال الأحمر السعودي

والكويتي ولجنة الاغاثة الاسلامية أفادوا بأن النقص في الخدمات الصحية .

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٥٣ .

- ١ - مرتبات خمسة أطباء أخصائيين من الأفغان والباكستانيين في جراحة العظام والجراحة العامة ومقدارها (٣٠.٠٠٠) روبية شهرياً .
- ٢ - مرتبات خمسة أطباء للمستشفى الجديدة في قرية المهاجرين .
- ٣ - المعجز في تطعيم المجاهدين ضد التتanos وتسمم الجروح .
- ٤ - دعوة الهلال الأحمر القطري ليساهم مع السعودي والكويتي في فتح عيادة ضرورية في أوساط المهاجرين أو انتداب طبيب أو أكثر للعمل وفي بعض الأدوية الناقصة وخاصة أدوية السل الرئوي الذي ينتشر بنسبة ٢٣٪ بين الأفغان .
- وإليك قائمة بأسماء المؤسسات الصليبية التي تعمل في مخيمات المهاجرين الأفغان .

- 1 - AUSTRALIAN RELIEF COMMITTEE (ARC)
- 2 - SERVE .
- 3 - INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE (IRC)
- 4 - INTERNATIONAL COMMITTEE RED CROSS (I.C.R.C)
- 5 - INTER AID COMMITTEE (I.A.C.)
- 6 - SAVE THE CHILDREN FUND (S.C.L)
- 7 - CARITAS PAKISTAN
- 8 - THE SAYATON ARMY
- 9 - GERMAN AGENCY
- 10 - SWEDISH COMMITTEE FOR AFGHANISTAN
- 11 - LEAGUE OF RED CROSS SOCIETIES
- 12 - CATHOLIC RELIEF SERVICE
- 13 - SEVENTH DAY ADVENTIST
- 14 - CHURCH WORLD SERVICE
- 15 - ACTION INTERNATIONAL CONTRE LA FAIM
- 16 - NORWEGIAN REFUGEE COUNCIL .

بينما قال صحيفة فرونتير بوست بتاريخ ٢٦/٦/١٩٩٠ م بأن اللجنة الدولية للصليب الأحمر حصلت على ٢٥,٩ مليون دولار منذ عام ١٩٨٠ م كمساعدات للمهاجرين الأفغان (٢) .

(١) أفغانستان تستغيث / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان / الامارات العربية المتحدة / أبو ظبي تلفون ٢٤٣٧٧ ص.ب ٣٩١٢ . دبي تلفون ٦٩٥٥٥٣ .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى ذو الحجة ١٤١٠ يوليو ١٩٩٠ م

بينما صرح برينستون ليمان مدير مكتب برامج اللاجئين أمام لجنة الشؤون الخارجية بالكونغرس الأمريكي بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢٠ م أن المساعدات الانسانية للاجئين الأفغان بلغت منذ عام ١٩٨٠ م (٢١٣) مليون دولار مشتملة على برامج للتغذية والرعاية الصحية والتعليم وإمدادات المياه والتدريب الحرفي (١) . وصرح مسؤول السفارة الأمريكية في اسلام آباد بأن الولايات المتحدة ستنفق أكثر من مائة مليون دولار هذا العام ١٩٩٠ على برنامج المساعدة الانسانية لأفغانستان بالتعاون مع الحكومة الباكستانية والأفغانية المؤقتة (حكومة المجاهدين) (٢) .

بينما ذكرت صحيفة فرونتير بوست الباكستانية أن الولايات المتحدة قدمت ٩٣ ألفاً من شجيرات التفاح التركي بمناسبة يوم الأرض وقد وزعت على ولايات وردك وغزني ولوجر .

وهناك هيئات اسلامية وعربية تعمل بين المجاهدين بالاضافة إلى أفراد، ونذكر المؤسسات وهي :

- ١ - صندوق اغاثة المرضى
- ٢ - رابطة كلية الطب الكويتية .
- ٣ - اللجنة الشعبية لجمع التبرعات .
- ٤ - صندوق الجهاد الأفغاني بيت التمويل الكويتي .
- ٥ - بيت الزكاة الكويتي
- ٦ - جمعية احياء التراث الاسلامي
- ٧ - المركز الطبي السعودي (٣) .

(١) إذاعة صوت أمريكا- واشنطن - الناطقة باللغة العربية بتاريخ ١٩٩٠/٦/٢١ يوليو ١٩٩٠ م
 (٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى ذو الحجة ١٤١٠ يوليو ٩٠ م .
 (٣) أفغانستان تستغيث / مكتب الاتحاد الاسلامي مجاهدي أفغانستان الامارات المتحدة ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

مشكلة التعليم "دور المقاومة الإسلامية في التعليم"

إن عبء التعليم في أفغانستان وبالذات في أماكن تجمعات المهاجرين الأفغان عبء ضخم يثقل كاهل المجاهدين . ويبدو أن المجاهدين حتى الآن لا يولونه اهتماماً كبيراً رغم عظم أهميته، نستكشف ذلك من خلال الدراسات التي تخرج بين الحين والآخر في وسائل اعلام المجاهدين أو الهيئات الإسلامية أو الدولية العاملة هناك .

وقد أعدت مجلة الاصلاح (١) دراسة جيدة عن الوضع التعليمي للمهاجرين الأفغان وعن الأنشطة الصليبية مركزة على الجهود المبذولة في الناحية التعليمية بأرض المهجر " باكستان " وبعض المعلومات المتاحة عن الوضع التعليمي في داخل أفغانستان . وقد تعرضت المجلة في تقريرها إلى :

أولاً : التعرف الموجز بأهم المنظمات الصليبية ومصادر تمويلها ثم بيان أهم أعمالها في المجال التعليمي .

ثانياً : التعرف بجهود المسلمين في هذا الميدان والتي تتمثل في :

- ١ - الجهود الفردية المتمثلة في اقامة :
 - أ - بعض المحسنين لمدارس أو معاهد غير مرتبطة بالمؤسسات القائمة .
 - ب - زيارات الخبراء التربويين المسلمين للمنظمة لدراسة أوضاع التعلم الأفغاني .
 - ج - وضع التصورات لعلاج مشاكله الحالية سواء أكانت هذه الزيارات بدافع شخصي أو بتكليف من إحدى الهيئات .
- ٢ - الأحزاب الإسلامية الأفغانية ومشروعاتها التعليمية .

ثالثاً : المؤتمرات والندوات التي عقدت لدراسة أوضاع التعليم الأفغاني ونتائجها .

(١) مجلة الاصلاح ص ٣٠ + ٣١ العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

نبذة تاريخية عن الوضع التعليمي

مر الوضع التعليمي للشعب الأفغاني بمرحلتين مهمتين من تاريخ حياة هذا الشعب المسلم يمكن عرضه على النحو التالي :

المرحلة الأولى : حالة التعليم الأفغاني قبل الهجرة .

لقد كانت أفغانستان حتى عهد (أمان الله خان) معزولة عن الحضارة الغربية ، ولذلك كان التعليم منحصراً في التعليم الديني ، وهذا هو سر غيرة وصلابة الشعب الأفغاني وولائه للإسلام ، فقد كان لهم مراكز تعليم دينية كثيرة في كل من (هرات وغزني وكابل) وغيرها (وقد تخرج من هذه المراكز علماء أفذاذ أجلاء ، برعوا في مختلف العلوم مثل عبد الله الأنصاري ، والبيروني ، وابن سينا ، وغيرهم ، رحمهم الله تعالى) .

ويمكننا ذكر الأحوال التعليمية قبل الهجرة وتطورها حسب العهود التي مرت بها أفغانستان كما يلي :

في عهد (حبيب الله خان) ١٩٠٤ م اتجه نظام التعليم إلى العلمانية ، فقد أنشأ هذا الملك (المدرسة) في (كابل) ، والتي كانت تحمل الفكر العلماني .

في عام (١٩٢١) وقع (أمان الله) معاهدة صداقة مع (روسيا) كما وقع معها معاهدة اتفاقية ثقافية نشط من بعدها النشاط الشيوعي ، وأنشئ (معهد البوليتكنيك)^(١) . أي كلية الهندسة ، ومعاهد زراعية وكلية للطب في محافظة (ننجرهار) .

في عهد (أمان الله خان) (١٩٢٧) - انشئت وزارة التربية والتعليم وصار التعليم اجبارياً للبنين والبنات ، ونظمت دورات لمحو الأمية ، وأقيمت مدارس ثانوية مابين عام ١٩٢٧ - ١٩٢٨ م تم ارسال عدد من الطلبة من سائر الجنسين إلى بلاد أجنبية (منهم ١٥ امرأة) تم ارسالهم إلى (تركيا) . وثلاثمائة طالب إلى مختلف دول (أوروبا) وذلك في عهد (أمان الله خان) مما جعل معارضة المواطنين تشتد على الملك وتصفه بالاحاد ، حتى اضطره ذلك إلى أن يترك البلاد ويذهب إلى إيطاليا (عام ١٩٢٩) .

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٨ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

وفي عهد الملك (ظاهر شاه) والملك (داود) (١٩٣٣ - ١٩٧٣) اكتملت جامعة كابل وشملت عدة كليات : (نظرية وعلمية) وكان هناك أكثر من أربعة آلاف مدرسة للمراحل المختلفة ، وكذلك عدة مدارس مهنية ، ومعظمها كانت تدعم من مراكز عربية وهناك أيضاً مراكز كثيرة لتعليم البنات فتحت في كابل مثل : المركز الأمريكي والمركز الايطالي .

وفي عام ١٩٧٨ شيد العديد من المدارس لمستويات التعليم المختلفة ، وكذلك مدارس لتحفيظ القرآن الكريم ومعاهد لاعداد المعلمين ، وبعد حدوث الغزو الروسي دمر حوالي ٥٠٪ من هذه المدارس (١) .

الصفحة الثانية : حالة التعليم الأفغاني بعد الهجزة .

منذ أن اجتاحت الغزو الشيوعي الملحد أرض أفغانستان - والشعب الأفغاني المسلم يتعرض لعملية غزو فكري منتظم ، تحكم حوله الحصار داخل أفغانستان وخارجها (إيران وباكستان) حيث توجد تجمعات المهاجرين الفارين بدينهم وأنفسهم . ففي داخل أفغانستان المسلمة يقوم الروس والحكومة الأفغانية الشيوعية بخطة منظمة ، تهدف إلى سلخ هذا الشعب المجاهد عن قيمه ومثله الاسلامية لإخماد جذوة الجهاد التي تتأجج في قلب هذا الشعب المسلم ، وقد ترتب على هذا الغزو - فيما ترتب عليه - أن سيطر الشيوعيون على مقاليد التعليم بصوره المختلفة ، بل حاولوا أن يحققوا نتائج سريعة في هذا المجال ، حيث تم ارسال الشباب والأطفال الأفغان إلى روسيا لتنشئتهم على المبادئ الالحادية .

وفي خارج أفغانستان (باكستان وإيران) حيث يهاجر الأفغاني فراراً بدينه وحياته من هذا الجحيم الشيوعي - يجد في انتظاره في أرض المهجر (المنظمات الصليبية) التي تخطط هي الأخرى من جانبها لانتزاع عقيدة هذا الشعب - وهي سر قوته وصموده ، وهي مصدر الفزع الحقيقي لكل أعداء الاسلام ، ولعل خطورة هذا الأمر تتضح إذا علمنا أن عدد المنظمات الصليبية العاملة في أوساط المهاجرين تحت شعار الخدمة الإنسانية ، ورايات المنظمات الدولية - قد وصل إلى حوالي ٤٠ منظمة تركز جهودها في مجالات الطب والتعليم والمساعدات الاغاثية ، في مقابل ١٠ مؤسسات اسلامية تعمل في هذه المجالات منها - دولة الكويت - جمعية الهلال الأحمر الكويتي ، ولجنة الدعوة الاسلامية (٢) .

(١) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

(١) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ .

المنظمات الصليبية العاملة في مجال تعليم الأفغان

وأهم هذه المنظمات مايلي :

١ - اللجنة السويدية :

بدأت هذه المنظمة عملها منذ عامين ونصف تقريباً ، وقد بدأت نشاطها في المجال الطبي ، ثم اتجهت إلى التعليم عندما أحست بأهميته في تحقيق أهدافهم بين المهاجرين الأفغان ، ويتركز نشاطها داخل أفغانستان ، وتسيطر بصورة كبيرة على قطاع التعليم الابتدائي ، وقد أنشأت قسماً للتعليم وضعت على رأسه استاذاً أفغانياً مهتماً بقضية التعليم الأفغاني بين المهاجرين قبل خمس سنوات ، فاحتضنته اللجنة ، وقام بوضع مناهج عرضها على الأحزاب فوافقت عليها .

قام الرجل خلال سنتين بفتح ٤٤ مدرسة في تسع محافظات داخل أفغانستان يدرس فيها حسب احصاءاته أربعة آلاف تلميذ من الصف الأول إلى الثالث وفي تقرير آخر أعده هذا الأستاذ الأفغاني حديثاً - ذكر : أنه يشرف على (٢١٠) مدرسة (مائتين وعشر مدارس) يدرس فيها ٣٣,٠٠٠ (ثلاثة وثلاثون ألف تلميذ) وعدد المدرسين ١١٥٠ (ألف ومائة وخمسون مدرساً) . وقد انفصلت هذه اللجنة التعليمية مؤخراً عن اللجنة السويدية انفصالاً صورياً تحت اسم اللجنة التربوية الأفغانية A.E.C ولكنها مازالت خاضعة لإشراف اللجنة السويدية صاحبة التمويل .

هذا ، وتشارك السويد في تمويل اللجنة كل من : فرنسا ، وألمانيا ، وسويسرا والدانمارك ، وبلجيكا ، وهولندا (١) .

٢ - الأنترايد كوهيتني :

وهي منظمة كنسية تتبع الكنيسة في نيويورك ، وتعمل بالتعاون مع المنظمة النرويجية والكنيسة الباكستانية ، ورئيسها نصراني أثيوبي ، وجميع موظفيها نصاري باكستانيون ، والمنظمة تدعم عشر مدارس أفغانية بالكتب والمناهج، ومناهجها التي تعتمد عليها إما المناهج الأفغانية القديمة قبل بدء الجهاد أو بعض الكتب الإيرانية أو بعض كتب الاتحاد السباعي أو الثلاثي .

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

كما اتجهت هذه المنظمة إلى التعليم المهني : (التجارة - الخياطة : للبنين ، والتطريز التريكو : للبنات) حيث تقوم بالاشراف على بيع منتجات هذه المدارس المهنية التي تفتتحها ، كما يدعمون مركزاً لتعليم صناعة السجاد (بدابيريه) ، كما تنبتهت هذه المنظمة كذلك إلى مجال مهم من مجالات التعليم هو (رياض الأطفال) حيث تشرف على روضة للأطفال يتلمذ فيها ١٢٠ طفلاً (مائة وعشرون) ما بين ٣ - ٥ سنوات ملحقه بمدرسة للنساء .

ولما كان لهذه المنظمة أسلوب علني وصريح في التنصير فقد اصطدمت بفطرة الشعب المسلم ، فباتت بالخسران ، فتدخلت منظمة نصرانية أخرى تعتمد أسلوب التنصير ، وتكلفت بمصاريف هذه المدارس .

الهوكز الأسيويكي :

أولى المؤسسات الغربية التي بدأت الحركة التعليمية في الساحة ، وهي تضم عدة أقسام منها : الصحي ، والتعليمي ، والاعلامي ، وقد ظهر أحد المسؤولين الأمريكيان ويدعى (KILLER) أثناء فترة حل الاتحاد الاسلامي الأفغاني ورأى أنه يجب أن يكون المنهج التربوي والتعليمي الأفغاني منهجاً قومياً ، وهذا ماحدث بالفعل ووضع المنهج مشتملاً على ثلاثة مناهج في آن واحد - وهي :

(أ) منهج شوري ثقافي أعده العملاء ، ويدعم من (CIA) ومعظمه يحتوي على مواد منافية للإسلام ولعادات وتقاليد الأفغان .

(ب) منهج الاتحاد السباعي : (الأحزاب السبعة)

(ج) منهج الاتحاد الثلاثي : (جيلاني - مجدي - محمد نبي) (١)

ولم يكتف الأمريكيان بتغيير المناهج وتشكيلها بالطريقة التي تروق لهم ، بل اتجهوا للتأثير في شخصية المعلم نفسه ، ولذا يقوم هذا المركز بعمل دورات تدريبية للمعلمين في مجالات مختلفة ، مثل الطبيعة والكيمياء ، ودورات أخرى لتعليم اللغة الانجليزية . وفي نهاية هذه الدورات يمنح كل خريج شهادة يمدح فيه ، وتوضع عليها صورته الشخصية إلى جانب صورة هذا الرجل الأمريكي (KILLER) ليرسخ في ذهن المعلم الخريج أن هذا الشخص كان سبباً في صيرورته معلماً ، فيظل يدين له بالولاء ، ويعترف لأمريكا بالفضل والفناء ، فيتحقق بذلك أكثر من هدف في وقت واحد :

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ .

١ - يترسخ الزعم القائل بأن أمريكا تقف وراء الجهاد الأفغاني ، وهو زعم
تحرص هي على ترديده وترسيخه .

٢ - وفي الوقت نفسه تشجيع الشباب الأفغان على الهجرة إلى الغرب .

٣ - ومن ثم يتم تفريغ الجهاد الأفغاني من طاقاته الشبابية .

٤ - وفي الوقت نفسه يتم اعدادهم على صورة غريبة ، بغية أن يعودوا إلى
بلادهم ليمارسوا دور التغريب والافساد (١) .

وتحقيقاً لهذا الهدف الأخير - بصورة مبكرة - تتم هذه الدورات المذكورة في
فصول مشتركة بين الشباب والفتيات .

٤ - المركز البلجيكي :

يقوم بنفس دور المركز الأمريكي ، ولا يسمح في الالتحاق به إلا للأفغان فقط
(عكس المركز الأمريكي) وأسلوب التنصير فيه أوضح ، والمناهج تنصيرية اباحية ،
ويشجع على تبرج الفتيات والاختلاط بين الجنسين ، وله إلى جوار البرنامج التدريبي
(برنامج مهني) .

٥ - لجنة الإنقاذ العالمية :

لها مدرسة ثانوية للبنين في (بيشاور ، ومدرستان للبنات) واحدة في بيشاور
والأخرى في هاريبور) ولها مدرسة ثانوية أيضاً في (هانجو) ، ولها برنامج لتدريب
المعلمين وبرامج لغة الإنجليزية ، وستبدأ في إنشاء كلية الهندسة .

٦ - اللجنة الألمانية :

لها سبع مدارس فقط حول بيشاور مختلطة بالطلاب والمعلمين الباكستانيين ،
والمدرسون ذكور واثاث ، واللجنة تعد بعض الوسائل التعليمية وعندهم "سيمينار" ندوة
أو مناقشة - دائمة لمدة ثلاثة أيام أسبوعياً لتدريب المعلمين .

٧ - مركز الاتحاد التعليمي :

منظمة أمريكية تحت الادارة الشكلية للأحزاب يقوم على ادارتها أثنان يدعى
الأول مقيم رحمانزي ، والثاني رجل أمريكي ، ولكل حزب من الأحزاب (ماعدا
الحزب الاسلامي مولوي خالص) ممثل في هذا المركز ، دعم المركز ٦٥٠ مدرسة
بالتساوي بين الأحزاب سنة ١٩٨٧ م ، ودعم ١٩٨٨ م ٦٥٠ مدرسة أخرى (٢) .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) الاصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣١ .

٨ - اللجنة النرويجية :

لها بعض المدارس في ولاية (غزني) مع القائد (بابا) من حزب (حركة الانقلاب الاسلامي) .

٩ - لجنة اكسفورد :

لها ١٢ مدرسة في جنوب أفغانستان

١٠ - اللجنة الفرنسية :

تدعم بضع مدارس في ولايتي : (كابل) و (وردك) مع أمير وردك من قبل حزب (محاذ علي) .

١١ - لجنة الإغاثة النمساوية :

تدعم بعض المدارس في مخيمات المهاجرين .
وهناك منظمات أجنبية أخرى كثيرة لها أنشطة تعليمية ، ولكن لم تتوفر لنا عنها إلى الآن معلومات يقينية ، وقد تعودت أن لا أكتب إلا الأنباء اليقينية الموثوقة .
ومن جانب آخر فإن هذه المنظمات تفضل العمل في الخفاء ، حتى إذا بدأت بوادر قيام الدولة الأفغانية الاسلامية ، وأعلنت الحكومة الباكستانية أنها لن تعترف ولن تسمح بقيام منظمة اسلامية أو غير اسلامية على أرضها إلا إذا كانت مسجلة لديها (سواء بقيت تعمل بين المهاجرين فقط في باكستان ، أو انطلقت منها كقاعدة للعمل داخل أفغانستان) .

أقول : لما بدأت بوادر هذه الدولة تلوح في الأفق بعد ضربات المجاهدين الساحقة ضد الشيوعيين ، حتى أصبح المجاهدون يسيطرون على ٩٥٪ من أراضي أفغانستان وبعد اقترابهم من كابل واهتزاز الحكومة القائمة ، وبعد الخطوات الحقيقية للانسحاب الروسي ، وبعد أن أعلنت الحكومة الباكستانية هذا الاعلان المذكور - إذا بهذه المنظمات تسارع في تسجيل نفسها فوراً ، حتى بلغ عددهم حوالي أربعين منظمة صليبية .

وقد ظهر أن أكثرها يعمل داخل أفغانستان منذ مدة طويلة (١) .

وقد استغلت هذه الهيئات والمؤسسات التبشيرية عدم وجود تدريس للعلوم العصرية في مدارس المجاهدين التقليدية أو الدينية إذ تقتصر الدراسة على العلوم الدينية كعلوم القرآن والسنة وذلك لقلة المدرس العلمي الاسلامي المؤهل لدى المجاهدين

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٣٧ ربيع الأول ١٤١٠ هـ ص ٣٠ + ٣١

فقد لاقت المدارس التبشيرية أو التنصيرية إقبالا شديداً من الطلاب وأولياء أمورهم حيث بلغ عدد الطلاب فيها (٦٠٠٠) ستة آلاف طالب في بيشاور وبلوچستان . وقد بدأ التعاون العلمي من هذه المؤسسات وهيئة الأمم المتحدة في عام ١٩٨١ م في بيشاور وفي عام ١٩٨٢ م في بلوچستان فأنشأوا مجموعات تربوية تتكون من مساعد مفوض المهاجرين للبرامج التربوية ومدير المشاريع ومساعد مفوض المهاجرين للمتابعة ومساعد مفوض المهاجرين للطباعة وكانت مهمة المجموعات :

- ١ - تنظيم برامج تربوية في المخيمات
- ٢ - تأليف وطباعة وشراء الكتب الدراسية
- ٣ - شراء معدات المدارس التربوية
- ٤ - تنظيم دورات تدريبية للمعلمين ، ينظمها الاتحاد العالمي للمدارس الاسلامية العربية الدولية والذي يرأسه الأمير محمد الفيصل نجل الملك فيصل رحمه الله تعالى .

٥ - مساعدة المنظمات التبشيرية الأخرى في تكوين برنامج تربوي

٦ - الاشراف على بناء المدارس .

وقد اتفق على مناهج موحدة للمدارس الابتدائية وبرز في هذه المناهج عدم الاهتمام بالدين وما بين عام ١٩٨٢ - ١٩٨٤ م حصل توسع كبير في تأسيس المدارس الابتدائية في كل من بيشاور وبلوچستان وكان يصاحب هذا التوسع عملية توحيد المناهج للمناهج المدرسية في المدارس التبشيرية أو التنصيرية .

وقد بلغ عدد الطلاب لغاية ١٩٨٥ م حيث ضمت هذه الدراسة ثمانون ألف طالب موزعين على خمسمائة مدرسة في كل من بيشاور وبلوچستان بينما بلغ عدد المعلمين (٢٤٠٠) معلم (١١) .

(١١) البنيان المروص العدد ٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٢٩-٣١ بتصرف .

المدارس الاسلامية في مخيمات المهاجرين :

لقد بلغ عدد المدارس التي تقع تحت اشراف باكستان في الأماكن المختلفة خمسمائة وخمسين مدرسة (٥٥٠) معظم هذه المدارس للمرحلة الابتدائية وتشرف باكستان على وضع المناهج التربوية لهذه المدارس ، وبعض هذه المدارس شرعية غير أن هذه المدارس الاسلامية تشكو من قلة المساعدات وضعف الدعم المقدم من المنظمات وكانت هذه المدارس تتلقى مساعدات دولية غير أن المندوبة السامية الدولية لرعاية اللاجئين أوقفت دعم هذه المدرس مما جعل بعض الطلبة يتركون هذه المدارس (١).

إن أكثر المدارس الدينية الشرعية في المخيمات بعد عام ١٩٨٢ م كانت في المخيمات ونظراً للظروف الجوية القاسية فقد بنيت لها غرف طينية (٢).

ويبلغ عدد طلاب المدرسة الدينية الواحدة ما بين مائة ومائة وعشرين طالباً (١٠٠ - ١٢٠) في بيشاور بينما يبلغ متوسط عدد الطلاب في المدارس الدينية الواحدة في بلوچستان ما بين ستين وثمانين طالباً (٦٠-٨٠) ويبلغ عدد المدرسين في بلوچستان ما بين اثنين إلى ثلاثة مدرسين (٢ - ٣) في المدرسة الواحدة ، بينما معدات الدراسة في هذه المدارس تكاد تكون منعدمة .

ويبلغ عدد طلاب المدارس الدينية أو الشريعة ٧٦٠٠ طالب يتوزعون على ١٣٠ مدرسة (٣) وفي عام ١٩٨٤ م انعقد مؤتمر ضم خبراء غربيين متخصصين في القضية الأفغانية في جامعة أكسفورد قرروا في نهاية مؤتمهم :

إن الخطر الدائم على المقاومة الأفغانية لا يكمن في قوة السلاح السوفيتي ولا في التهجير الجماعي . . بل إن الخطر الحقيقي الذي يندر بالسوء ويترك أثار أشد من قنابل النابالم والغازات السامة هو السياسة الروسية المتمثلة في الغزو الفكري الاجتماعي التدريجي .

وقد وضع المؤتمر مجموعة من الاقتراحات لتقديمها للأفغانيين وهي الدعم المادي وإنشاء كليات صغيرة وإعطاء منح دراسية وإنشاء معاهد معلمين ودعم مادي لأصحاب المهارات من الأفغان ودعم لجان التعليم. وصرح أحد المشتركين في المؤتمر وهو لويس دويريه من أصحاب الخبرات الطويلة المختصة بالقضية الأفغانية فقال :

(١) مجلة الجهاد جمادى الآخر ١٤٠٦ هـ / يناير ١٩٨٦ م ص ٢٨، ٢٩ ملفات ملف التعليم في أفغانستان .

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٠

(٣) مجلة الجهاد العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / ١٠ فبراير ١٩٨٦ م ص ٣٠ .

(إن التعليم هو السلاح الوحيد ذو الفعالية لصد العدوان السوفيتي)^(١) وفي مقابلة مع البروفيسور برهان الدين رباني قال :

وفي سبيل تسلم المجاهدين الادارة والحكم في البلاد بدأنا في حدود امكاناتنا المحدودة بإنشاء كلية حرية ومعاهد للأمن ودورات طبية للطب، وكلية الشريعة وأخيراً ومساعدة رابطة العالم الاسلامي أنشئت أكاديمية في بيشاور لتربية الكوادر ولكن ذلك كله لايفي متطلبات إعادة بناء أفغانستان من جديد وقد تقدمنا بطلب من المملكة السعودية لتساعد في هذا الصدد وأرجو أن تساهم الدول الاسلامية في هذا المضمار^(٢). وفي ١١ مايو ١٩٩٠ م أقامت جامعة الدعوة والجهاد حفلاً لتوزيع شهادات التخرج على خريجي كلية الشريعة وأصول الدين بقرية بابي ٢٥ كم شرق بيشاور وكان من بين المتخرجين مولوي يونس خالص وزير الداخلية في حكومة المجاهدين المؤقتة وقد أكد وزير الداخلية على أهمية التعليم في هذه المرحلة من تاريخ أفغانستان وارتباط التعليم بالجهاد . وأشار أن المجاهدين ليسوا ضد تعليم المرأة في حالة توفر الشروط الشرعية مثل الحجاب وعدم الاختلاط بين الجنسين . كما قال الدكتور عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين المؤقتة أن المجاهدين يديرون أكثر من ٢٩٠٠ مدرسة في أرض المهجر ويدرس بها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ ألف طالب^(٣) .

وقارن بين جامعة الدعوة والجهاد الاسلامية وجامعة كابل الاتحادية^(٤) .

ومن أبرز المناطق التي أبرز المجاهدون فيها جهودهم التعليمية إقليم بدخشان داخل أفغانستان وتضم ٨ مديريات وخمسة أقضية وللمجاهدين فيها سيطرة محكمة . يقول الأستاذ آينبور : "لابد أن نهتم بأمورنا التربوية والتعليمية كاهتمامنا بأمور الجهاد ولن يستقيم أمر الجهاد إلا بالتربية الاسلامية { وبناء عليه فقد أمر بإنشاء المدارس ودور العلم وبلغ عدد المدارس في مديرية كشم (٣٩) مدرسة منها مدارس شرعية ومدرسة واحدة لتحفيظ القرآن وبلغ عدد الطلبة الدارسين في هذه المدارس خمسة آلاف طالب^(٥) . ولعل السبب في نشاط التعليم في إقليم بدخشان هو قلة الأحزاب مما يساعد على التنسيق والتعاون . ويقول الأستاذ سيد عمر : لقد قمنا بفتح

(١) مجلة الجهاد العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / ١٠ فبراير ١٩٨٦ م ص ملف .

(٢) صحيفة الجزيرة السعودية عدد ٥١٦ الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١١ السنة الأولى ذو القعدة ١٤١٠ هـ / يونيو ١٩٩٠ م ص ٤٥ .

(٤) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١١ السنة الأولى ذو القعدة ١٤١٠ هـ / يونيو ١٩٩٠ م ص ٤٥ .

(٥) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٢٥ .

٢٠٠ مدرسة ابتدائية ومتوسطة داخل أفغانستان أو في ظلال الأشجار وكثير منها بلا فرش أو مقاعد وتستخدم الكهوف أيضاً كمدراس . وإليك جدولاً بالعملية التعليمية في الاتحاد الاسلامي " المقاومة الاسلامية "

جدول يوضح حجم العملية التعليمية في الاتحاد الاسلامي :

المرحلة	عدد الطلاب	عدد المدرسين	المدراس في دار الهجرة	المدراس في أفغانستان
الابتدائية	٤٢٠٢٢	١٤٥٥	٢٤٢	٢٠٠
المتوسطة والثانوية	٨٧٨٥	٤٣٢	١٩	-
دور الأيتام	٢٠٠	-	٣	-
مدارس تحفيظ القرآن	١٥٦٠	١٣	١٣	-
المجموع	٥٢٥٦٧	١٩٠٠	٢٧٦	٢٠٠

ومن المشكلات التي يتعرض لها التعليم ^(١) في المناطق المحررة داخل أفغانستان : قلة المدرسين وقلة الكتب حيث تبذل جهود جبارة لنقل الكتب لمسافات طويلة وبوسائل نقل مختلفة وعبر طرق وعرة ومعرضة للقتال وقد لا تكون هذه الطرق سالكة لأكثر من شهرين أو ثلاثة أشهر في العام لتساقط الثلوج بكميات كبيرة. يقول الأستاذ عبد المعبود : " كثيراً ما تتعرض مدارسنا للقصف حتى اضطررنا إلى حفر خندق بجانب كل مدرسة " ^(١) .

زد على ذلك قلة الأموال لدفع رواتب المدرسين ولتأمين الاحتياجات الطبيعية اللازمة في عمليات التدريس ^(٢) . وكل هذه المشاكل والعقبات تقف عثرات أمام تطوير التعليم في مخيمات اللاجئين أو المناطق المحررة من أفغانستان مما يزيد على كاهل المقاومة الاسلامية .

ولم تغفل المقاومة الاسلامية دور المرأة الأفغانية المسلمة في المخيمات ولم تكتف فقط بالتعليم الشرعي والأكاديمي وقد اتجهت المقاومة الاسلامية لتعليم الفتيات في

(١) البنيان المرفوض العدد ١٥ صفر ١٤٠٨ هـ / أكتوبر ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٢٥ .

التمريض والخياطة وإن كان الاقبال على تعلم الخياطة لما عرف عن المرأة الأفغانية من المحافظة على القيم الاسلامية وعدم حبسها للاختلاط مع الرجال اقبالاً محدوداً كما هو الحال في بقية حقول التعليم .

ولقد جهزت مناهج مبسطة لتثقيف المرأة الأفغانية فتتعلم في غرفة الخياطة اضافة إلى المهنة اليدوية التي تكسب منها رزقها علوم الدين مثل قراءة القرآن والحديث والفقه .

وتتبع المرأة الأفغانية المنتظمة في الدراسة الخياطة للملابس النسائية وملابس الصلاة للنساء ومفارش الأسرة والمناضد والسفرة وملابس الأطفال وقطع مكتوب عليها آيات قرآنية وأغطية للرأس بالاضافة إلى حياكة السجاد اليدوي

وقد استخدم نظام كابل الثقافة والتعليم لتلقين الطلاب الأفغان الأبرياء على الطريقة السوفيتية وأن المناهج المدرسية التي تدرس في أفغانستان قد وضعت بواسطة المستشارين الروس حسب الطريقة الروسية . وقد حلت المدارس السوفيتية محل الألمانية والفرنسية التي كانت موجودة منذ عام ١٩١٩ م .

وقد اعترف وزير خارجية نظام كابل في الأمم المتحدة ١٩٨٣ أن ٥٠٪ من المدارس الأفغانية قد دمرت وفي عام ١٩٧٨ م كانت المدارس على النحو التالي في أفغانستان .

مدارس عليا	١٦٣ مدرسة
مدارس متوسطة	٣٥٠ مدرسة
مدارس ابتدائية	١١٥٤ مدرسة
مدارس الريف	١٤٥١ مدرسة
مدارس مهنية	٢٦ مدرسة
مدارس فنية	١٧ مدرسة

وفي عام ١٩٨٤ م انحدرت هذه المدارس على النحو التالي :

مدارس عليا	٤٤ مدرسة
مدارس متوسطة	٧٨ مدرسة
مدارس ابتدائية	٢١٠ مدرسة
مدارس الريف	صفر مدرسة
مدارس مهنية	٦ مدرسة
مدارس فنية	٨ مدرسة

وتمثل هذا الانحدار النسب الآتية :
وصلت نسبة الانحدار إلى :

المدارس العليا	٪٣٧
المدارس المتوسطة	٪٧٨
المدارس الابتدائية	٪٨٢
المدارس الريفية	٪٠٠
المدارس المهنية	٪٦٥
المدارس الفنية	٪٦٩

(١)

(1) The future of Afghanistan- I Jas Gilani Editor Institute of police studies-Islamabad .

الفصل الثاني

دور المقاومة الإسلامية نجاه الغزو

قبل أن نتحدث عن دور المقاومة الإسلامية في أفغانستان تجاه الغزو الشيوعي لابد لنا أن نذكر بإيجاز بسيط كيف بدأت المقاومة الإسلامية ، فالمعروف أن المقاومة الإسلامية الموجودة في أفغانستان تتكون من سبعة أحزاب . وهم جميعاً من أهل السنة بينما هناك ثمانية أحزاب تقيم في إيران وهم من أهل الشيعة. وتعرض في الحديث هنا عن المقاومة الإسلامية في أفغانستان . عندما بدأ حكم داود في عام ١٩٥٣ م لجأ لطلب الحماية العسكرية والاقتصادية الروسية وقد كان الأمر في أفغانستان على النحو التالي :

بتاريخ ١٩٥١/١/٢ م تمت المصادقة على قانون الحريات والصحافة وقد تأمل - الناس خيراً وبعد التصديق على قانون الحريات والصحافة سافر شاه محمود خان إلى أمريكا بحجة العلاج وكان لسفر الشاه محمود خان الفرصة السانحة لمحمد داود الذي كان يشغل وزير الداخلية والدفاع وكفيل رئاسة الوزراء بأن أشعل نار الفتنة في قضية (البشتون) مما أثار نزاعات كلامية بين باكستان وأفغانستان واعتداء كل من البلدين على سفارة البلد الآخر .

وبتاريخ ١٩٥١/١٢/٢٢ م ، قرر البرلمان الأفغاني وخلال دورته السابعة تعيين يوم في السنة ضم إلى قائمة الأعياد الوطنية وسمي بيوم بشتونستان ومع بداية عام ١٩٥٢ م صدرت بعض الصحف كصحيفة أولس (الشعب) "ونداي خلق " (نداء الشعب) وجريدة "وطن" وجريدة "نيلاب" وبدأت هذه الصحف تشن حملات صحفية على الحكومة مطالبة بإجراء تعديلات على الدستور التي قررت سنة ١٩٣١ م (١) .

وفي المقابل وفي أثناء سفر الشاه محمود إلى الولايات المتحدة تم التوقيع على مجموعة من المشاريع الاقتصادية والصناعية المشتركة وتمت بالفعل الاجراءات العملية للكشف عن البترول في أفغانستان من قبل شركة موريش في بعض أجزاء

(١) مجلة المجاهدين العدد الثالث والرابع ، السنة الأولى عام ١٤٠٧ هـ أعضاء على تاريخ أفغانستان الحلقة

الثانية ص ٤٧ .

.... من البلاد تم على أثرها استكشاف آبار بتروولية . وكان ذلك تحت مراقبة الروس الذي تخوفوا من وقوع أفغانستان تحت السيطرة الأمريكية فحركوا محمد داود لتخريب الموقف مما جعل الملك يقيل محمد داود من وزارة الدفاع وعزل أخيه محمد نعيم من وزارة المعادن . غير أن محمد داود لم يسكت على هذا الأمر فبدأ باستقطاب الطلاب من جامعة كابل وتعاون معه بإبرك كارمل وغيره من الشيوعيين وبدأت الصحف تهاجم الكل والحكومة لاثارة الشعب في البلاد (١) .

وقد بدأ الشيوعيون ينظمون أنفسهم منذ بدأ التعاون الروسي الأفغاني في مجموعات وبدأت هذه المجموعات صراعها مع الاسلام والمسلمين في أفغانستان وتزامن ذلك مع دعم الروس لهؤلاء الشيوعيين بصب سيل من المنشورات والكتب الشيوعية وزعتها بالمجان (٢) .

وحتى هذه اللحظة فلم تكن مقاومة اسلامية منظمة ضد الغزو الشيوعي الفكري وكانت جامعة كابول وعلى الأخص كلية الشريعة هم الذين يردون على الهجوم الفكري الشيوعي . وقد اشتد الصراع بين الطلبة المسلمين والطلبة الشيوعيين في الجامعة في عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٦٤ م (٣) .

ويبدو أن الدكتور غلام محمد نيازي كان أحد المنظمين والمفكرين للتكتلات الاسلامية في كلية الشريعة بجامعة كابل وكان أول ما بدأ اتصالاته مع استاذين بكلية الشريعة بجامعة كابول وهما برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وهما من طلابه سابقاً حيث اعتبر الثلاثة من ركائز الجهاد في أفغانستان منذ ذلك الحين .

غير أن التحرك الاسلامي لم يقتصر على كلية الشريعة فقط بل وجدت الدعوة الاسلامية للتصدي تحجواً كبيراً واقبالاً شديداً من قبل كثير من طلبة كلية الهندسة ثم الطب والعلوم ومن أبرز هؤلاء الذين بادروا إلى التكتل ضد الشيوعية من الطلبة المهندس حبيب الرحمن من كلية الهندسة وعبد الرحيم نيازي من كلية الشريعة وسيف الدين نصر تيار وعنايت الله شاداب من كلية الشريعة وسيد نور الله عماد من كلية العلوم وقلب الدين حكمتيار من كلية الهندسة ومحمد جان أحمد زي من كلية الشريعة وعبد الباري من كلية الشريعة وعبد القادر وعبد الرحمن (٤) .

(١) مجلة المجاهدين العددين الثالث والرابع من السنة الأولى من عام ١٤٠٧ هـ / جمادى الأولى والثانية الصفحة ٤٧ . أعضاء على تاريخ أفغانستان الحلقة الثانية .

(٢) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ١٥ . (٣) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٤) مذكرات الدكتور سيد محمد تواتنا / مجلة المجاهدين ص ٧ .

وقد شكل هذا العدد القليل من الطلاب المسلمين جمعية عرفت بجمعية جوانان مسلم (الشباب المسلم) واختاروا الطالب عبد الرحيم نيازي أميراً لهذه الجمعية وعاونه حبيب الرحمن من كلية الهندسة والمولوي حبيب الرحمن من كلية الشريعة ومحمد عمر من كلية الطب وغيرهم (١). وقد استشهد أميرها ومعظم قادتها في عهد داود واعتقل المئات من أعضائها وقدموا إلى محاكم صورية حتى أن هذه الجمعية خسرت ٩٠٪ من أعضائها ما بين قتل ومعتقل وسمح للشيوخ عيين أن يمارسوا نشاطاتهم العدوانية بكل حرية وكان ذلك السبب الرئيسي لتفجير المقاومة المسلحة .

ويبدو أن محمد داود لم يكن يرغب في التوجه كلية إلى الاتحاد السوفيتي وحاول عن طريق بعض أعضاء حكومته أن يتوجه بطلب المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية التي كانت تسعى لتطويق الثورة البلشفية في موسكو من خلال خلق الأحلاف العسكرية كحلف الناتو وحلف الأطلسي وأخيراً حلف بغداد حيث أصرت الولايات المتحدة على أفغانستان للانضمام إلى حلف بغداد الذي كانت باكستان قد انضمت إليه .

ولكن أفغانستان كانت ترفض ذلك خوفاً من الاتحاد السوفيتي . وطلب الأفغانيون بحكومة محمد داود من الولايات المتحدة ضمانات بدعم الولايات المتحدة لأفغانستان في حالة وقوع هجوم سوفيتي على أفغانستان . وذلك بما يؤكد على أن لدى محمد داود وحكومته رغبة أكيدة في عدم الوقوع في أحضان الاتحاد السوفيتي ، غير أن الولايات المتحدة لم تعط أفغانستان أية ضمانات مما جعل أفغانستان ترفض الانضمام للحلف . وبالتالي فقد توسعت حكومة داود في تعاملها مع الاتحاد السوفيتي ففي عام ١٩٥٥ زار كابل بولجائين وخورتشوف في طريق عودتهما من الهند وأبديا تعاطفهما مع أفغانستان فيما يتعلق بمشكلة بشتونستان وحصلت كابل على قرض من الاتحاد السوفيتي قيمته مائة مليون دولار يحول جزء منه للمشتريات العسكرية . وفي آب أغسطس ١٩٥٦ م وقع مع الاتحاد السوفيتي اتفاقاً حصلت أفغانستان بموجبها على سلاح بما قيمته ٢٥ مليون دولار (٢) .

(١) أفغانستان الصامدة ص ١٧ .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث فريد هاليداي ترجمة وتقديم د / سامي الجندي ص ٢٧ طباعة دار الحداثة - بيروت ، لبنان .

وهكذا زادت توجهات حكومة داود اليسارية . وبعد خروج حكمتيار من السجن رتب عدة محاولات انقلابية على داود ولكنها فشلت جميعاً فهاجر حكمتيار ورياني وبعض العلماء إلى بيشاور في باكستان واعتقل غلام محمد نيازي وعبد رب الرسول سيف عام ١٩٧٧ م / ١٣٩٧ هـ .

وقد بدأ نشاط الجبهة الاسلامية بداية الأمر نشاطاً فكرياً بعد سجن صيغة الله مجددي الذي كان واحد من أعداد كبيرة من المعتقلين الاسلاميين.

وقد بدأوا في ترجمة أعمال اسلامية أجنبية للسيد قطب وأبو الأعلى المودودي وأخذوا بتدريس أعمالهم واتخذوهم قدوة لهم وأموذجاً يقتصدون من ذلك تقديم الاسلام كايولوجيا حديثة تتحدى النظريات الفكرية العلمانية التي كانت في الساحة .

وقد بدأ المولوي خالص ينشر الترجمة الأولى للسيد قطب حوالي عام ١٩٦٠ م تحت عنوان الاسلام والعدالة الاجتماعية وكانت تتم الترجمة بواسطة م . رشاد وأ . ستار . ثم رباني الذي كان في مصر بين عام ١٩٦٦ - ١٩٦٨ م والذي تعهد بترجمة : " في ظلال القرآن " كان مؤشراً على الطريق .

بينما كان آخرون يتبعون أسلوب أبي الحسن الندوي وأبي الأعلى المودودي غير أن الاسلاميين الأفغان وجدوا في مصر توجيههم الروحي (١) .

وقد كان تأثير الاسلاميين عظيماً في الانتخابات الطلابية التي أجريت عام ١٩٧٠ م ، واندلعت على أثرها أعمال عنف بين الاسلاميين والمائمين الشيوعيين . وأخذ الاسلاميون يركزون جهودهم على مراكز التعليم الرسمية في الدولة وتجنيد أعضاء جدد من الكليات العلمية ومن المدارس الثانوية مثل مسعود والمهندس حبيب الرحمن .

وقد بدأ نشاط الحركة الاسلامية بانتفاضات طلابية في بداية الستينات في مواجهة الحركة الشيوعية الناشئة في البلاد وقد بدأت هذه الحركة من خلال عدد من العلماء الذين أخذوا على عاتقهم التصدي للفكر الشيوعي الجديد في الساحة . وكانت أول حركة منظمة ونشطة كما أسلفنا هي "الشباب المسلم" ثم " الجمعية الاسلامية " و"جمعية خدام الفرقان" (٢) .

(1) Islam and resistance in Afghanistan oliver Roy .Cambridge Middle Eastlibrary , Cambridge University press-Page 69,70

(٢) نحو جنيل مسلم - أفغانستان المجاهدة - عز العرب فؤاد ص ٦١ + ٦٢

وقد بدأت الجمعية الاسلامية نشاطها الاسلامي بزعامة الدكتور محمد نيازي عميد كلية الشريعة بجامعة كابول وعضوية عدد كبير من العلماء والمثقفين وكان ذلك في عهد الملك محمد ظاهر شاه (١) . وقد تعرضت الحركة الاسلامية إلى الاضطهاد والاجراءات التعسفية القاسية من قبل حكومة محمد داود .

غير أن هذه الاجراءات التعسفية الشديدة قد ازدادت ضد الحركات الاسلامية بعد انقلاب محمد داود في ١٧ تموز يوليو ١٩٧٣ م حيث أعلن الجمهورية وحاولت الحركة الاسلامية التصدي لهذه الاجراءات بما أدى إلى تعرض قادة الجمعية الاسلامية إلى القتل والسجن والتعذيب وسجن رئيس الجمعية الدكتور "نيازي" وكذلك "عبد رب الرسول سياف" وتعرضت الجمعية للتصفية . وبعد تلك الاجراءات القمعية وقفت الحركة الاسلامية وقفة موضوعية حقيقية واتخذت موقفاً استراتيجياً يعتمد على الشعب كخلفية داعمة وسند قوي من خلال فضح الحكومة الاسلامية وبدأت الفعاليات الاسلامية الأفغانية المهاجرة تنظم نفسها وكانت تتجمع في باكستان الاسلامية العدو الرئيسي لنظام الحكم الشيوعي في أفغانستان (٢) .

وفي عام ١٩٧٤ اتفق المهندس حكمتيار والأستاذ برهان الدين رباني على إعادة تنظيم الجمعية الاسلامية الأفغانية التي تعتبر رمزاً للنضال الاسلامي وحركة أم في أفغانستان غير أنها انشئت في بيشاور أرض المهجر الأفغاني وتولى الأستاذ برهان الدين رباني رئاسة الجمعية والعلاقات الخارجية بينما تولى المهندس حكمتيار الشؤون العسكرية والداخلية ولم تلبث هذه الجمعية إلا أن انشقت على بعضها فانفصل حكمتيار وأعدائه عن الجبهة بينما بقي الجزء الآخر برئاسة الأستاذ برهان الدين رباني (٣) . وكانت نتيجة هذا الانشقاق أن كون "حكمتيار" حزباً جديداً في عام ١٩٧٦ م وما لبث هذا الحزب أن اتحد مرة أخرى مع الجمعية لتكثيف العمل المناهض للشيوعية في أفغانستان . ونتيجة لهذا الاتحاد أصبح اسم هذه الحركة الجديدة المكونة من الجمعية الاسلامية بزعامة برهان الدين رباني "الحزب الاسلامي بزعامة "المهندس" حكمتيار" حركة الانقلاب الاسلامي .

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) نحو جيل مسلم - أفغانستان المجاهدة ص ٦٣ + ٦٤

(٣) نفس المصدر السابق ص ٦٥ + ٦٦ .

غير أن العالم الأفغاني " محمد يونس " انفصل عن حركة " الانقلاب الاسلامي وشكل حزباً حديثاً أطلق عليه اسم " الحزب الاسلامي الأفغاني " ولم تلبث هذه الحركة طويلاً حتى انفصل كل من برهان الدين رباني والمهندس حكمتيار كل بحزبه عن هذه الحركة التي بقيت برئاسة " مولوي محمد نبي محمدي " وبذلك تكونت التنظيمات الاسلامية الأفغانية وحتى النصف الأخير من عام ١٩٧٨ م على النحو التالي :

- ١ - الجمعية الاسلامية الأفغانية برئاسة " برهان الدين رباني "
- ٢ - الحزب الاسلامي الأفغاني برئاسة المهندس " حكمتيار "
- ٣ - حركة الانقلاب الاسلامي برئاسة " مولوي محمد نبي محمدي "
- ٤ - الحزب الاسلامي الأفغاني برئاسة " مولوي محمد يونس خالص "
- ٥ - الجبهة الوطنية لانتفاذ أفغانستان برئاسة الشيخ " صبغة الله المجددي " (١) .
- ٦ - وفي عام ١٩٧٩ م ظهر مجاهد اسلامي آخر وهو شيخ الطريقة الصوفية القادرية سيد أحمد جيلاني " وأسس تنظيمًا جديدًا باسم " الجبهة الوطنية الاسلامية لتحرير أفغانستان " (٢) .

وما لبثت هذه التنظيمات في عام ١٩٨٦ م أن اختارت الشيخ عبد رب الرسول سياف أميراً للجهاد ورئيساً لاتحاد مسلمي أفغانستان (٣) .

ومن خلال دراستنا لهذه التنظيمات الأفغانية يتضح لنا أن جميع التنظيمات التي ظهرت واشتهرت فيما بعد قد ظهرت من خلال تنظيم جمعية جوانان مسلم (الشباب المسلم) فهي الجمعية الأم لجميع ماخرج بعدها من تنظيمات .

وقد تشكلت هذه الجمعية بادئ الأمر من عدد قليل من الطلاب امتازوا بقوة الإرادة والعزيمة ووضوح الحجة وكان أمير هذه الجمعية الطالب المنتخب عبد الرحيم نيازي وقد امتاز هذا الطالب بورعه وتقواه وفصاحته .

ومن أبرز زملائه وأصحابه المعاونين له : حبيب الرحمن من كلية الهندسة ، والمولوي حبيب الرحمن " شريعة " ومحمد عمرطيب ، وعبد القادر ، وعبد الرحمن وغيرهم من حملوا شعلة النضال الفكري في البداية (٤) . وما لبثت هذه الجمعية أن ...

(١) نحر جيل مسلم - أفغانستان المجاهدة ص ٦٤ - ٦٧

(٢) نفس المصدر السابق ص ٦٧

(٣) مجلة الأمة - قطر عدد ٦٦ السنة السادسة جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ فبراير ٨٦ .

(٤) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ١٨ .

وطدت نفسها في المجتمع الجامعي بجامعة كابول وكذلك على المستوى الشعبي الأفغاني . وقد أحس نظام داود بشعبية هذه المنظمة وخطورتها على النظام فقام بمواجهة هذه المنظمة وقضى على معظم قادة المنظمة ونشاطاتها وذلك استجابة لاستشارات الشيوعيين المحليين والروس ثم قتل أمير الجماعة الشهيد الطالب عبد الرحيم نيازي في صيف ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م باعطائه السم (١) .

وقد كان للشهيد عبد الرحيم نيازي دور كبير في مواجهة الفكر الشيوعي الغريب وفي مواجهة النظام الأفغاني ذوي الاتجاهات اليسارية وقد حضر دفن الشهيد نيازي آلاف من الشعب الأفغاني حضروا من جميع المناطق الأفغانية كما دفن معه إعلامي في التعريف بجمعية "جوانان مسلم" الشباب المسلم صاحب ومدير تحرير جريدة اسبوعية (منهج الدين جاهز) وكان لهذا الرجل الاعلامي دور اعلامي واضح في توعية الناس للوقوف في وجه التيار الشيوعي غير أن النظام اغتاله عام ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٣ م (٢) .

وانتهت الجمعية بهذا الاسم لتقوم الجمعية باسم " الجمعية الاسلامية " كما أسلفنا بايجاز، وقد ازداد عدد أعضاء هذه الجمعية بشكل كبير وخرجت عن نطاق الجامعة وكان في موقع القيادة فيها الأستاذ برهان الدين رباني والأستاذ عبد رب الرسول سياف ، والأستاذ غلام محمد نيازي الذي أخفى اسمه خوفاً من انتقام السلطة وأخذ يمارس الكتابة في مجلة الشريعة وكان من بين الشباب البارزين في تلك الأيام قلب الدين حكمتيار (وكان مسجوناً آنذاك) .

وكذلك كان من بين النشطين : أحمد شاه مسعود ، وصفي الدين ، والدكتور محمد عمر، و غلام رباني ، وذو الفقار غافوري. وقد استشهد حبيب الرحمن والأربعة الآخرون وقد كان لهذه الجمعية دور فعال ونشط في مقاومة الشيوعية بعد أن كانت جامعة كابل مرتعاً للشيوعيين وأحرزت تقدماً ساحقاً في الانتخابات الجامعية مما استدعى تدخل روسيا بالايما لمحمد داود بانقلاب عام ١٩٧٣ م . وما لبث بعد أن استلم السلطة أن بدأ التنكيل في العلماء، حتى أن الجمعية فقدت ٩٠٪ من أعضائها المخلصين بين قتييل ومعتقل وأغلق مركز البحوث الاسلامية بالجامعة ، ومنعت الصحف والمجلات الاسلامية من الصدور ، ونقص عدد الحجاج إلى الربع وأصدر أمراً بمنع النهي عن المنكر

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧

(٢) نفس المصدر السابق ص ١٨ .

واعتبر مهاجمة الشيوعية جريمة يعاقب عليها القانون بينما فتح الأبواب للشيوعيين لممارسة أنشطتهم الهدامة ضد الإسلام والمسلمين (١) .

ولعل سياسة القمع تلك كانت سبباً رئيسياً لتفجير المقاومة المسلحة ضد النظام وقد رتب حكمتيار عدة انقلابات ضد حكم داود لم يكتب لأحدها النجاح ولجأ حكمتيار ورباني إلى اللجوء إلى بيشاور بينما اعتقل غلام محمد نيازي وعبد رب الرسول سياف عام ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م وأخذت المقاومة الإسلامية تتسارع إلى الأمام وتم قتل مؤسس الحزب الشيوعي الأفغاني بما أغضب روسيا وشعرت بخطورة المقاومة الإسلامية فأطاحوا بـ داود عام ١٩٧٨ م .

واستلم السلطة بعده تراقي فأنزل بالمسلمين كما أسلفنا ضربات قاسمة وارتكب المجازر ضد من تثبت معارضته للنظام وقد قتل في الأيام الأولى لحكمه خمسة عشر ألفاً من جميع فئات الشعب ومن جميع الاتجاهات بينما مجموع القتلى في فترة حكمه وهي سنة ونصف تقريباً مائتي ألف شهيد ومن بين القتلى جميع المساجين المسلمين وعلى رأسهم الشهيد غلام محمد نيازي وهو أحد أكبر العلماء المسلمين حيث كان عميد كلية الشريعة وأستاذ الحديث . بينما استطاع الأستاذ عبد رب الرسول سياف الخروج من السجن ضمن السجناء الشيوعيين المفرج عنهم بمساعدة بعض قادة السجن المسلمين (٢) .

ويقول زعيم الحزب الإسلامي قلب الدين حكمتيار : إن الواقع الجديد قد فاجأ الحركة الإسلامية واضطرها لخوض معركة مسلحة مع نظام محمد داود ، ويقول حكمتيار : والحق يقال لقد كان خطأ كبير ذلك الذي دفع الإسلاميين إلى خوض معركة غير متكافئة . كان يجب علينا أن نحضر أنفسنا قبل أن تفرض علينا المعركة . كان يجب أن نبدأ الأعداد قبل خمس سنوات كنا خلالها مشغولين بأشياء أخرى .. وكانت النتيجة أن العدو هو الذي حدد وقت المعركة .

كان الشيوعيون يتوقعون قيام الحركة الإسلامية بانقلاب عسكري وكانت خططهم انتظار بدء هذا التحرك العسكري ضد نظام داود حتى يبدأوا هم بتحريك المضاد . وكان الإسلاميون قد بدأوا فعلاً كفاحاً مسلحاً ضد نظام داود وكان الشيوعيون قد سيطروا على جميع مرافق الدولة وكان الجنود السوفيت يبقرون بطون النساء الحوامل ويقومون بقطع أيدي وأرجل الأفغان وتشويههم (٣) .

(١) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ١٩

(٢) أفغانستان الصامدة ص ٢٠

(٣) مجلة الجهاد الإسلامي العدد ١٤ ، ١ ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ / ١٣ ديسمبر ٨٥

وكان نتيجة هذا العنف ضد الإسلاميين قتل ٢٥ خمسة وعشرين ألفاً وسجن حوالي سبعين ألفاً وهاجر حوالي خمسين ألفاً وقصفت عشرات القرى وحاولوا هدم النظام القبلي في الجزء الشرقي من أفغانستان وحاولوا تصفية سلطة العلماء وأغلقوا المدارس الإسلامية وصادروا الكتب الإسلامية كما فرض نظام الاختلاط على المدارس .

ويقول زعيم الحزب الإسلامي : لقد بدأنا الكفاح المسلح معتمدين على إمكانياتنا الخاصة وكان سلاحنا الرئيسي البنادق وبدأ القتال في الجبال وهناك الحركة الإسلامية المنظمة التي تقود الكفاح المسلح وتنظمه، وقد يكون هناك من يقاتل على أسس قبلية وقد كانت الحركة الإسلامية واحدة واستمرت كذلك حتى أواخر عهد داود .

لكن بعض الأخوة قد تركوا الكفاح المسلح ظناً منهم أن توجه محمد داود الإسلامي - الذي ادعاه بعد فشله بالوجه الشيوعي - قد أنهى المشكلة وبقي هكذا حتى حصل انقلاب تراقي فتيين لهم أنه لا بديل عن الكفاح المسلح فنشأت فروع للحركة الإسلامية منها الحزب الإسلامي والجمعية الإسلامية وغيرها .

وقد بدأ العمل المسلح أول الأمر في مقاطعة باكتيا وتقع في وسط الحدود الشرقية بين باكستان وأفغانستان جنوب كابل بشكل حرب عصابات تعتمد على مبدأ (إضرب وانسحب) ويروي قلب الدين حكمتيار زعيم الحزب الإسلامي : وقد قمنا بالعديد من العمليات في تلك المقاطعة وكانت قواتنا محاصرة معسكرين في إقليم "بغمان" الذي يقع على الحدود الشرقية الشمالية بين باكستان وأفغانستان وقد حاصرت قواتنا المعسكرين حصاراً شديداً منع قوات الحكومة من إرسال الامدادات إلى الجنود الموجودين داخل المعسكرات وقد حصلت اشتباكات في مركز مقاطعة بغمان ويدعى حبا سراي وفي قرية كارارا وكان ستة من المقاتلين " الحزب الإسلامي " قد احتلوا داخلها وعلمت الحكومة أن سكان القرية يعاونون الثوار المسلمين فأعلنت أهل القرية أنها ستأتي في اليوم التالي لمهاجمة القرية وعلى السكان إخلاء القرية قبل حصارها فلما خرج السكان من القرية أحاطت بهم قوات الحكومة وطلبت فصل الرجال وقتلهم جميعاً وكان عددهم مائتين وخمسين رجلاً . وقد تمت سيطرة رجال المقاومة الإسلامية على جميع مقاطعة " بغمان " بكاملها وغنم المجاهدون جميع أسلحة قوات الحكومة في المقاطعة (١) .

(١) مجلة الأمان ص ١٠ - ١٤ من لقاء زعيم الحزب الإسلامي الثورة الإسلامية في أفغانستان

وأما اقليم باكتيا فلا زال سكانه يعيشون في الجبال وما زال القتال فيه مستمراً ولم يحرر الاقليم قاماً . وما زال القتال مستمراً في اقليم نغرهار ولكن طبيعة هذا الاقليم السهلية تمنع تطور القتال (١) .

ويذكر أن عدد تنظيمات المجاهدين كلها تبلغ أربعين تنظيماً تكثر بينها الخلافات والتناقضات . وقد اجتمعت هذه التنظيمات الأربعين يوم ١٢ / ١٠ / ١٩٩٠ في محاولة للقضاء على الخلافات الدينية والقبلية، ولتنظيم أساليب القتال فيما بينهم وذلك في محاولة منهم للقضاء على حكومة كابل الأفغانية . وحضر الاجتماع القائد أحمد شاه مسعود أحد أشد قادة المجاهدين الأفغان منادياً للحكومة الأفغانية (٢) .

ويذكر أن عدد الأحزاب الإسلامية التي يتشكل منها الاتحاد الإسلامي هي سبعة أحزاب من السنة وهم العاملون في أفغانستان بينما هناك ثمانية أحزاب إسلامية شيعية تتخذ من إيران مركزاً لها وليس لهم على ما يبدو وجود عسكري مهم . غير أن الانتفاضة قد بدأت في أواخر سنة ١٩٧٨ م في منطقة نورستان ثم ما لبثت أن انتشرت بسرعة في منطقتي هزرجات وتاجيك شمال هندوكش ثم انتقلت في مطلع عام ١٩٧٩ م إلى اقليم حيرات حيث تواجد الشعب البشتوني وخاصة في اقليم باكتيا .

وكانت المقاومة بادية الأمر ليست إسلامية كاملة ولم تكن تحمل نفس الأهداف غير أن بعض المقاومة كانت من الملاكين والفلاحين المتضررين من الإصلاح الزراعي (٣) .

ويقول جبرار شاليان : أن ثلاثة من بين حركات المقاومة الست الكبرى المتمركزة في بيشاور هي فرق إسلامية أصولية عارضت بشدة النظام الأفغاني منذ سقوط النظام الملكي عام ١٩٧٣ م . وهذا تحليل موجز عن هذه الأحزاب .

١ - الحزب الإسلامي الذي يقوده قلب الدين حكمتيار .

٢ - الحزب الإسلامي الذي يقوده يونس خالص

٣ - الجمعية الإسلامية الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني .

(١) مجلة الأمان ص ١٠-١٤ لقاء مع زعيم الحزب الإسلامي الثورة الإسلامية في أفغانستان متعلقاتها وأهدافها سنة ١٤٠٣ هـ . (٢) إذاعة بي بي سي - لندن الناطقة باللغة العربية - يوم السبت ١٣ / ١٠ / ١٩٩٠ م سنة ١٤٠٣ هـ .

(٣) تقرير من أفغانستان / جبرار شاليان / ترجمة أميرة كيران ص ٥٣-٥٥ دار المناير للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان الطبعة الأولى ١٩٨٥ م ..

وأكثر هذه الفئات انتظاماً هي فئة الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار (١). وأما الحزبان فقد انفصلا خلال السبعينات وقبل انقلاب ١٧ تموز / يوليو من عام ١٩٧٣ م الذي أسقط الملكية فقد استقر الحزب الاسلامي في باكستان حيث دعمه ذو الفقار علي بوتو رئيس باكستان آنذاك .

وإن معظم أفراد هذا الحزب من الريفيين الذين انتقلوا إلى المدينة حديثاً وهي نفس الطبقة التي قدمت المحاريين إلى جماعة خلق الشيعوية وهم معلمون من الطبقة الوسطى أو من الطبقة الدنيا وهم يقتربون في أفكارهم من جماعة الأخوان المسلمين . وبعد اعدام نيازي أمير الجماعة وخروج الزعماء الآخرين من السجون أمثال برهان الدين رباني وعبد رب الرسول سياف وقلب الدين حكمتيار ويونس خالص فلم يستطع هؤلاء أن يبقوا في حزب واحد لاختلافاتهم الشخصية حول الاستراتيجية والوسائل فقد انشقوا على أنفسهم .

الحزب الاسلامي بزعامة قلب الدين حكمتيار : من هواليد ١٩٤٩ م
يمتاز هذا الحزب بالنظام والصرامة والقسوة إلى درجة اغتيال الخصوم المعارضين لحظ الحزب الداعي إلى ثورة اسلامية لامجال فيها للزعماء الدينيين التقليديين الذين يعتقد بأنهم متساهلون أو لهؤلاء الذين يحملون الأفكار الغربية أو هؤلاء الذين يحملون التقاليد القبلية أو الوطنية حيث تعتبر هذه الأفكار وحملتها معادين للحركة الاسلامية العالمية . وقد رفض حكمتيار الانضمام إلى التحالف الاسلامي الذي تشكل سنة ١٩٨٠ م وكان عبد رب الرسول سياف رئيساً لهذا التحالف آنذاك .

ويعتبر حكمتيار أكثر زعماء المقاومة الاسلامية في بيشاور ذكاء وطموحاً وأكثرهم قسوة ويتخذ حكمتيار من آية الله خميني زعيم الثورة الاسلامية في ايران مثلاً له في ثورته الاسلامية. ولحركته نشاط في كابل وفي عدة أقاليم بشمال شرق أفغانستان مثل قندز وبغلان وكونار وناغراهار .

الحزب الاسلامي بزعامة يونس خالص : من هواليد ١٩٢٠ مفسر سابق في إذاعة كابل . خطيب مسجد هدرس .

تعتبر هذه الحركة محلية إذا ما قيسست مع الحركات الأخرى وهي تنتشر في ناغراهار وفي اقليم باكتيا وزعيمها هو الزعيم الوحيد الذي يشارك بنفسه في القتال الدائر هناك مع أفراد حزبه (٣) .

(١) نفس المصدر السابق ص ٦٠. (٢) تقرير من أفغانستان جيران شاليان ص ٦١ ترجمة أميره كيوان

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل ديسمبر ١٩٨٩ ص ٨٨ وتقرير من أفغانستان ص ٦١ .

الجمعية الإسلامية الأفغانية بقيادة بوهان الدين رباني من مواليد ١٩٤١م.

وهذه الحركة أقل التزاماً من حركة حكمتيار رغم أنها متمسكة بدقة باسلاميتها وزعيمها من بدخشان وتنتشر هذه الحركة في بدخشان وتاخار وقندز وبغلان وفي مناطق التاجيك في سمنغان وهي حامية وادي نانشير الشهير الذي تعرض لهجمات عديدة وكثيرة من السوفييات خلال سنة ١٩٨٠ م وبقي في أيدي المجاهدين .
أما حركات المقاومة والتي تتمركز في بيشاور فقد انشئت في عامي ٧٨ - ١٩٧٩ م لمحاربة نظام حزب خلق الشيوعي وهي :

- الجبهة الوطنية للثورة الإسلامية في أفغانستان بقيادة سيد أحمد جيلاني .

- الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان بقيادة صبغة الله مجدي .

- حركة انقلاب اسلامي بقيادة محمد نبي محمدي .

الجبهة الوطنية للثورة الإسلامية في أفغانستان بقيادة الجيلاني

وهذا الزعيم جاء والده من بغداد وسكن كابل وكان ذا حظوة عند الملك الأفغاني أمان الله الذي حكم أفغانستان خلال العشرينات وكان يعتقد بأنه ينتمي إلى سلالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

وأما مجدي فهو وريث عمه هرزات مجدي وكان شخصية دينية محترمة أعتقل على أيدي جماعة خلق الشيوعية .

وهاتان الجبهتان تعتبران محليتين وليستا قويتين بما فيه الكفاية وأتباعهما ليسوا كثيرين وتفتقران للتلاحم الداخلي والتنظيم المركزي وتعتمدان على التحالف القبلي من مجموعات البشتون الريفية وهاتان الجبهتان أكثر انفتاحاً على الأفكار الحديثة والوطنية من الأحزاب الإسلامية السابقة (١) .

ويقول الشيخ جلال الدين نائب القائد العام لاتحاد مجاهدي أفغانستان والقائد العسكري لمحافظة بكتيا أن أمريكا استطاعت التفرير ببعض الشخصيات الذليلة التي كانت تابعة لظاهر شاه وهؤلاء ضعيفي الإيمان مثل اتباع جيلاني وأتباع مجدي ونحن نعلم أن أمريكا كانت وراء اعلان اتحاد مجاهدي أفغانستان آخر من ثلاثي الفتنة صبغة الله مجدي زعيم الجبهة الوطنية لتحرير أفغانستان " وسيد أحمد جيلاني " زعيم الجبهة الوطنية للثورة الإسلامية في أفغانستان " ومحمد نبي محمد زعيم " حركة انقلاب اسلامي (٢) .

(١) تقرير عن أفغانستان - جبرار شاليان ص ٦٢ (٢) أفغانستان الصامدة - محمد الصادق المصري ص ٢٤

هذا وقد تَكُون الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان يوم الأحد ٩ شعبان من سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ٢٢ مايو ١٩٨٣ م ويضم هذا الاتحاد جميع الأحزاب التي بدأت الجهاد متفرقة فأصبح الاتحاد يضم قادة الأحزاب السبعة وهم :

١ - عبد رب الرسول سياف - أمير المجاهدين

٢ - قلب الدين حكمتيار

٣ - برهان الدين رباني

٤ - يونس خالص

٥ - نصر الله منصور

٦ - رفيع الله مؤذن

٧ - محمد مير .

وبايع القادة السبعة عبد رب الرسول سياف أميراً وقائداً عاماً للجهاد لمدة سنتين قابلة للتجديد ويساعده قلب الدين حكمتيار (١) .

مهامات أخرى للمقاومة الإسلامية :

ازداد عدد المهاجرين الأفغان إلى باكستان بين عامي ١٩٧٩ - ١٩٨٠ م من ٤٠٠,٠٠٠ - ١,٤٠٠,٠٠٠ بينما أفادت الهيئة العليا للاجئين في الأمم المتحدة أن عدد المهاجرين من أفغانستان إلى باكستان يزيد عن مليوني نسمة وذلك حتى مارس من عام ١٩٨١ م (٢) . وأن ٩٠٪ من المهاجرين هم من البشتو بينما يذكر التقرير الأسبوعي الاخباري قضايا دولية " إن عدد اللاجئين في باكستان ٣,٣٥ مليون نسمة (٣) كما هاجر - حسب احصاءات نفس الهيئة - إلى ايران ١٥٠,٠٠٠ لاجيء معظمهم من اقليم حيرت بغرب ايران (٤) بينما تفيد الأخبار الحديثة أن عدد المهاجرين الأفغان في ايران يزيد على الثلاثمائة ألف ٣٠٠,٠٠٠ لاجيء بينما الاحصاءات الأخيرة تقول بأن عدد المهاجرين إلى ايران قد بلغ ٢ مليون نسمة (٥) .

يقول الأستاذ عبد رب الرسول سياف : إن الروس لا يحاربونا في ميادين القتال فحسب ولكنهم يحاربونا في مختلف المجالات والميادين . ويقول أيضاً : إذا سئلت هل

(١) نفس المصدر السابق ص ٢٦ .

(٢) تقرير عن أفغانستان - جيرار شاليان ص ٦٩ .

(٣) قضايا دولية العدد ٢٧ السنة الأولى اصدار ١٩٩٠/٧/٩ م .

(٤) تقرير من أفغانستان ص ١٦ .

(٥) راديو موسكو عن البرلمان الإيراني ١٩٨٩/١٢/١٢ م .

أنتم بحاجة إلى الرجال ؟ فأقول : نعم ، وإذا خيرت في النوعيات التي نحتاجها يمكن أن أبدأ بالخبرات وأصحاب الفن في الطب والهندسة والقتال وما إلى ذلك أن هذا الترتيب هو الأخذ بالأهم وبالأولى وليس معنى ذلك أننا نستغني في هذا الجهاد عن الرجال والمقاتلين (١) .

ويتضح من هذا أن على الحركة الاسلامية أعباء كثيرة بالإضافة إلى مقارعة الاحتلال بالسلاح ومن أهم هذه المهمات مقارعة الإعلام السوفيتي والإعلام المعادي ... والذي يصور المجاهدين بما لا يليق بهم ويقصيتهم وقد تنبّهت حركة المقاومة الاسلامية إلى هذا الأمر-خطورة الأعلام-كسلاح نفسي ومن أهم هذه الأسلحة النفسية سلاح الاذاعة . ومعلوم أن الشعب الأفغاني يركز كثيراً في تلقي الأخبار من اذاعة بي ، بي ، سي ، من لندن حيث تلعب هذه المحطة دورها في بث سمومها بين فرق المجاهدين ويمتلك المجاهدون الآن الصحف والمجلات كما يمتلكون خمس محطات اذاعية قوتها بين ١٠ كيلوات و ٣٠ كيلوات هي تغطي جميع بلاد أفغانستان والجمهوريات الجنوبية من روسيا وتبث باللغة الانجليزية والأوزبكية والروسية (٢) .

وقد أقامت وكالة الأعلام الأمريكية جهازاً اعلامياً لتدريب الصحفيين الأفغان بالتعاون مع جامعة أمريكية وشركة اعلامية من القطاع الخاص بأموال حكومية وقد قدمت الوكالة إلى جامعة بوسطن منحة قيمتها ١٨٠ ألف دولار لتدريب الصحفيين من اللاجئين الأفغان كما تعاقدت مع مؤسسة (كنغ فيتشرز سيندكت) لانشاء وكالة أنباء أفغانية مقابل ٣١٠ آلاف دولار (٣) .

وقد بدأ المجاهدون العمل في تأسيس اذاعتهم الأولى بعد أن رفضت معظم الدول الاسلامية انشاء اذاعة لهم على أراضيها وذلك في عام ١٤٠٩ هـ . وقد واجه المجاهدون عقبات كثيرة في طريق تأسيس هذه الاذاعة حيث بدأ العمل بها في طقس جليدي بارد جداً حيث أن هذه الاذاعة تقع على قمم جبال جاجي ويصل ارتفاعها إلى ١٠٠٠ متر تقريباً ويقول عبد الودود : إن لديهم ثلاثة أوقات للث من الساعة ٧،٣٠ - ٩ صباحاً ، ومن الساعة ١٢،٣٠ - ٢ ظهراً ومن الساعة ٨،١٥ - ٩،٤٥ مساءً . وإن هذه الاذاعة تغطي جميع أنحاء أفغانستان والدول الحدودية معها .

(١) مجلة الإصلاح عدد جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / فبراير ١٩٨٦ ص ٢٣ .

(٢) مجلة الإصلاح العدد ١١٩ في لقاء مع جلال الدين حقاني .

(٣) مجلة الدعوة العدد ١٠٦٧ الاثنين ١٤٠٧/٣/٢٢ هـ ص ١١ ، ٢٤ نوفمبر ١٩٨٦ م .

وتشمل برامج هذه الاذاعة نشرات أخبار بخمس لغات وهي : لغات البشتو والفارسي والأوزبكي والروسي واللغة الانجليزية كما تشمل برامج الاذاعة على مقابلات مع قادة الجهاد .

كما تشتمل على برامج دينية اسلامية في العقيدة وفي الفقه والسيرة والتاريخ الاسلامي كما تشتمل على برامج اجتماعية تهتم بالمهاجرين وتحليلات سياسية في المنطقة . كما أن هناك فقرات تشتمل على لقاءات مع جنود الحكومة المستسلمين . أما عن كيفية جمع الأخبار فإنها تتم في اتصالات لاسلكية من جبهات الجهاد وتكون مباشرة مع الاذاعة .

وإن هذه الاذاعة تهتم حالياً بأخبار أفغانستان أو ذات العلاقة بها غير أن هذه الاذاعة تعاني من نقص في الفنيين المتخصصين . وعدد العاملين في هذه الاذاعة هم مائة شخص فقط يعملون في مختلف أقسام الاذاعة (١) . وقد عانى الأفغانيون المجاهدون من الإعلام الغربي والاستعماري أمثال بي بي سي لندن ، ومونت كارلو ، وصوت أمريكا ، والهند وكابل وموسكو ، وصوت ألمانيا الغربية ووجفل، حيث تسلط هذه الاذاعة سمومها على الشعب الأفغاني المسلم الذي يبلغ نسبة الأمية فيه ٩٠٪ تقريباً. وقد ازدادت هذه الاذاعات في هجومها على حركة الجهاد الاسلامي خصوصاً قبل اجتماع مجلس الشورى الأفغاني . كانت هذه الاذاعات تجمع على وجود اختلاف شديد بين المجاهدين حتى تم تشكيل الحكومة ثم بدأت الحملة الاعلامية تأخذ منحى آخر بأن بدأت التركيز على أن بعض الأحزاب الاسلامية غير راضية عن الاتفاق وأن بعض الأحزاب ستقاطع الحكومة ولا تريد الاستمرار مع هذه الحكومة .

غير أن جميع الأحزاب استمرت في هذه الحكومة ولم تقاطعها وواظبت جميع الأحزاب على حضور جميع اجتماعات الحكومة . ثم أخذوا يتبعون تكتيكاً آخر فقالوا إن هناك مستشارين نظاميين من بعض الدول الغربية من باكستان يساعدون المجاهدين في حربهم ضد نظام نجيب الله. وقد جاءت هيئة خاصة من الأمم المتحدة لمراقبة الأحداث وأكدت هذه اللجنة أنهم ليسوا مستشارين بل إنهم متطوعون من المسلمين الذي يؤدون الجهاد .

(١) مجلة البنيان المرصوص / صوت الخط الاسلامي الاصيل في أفغانستان العدد (٢٨) ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٤٨ ، ٤٩ .

ثم أخذت هذه المحطات الاذاعية تركز على الفتنة بين المجاهدين الأفغان والمجاهدين العرب بأن أخذت تردد أن المجاهدين العرب جاؤا لنشر المذهب الوهابي مع ملاحظة أن أهل أفغانستان من أهل السنة على المذهب الحنفي . ولا يخفى أن القصد من تشكيكهم هذا إخلاء الساحة الأفغانية من العرب لفتح الباب أمام الهيئات الصليبية واليهودية التي تعمل تحت أسماء شتى وهدفها تسميم الفكر الأفغاني وإبعاد الأفغان عن دينهم وتثبيط عزائمهم (١) .

ولهذا كان قرار بناء اذاعتهم المستقلة حتى تبث أخبار الجهاد الاسلامي الحقيقية دون زيف أو مغالاة ولكي تعرض لوجهات نظر المجاهدين الأفغان دون تزييف . ولاشك أن اذاعة صوت أفغانستان ليست الشيء الوحيد في الجهاز الاعلامي لحركة المقاومة الاسلامية فهناك المجلات والكتيبات والمنشورات، كما أن للدعوة حظاً وافراً فالمجاهدين الأفغان - وأخص القادة والمبعوثين - يتقنون فن الخطابة الدينية الاسلامية والمحاضرات والندوات . كما يصدر الجرائد والمجلات باللغات الفارسية والبشتو والعربية والانجليزية وتوزع التي تطبع باللغات المحلية بين المهاجرين من الأفغان بينما التي تصدر باللغات العربية في البلاد العربية وبين العرب والأجانب (٢) . واليك هذه المجلات مع ايجاز عن كل مجلة وقد استقيت هذه المعلومات من مصادر المجاهدين العاملين في وسائل اعلام المجاهدين وقد وافق على صحتها مكتب المجاهدين الأفغان الموحد في دبي وهي على النحو التالي : -

١ - مجلة الجهاد (شهرية)

وهي امتداد لمجلة المجاهد التي يصدرها اتحاد الطلبة المسلمين في بيشاور ثم آلت نهائياً إلى مكتب خدمات المجاهدين الذي أسسه الدكتور / عبد الله عزام (استشهد ١٩٨٩/١١/٢٥ م) وترأس تحريرها منذ بدايتها إلى نهاية عام ١٩٨٩ م (حوالي ٥ سنوات) عماد العابد وهو شاب فلسطيني تخرج من جامعة الامام محمد بن سعود في الرياض ، ثم رأس تحريرها عصام عبد الحكيم وهو شاب فلسطيني تخرج من جامعة القاهرة / قسم اللغة العربية .

(١) - البنيان المروص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ ص ٦١ بتصرف .

(٢) صحيفة الجزيرة العدد ٥٩١٦ الجمعة ١٤٠٩/٤/٣٠ هـ - ١٩٨٨/١٢/٩ م في تصريح

للدكتور برهان الدين رباني رئيس اتحاد المجاهدين .

٢ - مجلة البيان المصووص (شهرية) ابتدأت الصدور ١٩٨٥ م .

وهي تابعة للاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان الذي يرأسه عبد رب الرسول سياف ، ويرأس تحريرها مهند شبانه وهو شاب مصري خريج الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة / قسم اللغة العربية . تصدر في بيشاور بباكستان بينما يقول عصام دراز في تحقيقه أنها بدأت الصدور الفعلي ١٩٨٧ (١) وأظنه الصدور المنتظم للمجلة .

٣ - مجلة الموقف (شهرية) صدرت ١٩٨٧ م

تابعة للحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار كان يرأس تحريرها محمد زمان مزمل عضو المكتب السياسي للحزب وهو خريج جامعة أم القرى في مكة المكرمة ثم رأسها شاب عراقي يكنى " أبو سيف " .

٤ - أخبار البنيان : ابتدأت الصدور ١٩٨٨ م .

نشره اسبوعية أصدرتها وكالة البنيان للأنباء . وتوقفت بعد سنة من صدورها .

٥ - التقرير الاسبوعي : بدأ الصدور ١٩٨٧ م .

وهو تقرير اسبوعي بتمويل سعودي كان يصدر عن السفارة السعودية في اسلام آباد ثم لجنة البر الخيرية السعودية في بيشاور وكان يعده عدنان ابراهيم (سوري ضابط سابق في الجيش السوري) .

توقف بعد سنتين من صدوره ، ويعمل عدنان ابراهيم الآن مراسلاً لجريدة " الحياة " اللبنانية السعودية .

٦ - لهيب المعركة : ابتدأت الصدور ١٩٨٨ م .

نشرة اسبوعية يصدرها مكتب خدمات المجاهدين .

٧ - أفغانستان اليوم : ابتدأت الصدور ١٩٨٩ م .

نشرة يومية أصدرها القسم العربي من معهد الدراسات السياسية وكانت ترسل إلى المشتركين بالفاكس . وكان يشرف عليها توفيق غانم (شاب مصري خريج كلية الاعلام بجامعة القاهرة) . وظلت تصدر طوال عام ١٩٨٩ م ثم تحولت إلى اسبوعية .

٨ - أفغانستان : الحاضر والمستقبل : ابتدأت الصدور ١٩٨٩ م .

تقرير شهري يصدر عن القسم العربي بمعهد الدراسات السياسية ويتضمن تسجيلاً لأحداث الساحة الأفغانية معتمداً على المصادر المتاحة (صحف ، اذاعات ، وكالات الأنباء ، مقابلات شخصية) ويرأس تحريره الأستاذ كمال هلباوي وكان يعمل

(١) ملحمة المجاهدين العرب في أفغانستان ص ١٥ تحقيق عصام دراز .

في الترجمة لمدة طويلة كما عمل في الندوة العالمية للشباب الاسلامي وفي مكتب التربية لدول الخليج العربية . ثم مستشاراً وعضو مجلس أمناء القسم العربي بمعهد الدراسات السياسية في اسلام آباد ويساهم في اعداد التقرير وتحريره وأفت العزب ويحيى عبد السلام وهما من خريجي قسم اللغة الانجليزية في الجامعات المصرية ومجموعة من طلبة الدراسات العليا (الأفغان) في اسلام آباد مثل محمد هارون خطيبي ، مطيع الله ثاقب ، فطرت الله ، حسينا الله ، صفة الله .

٩ - المجاهد (شهرية) : ابتدأت الصدور ١٩٨٩ م .

تصدر عن المجموعة السلفية " أهل الحديث " بقيادة جميل الرحمن ويرأس تحريرها شاب سعودي .

١٠ - المجاهدون (شهرية)

تصدر عن الجمعية الاسلامية بقيادة رباني يرأس تحريرها عنايت الله خليل أفغاني خريج الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة .

١١ - افغانستان (شهرية) .

تصدر عن جبهة الجهاد الوطني (الجبهة الوطنية لانتفاذ أفغانستان) بقيادة جيلاني ويرأس تحريرها أحمد ادريس مصري دكتوراه في آداب الآردية ترجم من الآردية إلى العربية كتاب المودودي : الخلافة والملوكية ، وكان يعمل مراسلاً لمجلة " العالم " في اسلام آباد ابتدأت عام ١٩٨٨ م . ويرأس تحريرها الآن د . عبد الرحمن بيدل .

١٢ - الثبات : نشوة اسبوعية . ابتدأت عام ١٩٨٩ م .

يغطي للشرق الأوسط والمسلمين، رئيس تحريرها أحمد زيدان سوري ماجستير في الصحافة من جامعة بيشاور . عمل في مجلة الجهاد أكثر من ٤ سنوات .

١٣ - هنيئ الجهاد : ابتدأت الصدور عام ١٩٩٠ م .

يصدرها القائد الميداني جلال الدين حقاني . رئيس تحريرها مصطفى حامد وهو على علاقة متينة بحقاني .

١٤ - صوت الجهاد :

تأسست هذه المجلة بمدينة بيشاور تحت اشراف جمعية أفغانستان الإسلامية ، لمتابعة حركات المجاهدين وعرض أخبارهم وبطولاتهم أمام العالم ، داخل صفحات أعدادها. وقد صدر أول عدد من هذه المجلة في محرم ١٤٠١ هـ . . .

... والواقع أنها صدرت لعدة أشهر ثم توقفت ، وحلت محلها مجلة "الموقف" التي ما زالت تزف إلى العالم أجمع أخبار الجهاد الاسلامي ضد الشيوعية أعداء الاسلام والمسلمين .

الملاحة العامة للمجلة وطبيعة محتوياتها :

مجلة اسلامية ، شهرية ، تصدر باللغة العربية فقط ، تهتم بحركات المجاهدين الأفغان ومواقفهم البطولية ضد أعدائهم وأعداء الأمة الاسلامية فهي دائماً تجمع أخبار هؤلاء الرجال وصمودهم أمام الجيش الأحمر ، حتى يعرف العالم أجمع أن النصر من عند الله وليس بقوة السلاح ، ولا العدد ، وأن الله سينصر جنده وأوليائه مهما طال عليهم الوقت والزمن ، وفي عرضها لأحداث المجاهدين تعرض صوراً للشهداء وأصحاب المواقف المشرفة ، والمواقع التي أبلوا فيها بلاء حسناً ، مع ذكر بعض الفنائم التي غنمها المجاهدون من القوات الغازية ، ولا تخلو أعداد المجلة من المقالات الدينية التي تحت على متابعة الجهاد وفضله وأهميته للمسلمين جميعاً في العصر الحاضر .

وأكثر هذه المقالات يقوم بكتابتها أعلام الحركات الاسلامية في العالم الاسلامي وهي من المقالات الجيدة التي يشعر القارئ بعد قراءتها بحلاوة الجهاد ، وعلو مكانته وفضله .

مستوى اللغة العربية في المجلة :

أما عن مستوى اللغة العربية في محتوياتها فهو مستوى طيب وجيد إلى حد ما ، وهذا يرجع إلى محرريها من الأفغان ، ومن المعلوم أن علاقة الأفغان باللغة العربية أكثر من غيرهم ، مما أثر في أسلوب المجلة ومحتوياتها المتناثرة (١) .

ولا يال المجاهدون جهداً في الوصول إلى المؤتمرات الاسلامية لعرض وجهات نظرهم أو حتى في المواسم الثقافية ذات الطبيعة الاسلامية. وفي الموسم الثقافي الذي يعقده مركز الدعوة والارشاد السعودي بدبي والذي يستمر لمدة أربعة أشهر عادة ما يشترك ممثل عن المجاهدين الأفغان في افتتاح هذا الموسم الثقافي لينقلوا للمسلمين في دولة الامارات أخبار الجهاد الأفغاني ويستدروا عواطف المسلمين .

وقد أتحت أنا شخصياً لممثلي الجهاد الاسلامي في أبو ظبي ودبي أن يواجهوا المشاهدين من خلال برنامج المجلة الاسلامية بتلفزيون دبي والذي أعد جزءاً كبيراً من فقراته وأشرف عليه وعلى قسم البرامج الدينية ككل وكانت اللقاءات تتمركز على شرح أبعاد الاحتلال السوفيتي لأفغانستان وإنذار للشعوب الاسلامية في الخليج من مخاطر

(١) اللغة العربية في باكستان - د . محمود محمد عبد الله ص ٣٧١ ، ٣٧٢

التقدم السوفيتي لأفغانستان وقربه من الخليج ثم عرض للتدمير وعمليات القتل والتي تصيب الأفغانيين وقد تم عرض لأحوال الشعب الأفغاني وحاجة المجاهدين للمساعدة من المسلمين في دولة الامارات ويعرض حساب المجاهدين وهو ١٤٨٦٣٩ - ٥٣٠ - ١. بنك دبي الاسلامي أو المضاربة الاسلامية أو حساب الجمعية الاسلامية وغيره من أرقام أخرى . ومن كلمات المجاهدين في مثل هذه المؤتمرات أو الندوات والمواسم التضامن أختار كلمة أمير المجاهدين الأفغان ورئيس اتحاد المجاهدين في مؤتمر القمة الاسلامي المنعقد في مكة المكرمة .

أيها الأخوة :

إن قضية أفغانستان قضية مصيرية للعالم الاسلامي وبدرجة ثانية للعالم الانساني وذلك من عدة وجوه :

أولاً : إن الشيوعية إذا نجحت - لاسمح الله - في أن تفرض فكرتها على شعب أفغانستان وتديم احتلالها للأرض الأفغانية فسوف تكسب جراً في ابتلاع الأمم الصغيرة والضعيفة التي لا تحافظ على استقلالها .

ثانياً : إن موقع أفغانستان الجغرافي والاستراتيجي جعل أفغانستان باباً ومدخلاً من البلاد التي تتسابق الدول في العالم في أن تتغلب عليها .

ثالثاً : شعب أفغانستان المسلم قد شكل بجهاده هذا جداراً وسداً منيعاً في وجه الزحف الأحمر فإذا انهزم المجاهد الأفغاني - لاسمح الله - وانكسر هذا الجدار فلا يوجد في المنطقة من يستطيع أن يوقف هذا التيار الزاحف ، وإذا وجد أيضاً فذلك يتكلف ضحايا كثيرة كما أن الشعب الأفغاني المسلم قدم ضحايا لا تحصى ولا يوجد لها مثيل في القرون الأخيرة .

رابعاً : إن هذه المعركة التي تدور الآن بين الاسلام والشيوعية معركة حاسمة قاهرة فإذا انهزمت الشيوعية في هذه المعركة بعد أن استخدمت أحدث سلاحها ضد المجاهدين فلن تستطيع أن ترفع رأسها أمام العالم مرة أخرى ولن تستطيع أن تهجم على الدول الصغيرة ولا سيما على الدول الاسلامية وسيكون الاسلام عزيزاً مرتفعاً رأسه في العالم .

خامساً : إن الاحتلال العسكري السوفيتي لأفغانستان ماهو إلا المقدمة لحركة استعمارية على مستوى أشمل وأكثر اتساعاً من جانب الاستعمار السوفيتي ولكن أيها الأخوة لا يفوتنا بالمقابل أن نتساءل عما إذا كان السكوت على هذا التدخل

والتهاون في روعه من جانب القوى الكبيرة في هذا العالم قد يعني الموافقة عليه لاتخاذ ذريعة للتدخل في مناطق أخرى. ومن ناحية أخرى فإن الاحتلال السوفيتي لأفغانستان كمقدمة لتحرك استعماري عالمي إنما هو في حد ذاته اختبار لرد فعل الشعوب وقدرتها على الصمود وفي وجه هذا التحرك أيها الأخوة إن شعب أفغانستان المسلم قد صمم على أن يعيش تحت راية الاسلام عزيزاً ويموت عزيزاً ولن يرضى بالحياة التافهة مهما تزينت .

أيها الأخوة : إن هذا الشعب المسلم قد كسب بجهاده المقدس هذا نتائج قيمة والتي نحسبها توفيقاً ونجاحاً عظيماً للأمة الاسلامية وإليكم تلك النتائج وتلك النجاحات على سبيل المثال مختصراً^(١) .

أولاً : إن الهجوم الشيوعي على أفغانستان وتدخله العسكري قد برهن على انهزام الشيوعية أمام الاسلام في ساحة الفكر وفي ميادين البحث والمنطق والفلسفة .
ثانياً : إن الجهاد في أفغانستان قد رفع الستار عن وجه الشيوعية البشع وأظهر للعالم صورتها الكريهة بحيث أصبح يشمئز اليوم منها هؤلاء الذين كانوا يعشقونها بالأمس .

ثالثاً : أبشروا إن قوة الحق والعقيدة والإيمان لا تنهزم ولا تنكسر مهما كانت ضعيفة بالنسبة للإمكانات المادية فإخوانكم المجاهدون لم يكن لديهم من سلاح بداية الجهاد سوى العقيدة والإيمان ومع ذلك فقد ضيقوا الأوضاع على أكبر قوة عسكرية .
رابعاً : إن الجهاد في أفغانستان قد أثبت للعالم كله بأن أي قوة ملحدة كافرة مهما بلغت قوتها لا تستطيع أن تفرض فكرها على الأمة المسلمة مهما كانت ضعيفة مادياً مادامت متمسكة بالاسلام . فهناك فرق شاسع بين تشيكوسلوفاكيا التي استسلمت بعد ساعات قليلة وبين أفغانستان المسلمة التي تحارب وتقاتل منذ ٣ سنين ضد أكبر قوة مادية في العالم . وإننا كنا مطمئنين ولا زلنا مطمئنين إلى وعد الله إذ يقول (ولا تهنوا ولا تحزونا وأنعم الأعلون إن كنتم مؤمنين) .
خامساً : إن الجهاد في أفغانستان قد كسر هيبة الروس في أنظار كافة شعوب العالم .

(١) مجلة الإصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ أبريل - ٣ مايو ١٩٨١ م .

سادساً : إننا بمقاومتنا - وليس بكذب - الاسلامية هذه - والحمد لله قد دمرنا ٣٠٠٠ دبابة ومدرعة للعدو وأسقطنا أكثر من ١٠٠ طائرة من غير أن نملك سلاحاً ثقيلاً وقتلنا حوالي ٣٠٠٠ جندي روسي .

سابعاً : إن جهاد أفغانستان قد أفهم البشرية كلها كيف يكون الصمود . وكيف تكون التضحية والفداء وإن المجاهدين الأفغان قد وضعوا والحمد لله - معالم جديدة بقطرات دماءهم الزكية الطاهرة للسائرين في طريق الجنة معالم جديدة . وقاموا بإحياء ذكرى تضحية اسماعيل عليه السلام وأحيوا ذكريات غزوات الرسول صلى الله عليه وسلم بتقديم ألوف الضحايا .

أبها الأخوة : بناء على ما ذكر وانطلاقاً من الاعتقاد بوحدة القضية الاسلامية في العالم فإننا نتقدم منكم بالمطالب التالية : (١) .

أولاً : قيام كافة الدول الاسلامية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ومقاومته اقتصادياً حتى يتم انسحاب قواته العسكرية نهائياً من أفغانستان . وكيف يحلو للمسلمين .. واعجباً !!! كيف يحلو للمسلمين أن يواصلوا صداقتهم مع من أقام مجازر لإخوانكم في الله ومع من يأكل جزءاً من جسدكم الاسلامي الكبير وبكل شراسة .

ثانياً : قطع العلاقات مع الدول التي تساعد الاتحاد السوفياتي بالجنود والأموال وما إلى ذلك في عدوانها ضد المجاهدين أو تؤيد موقف الاتحاد السوفيتي في عدوانها السافر على أفغانستان ، ولا سيما إذا كان هذا التأكيد غير منبثق عن إرادة شعوبها .

ثالثاً : قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع النظام غير الشرعي وغير الأخلاقي في كابل لأن كابل تفقد حكومة من أبناء الشعب الأفغاني المسلم والحكومة الموجودة فيها تمثل حكومة موسكو .

رابعاً : قيام كافة الدول الاسلامية بالاعتراف بممثلي مجاهدي أفغانستان ممثلين للشعب الأفغاني المسلم ، والسعي للحصول على اعتراف رسمي بهذا من المجتمعات والهيئات الدولية .

(١) مجلة الإصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل - ٣ مايو ١٩٨١ م والإصلاح العدد ١١٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ ١٩٨٧ - بتصرف .

خامساً : الموافقة على فتح مكاتب رسمية لممثلي مجاهدي أفغانستان في البلاد الاسلامية .

سادساً : الاهتمام بتربية أولاد الشهداء والمجاهدين حتى لا ينشأوا جيلاً ضائعاً يضيع الأمانى .

سابعاً : المبادرة بتقديم المساعدات الانسانية والعسكرية العاجلة (١)
 . . . والفورية لمواجهة الأعداد المتزايدة من المهاجرين الأفغان في أرض المهجر ليقفوا ضد الغزو السوفيتي بما يقتضي ومتطلبات مواجهة مع أكبر قوة عسكرية في العالم .
ثامناً : كما نرجو كإخوة لكم نرجو من الجميع أن يكونوا على علم دقيق بحقيقة كفاحنا في هذه المعركة الفاصلة بين الحق والباطل وبأخذنا كفاحنا وأهداف جهادنا هذا بعين الاعتبار كلما نذكر قضية أفغانستان في أي مجال .

أيها الأخوة :

إن مجاهدي أفغانستان مستعدون للمشاركة مع المجاهدين المسلمين لتحرير فلسطين من براثن الصهاينة .

أيها الأخوة : إن قرارات الشجب والادانة لن تسد رمقاً ولن توفر مأوى للأسر المشردة، ولن تعطي سلاحاً للمجاهدين قال تعالى : (**وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون**) ألا هل بلغت أَللهم فاشهد ألا هل بلغت أَلهم فاشهد ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته (٢) .

وقد كان مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان والذي عقد عصر يوم الجمعة في العاشر من فبراير عام ١٩٨٩ م الساعة الرابعة في قاعة مدينة الحجاج وهي (المدينة التي أنشأها الرئيس الباكستاني ضياء الحق رحمه الله لحجاج الصين الغير قادرين على السفر للحج من بلادهم فيقدمون عن طريق البر إلى هذه المدينة حتى يسهل عليهم أمر الذهاب إلى الحج) .

وقد بلغ أعضاء مجلس الشورى ٤٤٦ عضواً . وقد غاب عن هذا المجلس ممثلي الائتلاف الأفغاني الشيعي في إيران وقد تم انتخاب البروفيسور صيغة الله مجددي رئيساً لأفغانستان ، بينما اختير الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيساً للوزراء (٣) .

(١) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل ١٩٨١ م والاصلاح العدد ١١٩ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ - بتصرف .

(٢) مجلة الاصلاح العدد ٣٨ . جمادى الثاني ١٤٠١ هـ ٥ ابريل ١٩٨١ م .

(٣) البنيان المرصوص عدد خاص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م ص ٦ + ٧ .

وفي الثاني من فبراير ١٩٨٩ بعد مناقشات طويلة تم ترشيح مولوي محمد نبي محمدي رئيساً للدولة بعد أن تنازل مجدي عن فترة رئاسته المتبقية وكذلك تنازل الأستاذ عبد رب الرسول سيف عن فترته الرئاسية كلها .
وتم ترشيح المهندس أحمد شاه أحمد زي رئيساً للوزراء واستمر هذا الترشيح ثلاثة أيام فقط (١) .

بعد تلك الأيام الثلاثة تشكلت لجنة أخرى من المنظمات السبعة تضم سبعين من القادة الميدانيين وعلماء الشريعة الإسلامية عشرة من كل منظمة .
 واجتمعوا بأمرائهم السبعة ، واقترحوا عليهم أن يمنحهم صلاحية كاملة في تشكيل الحكومة فوافق الجميع على التفويض لهذه اللجنة ووقعوا لهم على عهد بأن يقبلوا أي قرار يتخذونه وتشكلت لجنة مصغرة من هؤلاء السبعين تضم أربعة عشر ممثلاً بحيث يمثل كل منظمة اثنان منها . وكان يرأس هذه اللجنة القائد الميداني مولوي جلال الدين حقاني وكانت اللجنة تضم كلاً من :

- ١ - محمد ياسر والقائد أرسلان (الاتحاد الاسلامي)
 - ٢ - مير حمزة ود . نجيب الله (الجمعية الاسلامية)
 - ٣ - دين محمد والقائد حقاني (حزب اسلامي خالص)
 - ٤ - عبيد الله وعبد القدير كارياب (الحزب الاسلامي - حكمتيار)
 - ٥ - محمد شاه فضلي ومحمد نسيم أخذزاده (حركة انقلاب - محمد نبي)
 - ٦ - د . ذبيح الله مجدي ومولوي سيد محمد (جبهة الانقاذ - مجدي)
 - ٧ - رئيس قاسم وبابراك زي (الجبهة القومية - جيلاني) .
- وبدأت اللجنة في مداولة أعمالها واستمرت تعمل بصمت بعيدة عن الأنظار وقد قضت اللجنة أغلب وقتها في صلاة الاستخارة والدعاء إلى الله كي يوفقهم في مهمتهم . وفي يوم الخميس ٢٣ فبراير ١٩٨٩ م قدمت هذه اللجنة اقتراحها بإجراء انتخابات بين أعضاء مجلس الشورى ال (٤٤٦) بحيث يكون لكل عضو ناخب صوتان لاختيار قائدين من القادة السبعة وللناخب اختيار اثنين من القادة أو واحد فقط أو عدم اختيار أحد . على أن تتم عملية التصويت بسرعة تامة لايعلمها إلا صاحب الصوت وبعد الانتهاء من التصويت يتم اختيار رئيس الدولة ووزير الصحة من المنظمة التي تحظى بأعلى نسبة من الأصوات في هذه الانتخابات .

(١) البنيان المرسوم العدد ٢٦ ، ص ٧٠٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .

(٢) نفس المصدر السابق ص ٨ .

ينال صاحب الدرجة الثانية من الأصوات - رئاسة الوزراء ووزارة البرق والبريد والهاتف .

ينال صاحب الدرجة الثالثة من الأصوات - المحكمة الشرعية العليا ووزارتي المالية والتربية والتعليم .

ينال صاحب الدرجة الرابعة من الأصوات - وزارة الدفاع والبحوث العلمية والزراعة .

ينال صاحب الدرجة الخامسة من الأصوات - وزارات الداخلية وأمن الدولة والحج والأوقاف .

ينال صاحب الدرجة السادسة من الأصوات - وزارات التعمير والدعوة والارشاد
ينال صاحب الدرجة السابعة من الأصوات - وزارات المناجم والصناعة .

ويحق لصاحب الدرجة الثامنة من الأصوات أن ينال أية درجة من الأدنى .

وظهرت النتيجة في الساعة التاسعة والنصف مساء يوم الخميس ٢٣ فبراير على النحو التالي :

الترتيب	اسم القائد	عدد الأصوات	المناصب
الأول	بروفيسور مجدي	١٧٤	رئيس الدولة ووزارة الصحة
الثاني	بروفيسور سيف	١٧٣	رئيس الوزراء ووزارة المواصلات
الثالث	مولوي محمد نبي	١٣٩	الدفاع والبحوث العلمية والزراعة
الرابع	المهندس حكمتيار	١٢٦	وزارة الخارجية والحدود والعدل
الخامس	مولوي خالص	١٠٢	وزارة الداخلية وأمن الدولة والحج والأوقاف
السادس	بروفيسور رباني	٩٩	الدعوة والارشاد والتعمير والصناعة
السابع	الشيخ الجيلائي	٨٦	المحكمة العليا والمالية والتربية والتعليم

وفي اليوم الثاني بين الجمعة فقد أعلن صبغة اللد مجدي في مؤتمر صحفي أنه تولى رئاسة الدولة .

الأستاذ سيف رئيساً للوزراء .

مولوي محمد نبي وزيراً للدفاع .

مولوي يونس خالص وزير للداخلية .

الأستاذ برهان الدين رباني وزيراً للتعمير .

المهندس أحمد شاه أحمد زي وزيراً للبرق والبريد والهاتف .

دين محمد شاه وزيراً لأمن الدولة .

محمد شاه فضلي وزيراً للبحوث العلمية .

محمد نادر خرم وزير للصحة .

وقد أعلن الرئيس صبغة الله مجدي أنه سيعلم قريباً بقية أسماء أعضاء حكومته وشكر دول باكستان ، وإيران ، والسعودية وطالب روسيا بوقف المساعدات من حكومة كابول وطالب الحكومات الصديقة بمساعدة الحكومة على إعمار أفغانستان (١) ، غير أنه وفي ١٦ يونيو عام ١٩٨٨ تم تشكيل أول حكومة للمجاهدين وذلك رداً على الضغوط الواقعة على المجاهدين لانحياز حكومة محايدة انتقالية من جميع الأطراف فكان الرد أن اختار المجاهدون على عجل حكومة إسلامية وقد اختار هذه الحكومة مجلس شوري عالي للدولة يتكون من رؤساء المنظمات السبع ولهذا صلاحيات واسعة وقد اختار هذا المجلس الحكومة وتم الاتفاق على أن يكون رئيس الدولة هو رئيس الحكومة نفسه حتى لا يكون هناك ازدواجية في السلطات (٢) .

وقد تم اختيار المهندس أحمد شاه أحمد زي من ولاية كابل وعمره ٤٤ سنة ويحمل الدكتوراه في الهندسة المدنية وقد عمل نائباً لعبد رب الرسول سياف وتم اختيار نائبين له. النائب الأول لرئيس الحكومة د . ذبيح الله مجدي ، دكتور في الهندسة المدنية من أمريكا . وهو ابن صبغة الله مجدي ، رئيس جبهة الانتفاذ الوطني لأفغانستان ، النائب الثاني لرئيس الحكومة محمد شاه فضلي عمل نائباً لرئيس انقلاب إسلامي وضمت الحكومة اثني عشر وزيراً وهم :

- | | |
|---------------------------|-------------------------|
| ١ - قاضي نجي الله من غزني | وزيراً للخارجية |
| ٢ - حاجي دين محمد | وزيراً للدفاع |
| ٣ - سيد نور الله عماد | وزيراً للداخلية |
| ٤ - محمد ياسر | وزيراً للثقافة والاعلام |
| ٥ - محمد اسماعيل صديقي | وزيراً للمالية |
| ٦ - مير حمزة | وزيراً للتربية |

(١) البنيان المرصوص عدد خاص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٢٠-٢١

- | | |
|-----------------------------|---------------------|
| ٧ - مطيع الله مطيع | وزيراً للزراعة |
| ٨ - د . فاروق أعظم | وزيراً للاسكان |
| ٩ - علي أنصاري | وزيراً للعدل |
| ١٠ - واثق واظ زاده | وزيراً للصحة |
| ١١ - بروفيسور دين محمد جران | وزيراً للبحث العلمي |
| ١٢ عبد العزيز فيروغ | وزيراً للتخطيط |

غير أن هذه الحكومة لم تكمل العام الواحد حتى تم تشكيل حكومة من رجال الصف الأول من الحركة الاسلامية وهي التي أشرنا إليها .
ولاشك أن المجاهدين الأفغان كان لهم اهتمامات كثيرة ومتنوعة إضافة إلى قتال الأعداء ، وبعد قيام حكومة المجاهدين فقد زادت أعباءهم وبدأوا يركزوا ويدفعون في نشاطاتهم وينظمونها استعداداً لقيام الدولة الأفغانية على كامل التراب الأفغاني .
ومن أبرز اهتمامات حكومة المجاهدين كانت الاهتمامات العسكرية . وقد تنبه المجاهدون إلى ضرورة تدريب المجاهدين المقاتلين تدريباً جيداً في وقت متأخر . ومن أهم هذه الانجازات كانت الجامعة الحربية وقد أسست هذه الجامعة الحربية عام ١٩٨٥ م وقد استطاعت هذه الجامعة بكوادرها أن تخرج أربع دفعات حتى الآن . واستطاعت هذه الجامعة أن تقدم ٢٧١ ضابطاً مجاهداً إلى خنادق القتال والجهاد . وقائد هذه الجامعة هو جلاب الدين .

وتعتبر هذه الجامعة الحربية النواة الأولى لايجاد جامعات أخرى ماثلة مهمتها ايجاد جيش اسلامي منظم وذلك لحاجة المسلم إلى مثل هذا الجيش للدفاع عن أراضي الاسلام وتحرير ما اغتصب منها . وإن دورة هذه الجامعة الحربية تستغرق عاماً كاملاً للفوج الواحد . وقد تم تخريج الدفعة الأولى من الجامعة الحربية برعاية الحكومة الاسلامية المؤقتة في ١٩٨٩/٦/٩ وهي ترتيباً للدفعة الرابعة .

وقد تم تخريج هذه الدفعة برعاية مجلس الشورى وبرعاية رئيس الوزراء الشيخ عبد رب الرسول سياف حيث استعرض القوات وألقى كلمة شكر فيها الله سبحانه وأوضح في كلمته أسباب الجهاد وتحدث عن المؤامرات التي تحاك ضد هذا الجهاد وتحدث عن عالمية الجهاد تحت راية لا إله إلا الله . كما تحدث في الحفل وزير الدفاع مولوي . . .

(١) البنیان المرصوص العددان ٢٢ و ٢٣ ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠٨ هـ ص ١٤ - ١٦ .

محمد نبي عن بطولات المجاهدين منذ أكثر من عشر سنوات حتى عام ١٩٨٩ م وتحدث عن تأسيس هذه الجامعة الذي جاء متأخراً قليلاً .
وتحتوي هذه الجامعة العسكرية على المشاة والمدفعية والهندسة والامدادات واللاسلكي ويتبعها بعض التخصصات العسكرية الحديثة والمدربون فيها هم من الجيش الأفغاني العائدين إلى المجاهدين بعد فرارهم من القوات الحكومية (١) .

قوات المقاومة الإسلامية :

رغم إعلان أفغانستان وتأكيد الدائم على استمرار حيادها ورغم علاقات الجوار الطيبة التي كانت تربط أفغانستان بالاتحاد السوفيتي إلا أنه اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الروس كانوا يخططون للاستيلاء على أفغانستان وهكذا باسروا مخططاتهم في غفلة من ضعف المسلمين وتناحرهم وكان لابد كما هي العادة أن يتصدى المسلمون لمخططات الأعداء من الكفرة والملاحدة .

وقد قال سياف في حوار مع مجلة البنيان المرصوص عن بداية المقاومة الإسلامية: إن الحركة الإسلامية التي تقود هذا الجهاد، تأسست أيام حكومة ظاهر شاه ولكن امكانات هذه الحركة تلك الأيام كانت غيرمتاحة غير أن الكفاح المسلح قد تأخر قليلاً فبدأ في أيام حكومة داود بعد انقلابه الاشتراكي وقد بلغ ذروته بعد أن وصل تراقي وحفيظ الله أمين إلى الحكم وكانا شيوعيين مما جعل عامة الشعب يساعدون الحركة الإسلامية المجاهدة وقد بدأ الجهاد بالفؤوس والسكاكين وبيع بعض المسدسات التي كانت تصنع محلياً على حدود أفغانستان (٢) .

غير أن هذه الحركة الإسلامية التي بدأت عفوية في بداية الأمر وكانت تضم مختلف الاتجاهات إلا أنها انقسمت على نفسها عدة مرات تبعاً للاتجاهات أو الميول حتى ثبتت مشكلة سبعة أحزاب إسلامية انضمت في اتحاد واحد . ويصل تعداد أفراد المقاومة الإسلامية في السبعة أحزاب والذين ينضون تحت لواء الاتحاد مجاهدي أفغانستان الإسلامي إلى حوالي ربع مليون مجاهد . غير أن أعداداً كبيرة من الشعب

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٣٦ - ٤٠ بتصرف .

(٢) مجلة البنيان المرصوص العدد ١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٣٢ + ٣٣ في حوار مع سياف .

الأفغاني من المتواجدين تحت الحكم الشيوعي في أفغانستان يساعدون المجاهدين ويأتمرون بأمرهم (١) .

. ولاشك أن المجاهدين بدأوا قتالهم بأسلحة قديمة وخفيفة مثل بنادق لي انفلد . ومع تطور القتال ومع السنين التالية استطاع المجاهدون أن يؤمنوا أنفسهم من الأسلحة التي يستولون عليها من أرض المعركة أثناء انهزام الروس من مواقعهم القتالية أو من الجيش الأفغاني الرسمي أو من الذين ينضمون للمجاهدين الأفغان من الجنود الروس . وهم في العادة أعداد كثيرة يحضرون معهم أسلحتهم ففي عام ١٤٠٨ هـ وبعد حصار دام ١٥ يوماً أسقطت حامية (سين بولدك) وأسر المجاهدون جميع أفراد الحامية ٢٢٥ عسكرياً وجميع أسلحتهم التي تكفي المجاهدين لمدة عام كامل . هذا ، ويحصل المجاهدون على الأسلحة من باكستان والصين . ومن هذه الأسلحة الكلاشنكوف والآر . بي . جي المضاد للدبابات وصواريخ سام المضادة للطائرات وصواريخ بلوبايب البريطانية الصنع وهي مضادة للطائرات أيضاً (٢) . - هذا ، وينكر عادة قادة المجاهدين الأفغان حصولهم على أي نوع من المساعدات العسكرية الأمريكية أو حتى المساعدات الانسانية .

وكثيراً ما يتردد هذا القول على لسان أمير الجهاد الأفغاني الأستاذ عبد رب الرسول سياف رئيس حكومة المجاهدين حالياً حيث صرح بذلك إلى عدة صحف سعودية وخليجية وكذلك إلى مجلة الاصلاح .

ففي مقابلة صحفية مع الأستاذ عبد رب الرسول سياف رد على سؤال وجهه له أحد الصحفيين حول هذا الموضوع فأجاب :

هذه حرب بين المسلمين وبين روسيا ، وهي ليست حرب بين المسيحيين والشيوعيين هي معركة الاسلام مع الشيوعية . وإذا طلب من الصليبية أن تقف مع أحد الجانبين فإنها تقف بطبعها الكفرى مع الشيوعيين لا مع المسلمين . نحن بناء على علمنا .. أنا كمسؤول عن الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان أكلمكم بكل الوضوح بأننا لن نحصل لا على قرش ولا على رصاصة من قبل أمريكا ولا من أية دولة غربية (٣) .

(١) كتاب القصة الدامية تقرير عسكري شامل من أرض المعركة / عصام دراز دار الاعتصام القاهرة هليوبوليس غرب ص . ب ٥٥٧٩ ، ١٧٤ . (٢) نفس المصدر السابق والصفحة .

(٣) أفغانستان الصامدة - محمد المصري الصادق ص ٢٢ تاريخ التصريح ربيع الأول ١٤٠٣ هـ /

ديسمبر ١٩٨٤ م ص ٥ .

أما الشيخ جلال الدين حقاني وهو النائب العام لاتحاد مجاهدي أفغانستان ذلك القائد العسكري لمحافظة بكتيا فيقول :

إن مصدر السلاح الرئيسي لنا هو العدو نفسه ، وعن امدادات السلاح من أمريكا والغرب يقول : " لاشك أن أمريكا والدول الغربية تحاول استمالة المجاهدين . ولكنها لا تستطيع التغرير إلا ببعض الشخصيات الذليلة التي كانت تابعة لظاهر شاه وهؤلاء إيمانهم ضعيف مثل أتباع جيلاني وأتباع مجدي (١) .

ويضيف الشيخ جلال الدين حقاني : " فإلى الآن ما حدث بيننا وبين أمريكا أو أي دولة غربية تعاون أو لقاء وما سبق لنا مرة أن طلبنا منهم مساعدة، إنهم يجيئون إلى باكستان ولا يخرج لمقابلتهم واحد من القادة أو الزعماء الممثلين للاتحاد . " ويقول أيضاً " إذا أردنا المساعدة نطلب من إيران أو باكستان أو دول الخليج العربية فعندهم مايجيبون به حاجتنا وأكثر ولا نطلب من أميركا المساعدة لأن في مساعدتهم بلاء عظيم مثل بلاء الروس أو أدنى منه وأقوى . لأن الغزو الثقافي لأخلاق المسلمين في هذا الوقت أقوى وأشد من الغزو العسكري ففيه فساد لأخلاق المسلمين وعقائدهم .

إننا نحذر أمريكا كما نحذر روسيا لأن أميركا لو تعطينا مساعدة تعطينا بشروط (٢) .

ويحصل حزب قلب الدين حكمتيار الاسلامي على مساعدات دعم من دولة إيران الاسلامية بينما تساعد مصر وتدعم الحركات غير الأصولية (٣) . ويبدو أن المقصود بالحركات غير الأصولية هي حركات الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان والذي يتكون من ثلاثة أحزاب اسلامية وبرئاسة صبغة الله مجدي وسيد أحمد الجيلاني ومحمد نبي محمدي .

وفيما يؤكد هذا القول مايقوله محمد المصري الصادق في كتابه " أفغانستان الصامدة " يقول : وقد عجبت أن يصدر من مصر المسلمة " تحقيق صحفي " في جريدة المصور في العدد (٣١٠٩) بتاريخ ١١ مايو ١٩٨٤ م دعاية صريحة للدعي صبغة الله مجدي الذي " يجاهد " من مصر والسعودية وأوروبا . ويرتفع في بلاط محمد ظاهر شاه (٤)

(١) جريدة الاتحاد أغسطس ١٩٨٤ م ص ٥ .

(٢) جريدة الاتحاد تصدر في أبو ظبي (أغسطس ١٩٨٤ م ص ٥ ندوة الاتحاد) .

(٣) تقرير من أفغانستان ص ٧٤ ترجمة أميرة كيوان .

(٤) أفغانستان الصامدة ص ٢٤

وتتابع السفارة الأمريكية في باكستان القضية الأفغانية متابعة دقيقة وتصدر عنها نشرات وتقارير دورية يومية وأسبوعية وشهرية وسنوية لأمريكا كي يستفيد منها صناع القرار في أمريكا .

وقد ألقى السفير الأمريكي روبرت أكللي محاضرة في معهد العلوم الاستراتيجية بالباكستان في شهر فبراير ١٩٨٩ م أثناء انعقاد مجلس الشورى الأفغاني ومما جاء في هذه المحاضرة مترجماً :

"إن لدى أمريكا مساعدات لأكثر من ١٦٠٠ مدرسة ابتدائية يوفر لها المدرسين والمناهج كما أنهم أسسوا ٩٠٠ وحدة صحية وعيادة طبية يعمل فيها الأفغان" (١) ويقول أوكللي :

إن من أهم الأمور التي اهتم بها بوش عند توليته الرئاسة ، أنه طلب مراجعة أساسية لسياسة أمريكا تجاه قضية أفغانستان . ولخص الرئيس نتيجة ذلك بعد استعراض القضية بقوله : سنستمر في الدعم العسكري لتأكيد تقرير المصير بما يتفق مع اتفاقية جنيف وبالتفاهم التام مع الاتحاد السوفيتي قبل توقيع الاتفاقية .

ويبدو أن المساعدات الأمريكية والغربية كانت في البداية ضعيفة لحد كبير ويقول هارمون آ / كيربي أحد المسؤولين الأمريكيين : " لم تنس الولايات المتحدة المسألة الإنسانية الخاصة بالعناية بشؤون أكبر مجموعة من اللاجئين في العالم - لاجيء الأفغان البالغ عددهم ٢,٧ مليون والذين قدم إليهم المأوى والعناية من قبل حكومة باكستان بمساعدة منظمات دولية تحت قيادة المندوب السامي لهيئة الأمم المتحدة وبعض المنظمات الخاصة. ويقول كيربي : وكان من دواعي سرورنا أننا أسهمنا بأكثر من ٣٠٠ مليون دولار اعانة للاجئين الأفغان خلال عام ١٩٨٣ م (٢) .

ويقول توماس : آ : جوتير الفرنسي المختص بالشؤون الأفغانية : إن ما نعلمه عن مساعدة الولايات المتحدة للمحاربين في سبيل الحرية من الأفغان فقائم على الشائعات وتسرب الأنباء والتخمين . ومن الوجهة الرسمية ، الولايات المتحدة لاتقدم مساعدة للمقاومة (٣) إن حركة الجهاد الاسلامي كأية حركة ثورية يلزمها دعم خارجي

(١) مشكلة أفغانستان قضايا ، خيارات ، سياسات ص ٢٠٦ . رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة .

(٢) مشكلة أفغانستان -قضايا ، خيارات ، سياسات ، / رالف هـ / ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفائيل مسيحة ص ٢٠٦ ، ٢٠٧

(٣) نفس المصدر السابق ص ٢١٧ .

ولئن كان بالإمكان تحقيق الدعم المالي والاعلامي فإن الحصول على السلاح يبقى معضلة لأن مصادر السلاح ستحاول انتهاز الفرصة للهيمنة على حركة الجهاد لاتخاذها وسيلة ضغط ضد الخصوم (١).

غير أن هذا الأمر اختلف فيما بعد وهم يستخدمون أسلحة قتالية متطورة تستخدم في حربهم ضد الروس وحكومة كابل .

ونقلت صحيفة واشنطن بوست في عددها في العاشر من يوليو على لسان أحد المسؤولين في حكومة الرئيس ريغن أن أمريكا ستواصل زيادة كميات الأسلحة الحديثة المرسلة للمجاهدين الأفغان حتى ترى إشارات جدية من موسكو في الانسحاب من أفغانستان . وقال المسؤول الأمريكي أننا سنعطي المجاهدين الأفغان ما يريدون ليجبروا روسيا على الانسحاب .

وذكرت الصحيفة على لسان آخر في إدارة الرئيس ريغن أن وزارة الدفاع الأمريكية تدرس تزويد المجاهدين بمدفعية وأسلحة أمريكية وغربية متطورة وأن المجاهدين قد تسلموا ستمائة صاروخ من نفس الطراز في أوائل هذا العام .

ونقلت الصحيفة أيضاً على لسان مسؤول كبير آخر في الحكومة الأمريكية أثناء حديثه للصحفيين في واشنطن الثلاثاء الماضي (٧/٧) أن تحسن استخدام المجاهدين للصواريخ الأمريكية من شأنه الضغط على الاتحاد السوفيتي ليوافق على التفاوض بشأن حل الأزمة .

ومن جهة أخرى ذكرت وكالة تاس أن الاتحاد السوفيتي قدم احتجاجاً شديداً للحكومة البريطانية ضد تزويدها للمجاهدين بصواريخ أرض جو طراز بلوايب. وقد أثار هذه القضية عضو البرلمان من حزب العمل السيد توم دانيال ورفضت رئيسة الوزراء السيدة تاتشر التعليق عليها . وأضافت الوكالة أن السلطات السوفياتية استدعت السفير البريطاني في موسكو وسلمته مذكرة الاحتجاج التي جاء فيها أيضاً أن وزير الخارجية البريطاني السيد جيفري هاو ووزيرة الدولة لشؤون الخارجية وليندا تشوكر اعترفا أمام البرلمان البريطاني أن الحكومة قامت بتسليم هذه المدافع إلى المجاهدين .

— وقد كشفت صحيفة انديبننت البريطانية اليومية عن أن المخابرات الأمريكية والبريطانية تعاونت معاً في تزويد المجاهدين الأفغان بمئات الصواريخ المضادة للطائرات من طراز بلوايب . وقالت الصحيفة أن هذه الصفقة سوف تجعل السيدة تاتشر رئيسة الوزراء تواجه ما يواجهه الرئيس ريغان بسبب تزويده لإيران بالأسلحة .

(١) أفغانستان والاحتجاج الروسي - محمود المرادوي ص ١٧١

WASHINGTON POST AUGUST 1987 (٢) واشنطن بوست ١٠ يوليو ١٩٨٧ م بتصرف .

وأضافت الصحيفة أن رئيسة الوزراء كانت قد التقت في شهر مارس (آذار)
الماضي بعبد الحق القائد العسكري لاحدى مجموعات الثوار الأفغان والذي ادعى أن
النجاح الذي حققه المجاهدون في المعارك الأخيرة كان بفضل صواريخ بلوياب . كما
قالت الصحيفة في تقريرها أن زعيم أحد الأحزاب الأفغانية كان على اتصال مكثف
بهيئة الاستخبارات البريطانية منذ عام ١٩٨٥ م ، في الوقت الذي أبدت فيه المخابرات
المركزية الأمريكية استعدادها لتزويد الثوار الأفغان بصواريخ حديثة مضادة للطائرات
تمكن المجاهدين من وقف التأثير القاتل للهجمات الجوية السوفاتية . وأوضحت
الصحيفة البريطانية أن الشحنة الأولى التي أرسلت عن طريق المخابرات الأمريكية
وبواسطة السعودية كانت تتضمن ١٢ صاروخ ستينجر (١) .

وحول تأثير صواريخ ستينجر نشرت صحيفة مسلم اليومية التي تصدر في
اسلام آباد مقالاً في عددها بتاريخ ٦/٢٣ كتيبه السيد فاروق آدم الذي أمضى أكثر من
ثلاثة أسابيع مع المجاهدين داخل أفغانستان . وصف الكاتب رحلته في أسلوب
قصصي ضمنه حقائق حربية عن الوضع في أفغانستان وقال : إن زيارته هذه المرة كانت
مختلفة إذ لاحظ ارتفاع الروح المعنوية للمجاهدين الذين كانوا فيما مضى يقاتلون في
رعب من هجمات الطيران السوفياتي وأضاف أنه شاهد المجاهدين يسيرون بين الجبال
والوديان باطمئنان شديد كما شاهد قلة الهجمات الجوية وحين سأل عن أسباب ذلك قالوا
له أن صواريخ ستينجر الأمريكية التي مع المجاهدين هي سر هذا كله حيث أصبحت
الطائرات الروسية تتساقط بسهولة وإن وجود صواريخ ستينجر قد سهل حركة
المجاهدين ومنذ أوائل هذا العام أصبح الروس يخسرون كل يوم طائرة .

وذكرت التقارير أن المقاومة الاسلامية في أفغانستان تمتلك أحدث الصواريخ
المضادة للطائرات الحربية من طراز سام وقد تسلم المجاهدون صواريخ أحدث لم تسلم
لأقرب حلفاء الولايات المتحدة كالسعودية بينما توجد للتخفيف من الأضرار الناجمة
عن قصف الطيران السوفيتي والأفغاني لمواقع المجاهدين وقراهم (٢) .

ويقول عبد رب الرسول سياف رئيس الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان .. ما
من لحظة تمر على روسيا إلا وتتكبد الخسائر الضخمة فكل يوم تدمر ما بين طائرتين إلى
أربعة وما بين (٣٠) إلى (٥٠) دبابة (٣) .

(١) أفغانستان أغسطس ١٩٨٧ م / ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ١٣

(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٣ صفر ١٤٠٧ هـ / أكتوبر ١٩٨٦ ص ٢٢

(٣) مجلة الإصلاح السنة الثالثة العدد ٣٨ جمادى الثاني ١٤٠١ هـ - ٥ أبريل - ٣ مايو ١٩٨١ .

وقد كان لهذه الصواريخ أثر كبير في سير المعارك لما تسبب في اسقاط أعداد كبيرة من طيران السوفيتي والأفغاني الحربي حيث سقط للاتحاد السوفيتي مامجموعه ٥٦٧ طائرة حربية مختلفة الأنواع في عام ١٩٧٨ م^(١) . وكان من أسباب التعجيل في انسحاب الروس من أفغانستان وهذا الصاروخ يستخدمه فرد واحد ويتجه الصاروخ نحو هدفه بواسطة رأسه الباحث عن الأشعة تحت الحمراء^(٢) . بينما تبلغ المساعدات الأمريكية الشهرية حالياً ٣٠٠ مليون دولار شهرياً^(٣) .

هذا ، وإن المجاهدين يختلف فئاتهم يسيطرون على ٩٠٪ من أراضي أفغانستان.بينما يقول السيد خان محمد : إن المجاهدين يسيطرون على الأوضاع حالياً بنسبة ٩٥٪ وإن ٩٥٪ من الشعب الأفغاني مؤيد للمجاهدين^(٤) . بينما يقول وزير الدفاع في حكومة المجاهدين محمد نبي محمدي أن المجاهدين يسيطرون على ٩٠٪ من الأراضي الأفغانية^(٥) . بينما يحكم المجاهدون الحصار حول كابل عاصمة أفغانستان^(٦) .

وبما أن حركة المقاومة الاسلامية حركة جهادية فقد فتحت أبواب الجهاد أمام المسلمين من جميع الأقطار الاسلامية وقد كان للعرب المسلمين وجود مميز بين المجاهدين الأفغان لما لهم من أثر في رفع الروح المعنوية للمجاهدين الأفغان ومن أبرز المجاهدين العرب في أفغانستان الدكتور الشيخ عبد الله عزام وهو أستاذ للشريعة كان يدرس في باكستان غير أنه انضوى تحت لواء الجهاد الاسلامي ، وهو فلسطيني الأصل يحمل الجنسية الأردنية وقد كانت له علاقات ممتازة مع قادة المجاهدين الأفغان وعلى الأخص الأستاذ عبد رب الرسول سياف أمير المجاهدين ورئيس الحكومة المؤقتة للمجاهدين الأفغان وقد كان يشارك في القتال الفعلي وفي كتاباته المختلفة والمتنوعة في مجالات الجهاد الأفغاني المختلفة .

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٩ جمادى الثانية ١٤٠٨ هـ / فبراير ١٩٨٨ م ص ٣٢

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٠ رجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ١٣

(٣) جريدة البيان العدد ٣٤٩١ الثلاثاء جمادى الثانية ٩ يناير ١٩٩٠ م ، ورد ذلك في تصريح للبيتر طومسون الممثل الخاص للحكومة الأمريكية لدى المجاهدين

(٤) جريدة الوحدة الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / ٩ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٨٨ م ص ٣ مندوب المجاهدين الأفغان للوحدة .

(٥) جريدة اليوم تصدر بالدمام السعودية الطبعة الثانية الخميس ١٧ اغسطس آب ١٩٨٩ م السنة

٢٦ ، ١٦ محرم ١٤١٠ هـ . (٦) مجلة درج الاسلام السنة الثانية العدد ٦ رمضان ١٤٠٩ هـ .

وقد اعتبرت مجلة " المجاهدون " أن استشهاد الدكتور عبد الله عزام من أهم أحداث العام الهجري ١٤١٠ هـ وقالت المجلة :

يعتبر الشيخ الدكتور عبد الله عزام من أعلام الجهاد في القرن العشرين ترك بصماته واضحة على ساحة الجهاد في فلسطين وأفغانستان التفت حوله قلوب المجاهدين الأفغان والعرب . وحرص الناس كافة على القتال وكان أقربهم للعدو . فشلت المخابرات العالمية في محاولة الاغتيال الأولى واستشهد مع ولديه (ابراهيم) و (محمد) في المحاولة الثانية (١) .

وأكثر الشهداء من المجاهدين العرب من السعودية ثم من مصر ثم من فلسطين ثم اليمن ثم الجزائر فالعراق وسوريا ثم ليبيا ثم تونس ثم قطر ثم الكويت فالسودان ثم المغرب ثم الأردن فالبحرين .

وقد بلغ عدد الشهداء في منطقة جاجي وحدها بحافطة بكتيا ٢٥ شهيداً من العرب (٢) ويبقى عدد المجاهدين العرب المتواجدين في الساحة غير معروف ولا أعداد غير العرب من المسلمين . ويقول الدكتور برهان الدين رباني رئيس اتحاد المجاهدين أمير الجمعية الاسلامية أن عدد هؤلاء قليل جداً (٣) .



(١) مجلة المجاهدين العدد ٢٣ محرم ١٤١١ هـ / أغسطس ١٩٩٠ م ص ٣٠ من أهم أحداث العام الهجري المنصرم .

(٢) البنيان المرصوص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ / مارس ١٩٨٩ م .

(٣) صحيفة الجزيرة السعودية الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م العدد ٥٩١٦ ص ٤ .

الجيش الأفغاني

كان عدد قوات الجيش الأفغاني عام ١٩٧٨ م ١١٠,٠٠٠ ألف جندي (١) في مجموعها بينما بلغ عدد أفراد القوات الجوية عام ١٩٨٤ م ٦,٠٠٠ آلاف فرد ولا توجد قوات بحرية. وقد بلغ عدد أفراد جيش الحكومة كله سنة ١٩٨٤ م ٤٠,٠٠٠ وذلك التراجع في عدد القوات الحكومية السبب فيه يعود إلى كثرة هروب أفراد وجماعات من هذا الجيش وانضمامهم إلى حركات المجاهدين الإسلامية أو إلى الإصابات من قتلى وجرحى جراء القتال الدائر مع المجاهدين (٢). وقد بلغ عدد أفراد هذا الجيش في عام ١٩٨٦ م ٣٥,٠٠٠ ألف جندي من مختلف الرتب.

ويقصد الجيش الأفغاني سنوياً حوالي عشرة آلاف في المتوسط بسبب الهروب من الخدمة أو الإصابة مما جعل القيادة الأفغانية تفرض التجنيد الإجباري على ما لديهم من الشعب الأفغاني (٣) فوصل عدد الجنود الاحتياط ١٥٠,٠٠٠ جندي و ٣٠,٠٠٠ جندي منتظم (٤).

وفي مؤتمر صحفي عقده الكولونيل حشمت الله والذي كان نائباً لقائد الفرقة الحادية عشرة في الجيش الأفغاني بعد انضمامه لإحدى حركات المجاهدين قال : إن كل العمليات يقوم بالتخطيط لها ضباط سوفيت ولكنهم يتركون الأداء للضباط والوحدات الأفغانية . وقال إن الجنود الأفغان في العادة يكونون في الصف الأول أمام الجنود السوفيت ، وقال أن الحالة المعنوية للجيش الأفغاني في أسوأ حالاتها . وقد نتج عن ذلك زيادة نسبة الفرار من صفوف الجيش . وقال أيضاً : إن الجيش الأفغاني الآن في حالة انهيار وإن تعدادة لا يزيد عن ثلاثين ألف جندي (٥) .

(١) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان / عصام دراز ص ١٦٩

(٢) البنيان المرصوص العدد ١٩ شعبان ١٤٠٨ هـ ص ٤٤ .

(٣) القصة الدامية للغزو السوفيتي ص ١٦٩

(٤) مذكرة في تاريخ أفغانستان - جمع وإعداد وتأليف الأستاذ أبو بشير الحامدي المدرس بالمعهد العالي ص ٢٨ .

(٥) القضية الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان / عصام دراز ص ١٧٠ - ١٧١

القوات الروسية في أفغانستان

يعتقد المجاهدون المسلمون الأفغان أن عدد أفراد قوات الجيش الروسي في أفغانستان والمناطق القريبة منه يصل إلى ما يقرب من مليون جندي غير أن التقديرات الأخرى مختلفة تماماً فيعتقد أن عدد الجند الروس في أفغانستان لا يزيد على ١٤٠,٠٠٠ (ألف جندي) مسلحين بمختلف أنواع الأسلحة الحديثة ويعتقد أنهم يمتلكون في أفغانستان ٨٠٠ دبابة ت ٥٢ و ت ٦٢ وأكثر من ٤٠٠ طائرة (ميج ٢١) وأعداد كبيرة من طائرات (السوخوي ١٧) ، وهذا النوع من الطائرات القاذفة المقاتلة بطير على ارتفاعات منخفضة وكذلك طائرات الهيلوكوبتر (م آ م ٤) وهي حاملة عتاد وبإمكان الطائرة الواحدة أن تنقل ٢٢٤ صاروخاً إضافة إلى المدافع الثقيلة ونوع آخر من الهيلوكوبتر (م أ م ٨) وهي حاملة جنود بإمكان الواحدة منها أن تنقل ٢٨ جندياً بكامل أسلحتهم وعتادهم .

إضافة إلى الغازات السامة وقنابل النابالم والقنابل العنقودية وغازات الأعصاب (١) ، بينما يقول هارمون . . . كريبى سنستمر على اعتقادنا أن وجود أكثر من ١٠٠,٠٠٠ جندي سوفيتي في أفغانستان هو سبب من أسباب عدم الاستقرار في المنطقة وفي العالم (٢) وحيث وعورة الطرق وندرتها وارتفاع الجبال وكثرة الغابات وتساقط الثلوج في فترة الشتاء..فقد يرى أن استخدام القوات البرية غير مجد ضد قوات المجاهدين ولذا فقد كان للطيران الحربي الروسي أثر كبير في بدايات الغزو واستطاع هذا السلاح المدمر بما يحمل من قنابل نابالم الحارقة وعنقودية وغيرها من ايقاع خسائر ضخمة بين صفوف المجاهدين والمهاجرين حيث استخدم الطيران الروسي مباشرة وذلك لقلّة الطيارين الأفغانيين .

وقد اعتمد الروس في بداية الغزو على الطائرات العمودية (م٢٤) و (م١) المصفحة والتي تمتلك قدرة على المناورة ولما أثبتت هذه الطائرات جدارتها في مقاومة المجاهدين فزادت أعدادها حتى أصبح عدد هذه الطائرات أكثر من ٢٥٠ طائرة عمودية وصارت مطارات أفغانستان لا تكفي مما جعل الروس ينشئون سبع مطارات جديدة أخرى لتعزيز قواتهم (١) .

(١) أعضاء على المشكلة الأفغانية / اعداد قسم الأبحاث والدراسات في المنطقة العسكرية الوسطى - دائرة الشؤون المعنوية / دبي - آ، ع، م . (٢) مشكلة أفغانستان - قضايا ، خيارات ، سياسات

(٣) البنيان المرصوص العدد ١٣ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ ص ١٦ + ١٧

وفي سنة ١٩٨٤ م كانت القوات الروسية قد تضاعفت عما كانت عليه وفي هذا العام استخدم الروس أكثر من (١٢٠) طائرة (٣٠٠) دبابة في الهجوم على مواقع المجاهدين وفي ٢٠ ابريل من نفس العام هاجم الروس مواقع المجاهدين وخاصة بالنجشير بـ (٣٤٠) طائرة عمودية ثم بدأوا باستخدام طائرة (سوخوي ٢٥) وجربت القنابل الحارقة زنة (٥٠٠) كغ كما استخدمت طائرات (انتونوف ١٢) كغرف عمليات تحلق على ارتفاعات شاهقة وكذلك استخدم الرادار من نوع سينستاي محمولاً على طائرات انتونوف (١١). وقد واجه الجيش الأفغاني والروس في أفغانستان رغم هذا الحشد الضخم للقوات والعتاد مقاومة عنيفة إلا أن الروس مُنوا بهزائم نكراء على أيدي المجاهدين الأفغان وبرغم القصف الشديد الذي كان السوفيت يقومون به مراراً وتكراراً فإن المجاهدين المسلمين في أفغانستان احتفظوا بمواقعهم، ويبدون خلال الصيف نشاطاً فعالاً ضد قوافل الجيش (٢٣).

هذا ، وتختلف التقارير حول الخسائر السوفيتية في أفغانستان فتذكر دوائر المجاهدين أن خسائر القوات الروسية خلال التسع سنوات الماضية (لغاية عام ١٤٠٨ هـ) كان ١٥٠٠ طائرة مقاتلة و ١٢,٠٠٠ دبابة مدرعة ناقلة جنود وأكثر من ٦٠,٠٠٠ ألف قتيل اضافة إلى النفقات اليومية التي يصل معدلها اليومي لأكثر من ٢٠ مليون دولار. بينما أعلن رئيس الدائرة السياسية للقوات المسلحة الروسية الجنرال " الكس ليزيتشيف " في نهاية شهر مايو الماضي ولأول مرة أن أكثر من ١٣ ألفاً و ٣١٠ جندياً روسياً قتلوا في أفغانستان خلال ثماني سنوات ونصف السنة من الحرب بينما بلغ عدد الجرحى ٣٥ ألفاً و ٤٧٨ آخرون . واعتبر ٣١١ في عداد المفقودين ويعتقد الروس أن معظم المفقودين هم أسرى في أيدي المجاهدين (٢٣).

بينما تقول تقارير عسكرية أخرى أن خسائر الروس تصل في اليوم الواحد بين ٣٠ - ٤٠ مليون دولار وأنهم فقدوا حوالي ٥٠,٠٠٠ ألف جندي بين قتل وجرح وفقدوا ٣٠٠ طائرة وأعداداً كبيرة من الطائرات والدبابات والمدافع بأنواعها المختلفة والصواريخ والقذائف والمتفجرات (٢٤).

(١) نفس المصدر السابق ص ١٧ - ١٩ ، الحرب الجارية على أفغانستان .

(٢) مشكلة أفغانستان / رالف هـ . ماجنوس ترجمة صليب بطرس وروفاثيل مسيحه ص ٢٠٨ .

(٣) البنيان المخصوص العددان ٢٢ + ٢٣ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢١

(٤) أضواء على المشكلة الأفغانية / المنطقة العسكرية الوسطى دائرة الشؤون المعنية - قسم

الابحاث والدراسات ص ٢٦ .

وفي تقييم جديد للخسائر الروسية حسب اعترافات القيادة السوفيتية بأن ١٥,٠٠٠ فرد من جنوده قتلوا في المعارك بينما جرح ٣٧,٠٠٠ آخرون . ويعتقد الخبراء الغربيون أن العدد الحقيقي أعلى من ذلك بكثير . ويذكر تقرير سري من وزارة الدفاع الروسية مقيماً الخسائر الحربية في أفغانستان أن عدد القتلى والجرحى يتراوح بين ٣٢,٠٠٠ إلى ٤٢,٠٠٠ جندي حتى عام ١٩٨٣ ويذكر ما يكولا موجان^(١) ضابط أوكراني يحسب خسائر الجيش الروسي من ٤٠,٠٠٠ إلى ٥٠,٠٠٠ بين قتل وجريح^(٢) أما مجلة أوسترا التي تصدر من ليتوانيا فتدعي أن نسبة خسائر الجيش الروسي هي ٣٠٪ من كل الجيش الذي يبلغ تعدادة ١٢٠,٠٠٠ جندي وبالتالي فإن عدد القتلى والجرحى قد يصل^(٣) إلى ٤٠,٠٠٠ وطبقاً إلى تقرير رسمي قدمه (بروكيوتيري آي جيتيكوف) إلى معهد موسكو للدراسات والعلوم السياسية (C.P.S.U) عام ١٩٨٥ م فإن عدد القتلى وصل إلى حد ١٥,٠٠٠ سنوياً^(٤) وفي تقدير من مركز الاعلام الأفغاني (A.M.R.S) صرح (كريستوف) أحد الضباط الروس والمسؤول عن نقل المعتقلين بأنهم خلفوا في أفغانستان ٦٠,٠٠٠ روسي بين مقتول ومفقود ويقدر بأن روسيا تفقد كل ٣٦ ساعة طائرة واحدة^(٥) . أما إذاعة صوت أمريكا فقد أذاعت ادعاء الروس بأنهم فقدوا ما بين ١٥,٠٠٠ إلى ٢٥,٠٠٠ من أفرادهم في أفغانستان بين قتل وجريح^(٦) . أما مصدر المجاهدين فأشارت إلى حصيلة ٣٠,٠٠٠ قتيل و ٣٠,٠٠٠ جريح وتحطيم ٢٠٠ طائرة و ١٢,٠٠٠ دبابة عربات نقل إضافة إلى آلاف الأسلحة الثقيلة والخفيفة والمعدات العسكرية الأخرى الباهظة . مما جعل القيادة السوفيتية تسارع في التخلص من ورطة أفغانستان لتلافي هذه الخسائر العسكرية الضخمة كذلك الخسائر الاقتصادية الضخمة أيضاً^(٧) .

W.T.N. NEWS MAGAZINE RR 1/87 (١)

W.T.N. NEWS MAGAZINE 3 RR 5/88 المجلة الاخبارية (٢)

W.T.N. NEWS MAGAZINE RR 3/86 (٣)

W.T.N. NEWS MAGAZINE RR 1/86 (٤)

VISNEWS - NEWS SERVICE PRODUCTION 104.53.90(٥)

١٩٨٩/١٢/١٥ إذاعة صوت أمريكا (٦)

المجاهدون العدد ١٨ رمضان ١٤٠٩ هـ / ابريل ١٩٨٩ م، ص ١٧ + ١٨ بتصرف (٧)

قرار الانسحاب من أفغانستان :

بعد هذه الخسائر العظيمة التي مني بها الاتحاد السوفيتي في أفغانستان بدأ الاتحاد السوفياتي يُروج لخروجه من أفغانستان وذلك منذ ١٩٨٥ م حيث عين الزعيم الروسي جورباتشوف قائداً جديداً معروفاً بالصرامة والشدة وهو الجنرال ميخائيل زاتيف فعينه قائداً للقوات السوفيتية في أفغانستان وقد أُنذر جنوده بأنهم إذا لم يكسبوا الحرب بسرعة فإنه سيسعى لايجاد حل سلمي وقد استخدم م هذا القائد كل ما في حقيبته العسكرية من أساليب قتالية متطورة وقد وصلت قسوته إلى حد الابادة الجماعية في القرى ورغم كل ذلك فقد فشل هذا القائد مما جعل جورباتشوف يسعى لحل هذه القضية (١).

وبعد التحول الاستراتيجي في الاتحاد السوفياتي وبدء الوفاق الدولي بين القوتين الأعظم فقد اتفق على حل المشكلة الأفغانية حلاً سلمياً قائماً على الانسحاب السوفيتي وایجاد حكومة عريضة تتكون من جميع القوى العاملة في أفغانستان بما فيهم الشيوعيون والمجاهدون والوطنيون وغيرهم . وقد رفض المجاهدون الأفغان اقتراح الرئيس الأفغاني لنجيب الله بعقد مفاوضات مع المجاهدين في مكة المكرمة لانتهاء الحرب الأهلية في أفغانستان . وصرح مسعود الخليلي الناطق باسم رئيس تحالف المجاهدين المتمركزة في بيشاور غرب باكستان بأن التفاوض يجب أن يتم مع الاتحاد السوفياتي وليس مع كابول (٢) .

هذا ، وقد رفض المجاهدون اقتراح جورباتشوف بوقف إطلاق النار في أفغانستان واستمر القتال ضد القوات الروسية والأفغانية الحكومية . غير أن دعوات جورباتشوف ونجيب الله بالاضافة إلى نصائح أمريكا للمجاهدين بالتفاوض وضغط باكستان على المجاهدين قد وجد آذاناً صاغية لدى بعض الحركات الاسلامية المجاهدة .

وقد بعث رئيس الحزب الاسلامي " حكمةيار " بمذكرة طويلة إلى السياسيين والمثقفين وأعضاء البرلمان الباكستاني يشرح فيها القضية الأفغانية وما تشهده من أحداث خطيرة وما جاء في المذكرة أن الحزب سينقل مكاتبه إلى ايران فيما إذا أغلقت باكستان حدودها مع المجاهدين ويأتي إرسال المذكرة في الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة الباكستانية عن عرض القضية الأفغانية أمام الأحزاب وأعضاء البرلمان

(١) المجاهدون السنة الثالثة العدد ١٨ رمضان ١٤٠٩ هـ / أبريل ١٩٨٩ م ص ١٥ + ١٦

(٢) جريدة الاتحاد ٢٤ / ١٠ / ١٩٨٨ م يوم الاثنين الصفحة الخامسة .

الباكستاني ليدلوا بآرائهم ويشاطروا الحكومة في رأيها بالقضية الأفغانية (١) .
ويبدو أنه بعد مقتل ضياء الحق (شهيد الجهاد الأفغاني كما يسميه المجاهدون)
والذي تشيد به جميع حركات المقاومة الاسلامية حيث يقول عنه سياف :
ضياء لم يغدر بالقضية الأفغانية (يقصد به موافقته على اتفاقية جنيف)
وكان أحد الأعوان الخالص لهذا الجهاد . وقدم للجهاد كل ما استطاع من امكانات . وقال
كانت حياة ضياء الحق معنا مملوءة بالمواقف الجيدة والجميلة وكانت صلاته وثيقة
بالشعوب والحركات الاسلامية . بينما يقول الدكتور برهان الدين رباني رئيس الجمعية
الاسلامية الأفغانية : ضياء الحق من المؤيدين لجهادنا .. وقد قال لي ذات يوم مرة :
كنت أود أن أكون جندياً معكم وهذه أمنيته .. ولكن تعلمون أن الضغوط علي شديدة
فقد قال لي جورباتشوف : أنتم في باكستان تتدخلون في شؤون أفغانستان . ونحن
لن نقف مكتوفي الأيدي إزاء ذلك . قالها بلهجة التهديد . فرد عليه ضياء الحق بأنني
مسلم والموت والحياة بيد الله فافعل ما يبدو لك ونحن نفعل ما يبدو لنا .
وأما أحمد شاه رئيس أول حكومة مؤقتة للمجاهدين فقد قال : ثلاثة أسباب وراء
اغتياله

× موقفه المؤيد للقضية الأفغانية .

× إعلانه تطبيق الشريعة الاسلامية .

× إصراره على انتاج القنبلة النووية الباكستانية (٢) .

ويبدو أن الاتحاد السوفياتي وبعد مقتل ضياء الحق والاختلاف في وجهات النظر
بين المجاهدين وحكومة باكستان الجديدة قد لاحظ امكانية توجه المجاهدين للقامة في
إيران وإن كان هذا مستبعداً حيث أن إيران تدعم أحزاب أفغانية ثمانية قليلة
العدد تقيم في إيران . فقد استطاع الاتحاد السوفياتي أن يحدد إيران حتى أن
حكمتيار وزير خارجية الحكومة المؤقتة للمجاهدين ألقى اللوم على دور إيران حيث ورد
أن حكومة المجاهدين نددت بإيران يوم ٨ آب أغسطس وقال بيان للحزب الاسلامي
الذي يتزعمه حكمتيار : أنه أصيب بالدهشة وخيبة الأمل من الموقف الجديد الذي
استخدمته إيران . وقال : توقعنا ألا تقدم دولة اسلامية يد الصداقة إلى أولئك الذين

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٠ وجب ١٤٠٨ هـ / مارس ١٩٨٨ م ص ٧ .

(٢) مجلة الاصلاح ص ٣٠ الجهاد الأفغاني العدد ١٣٠ السنة الحادية عشر ربيع الأول ١٤٠٩ هـ /
أكتوبر ١٩٨٨ م .

قتلوا حوالي ١,٥ مليون أفغاني . وقال البيان الذي صدر في باكستان : من المحزن أن حكومة تدعي أنها الحكومة الثورية الاسلامية تعارض الثورة الاسلامية في أفغانستان وقال وزير خارجية الاتحاد السوفياتي ادوارد شيفاردناдзе يوم الاثنين أن إيران قد تبنت الآن: موقفاً ايجابياً كلياً " إزاء الصراع الأفغاني وأثنى على واقعيتها (١) . ونتيجة للمبادرات السوفيتية والضغط التي مارستها أمريكا وبعض الدول الاسلامية على حركة المجاهدين فمنهم من وافق على المخططات وبالتالي فقد حصل تنافر بين أعضاء حركة المقاومة الاسلامية حتى وصلت إلى مناوشة بالأسلحة بعض الأحيان .

وكان من أبرز تلك الأحداث حادثة تخار التي تحدث عنها قادة المجاهدين مستنكرين، حتى وصفها الدكتور برهان الدين رباني بأنها كارثة حيث وقعت بتاريخ ١٩٨٩/٧/٨م وسميت بهذا الاسم لأن الاعتداء على القادة الميدانيين للمجاهدين في مضيق تخار حيث تعرضوا لكمائن عدة أدت إلى مقتل ثلاثين رجلاً قيادياً من خيرة المجاهدين ، وقد اتهم سيد جمال من الحزب الاسلامي لتصفية هذا العدد الكبير من المعارضين (٢) .

وهكذا تم تمرير معاهدة جنيف والتي عقدت مع باكستان والاتحاد السوفيتي أساساً حول أفغانستان وقد تم التوقيع على اتفاق جنيف في ١٤ ابريل ١٩٨٨ م . وتم بموجب هذا الاتفاق بدء الانسحاب السوفيتي دون التزام من المجاهدين الأفغان بوقف القتال رغم إعلان الروس الانسحاب ورغم عرض نجيب الله بوقف إطلاق النار من جانب واحد إلا أن المجاهدين قصفوا مدينة كابل عدة مرات بالصواريخ . وفي ٢٩ ابريل من نفس العام هاجم المجاهدون مقر إقامة رئيس النظام الأفغاني (٣) .

اتفاقية جنيف وردود الفعل حولها كما عرضته "البيان" المخصوص
تم التوقيع على اتفاق جنيف في ١٤ ابريل من عام ١٩٨٨ م . وقد كتب بالانجليزية وترجم إلى عدة لغات وكان بين أمريكا وروسيا كضامنين للاتفاق وبين باكستان وأفغانستان. وقع عليه كل من وزراء خارجية الدول الأربعة وتتكون من ثلاث وثائق .

(١) جريدة اليوم جريدة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر بالدمام الطبعة الثانية الأربعاء ٨ محرم ١٤١٠ هـ / ٩ أغسطس ١٩٨٩ م ، العدد ٥٨٩٩ السنة ٢٦ .

(٢) مجلة المجاهدون العدد ١٩ محرم ١٤١٠ هـ / أغسطس ١٩٨٩ م ص ٤ + ٣ + ٣١ .

(٣) البيان المخصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٥ .

الوثيقة الأولى :

وتشمل اتفاقين ثنائيين منفصلين مابين حكومة باكستان ونظام كابل الشيوعي، الأول منه يهدف إلى تطبيع العلاقات وتدعيم حسن الجوار والتعاون وتوثيق دعائم السلام والأمن بين الدولتين (باكستان + نظام كابل) في المنطقة ، أما الثاني فيتعلق بعودة المهاجرين الاختيارية .

والاتفاق الأول تضمن تفصيلات عديدة منها : إلزام الطرفين بوقف أية مساعدات أو تسهيلات لجماعات تخريبية أو إرهابية أو عملاء معادين ضد أي من الدولتين، إضافة إلى أنه لايسمح بأي معسكرات أو قواعد تهدف إلى تنظيم أو تدريب أو تمويل أو تسليح أي أفراد أو جماعات بهدف إثارة اضطرابات أو الفوضى ضد أي أراضي الدولتين . ووفقاً لهذا النص تطالب روسيا ونظام كابل باكستان باغلاق ١٠٠ أو ٢٠٠ مركز للمجاهدين في حين تقول باكستان بأن هؤلاء أي المجاهدين ليسوا عناصر إرهابية وإنما طرف في الحرب والصراع ، وأعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية الباكستانية : " نوراني " فور عودته إلى اسلام آباد من جنيف : إن بلاده ليست ملزمة بموجب الاتفاق باخراج المجاهدين من مواقعهم في أراضيها وأنها لم تتعهد بذلك في الاتفاقية التي وقعتها ، بل إن الرئيس ضياء الحق صرح بأنه أبلغ الروس بأنه لا يستطيع اغلاق ١٩٠٠ كم من الحدود مع أفغانستان إذا كانت روسيا القوة الكبرى فشلت في ذلك .

وهذا الفهم المتناقض ينسحب أيضاً على بند آخر خاص بوقف الحملات الدعائية والاعلامية ضد أي من الدولتين .

أما الاتفاق الثاني فهو ينص على عودة المهاجرين الاختيارية فلن تجبر باكستان أحداً من المهاجرين على العودة بما فيها المجاهدون باعتبارهم مهاجرين أيضاً .

الوثيقة الثانية :

وتتضمن جدولاً زمنياً لانسحاب الروس الذي يبدأ في ١٥ مايو الجاري بحيث يتم سحب ٥٠٪ من القوات الروسية خلال الثلاثة أشهر الأولى (حتى ١٥ أغسطس ١٩٨٨ م) على أن يخرج آخر جندي روسي من أفغانستان في ١٥ فبراير ١٩٨٩ م . وتتضمن أيضاً الوثيقة الثانية تحديد الفترة الزمنية لعودة المهاجرين بـ ١٨ شهراً، ونص الاتفاق على أن ممثلي دولتي باكستان وأفغانستان سيلتقيان حينما تقتضي الضرورة ذلك ، وتتولى الأمم المتحدة الاشراف على التنفيذ .

الوثيقة الثالثة :

وتعتبر خارجة عن اطار الاتفاق وتتضمن مذكرتي تفاهم بين روسيا وأمريكا الأولى حول التشاور لتشكيل حكومة تضم مختلف طوائف الشعب الأفغاني ، أما الثانية فتتعلق باستمرار تقديم المساعدات للطرفين . وهذا يعد من تناقضات الاتفاق إذ أن استمرار تقديم المساعدات يتنافى مع اقرار مبدأ عدم التدخل ، وضياء الحق صرح بأن المساعدات للمجاهدين تمر بأراضي باكستان ولا تصل المجاهدين بالمظلات (١)

الدبلوماسية : اتفاق هـش

بعد توقيع الاتفاق مباشرة أعرب الدبلوماسيون في جنيف أن هذا الاتفاق اتفاق هـش وضعيف ولكثرة تناقضاته ولرفضه من قبل المجاهدين الطرف الأصلي في الصراع ، والواضح أن سطور هذا الاتفاق صيغت بحيث لاتفضح نوايا الموقعين وليفسرها كل طرف بالشكل الذي يرضي غروره ويظهر بموقف القوي ، ومن الواضح أيضاً أن الموقعين يعتمدون مابين سطور هذا الاتفاق أو بنوده السرية و اتفاقاتهم الجانبية أكثر مما يعتمدون سطوره المقررة ، وبات واضحاً أن موقعي جنيف متفقون على سحب القوات الروسية وإقامة حكومة محايدة و ائتلافية (بالطبع غير اسلامية) في كابل وإنهاء حالة الجهاد المزعجة عالمياً ، وتوقيع الاتفاق خطوة أولى على الطريق . أما حقيقة الاتفاق فهي كما وصفه أحد كبار المعلقين الباكستانيين فهي ميكانيكزم قانوني لانسحاب القوات الروسية من أفغانستان تحت مظلة الأمم المتحدة .

(١) البيان المرصود العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٣٨ .

مصالح و مواقف

إذا أردنا أن نعرف مواقف الدول من اتفاق جنيف والقضية الأفغانية فلا بد لنا من استرجاع مصالح هذه الدول، حيث أن المصالح هي التي تحدد المواقف ونذكر أولاً بأن دول العالم بشرقه وغربه ووسطه ومصالحها المشتركة هي عدم قيام حكم إسلامي صحيح، ولنبدأ أولاً بموقف الاثنين : روسيا وأمريكا ، فروسيا غزت أفغانستان لحماية حدودها الجنوبية الإسلامية لإجهاض المد الإسلامي المتزايد في أفغانستان وفرض حكومة شيوعية هناك ، فمصالحها في عدم قيام حكم إسلامي على حدودها، وأمريكا لم تبق لها في وسط آسيا إلا باكستان المحصورة بين الهند وإيران وإكمال الحلقة عليها من الشمال بحكم شيوعي في أفغانستان قد يعني نهاية النفوذ الأمريكي في المنطقة مما يفرض عليها غرس حكومة موالية لها على الحدود مع روسيا وباكستان هذا أمر يرفضه الروس . إذا فنقطة الالتقاء تكون في نموذج فنلندا أو النمسا أي حكومة محايدة تفرض على الأفغان فإذا لم يقبلوها فاشعال الحروب والصراعات والتقسيمات حتى يأخذ الروس الشمال وتأخذ أمريكا الجنوب وهذا هو الهدف الحقيقي لكل منهما بعيداً عن الاتفاقات والتصريحات والخطط قصيرة المدى .

وإذا كان الأمر كذلك فليانسحب الروس ويحفظوا أرواحهم ولتنتهز أمريكا الفرصة وتظهر بمظهر محرر أفغانستان وطارد الروس .

موقف باكستان :

لا تريد حكومة شيوعية تثير معها مشاكل القبائل الحدودية وتحرك شيعيين باكستان في الداخل فعليها أن تواصل دعمها للمجاهدين حتى ولو انسحب الروس بعد توقيع الاتفاق. ليكثفوا هجماتهم مما يثمر عن إقالة حكومة نجيب ومجيء حكومة محايدة .

وباكستان باعتراف حكامها تتعرض لضغوط دولية تحد موقفها من أفغانستان .
أما نجيب رئيس حكومة كابل :
فهو يسعى لأن يكون رجل المرحلة المناسب حتى لا يزاح فهو يعمل بجهد

لتشكيل الحكومة المحايدة المطلوبة فيدعو قادة المجاهدين مراراً للتفاوض والاشتراك في الحكم وتارة يعلن استعدادده للاستقالة للملك ظاهر شاه شريطة أن يقبل المجاهدون ذلك . وحكومته بنت خططها المستقبلية على تمركز قواتها حول المدن والطرق الهامة والتخلي عن الريف والمواقع المنزلية خاصة على الحدود الباكستانية في نفس الوقت الذي تهيء فيه ظروف خطة بديلة تقضي بنقل العاصمة إلى الشمال إذا ما سقطت كابل بعد الانسحاب الروسي الذي قبله نجيب مضطراً .

الهند :

أعلن رئيس وزرائها راجيف غاندي كما أعلن جده من قبل أن بلاده لا تقبل قيام حكومة اسلامية على مقربة من حدودها، وتعمل الهند جاهدة على عودة ظاهر شاه حليفها القديم ضد باكستان فالهند لعبت دوراً في الضغط على باكستان للتوقيع تريد أن تلعب دوراً أبرز في تحديد هوية الحكومة المستقبلية في أفغانستان .

الدول الغربية واليابان

تتفق مع أمريكا في الأهداف الرئيسية ورحبت باتفاق جنيف وأعلنت عن تقديمها لمساعدات مالية لعودة المهاجرين وإعادة تعمير أفغانستان ، وتهدف إلى تغريب أفغانستان وجعلها تابعة للغرب ثقافياً وحضارياً واقتصادياً .

الدول الشرق أوسطية :

الصفة العامة لموقفها هي الرضا ، فمنها المرحب ومنه الصامت (علامة على الرضا) ومنها الذي يتحرك في الخفاء لفرض حكومة محايدة فهذه الدول تفرعها حرب الخليج تريد أن تسلم من أذى إسرائيل . والطريق إلى ذلك كما أفهمهم الروس يمر من أفغانستان . وذلك عدا إيران التي لم يعرف لها موقف ثابت حيث تطمع في ابتزاز الأسلحة الروسية عبر موقفها مع المجاهدين .

(١) البيان المرصود العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ ص ٣٩ .

الصين :

يحكم موقفها عداوات اقليمية مع الروس والهنود فهي وإن أعلنت تأييدها للجهود باكستان في جنيف تبقى تاجرة للسلاح من الطراز الأول .

ورغم معارضة المقاومة الاسلامية لاتفاقية جنيف إلا أن الجميع رحب بالانسحاب السوفيتي من أفغانستان واعتبره نصراً عسكرياً للمجاهدين .

وأمام سبعين ألفاً من المجاهدين والمهاجرين أعلن قادة الجهاد رفض اتفاقية جنيف واستمرار الجهاد . وسنعرض بإيجاز لآراء القادة :

× سياف : إنها مؤامرة لقصم ظهر الجهاد ولن تخدم أي بند من بنودها . سيستمر جهادنا حتى نقيم الحكومة الاسلامية .

× يونس خالص : اتفاقية مرفوضة ومردودة ، الجهاد حتى اقامة حكومة اسلامية .

× رباني : لن نلزم باتفاق جنيف و متمسكون بحكومتنا الاسلامية .

× مجددي : ما زلنا في منتصف الطريق . الهدف الأسمى لدينا هو اقامة حكم

اسلامي على أنقاض الحكم الشيوعي الملحد في كابل وأن الاتفاقية هي خسارة للحكومة باكستان وشعبها الأبي .

× محمد نبي : لقد أعلننا حكومتنا ونطالب دول العالم للاعتراف بها وإن روسيا

ستمنى بهزيمة نكراء .

× أحمد شاه : نحن نرفض مفاوضات جنيف وماترتب عليها ولاشك أننا على حق .

× حكمتيار : ماقيمة هذا الاتفاق الذي لاينهي الحرب ولايعيد خمسة ملايين

مهاجر إلى بيوتهم (١) .

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨ م ص ١٢ - ١٦ .

المفاوضات بين المجاهدين والسوفييت :

نشرت صحيفة " فرونتير بوست " Front Air Post الباكستانية مؤخراً تصريحاً لأحد مستشاري جورباتشوف " يفجينى بريماكوف " عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وقد أشار فيه إلى استعداد موسكو للتفاوض مع ائتلاف أحزاب المجاهدين من أجل السلام في أفغانستان تحت مظلة الحكومة الائتلافية . أجاب المهندس قلب الدين حكمتيار للاتحاد : اعتقادنا الراسخ أن أي تفاوض حول أفغانستان يراد له النجاح ينبغي أن يكون بين المجاهدين وموسكو مباشرة لأنهما الطرفان الأصليان في القضية وهما اللذان يواجهان بعضهما البعض في الميدان . ونفس الطرفين ينبغي أن يقابل بعضهما البعض في المفاوضات أيضاً ^(١) . وكان هذا التصريح قبل انتهاء الانسحاب السوفيتي المقرر في فبراير من عام ١٩٨٩ م .

وعلى هذا الطريق ذكرت مصادر دبلوماسية ومصادر المجاهدين الأفغان أمس الثلاثاء في اسلام آباد أنه سيتم لقاء أول على مستوى عال بين مسؤولين من المجاهدين والسوفييت في الأيام المقبلة لمناقشة وقف إطلاق النار وإقامة حكومة انتقالية في كابول وسيكون هذا هو اللقاء الأول بين زعماء المجاهدين وبين مسؤولين سوفيت بعد ثماني سنوات من الحرب لمناقشة مستقبل أفغانستان . وأوضح أمين داود أقرب مستشاري رئيس تحالف المجاهدين برهان الدين رباني لوكالة فرانس برس صباح أمس الثلاثاء أن الاجتماع ربما يعقد قريباً جداً في دولة شرق أوسطية أو في فرنسا ، وأوضح المصدر أنه من المقرر أن يضم وفد المجاهدين في هذه المحادثات الرئيس برهان الدين رباني ورئيس الجبهة الوطنية الأفغانية صيغة الله مجددي الذي سيتولى الرئاسة الدورية للتحالف في الشهر المقبل وأحد ممثلي كل من الأحزاب السبعة ^(٢) .

وقد عقد اجتماع ميداني تحضيري في اسلام آباد في شهر نوفمبر من نفس العام بين وفد سوفياتي ووفد يمثل حركات المقاومة الإسلامية وقد خصص اللقاء لبحث مصير أكثر من ٣٠٠ أسير حرب سوفياتي محتجزين لدى المجاهدين ^(٣) . ويبدو هذا متناسقاً ومتفقاً مع ما جاء في الخبر السابق لجريدة المدينة السعودية .

(١) جريدة الاتحاد يوم الأحد ٢٣ أكتوبر ١٩٨٨ م / ١٣ / ربيع الأول ١٤٠٩ هـ .

(٢) جريدة المدينة السعودية الأربعاء ٣٠ / ١١ / ١٩٨٨ م العديد ٧٨٧٩ .

(٣) اليمامة السعودية العدد ١٠٣٣ الأربعاء ٢٨ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ ص ٣١ .

وفد من المجاهدين في زيارة للولايات المتحدة :

قام الدكتور برهان الدين رباني الذي كان على رأس وفد مرافق له في الولايات المتحدة الأمريكية قبل زيارته للسعودية للاجتماع بالوفد السوفيتي حيث أجرى لقاء مع وزير الخارجية جورج شولتز والرئيس الأمريكي رونالد ريجان ثم اجتمع أيضاً مع الرئيس المنتخب جورج بوش ثم التقى مع الأمين العام للأمم المتحدة ديكيوار . وقبل اجتماع الطائف بعدة أيام أعلن الدكتور برهان الدين رباني عن مفاوضات بينهم وبين الروس وأعلن اعتراف الروس بالواقع الملموس الذي لا يستطيع أن ينكره أحد وهو أن المجاهدين هم الذين يملكون القرار في أفغانستان وأنه سيشكل مجموعتي عمل احدهما تبحث قضية الأسرى بين الجانبين والأخرى تبحث القضايا التي تهم الجانبين علماً بأن المجاهدين لا يسمحون بطرح قضية تقرير المصير للشعب الأفغاني واختيار نظام مستقبل بلادهم في جدول الأعمال (١) .

وقد عقد الاجتماع فعلاً ويقول الدكتور برهان الدين رباني بعد عودته من الطائف حيث ترأس وفد المجاهدين في المفاوضات المباشرة مع الروس دعوى الأستاذ برهان الدين رباني أعداداً غفيرة من الصحفيين والمراسلين الأجانب والمحليين في يوم ١٩٨٨/١٢/١٩ م . وبعد أن أعرب الأستاذ رباني عن امتنانه للحاضرين الذين لبوا الدعوة لحضور وقائع المؤتمر الصحفي بدأ حديثه قائلاً (٢) :

أعتقد أنه لم يعد يخفى عليكم أن الروس اقتنعوا أخيراً بعد مكابدة استمرت تسع سنوات أنهم مجبرون ورغم أنوفهم على الاعتراف بالحقيقة ورغم مرارتها ألا وهي أن المجاهدين هم ممثلوا الشعب الأفغاني الحقيقيين وليس النظام المفروض من قبلهم في كابل ، وأن أي حل للقضية الأفغانية لا يشارك فيه المجاهدون هو حل فاشل ومرفوض سلفاً بل ويولد ميتاً من الأصل .

وكما تعرفون فإن الروس طلبوا منا مراراً أن نتفاوض معهم سرّاً ولكننا رفضنا هذا المطلب وأصررنا على علائقتها .. ولم يجد الروس بداً من قبول ذلك ولكن بشرط أن تعقد في " فيينا " ورفضنا مرة أخرى واشترطنا أن تكون في السعودية .

(١) جريدة الجزيرة السعودية الجمعة ٣٠ ربيع الآخر ١٤٠٩ هـ / ٩ كانون الأول ديسمبر ١٩٨٨ م العدد ٥٩١٦ .

(٢) المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ / فبراير ١٩٨٩ م .

وجاء الوفد الروسي ولم يكن معه نقاط واضحة يمكن التفاوض عليها وفضل أن تكون المفاوضات مفتوحة في البداية يمكن خلالها أن تتبلور النقاط التي يمكن التفاوض عليها فيما بعد ولكن وجدنا أن حديثهم يدور حول محور أساسي : هو إشراك عناصر من الحكومة العميلة في الحكومة التي سيشكلها المجاهدون مستقبلاً ، بل ويرون أن هذا الطرح هو الطريق الوحيد للوصول إلى حل عادل لقضية أفغانستان .

كان من البديهي أن تكون إجابتنا بالرفض لهذا الطرح جملة وتفصيلاً وقلنا لفرانتشوف (رئيس الوفد الروسي) أنك لم تأت بجديد والنقاش حول هذه النقطة هو مضیعة للوقت فليس من المنطق في شيء أن يبقى في إدارة أفغانستان من خرب أفغانستان وشرذ أهلها وقتل أبناؤها .

وأعلنا موقفنا بصراحة .. بأننا نريد الاستقرار في بلدنا أفغانستان أكثر من غيرنا بل نحن أحرص من غيرنا على حقن كل قطرة من دماء أبناء أفغانستان ، وما قام جهادنا إلا لسببين : الأول استيلاء الشيوعيين على الحكم في أفغانستان . والثاني الغزو الروسي لأفغانستان لتثبيت دعائم وأركان الحكومة الشيوعية العميلة .. ولا يعني وجود أي من هذين السببين سوى استمرار الحرب في أفغانستان (١)

وقلنا للروس أيضاً أن عليهم أن يرفعوا أيديهم عن الشعب الأفغاني ليختار حكومته ومثليه وهو حر الإرادة . وفيما يتعلق بوقف إطلاق النار فقد قلنا لهم أيضاً لا معنى لوقف إطلاق النار طالما أن قواتكم الغازية لازالت تعيث في أرض أفغانستان الفساد ، ومن ناحيتنا فقد قمنا بطرح أمور للحل الأمثل للقضية الأفغانية وتضمن النقاط التالية :

أولاً على الصعيد العسكري :

- ١ - الانسحاب الفوري وغير المشروط للقوات الروسية
- ٢ - وقف القصف الجوي الروسي للأراضي الأفغانية
- ٣ - سحب جميع الأسلحة التي تم تسليمها للنظام العميل مؤخراً .
- ٤ - أن يتعهد الروس بعدم القيام بأعمال عدوانية تجاه أفغانستان في المستقبل
- ٥ - وقف الدعم العسكري لحزب الشعب الشيوعي المغتصب للسلطة في أفغانستان .

(١) المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ فبراير ١٩٨٩ م . ص ١٠ .

ثانياً : على الصعيد السياسي .

- ١ - عدم الاصرار على اشراك الحزب " الشيوعي " في الحكم .
- ٢ - الاعتراف بسلطة المجاهدين بصفتهم الممثل الشرعي والوحيد للشعب الأفغاني .
- ٣ - إقامة دولة اسلامية مستقلة ذات سيادة وغير منحازة على أرض أفغانستان .

٤ - إطلاق سراح جميع المعتقلين داخل السجون الأفغانية أو الذين أرسلوا إلى روسيا وإعادة كل الأطفال الذين اختطفوا أو أخذوا إلى الاتحاد السوفياتي .

ثالثاً : على الصعيد الاقتصادي .

- ١ - دفع تعويضات مادية لإعادة توطين المهاجرين وبناء ما دمرته الحرب .
- وأضاف الأستاذ رباني : إذا أثبت الروس نوايا حسنة تجاه إحلال السلام في أفغانستان فيمكن للمجاهدين عند ذلك أن يعطوا ضمانات بعدم التعرض للقوات الروسية المنسحبة .

هذا ، وقد أعرب الأستاذ رباني عن استعداد المجاهدين للاستمرار في محلية المفاوضات من أجل التوصل إلى حل عادل للمشكلة الأفغانية .

ثم أضاف قائلاً : وذلك بالرغم من أننا لاحظنا أثناء المفاوضات بعض التصرفات المريبة من ناحية الروس بالإضافة إلى أن الطائرات الروسية قد قامت بقصف المناطق المحررة داخل أفغانستان ولا سيما في الشمال مثل محافظة بدخشان كما أدخلت قوة روسية قوامها ٥٠٠٠ رجل لحماية مدينة قندهار من ضربات المجاهدين .. وعلى الصعيد السياسي فقد أصدرت وزارة الخارجية الروسية بياناً تطالب فيه بضرورة انعقاد المؤتمر الدولي لحل القضية الأفغانية وهو ما كرر المجاهدون رفضه مراراً . كل هذا يجعلنا شاكين في نوايا الروس وامكانية رفع أيديهم نهائياً عن أفغانستان .

وبعد أن أنهى الأستاذ رباني كلمته ففتح المجال أمام الأسئلة التي كان من بينها سؤال حول قيمة التعويضات التي طلبها المجاهدون من الروس وأجاب الأستاذ رباني بقوله : نحن لم نطلب مبلغاً محدداً بل طالبنا بالتعويضات من حيث المبدأ . أما القيمة فهذا الأمر يحتاج إلى متخصصين ليقدروا ذلك .

وعن إشراك الأحزاب الشيوعية الأفغانية التي تتخذ من إيران مقراً لها في المفاوضات مع الروس قال الأستاذ رباني :
إن الأحزاب الشيوعية هم أخوة لنا ونجاهد جميعاً في خندق واحد . ويحاول الروس الآن إثارة الخلاف بين السنة والشيعة ولكننا نأمل أن نتخطى هذه العقبة ونفوت على الروس فرصة شق صفوف المجاهدين .

وعن نتائج المفاوضات التي تمت مؤخراً في الطائف قال رباني :
اتفقنا على استمرار المفاوضات .. ولكننا نود أن يتحلى الروس بقدر مناسب من حسن النية كي تؤدي المفاوضات إلى حل عادل للقضية الأفغانية (١) .
هكذا استطاع المجاهدون الأفغان أن ينتزعوا اعترافاً من الروس بأنهم أصحاب القرار في أفغانستان رغم إهمال دورهم في اتفاقية جنيف واستطاع المجاهدون أن يسيطروا على ٩٥٪ من أراضي أفغانستان وأن يهزموا السوفيت وأن ينسحبوا جارين ورامهم أذيال الهزيمة والخيبة ورغم انسحاب الروس منذ عامين تقريباً إلا أن المجاهدين لم يستطيعوا كسب الحرب نهائياً بالسيطرة على كامل التراب الأفغاني وإسقاط نظام نجيب الله .

وعلى الأستاذ كمال الهلباوي مستشار القسم العربي بمعهد الدراسات الاستراتيجية - اسلام آباد ذلك بالأسباب التالية :

١ - الدعم السوفياتي الكبير لنظام كابول في المجالين السياسي والعسكري والاقتصادي والذي يصل إلى ٤٠٠ مليون دولار شهرياً تقريباً فضلاً عن مساعدات عينية ومعنوية وإعلامية ومساعدات من دول أخرى .

إضافة إلى استمالة نظام كابل لرؤوس القبائل والعشائر ببعض المساعدات إضافة إلى الواقع الجديد الذي فرض من خلال اتفاقية جنيف أو أية اتفاقيات ثنائية أخرى .

٢ - تعدد أحزاب المجاهدين وأطراف المعارضة عموماً واختلافهم على القضايا الجوهرية إضافة إلى عدم اعتراف الدول الإسلامية وغيرها بحكومة المجاهدين المؤقتة (٢) .
هذا ، وقد انتهت الحرب بشكل مباشر مع القوات السوفيتية وأسفرت عن الخسائر الآتية في صفوف المجاهدين-الشعب. وذلك حتى ٢٧ أبريل عام ١٩٨٨ م وذلك طبقاً لإحصاءات مركز الدراسات المهمة بالقضية الأفغانية .

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٧ رجب ١٤٠٩ هـ / فبراير ١٩٨٩ م ص ١١ + ١٢

(٢) المجاهدون العدد ٢٣ محرم ١٤١١ هـ / أغسطس ١٩٩٠ م ص ١٥ .

استشهد مليون وثلاثمائة ألف أفغاني وإصابة مليون ونصف المليون .
 منهم ثلاثمائة ألف معوق. وهاجر خارج البلاد أكثر من خمسة ملايين وتعرض ما
 يقرب من نصف مليون للتعذيب والاعتقال وأصبحت ٧٠٪ من الأرض الزراعية غير
 صالحة للزراعة . ودمر ٦٠٪ من البيوت والقرى ويوجد حوالي ٥ خمسة ملايين لغم .
 وهذا يعني أنه في خلال العشر سنوات من القتال، أنه كان يستشهد مواطن
 أفغاني في كل ٤ دقائق وأصيب مواطن في كل ١ دقيقة وهاجر مواطن. وفي كل ١٤
 دقيقة اعتقل مواطن (١) .
 هذا ، وسنعرض فيما يلي نبذة صغيرة عن كل حزب من أحزاب المجاهدين
 الاسلامية الأفغانية سواء كانوا من السنة أو الشيعة . وقد جاءت هذه المعلومات في
 أسبوعية لندن لجمال خاشقجي من جدة :

١ - الحزب الاسلامي الأفغاني

التأسيس :

تأسس الحزب عام ١٩٧٦ م واتخذ شكله التنظيمي الحالي برئاسة قلب الدين
 حكمتيار وشارك في التأسيس القائد مولوي يونس خالص وساعدت الجماعة الاسلامية
 الباكستانية في عملية التنظيم، ويعد هذا الحزب امتداداً للحركة الاسلامية التي نشأت
 في كابل في أواخر الستينات وينتمي إليها رباني وسياف .
القيادة : قلب الدين حكمتيار .

ولد هذا القائد عام ١٩٤٧ م ولذلك فهو أصغر القادة الأفغانين سناً من أصل باشتوني،
 التحق بكلية الهندسة في جامعة كابل في أوائل السبعينات . وكانت في ذلك
 الوقت معقلاً للقوى اليسارية، وانضم إلى الحركة الاسلامية " الشبان المسلمون " وكان له
 دور تنظيم جناحها السري والعسكري . سجن في أواخر عهد الملك ظاهر شاه وهاجر إلى
 بيشاور فراراً من اضطهاد ذلك الحكم للاسلاميين . وهو أول من بدأ الجهاد المسلح وذلك
 عام ١٩٧٥ م ضد حكومة داود . وهو معروف بصلابة الرأي ووضوح الرؤية ومتأثر
 بفكر البنا وسيد قطب : قادة الاخوان المسلمين .

(١) البنيان المروصص العدد ٢٠ رمضان ١٤٠٨ هـ / مايو ١٩٨٨ م ص ٩ .

وهو خطيب جيد ينشر فكره الاصلاحى بين الأفغان من خلال رسائل قصيرة وأشرطة كاسيت، مولع بالتنظيم والانضباط الاداري ويتحدث اللغة العربية والانجليزية اضافة إلى البشتو والفارسية . ويعد حزبه الحزب الوحيد بين الأحزاب الأفغانية الذي يدار من خلال مجلس شورى ومجلس تنفيذي بالانتخاب ويتم انتخاب أمير الحزب مرة كل أربع سنوات .

المنهج السياسي :

يدعو الحزب الاسلامي إلى اقامة دولة اسلامية تعتمد على الكتاب والسنة والشورى دون الاعتماد على مذهب معين في شؤون الحكم والسياسة والاقتصاد . وعلى المذهب الحنفي في الأحكام الشخصية . ويوافق على التعددية الحزبية . وللحزب دستور مطبوع ومفصل وعلاقات حكمتيار بالغرب غير جيدة خصوصاً الولايات المتحدة الأمريكية .

من أشهر القادة :

بشير، وتحت سيطرته (٥٠٠٠) مجاهد في تخار ، والرائد عبد الهادي في بابيان وحفيظ الله في هلمند وعبد الغفار ومحمد خلد فاروقي في باكتيا .

القوة ومناطق النفوذ :

يجمع الحزب ١٩٠,٠٠٠ مائة وتسعين ألف مجاهد حسب مصادره بينهم ٢٥,٠٠٠ من الكوادر المرتبطة به مباشرة، ونفوذه منتشر في جميع الولايات الأفغانية ولا يعتمد على القبلية أو العرقية غير أن العنصر البشتوني هو العنصر الغالب . وفيه أعداد كبيرة من الأوزبك والأتراك . ومناطق نفوذه هي غور وأوزغان بالاضافة إلى أجزاء من حيرات وفرج في الغرب (١) .

(١) اسبوعية المجلة لندن ١٩٨٩/٣/٢٢ م ص ١١ مركز أبحاث الشرق الأوسط وأفغانستان محاولة للفهم " كمال الهلباوي ص ١١ .

٢ - الجمعية الاسلامية الأفغانية

تأسست في أواخر عام ١٩٧٢ م . تطورت الحركة الاسلامية في أفغانستان فصارت هيئة منظمة اتخذت اسم " الجمعية الاسلامية " وتم اختيار برهان الدين رباني مرشداً عاماً لها . وتم اختيار عبد رب الرسول سياف - زميل برهان الدين رباني في جامعة كابل - نائباً له . بينما أسند العمل السياسي إلى قلب الدين حكمتيار الذي كان سجيناً .

تعرضت الجمعية الاسلامية إلى الضرب من قبل حكومة داود بعد انقلاب ١٧ يوليو تموز ١٩٧٣ م فسجن عدد كبير من أعضائها وقتل آخرون وهاجرت البقية إلى بيشاور في باكستان حيث أعاد برهان الدين رباني تنظيم الجمعية من جديد .

د بوهان الدين وباني :

أمير الجمعية الاسلامية الأفغانية من مواليد بوشانا شمال شرق أفغانستان عام ١٩٤٣ م . تاجيكي الأصل " الوحيد بين بقية القادة البشتونيين " تلقى تعليمه الجامعي في كلية الشريعة في كابل وقام بالتدريس فيها بعد عودته من مصر حيث أكمل تعليمه العالي فحصل على الدكتوراه في الشريعة من جامعة الأزهر أوائل السبعينات ، يجيد اللغة العربية ، ويعرف بهدوئه ، يحتفظ بعلاقات مع جميع الأطراف الأفغانية ومثل المجاهدين في عدد من المؤتمرات الدولية .

وللجمعية مجلس شوري ومجلس قيادي ودستور مكتوب . وفيها عدد محدود من العلماء .

المنهج السياسي للجمعية :

تدعو الجمعية إلى إقامة دولة اسلامية شمولية ذات نظام رئاسي ويعتمد على الكتاب والسنة . وتؤيد الجمعية تعددية الأحزاب الاسلامية وهي منفتحة على المذاهب الأخرى .

القوة وسنطق النفوذ :

يعمل تحت لواء الجمعية ٢٠٠,٠٠٠ مائتا ألف مجاهد " حسب مصادر الجمعية " وترجع مجلة "المجلة" أن عدد ٢٥,٠٠٠ أعضاء مرتبطين بالجمعية التي لها وجود في جميع الولايات الأفغانية في الشمال والشمال الشرقي والغرب ، بينما يضعف نفوذها في الجنوب والجنوب الشرقي .

أشهر القادة العسكريين :

أحمد شاه مسعود : في وادي بنشير . ومن موقعه يستطيع التحكم في طريق الإمداد السوفيتي إلى كابل، ومسعود يسيطر على ١٠ آلاف مجاهد مولع بالتنظيم ويتمتع باستقلالية في العمل ويتلقى السلاح والإمداد مباشرة من مصادره الخاصة ونفوذه يمتد إلى الشمال .

الرائد محمد اسماعيل : هو أقوى القادة في حيرات ويمتد نفوذه إلى غرب أفغانستان .

عبد البصير في تخار ،

خليل خان في بلخ وسامخان وعبد الحق حقجو (١) :

يصدر مجلة "المجاهدون" وهو وزير التعمير في الحكومة المؤقتة الحالية زار إيران عدة مرات. تأسست الجمعية كحركة اسلامية عام ١٩٥٧ م بتوجيه من غلام نيازي عميد كلية الشريعة بكابل (٢) .

٣ - الحزب الاسلامي (مجموعة خالص)

التأسيس :

تأسس الحزب الاسلامي في عام ١٩٨٠ م بعد انسحاب المولوي محمد يونس خالص على دخول الحزب الاسلامي في الاتحاد الذي يضم مجموعتي مجددي وجيلاني لخلافه الشديد معها فانسحب من الحزب وانسحب معه معظم العلماء والقبليين واستقل بحزب يحمل نفس الاسم .

القيادة :

مولوي محمد يونس خالص ، من العلماء المسلمين المشهورين في أفغانستان ومعارض عنيف منذ عهد الملك ظاهر شاه ، هاجر إلى بيشاور أثناء حكم داود - بشتوني من قبيلة خوكيان في ننجرها ، يتجاوز عمره الستين عاماً . أصبح مدرساً وخطيباً عام ١٩٥٠ م .

(١) أسبوعية المجلة لندن - مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات البيان ٢٢ مارس ١٩٨٩ م دبي
(٢) أفغانستان محاولة للفهم أعداد كمال الهلباوي يونيو ١٩٨٩ م مذكرة ٥٥ مستشار القسم العربي معهد الدراسات الاسلامية - اسلام آباد ص ١٠ .

عمل في التأليف والصحافة في كابل ، معروف ببساطته وحدة لسانه وله كتاب بالعربية. تتسم قيادته لحزبه بالعشائرية ، ليس لهذا الحزب دستور ولوائح منظمة . ويتمتع قاداته باستقلالية في العمل، يكثر فيه العلماء وشيوخ القبائل .

المنهج السياسي :

يدعو قائد الحزب إلى قيام دولة اسلامية مستقلة قائمة على الكتاب والسنة دون أن يقدم تفاصيل هذه الدولة كحكمتيار ورباني. ويدعو إلى حل الأحزاب بعد اقامة الدولة ، يعارض عودة ظاهر شاه إلى الحكم ويتحفظ على مشاركة الشيعة الأفغان في الحكومة.

القوة ومناطق النفوذ :

تذكر مصادر الحزب أن الحزب الاسلامي يضم تحت لوائه ١٥٠,٠٠٠ ألف مجاهد، أما أعداد المنتمين إليه فهي غير ثابتة لاعتماده على القبائل . يتمتع بثقل في الجنوب الشرقي وخصوصاً ننجرهار حيث يمضي خالص جزءاً كبيراً من وقته في الجبهة وللحزب وجود قوي في قندهار في وسط قندهار (١) .

من أشهر قاداته :

جلال الدين حقاني ، وهو أقوى قادة الجنوب الشرقي ويتبعه معظم مجاهدي بكتيا، ويأتمر بأمره أفراد الأحزاب الأخرى .

ومن القادة أيضاً عبد الحق، يقود مجاهدي الحزب في منطقة كابل .

ومن القادة المهندس محمود، ومركز عملياته في جلال آباد وننجرهار (٢) .

٤ - الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان

التأسيس :

ظهر هذا الحزب بشكله الحالي عام ١٩٨٥ م بعد أن حل الاتحاد الذي يحمل نفس الاسم . وكان قد شكل أول مرة سنة ١٩٨٠ م وأعيد تشكيله سنة ١٩٨٣ م في حزب واحد برئاسة الشيخ عبد رب الرسول سياف الذي اختار الاستمرار منفرداً بحزب مستقل بعد انسحاب الآخرين .

(١) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م من مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات دبي . File No 1 . Group 5 AF

(٢) مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات ، أسبوعية المجلة ، لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، وأفغانستان محاولة للفهم ص ١١ File No 1/WN group 5 AF . وكتاب أفغانستان محاولة للفهم ص ١١ كمال الهلباوي .

القيادة :

عبد رب الرسول سياف : من مواليد ١٩٤٦ م، زعيم الاتحاد، زميل برهان الدين رباني في كلية الشريعة في كابل . كان نائباً لبرهان الدين رباني عام ١٩٧٢ م في الجمعية الاسلامية ، سجن عام ١٩٧٣ م بعد انقلاب محمد داود . قضى في السجن ٦ سنوات خرج منه عام ١٩٨٠ م بعد العفو العام الذي أعلنه بآبرك كارمل . هاجر خفية بعد ذلك إلى بيشاور وهو من مواليد ١٩٤٠ م في بغمان جنوب كابل . نشأ يتيماً لدى أسرة تنتمي إلى النسب النبوي الشريف . مشهور بخطابته، يجيد العربية حصل على جائزة الملك فيصل لخدمة الاسلام ويكثر في الحزب خريجو الجامعات السعودية .

المنهج السياسي :

لا يختلف الاتحاد مع الجمعية والحزب الاسلامي في رؤيتها إلى الدولة الاسلامية والانفتاح على المدارس والمذاهب الاسلامية السنية الأخرى، لا يؤيد الانتخابات ويفضل أن يكون مجلس الشورى من أهل الحل والعقد .

القوة ومناطق النفوذ

يعتبر الاتحاد أصغر الأحزاب الاسلامية الحركية وتقدر قواته حوالي ٢٠ ألف مجاهد ، يقتصر وجوده القوي على بكتيا وجنوب كابل اضافة إلى ننجهار وكونر (١) .

٥ - حركة انقلاب اسلامي " حركة الثورة الاسلامية "

التأسيس :

تأسس الحزب عام ١٩٧٨ م عندما اتفق حكمتيار ورباني على توحيد حزبيهما بعد انقلاب نيسان الذي حمل الشيوعيين إلى الحكم في أفغانستان، فاختارا (حكمتيار ورباني) اختاراً مولوي محمد نبي محمدي ليرأس اتحادهما في حركة انقلاب اسلامي، غير أن الاتحاد هذا لم يدم سوى شهر فقط وانتهى بظهور ثالث الأحزاب الجهادية وهو "حركة انقلاب اسلامي " برئاسة محمد". تأسست عام ١٩٥٨ من أتباع الطريقة النقشبندية .

(١) اسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، مركز أبحاث الشرق الأوسط / File No 1

WN group 5 AF أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي .

القيادة : سولوي محمد نبيلي محمدي :

من العلماء التقليديين المعروفين في أفغانستان في الستينات من عمره ولد في لوقر عام ١٩٢٥ م كان مديراً لمدرسة شرعية معروفة وعمل في بلدية لوقر، إمام مسجد ومعلم واشتهر كخطيب معاد للشيوعية، دخل البرلمان عام ١٩٦٩ م حتى عام ١٩٧٤ م . هاجر إلى كويتا في باكستان بعد الانقلاب الشيوعي ليعمل كإمام مسجد . اختير عام ١٩٨٧ م لرأس أول اتحاد بين الحزب الاسلامي والجمعية ، وبعد فشل الاتحاد استمر الشيخ محمدي في الحركة بعد أن وجد تأييداً من شيوخ القبائل . وشاركت الحركة عام ١٩٨١ م في اتحاد مع مجموعتي مجددي وجيلاني واستمر عامين وغلب على قيادتها العلماء وشيوخ القبائل .

المنهج السياسي :

تدعو الحركة إلى اقامة الدولة الاسلامية ولا تقدم طرحاً سياسياً متصلاً ويرحب بعودة الملك ظاهر شاه . وتصريحاته الأخيرة تفيد أنه غير موقفه من عودة الملك وليس للحركة دستور مكتوب .

القوة ومناطق النفوذ :

للحركة ١٥٢ ألف مجاهد حسب تصريحات الحركة وهي أقوى الأحزاب التقليدية الثلاث وخاصة في الجنوب والجنوب الشرقي وفي ولاية لوجر وسط البلاد ، للحركة تأثير على بعض العلماء الأوزبك والتاجيك في الشمال . ومن أشهر القادة : سيد مرتضى في لوجر، ومحمد شاه منطقة فرح .

٦ - الجبهة الوطنية الاسلامية مجازي اسلامي

التأسيس :

تأسست الجبهة الوطنية الاسلامية عام ١٩٧٩ م . وهي ثالث أحزاب المجاهدين بعد الجمعية والحزب الاسلامي (١) .

القيادة :

زعيم الجبهة بير أحمد جيلاني ، ورث الطريقة الصوفية القادرية التي أسسها عبد القادر جيلاني عن والده الذي هاجر إلى أفغانستان من العراق حيث ولد أحمد . . . (١) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٨ م ، وأفغانستان محاولة للفهم كمال الهلواوي ص ١١

جيلاتي عام ١٩٣٢ م ولا يزال على علاقة مع أتباع هذه الطريقة في العراق . ويزعم أنه من سلالة الرسول صلى الله عليه وسلم (١) .

تلقى تعليمه الجامعي في كلية الشريعة بكابل وعمل مستشاراً دينياً للملك ظاهر شاه ، وزوجته من عائلة الملك السابق . يعتبر من أغنياء كابل ومن أكبر الملاكين ويعمل في التجارة ، يجيد اللغتين العربية والانجليزية . في جبهته عدد كبير من القيادات القديمة ورجالات الجيش من عهد الملك ظاهر شاه وفيها المثقفون والأحرار . وهو ملكي متعصب ويعلم صراحة تعاونه مع الغرب .

نائب جيلاتي هو الدكتور فاروق أعظمي ويحتفظ هذا الرجل بعلاقات جيدة مع القوى الإسلامية ويعتبر من القيادات القوية داخل الجبهة .

المنهج السياسي :

تدعو الجبهة إلى إقامة دولة إسلامية وطنية ويؤيد جيلاتي الانتخابات وتشكيل حكومة برلمانية منتخبة ويؤيد عودة الملك ظاهر شاه إلى الحكم .

القوة ومناطق النفوذ :

ساعدت علاقات الجيلاتي القديمة والجيدة بزعماء القبائل البشتون في توفير نفوذه له في الجنوب والجنوب الشرقي . وله نفوذ قوي في ولاية وردك وفي الوسط وكثيرون من قادة الجبهة كانوا ضباط الجيش السابق .

أشهر القادة في الجبهة الإسلامية الوطنية :

أمين وردك : له نفوذ في غزنة ويعمل باستقلالية واسعة .

سيد جقلان : رائد سابق في الجيش كان يعمل في السابق مع الشورى في

جنوب الهازارات وعلاقته بجيلاتي ضعيفة ويعمل باستقلالية .

حاجي لطيف : له نفوذ في قندهار .

رحمة الله صلفي : له نفوذ في صافي (٢) .

(١) كتاب أفغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨ .

(٢) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، وأفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباري ص ١٢ .

كتاب أفغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨ .

٧ - جبهة نجات ملي افغانستان " الجبهة الوطنية لانتقاذ افغانستان "

التأسيس :

عام ١٩٨٠ م ، أسست الجبهة الوطنية لانتقاذ افغانستان في مكة المكرمة، وشارك في تأسيسها الدكتور برهان الدين رباني وتعتبر مشاركته من أهم نقاط خلاقه مع حكمتيار . وتضم الجبهة من الوزراء وأعضاء البرلمان السابقين .

القيادة :

يتزعم هذه الجبهة الشيخ صيغة الله مجدي . وهو من أشهر عائلات كابل ينحدر من أسرة هندية مشهورة بالعلم . ولد عام ١٩٢٥ م ، تخرج من كلية الشريعة بكابل عمل مدرسا بنفس الكلية بعد تخرجه من الأزهر . كان له نشاط في الخمسينات حين أنشأ الجمعية المحمدية . سجن عام ١٩٦٤ م بتهمة محاولة اغتيال خروثشوف أثناء زيارته لافغانستان ، هاجر بعد خروجه من السجن إلى الدمارك . حيث عمل مديراً وإماماً للمركز الاسلامي هناك . وقضى بعض الوقت في ليبيا، ولعائلة مجدي نفوذ في قيادة الجبهة التي تضم عدداً من العلماء ومجموعة من رجالات العهد السابقة وقد تعاونت عائلة مجدي مع الانجليز ضد الملك أمان الله (١) .

القوة والنفوذ :

تعتبر الجبهة أضعف الأحزاب عسكرياً ويقتصر عملها في الولايات الجنوبية الشرقية وولاية قندهار (٢) .

أشهر قادتها :

محمد بلال يزم في كابل ، عضو في الحزب الاسلامي سابقاً ويحتفظ بعلاقات ضعيفة مع الجبهة ويتصرف باستقلالية واسعة وله مندوبوه في بيشاور (٣) .

(١) افغانستان حرب أم ثورة ص ١٢٨

(٢) افغانستان محاولة للفهم - كمال الهلباوي ص ٢٠ .

(٣) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، File No 1 . Froup 5 AF

الأحزاب الصغيرة

وهذه الأحزاب جميعها منقسمة عن الأحزاب الكبيرة ولها تمثيل في مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان بعشرين مقعداً فقط " مجلس الشورى الذي عقد في روالبندي " وهذه الأحزاب هي :

١ - جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة

وهي جماعة سلفية لا ينتمي إلى أي مذهب من المذاهب السنية الأربعة ويقتصر وجوده على ولاية كونر ونجرهار وبقمان وبالتحديد في نورستان . وجميع أتباع هذه الجماعة نورستانيون ، ولهم لغتهم الخاصة وأصول عرقية واحدة .

القيادة :

زعيم هذه الجماعة جميل الرحمن كان تابعاً للحزب الاسلامي قلب الدين حكمتيار قبل انفصاله عنه وتأسيسه الجماعة .

نفوذها :

لهذه الجماعة وجود قوي في منطقة كونر حيث مكّنها من تأسيس إدارة مستقلة عن الحكومة المحلية التي شكلتها بقية الأحزاب المرتبطة بحكومة المجاهدين المؤقتة .

٢ - الاتحاد الاسلامي للمجاهدين الأفغان زعيمه القاضي أمين وقاد .

٣ - حركة انقلاب اسلامي زعيمه نصر الله منصور .

٤ - حركة انقلاب اسلامي زعيمه رفيع الله مؤذن .

وقد انقسمت الحركتان عام ١٩٨١ م عن الحركة الاسلامية التي يرأسها مولوي

محمدي احتجاجاً على تحالف محمدي مع جيلاني ومجدي (١) .

(١) أسبوعية المجلة - لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م ، مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات -

لندن File No .1/WN Group 5 AF دبي

الأحزاب الشيعية

لقد شارك شيعة الهزاراجات في الجهاد منذ أيامه الأولى واستطاعوا تحرير مناطق واسعة من سيطرة حكومة تراقي وخصوصاً في ولاية غورياميان وأوركازان ذات الكثافة السكانية المنخفضة .
أهم أحزاب الشيعة :

١ - حزب شورى اتفاقي اسلامي :

استطاع هذا الحزب توحيد المجموعات الشيعية المتفرقة والخروج بها قوة موحدة بقيادة آية الله على بهشتي وذلك خلال عامي ١٩٨٠ و ١٩٨١ م . ولكن هذا الزعيم الذي رفض الخضوع إلى إيران أثناء تصاعد شعبية الزعيم الإيراني الراحل آية الله خميني قد أدى إلى تهجير قوتها .
ولم يدخل هذا الحزب تحالف المجاهدين الشيعة القائم في إيران بينما شارك في مجلس الشورى الأخير الذي عقد في رواليندي بسبعة أعضاء .

٢ - تحالف الأحزاب الشيعية الأفغانية :

شكل هذا التحالف في طهران عام ١٩٨٦م من ثمانية أحزاب شيعية على شكل التحالف التنظيمي لاتحاد المجاهدين القائم في بشاور والأحزاب المشاركة فيه هي :
أ - سازمان نصر " منظمة النصر " .
وتعرف اختصاراً بنصر، تأسست عام ١٩٨٠ م بدعم مباشر من حرس الثورة الإيراني وتتبع الخط الفكري لخميني ورئيسها عبد الكريم فصيلي^(١) .
تدعو إلى استقلال ذاتي للهزارا في الهزاراجات .
يتمتع بنفوذ قوي في مناطق هلمند وغور وباميان .

(١) أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلباوي ص .

ب - حركة اسلامي :

وهي القوة الثانية المنافسة لنصر . قائدها آية الله محمد آسف محسني مدرس سابق من قندهار، والوحيد الذي نجح بالاحتفاظ بعلاقات طيبة مع القوى المتطرفة والمعتدلة في إيران اضافة إلى قادة الجهاد في بيشاور .

تأسست حركته عام ١٩٨٠ م بتوحيد أحزاب شيعية صغيرة مؤيدة لخط الخميني لا يدعو لاستقلال ذاتي للشيعية ولا يدعو إلى اتحاد مع إيران . نفوذ الحركة قوي بين الشيعة في الشمال فارياب وجورجان وبلخ اضافة إلى وسط أفغانستان .

ج - باسداران جهاد " حرس الجهاد "

بعد فشل تجربة إيران مع نصر وحركة اسلامي تأسست عام ١٩٨٤ م باسداران جهاد على الشكل التنظيمي والفكري لـ (حرس الثورة) الايراني غير أن الباسداران فشلوا في انتزاع تأييد نصر وحركة اسلامي اللتين تعتبران أكبر منظمين شيعيتين . يرأس الباسداران مجلس الشورى وكان رئيسه من قبل آية الله عقفي أحسانى ثم محمد رضائي .

نفوذه محصور في الهزاراجات اضافة إلى هلمند وحيرات .

د - حزب الله :

يرأسه قاري أحمد . ليس لهذا الحزب وجود عسكري يذكر وعمله الأساسي سياسي يقتصر نشاطه على الترويج لأفكار الإمام خميني وتوزيع المطبوعات والأشرطة بين المجاهدين الأفغان في إيران وداخل أفغانستان . وامتد نشاطه إلى خارج مناطق الشيعة مما أدى إلى صدامات بين أفراد وأفراد الأحزاب السنية .

هـ - جبهة متحدة انقلابي اسلامي يرأسها مجلس شورى

و - حزب النهضة الاسلامي يرأسه آية الله علي انتحاري

ز - دعوة الاتحاد الاسلامي يرأسه مجلس شورى .

ح - حزب النور الاسلامي

وهذه الأحزاب الأربعة الاسلامية الأخيرة عبارة عن ائتلاف لمجموعات شيعية صغيرة وضعيفة التأثير عسكرياً وسياسياً حتى لا يكاد يذكر .

(١) اسبوعية المجلة - لندن - ٢٢ مارس ١٩٨٩ من مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات - لندن File No . 1/WN Group 5 AF دهي . وكتاب أفغانستان محاولة للفهم - كمال الهلباوي ص ١٢ .

هذا ، وإن حال الأحزاب الاسلامية الشيعية المجاهدة ليس أحسن حالاً من الأحزاب الاسلامية بل العكس هو الصحيح فليس لهذه الأحزاب نفوذ سياسي أو عسكري كبير داخل أفغانستان وهي منقسمة على نفسها وكثيراً ما تدور الصراعات العسكرية المسلحة بينها مما يوقع خسائر في الأرواح والمعدات (١) .

وقد جرى احتفال كبير بالعاصمة الايرانية يوم ١٦/٦/١٩٩٠ م بمناسبة تشكيل حزب الوحدة الاسلامي الذي يمثل التحالف الشيعي الأفغاني التساعي وقد حضر الحفل حجة الاسلام حسين ابراهيمي ممثل آية الله خامينئي أعرب عن أمله في أن يؤدي هذا الموقف الجديد إلى وحدة كل القوى الشيعية في أفغانستان (٢) .

وقد استقبل الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني في مكتبه يوم الخميس الماضي أعضاء اللجنة السياسية لحزب الوحدة الاسلامي الشيعي الأفغاني . وقد أعرب رفسنجاني عن سعادته الكبيرة بتشكيل الحزب الجديد، وأكد مساعدة طهران للمجاهدين الأفغان (٣) .

ولا تزال المصادمات العرقية مستمرة بين شعبي البشتون والسنة والهزار من الشيعة وفي ولاية أوزرجان منذ ستة شهور ويتركز القتال في مديريات أوزرجان جنوب شرق الولاية وفي شهرستان وتبعد ١٠٠ كم شمال أوزرجان وفي منطقة ود هراود على بعد ٧٥ كم غرب العاصمة الاقليمية ترين كوت . وقد قال عبد الجبار قائد حركة الانقلاب الاسلامي " مولوي محمدي " بمديرية أوزرجان قال : إن الهزارا يريدون استعادة الأراضي التي أعطاهم اياها الأمير عبد الرحمن كما يريدون اثبات قوتهم ليحصلوا على مقاعد وزارية في الحكومة الأفغانية المؤقتة (٤) .

(١) أفغانستان محاولة للفهم كمال الهلپاي . وأسبوعية لندن ٢٢ مارس ١٩٨٩ م جدة جمال خاشقجي مركز أبحاث الشرق الأوسط .

(٢) قضايا دولية العدد ٢٥ السنة الأولى ١٩٩٠/٦/٢٥ م ص ٤

(٣) إذاعة دهي ١٩٩٠/٦/٢٣ م - قضايا دولية العدد ٢٥ ص ٤ ، ١٩٨٩/٦/٢٥ السنة ١ .

(٤) قضايا دولية العدد الخامس والثلاثون اصدار ١٩٩٠/٩/٣ م

الفصل الثالث

أثر الغزو على الناحيتين الدينية والأدبية

استلم الأمير أمان الله الحكم في أفغانستان بعد موت أبيه حبيب الله، وسنحت الفرصة لأمان الله سنة ١٩١٩ م بتنفيذ معاهدة جانداماك الموقعة سنة ١٨٧٩ م وقاد ما يسمى آنذاك بـ "حركة أفغانستان الفتاة" ولقد ظن أمان الله أن روسيا وبعد الثورة البلشفية لم تعد تهدد الحدود الشمالية لأفغانستان كما شعر أن بريطانيا ضعيفة بعد الحرب العالمية الأولى فاقترح بقواته خط دوران في الهند ورغم فشل الحملة العسكرية إلا أنها ربحت من الناحية السياسية. ففي آب من عام ١٩١٩ م أعادت بريطانيا لأفغانستان كامل سيادتها وذلك في معاهدة عرفت بمعاهدة رواليندي .

ثم تلا ذلك أن وجه أمان الله رسالة إلى "رئيس جمهورية روسيا العظيمة" لينين وأجاب لينين على الرسالة في ٢٧ أيار ١٩١٩ م فاقترح في رسالته إقامة علاقات دبلوماسية وهنا شعب الأفغان بكفاحه . وكان لينين وأمان الله يواجهان عدواً مشتركاً وهي بريطانيا ثم بعث لينين برسالة أخرى إلى أمان الله يقول فيها : إن أفغانستان هي الدولة المسلمة الوحيدة المستقلة في العالم ، وإن القدر أوكل الشعب الأفغاني بالمهمة التاريخية العظيمة التي هي تأليف كل شعوب الاسلامية المستعبدة حوله وقيادتها على طريق الحرية والاستقلال . وقد تم عقد معاهدة بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان وتأخر التوقيع على هذه المعاهدة لقيام القوات السوفيتية بطرد أمير بخاري بينما منحت أفغانستان اللجوء السياسي وقد تم توقيع المعاهدة في ٢٨ شباط ١٩٢١ م (١) ولقد نشأت الحركة الشيوعية الأفغانية في وضع مختلف عن جاراتها إذ تأخرت حتى نهاية الأربعينات . وكان التأثير الحربي الخارجي فيحتمل أنه جاء من الحزب الشيوعي الهندي الذي انقسم فيما بعد أكثر من احتمال مجيئه من وعلى الجانب الآخر من الحدود الجنوبية. أعلن الملك ظاهر شاه سياسة بلاده في ميثاق ملكي ينص على أن الحكومة ستدير البلاد (أفغانستان) وفق التعاليم الاسلامية وطبقاً للمذهب الامام أبي حنيفة وكلف الملك رئيس مجلس الأمة ووزير العدل لتنفيذ القوانين الاسلامية في جميع شؤون الدولة ونادى الميثاق بلبس الحجاب حسب الشريعة الاسلامية (٢) .

(١) مجلة البلاغ اللبنانية الصفحة ١٩ .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف .

ولكن هذا الأمر لم يدم طويلاً فحينما تولى محمد داود رئاسة الوزراء وهو ابن عم الملك في عام ١٩٥٣ م وكان داود من أشد المعجبين والتأثرين بالاتحاد السوفيتي فأصبح الميدان ممهداً والطريق سالكاً أمام العناصر السياسية بتشجيع من الحكومة نفسها ويدعم سري من الاتحاد السوفيتي حيث أحدث ذلك تغيرات هامة في المجتمع الأفغاني وبدأ الحزب الشيوعي بالتكون في عام ١٩٦٥ م .

وإن ازدياد خريجي المعاهد والجامعات الأفغانية في هذه الفترة مع عدم وجود شواغر وظيفية لهم إضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية واحتكاك المجتمع بتيارات فكرية أجنبية ، صار الوضع مهيئاً أكثر لتفاعل الفكر الشيوعي في أوساط الشباب المثقف الذي يعاني من الأوضاع الاجتماعية والمعيشية التي باتت تزداد سوءاً على جميع المستويات وهكذا أخذت الحركات اليسارية تترسخ داخل المجتمع الأفغاني، حتى وصلت العناصر الماركسية إلى البرلمان وراحت هذه العناصر التي يرأسها في ذلك الوقت بابرak كارميل بمهاجمة علماء الدين علناً . وفي عام ١٩٦٣ م خرج محمد داود من الوزارة بما أثر على نفسيته وراح يتعاون سراً مع الماركسية الأفغان ويكرس نفسه انتقاماً من إبعاده عن الوزارة ورسخ علاقاته خصوصاً مع الشيوعيين جناح برشام الذين وجدوا في هذا الزعيم الوطني ضالتهم نظراً لقربته من الملك وعلاقات القربى مع القصر وكبار رجالات الجيش والدولة حيث كان يخدم برتبة فريق في الجيش قبل تولي الوزارة، واستطاع أن يؤمن له قاعدة ممتازة في الجيش .

وبينما كان الملك محمد ظاهر شاه في إيطاليا لعلاج قام محمد داود بانقلاب على الملك واستولى على السلطة في شهر يوليو من عام ١٩٧٣ م وأعلن في اليوم الثاني للانقلاب الجمهورية لأول مرة في أفغانستان وأنهى بذلك الحكم الملكي وإلى الأبد واستلم داود سلطاته بمعاونة مجلس ثوري والذي كان يغلب عليه الطابع الشيوعي خاصة من جناح برشام، وكان الاتحاد السوفيتي أول دولة تعترف بالحكومة الجديدة في أفغانستان وهكذا ازداد التعاون بين الاتحاد السوفيتي وأفغانستان في ظل الحكومة الجديدة واستمر داود في الحكم حتى عام ١٩٧٨ م ويبدو أن الشيوعيين قد أرادوا تحقيق خطوة أوسع حيث قام نور الدين محمد تراقي بانقلاب دموي ضد داود وهكذا تحققت السيطرة لجناح خلق الشيوعي وقتل محمد داود ووصل عدد ضحايا الانقلاب إلى ١٥ ألف قتيل في اليوم الأول حسب وكالات الأنباء الأجنبية (١) .

(١) كتاب القصة الهامة للغزو السوفيتي لأفغانستان ص ١٠٥ - ١١٣ يتصرف .

وقد تضمن البيان الأول تحويل أفغانستان إلى جمهورية ديمقراطية شعبية تنطلق من أسس قومية أفغانية وتخدم القيم الإسلامية وتحقق العدالة الاقتصادية والاجتماعية وأن الحكومة ستنتهج سبيل عدم الانحياز في علاقاتها الخارجية وتحترم كل الاتفاقيات التي وقعتها الحكومات الأفغانية السابقة .

ثم تلا ذلك تأليف مجلس شورى مؤلف من ٣٥ عضواً لحكم البلاد وعقب ذلك أصدر المجلس الثوري المرسوم الأول في ٣٠ نيسان والذي ينص على أن الجمهورية جمهورية أفغانستان الديمقراطية الشعبية ستحكم بموجب مراسيم يصدرها المجلس نفسه وأن "نور الدين تراقي" هو الزعيم الأفغاني الوطني الثوري العظيم الذي يشغل منصب الأمين العام لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني (جمعية ديمقراطية بي خالا) . منذ تأسيسه عام ١٩٦٥ م قد اختير رئيساً لمجلس الثورة ورئيساً للوزراء .

وقد قبل النظام الجديد بفرح عارم من الشعب الأفغاني وظهرت في العاصمة كابل أكبر المظاهرات بأعداد كبيرة من المدن والقرى المحيطة بكابل وكأن الأمر يعني تصريحاً من الشعب الأفغاني للقيادة الجديدة التي خلصتها من حكم داود وأعوانه تغير الأوضاع إلى الأفضل .

غير أن هذا النظام الجديد قد استقبل في باكستان وإيران والصين بالتحفظ وكذلك في أمريكا وأوروبا الغربية. ورحب من الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الاشتراكية.

حزب خلق والاصلاحات :

قرر حزب خلق القيام بعملية الاصلاح الزراعي بسرعة فقد كان الرئيس تراقي يعتقد بأن الدراسة المنطقية لقانون الاصلاح الزراعي تحتاج إلى ثلاث سنين في حين أعطيت الأوامر بتطبيق هذه القوانين مهما تكون الظروف المحيطة وكان ذلك في تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ م .

كما أصدر تراقي عدة قوانين مخالفة للإسلام خاصة مايتعلق بالمرأة وصادر بعض الممتلكات وأمر بتوقيف البرامج الإسلامية في الاذاعة . كما أمر بحذف المواد الدينية من المدارس والجامعات واستبدالها بالأفكار الشيوعية والاشتراكية وفرض على . . .

(١) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ - ١٦٠ بتصرف .

(٢) أفغانستان تاريخ وأحداث الصفحات ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ بتصرف

فئات معينة من المجتمع خصوصاً العمال والنساء دورات تربية في الثقافة الاشتراكية مما حدا بعلماء أفغانستان لاصدار فتوى بتكفير تراقي وإعلان الجهاد وسيلة لاسقاطه . ونظراً لأن لعلماء الدين الأفغان ثقل كبير بين الشعب لأنه شعب متدين بفطرته ويحترم علماء فقد هبت بعض القبائل على الفور لتعمل بما جاء في فتوى علماء المسلمين في البلاد حيث هجمت بعض القبائل على هرات واحتلتها ورفعت فوقها راية التوحيد واحتفل مائة ألف من الشعب الأفغاني في مؤتمر شعبي في هرات بنصرهم وما كان من تراقي إلا أن أمر جيشه بسحقهم فقتل على الأثر ثلاثين ألف مسلم . وكان لهذا الحدث الأليم أثر كبير في تفجير الثورة الشعبية ولم يتمكن من العمل في تلك الفترة من القوى الاسلامية غير الحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار حيث كان رباني يؤمن في البداية بالمقاومة السياسية وانضمام كتائب من الجيش الأفغاني الرسمي للحزب الاسلامي بقيادة حكمتيار . وهذه الكتائب كتائب زابل وأسفار ونهرين مما زاد من حدة رد تراقي فأحرق قرى بأكملها كقرية كرهالة التي جمع كل شبابها البالغين وعددهم (١١١٦) ألف ومائة وستة عشر شاباً وقتلهم جميعاً (١١) .

الأحزاب العلمانية في أفغانستان :

بلغ عدد الأحزاب العلمانية في أفغانستان قرابة تسعين حزباً . وهذه الأحزاب كان لها دور كبير في التصدي للدعوة وكان لها أثر مباشر على الناحيتين الدينية والأدبية . وسوف نناقش بعض هذه الأحزاب حتى نتعرف الضرر الذي أصاب الدعوة الاسلامية من جراء تلك الأحزاب الموالية للغزو :

(١) آيات الرحمن في جهاد الأفغان الصفحات ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، يتصرف .

حزب خلق أو حزب الشعب الديمقراطي في أفغانستان :

وهو أخطر الأحزاب جميعاً . لقد تكون هذا الحزب رسمياً في أفغانستان في أواسط الستينات في عهد محمد ظاهر شاه حيث اجتمعت هيئة تأسيس الحزب في يوم رأس السنة الميلادية ١٩٦٥/١/١ م ^(١) وقد استغل هذا الحزب الحرية السياسية في البلاد في ظل الديمقراطية الجديدة والتي ظهرت عام ١٩٦٤ م . فتأسس هذا الحزب في مطلع ١٩٦٥ م كما أسلفنا ، ومن أبرز أعضائه نور محمد تراقي ومير أكبر وحفيظ الله أمين ونجيب الله . وهذا الحزب مدعوم من الاتحاد السوفيتي وقد عقد حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني مؤتمره الأول في كابل في كانون الثاني من سنة ١٩٦٥ م استعداداً للانتخابات المتوقعة في وقت لاحق ، وكان برنامج الحزب شيوعياً أرثوذكسياً . وقد نص برنامج على أن أفغانستان يحكمها الملاكون الكبار وأثرياء التجار والكوميرادوريون البروقراطيون ، المتحالفون مع فروع الاحتكارات الأجنبية . ونوه بحكومة ديمقراطية وطنية تحرر أفغانستان من تخلفها .

كما دعا إلى تحالف العمال والفلاحين والمفكرين التقدميين والحرفيين وصغار الملاكين والبرجوازية الوطنية في جبهة واحدة ، من أجل وحدة الطبقة العاملة في أفغانستان ضد كل الفروق القبلية . وطالب بأن يكون التعليم الابتدائي بلغة الطفل الأم وتنمية مختلف اللغات والثقافات في البلاد .

أما المطالب الاجتماعية ، فكانت ضمانات لحق العمل . والمساواة في الأجور بين الرجل والمرأة وأسبوع عمل من اثنتين وأربعين ساعة وإجازات مدفوعة في المرض والأمومة وتحريم العمل على الأطفال .

وفي مجال السياسة الخارجية دعا إلى إنهاء النفوذ الامبريالي في أفغانستان وإلى دعم التعايش السلمي وشدّد أفضلية قوى السلم والتقدم ^(٢) .

وكان في الحزب جناحان أو مجموعتان حمت كل منهما اتجاهاً خاصاً ونمطاً خاصاً من التفكير، وأخطر مادة في دستور الحزب تنص على أن (حزب الشعب الديمقراطي هو أعلى سلطة سياسية وهو طليعة الطبقة العاملة وجميع العمال في أفغانستان، وعقيدة الحزب هي التجربة العملية للماركسية اللينينية) .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م العدد ٦ ص ٦١ .

(٢) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٣٥ . الفيد هاليداي استاذ العلاقات الدولية ترجمة الدكتور /

سامي الجندي ص ٣٥ .

بينما غير نجيب الله الرئيس الأفغاني الحالي هذه الفقرة ليتلائم مع انتصارات المجاهدين وانسحاب القوات السوفيتية . ومن أبرز أعضاء اللجنة المركزية في الحزب في المدة من عام ١٩٦٥ - ١٩٦٧ م . الأعضاء الآتية أسماؤهم (١) :

- ١ - حفیظ الله أمين وقد ترأس أفغانستان وقتل في انقلاب عليه .
- ٢ - طاهر بدخشي
- ٣ - محمد اسماعيل دانش
- ٤ - عبد الحكيم شرابي جوزجاني
- ٥ - بابرک کارمال ، ترأس أفغانستان ثم نفي إلى الاتحاد السوفيتي ليحل محله نجيب الله .
- ٦ - سلطان كشتماند
- ٧ - سليمان لائق
- ٨ - نور أحمد نور
- ٩ - غلام داستاجير بانشيرى .
- ١٠ - نور محمد تراقي ، ترأس أفغانستان ثم قتل .
- ١١ - محمد حسن شافعي
- ١٢ - صالح محمد زيزي
- ١٣ - أكبر شاه ولي
- ١٤ - شهر الله شهبور (٢) .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل ص ٦١ يناير ١٩٩٠ . معهد الدراسات السياسية القسم العربي / اسلام آباد / باكستان .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦١ + ٦٢ معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد .

حزب بارشام (العلم أو الراية)

منذ بداية تأسيس حزب خلق كان يحمل في طياته أسس انقسامه فكان في الحزب جناحان حمل كل منهما اتجاهاً خاصاً ونمطاً خاصاً في التفكير والتطبيق وكان يتزعم كل جناح تراقي ويابراك . وكان التباين بين تراقي وكارمل على أشده، فكارمل أصغر من تراقي بعشرين سنة فكان كارمل يحتل جيل الشباب في الحزب . وكانت أول بادرة للخلاف في حزيران ١٩٦٧ م . حيث في هذا الخلاف عوامل شخصية عملت على تمزيق التنظيم الجديد . وكانت هذه البادرة للخلاف حول كيفية الجواب على منع جريدة خلق من الصدور في أيار ١٩٦٦ م . حيث كان تراقي ضد محاولة نشرها سرياً فيما حيد كارميل ذلك، وبدأ فعلاً بإصدار بارشام " الراية " وظهرت سرياً بعض الوقت ثم علناً خلال الانتخابات في عام ١٩٦٩ م ، ثم عادت إلى السرية .

ولقد كانت بارشام أسبوعية فيما بين آذار ١٩٦٨ م وتموز ١٩٦٩ م وكان يحررها ذلك الوقت مير أكبر خبير قائد حزب الشعب الديمقراطي الذي كان موته شرارة أزمة نيسان عام ١٩٧٨ م ، وسليمان لايك الوزير في أول حكومة لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني .

وكان بارشام يدعو إلى جبهة وطنية ديمقراطية عريضة بينما كان حزب خلق يدعو إلى بناء طبقة عاملة تتقيد تقيداً صارماً بالقاعدة اللينينية بينما كان الاتحاد السوفيتي يؤيد جناح تراقي سراً حيث تلقى تراقي جائزة أدبية على أعماله (١) . وكان هذا الحزب له مؤيدون من صفوف الجيش وشباب التاجيك وقد ترأس هذا الحزب بابرار كارمل (٢) .

(١) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ بتصرف . فريد هاليداي وترجمة د . سامي الجندي .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٢ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد

الأحزاب الشيوعية الماوية :

لقد تأسس حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بعد تفجر الصراع الصيني السوفيتي ما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٦٢ م ولم يشارك هذا الحزب في الاجتماعات الحزبية كالاتحاد الذي ضم واحد وثمانين حزباً شيوعياً في موسكو سنة ١٩٦٠ م . غير أن المساعدات الصينية للشيوعيين الأفغان كانت ضئيلة غير أن بعض المفاهيم الصينية كانت تستخدم في نزاعات حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . وقد ظهرت نتيجة لذلك جماعة بعد مطلع عام ١٩٦٦ م انفصلت بقيادة عضو اللجنة المركزية طاهر بدخشي وسمت نفسها "ستامي ملي" (١) .

ستامي ملي "الاضطهاد الوطني" :

وهو حزب ماركسي لينيني ماوي موالى للصين قاده طاهر بدخشي بعد الانشقاق على حزب خلق "الشعب" وهذا الرجل من ولاية بدخشان المتاخمة لحدود الصين غير أن هذا الحزب الماوي ذو الاتجاه الصيني قد انشق على نفسه (٢) وصار حزبين واتخذ الحزب الجديد اسم "شولايي جاويد" أي الشعلة الخالدة . وهو نفس اسم الصحيفة التي ظهرت بين نيسان ١٩٦٨ م وفتوز ١٩٦٩ م، ثم منعت بعد ذلك . ولقد هاجمت "شولايي جاويد" العائلة المالكة واتهمت حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني بالتحريفية (٣) .

الحركة الشعبية المعادية للاستبداد

وهي حركة ماركسية تتبنى أفكار جيفارا، ويقف وراءها قازن باخلالي . وتضم هذه الحركة بين صفوفها بعض رجال الحركة الصوفية في أفغانستان وتخلط ما بين المفاهيم الثورية والاشتراكية والآراء الصوفية (٤) .

(١) أفغانستان حزب أم ثورة ص ٤٣ ، ٤٤ فريد هاليداي استاذ العلاقات الدولية وترجمة د . سامي الجندي .

(٢) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٣ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد

(٣) أفغانستان حرب أم ثورة ص ٤٥ . فريد هاليداي استاذ العلاقات الدولية .

(٤) أفغانستان الحاضر والمستقبل يناير ١٩٩٠ م ص ٦٢ . معهد الدراسات السياسية / اسلام آباد باكستان .

أخطر الشخصيات الشيوعية الأفغانية

نور محمد تراقي :

هو زعيم حزب خلق ومؤسسه ، وهو من أصل بشتوني من القلزائي جنوب شرق إيران وقد عرف عنه أنه كاتب ممتاز ولكن نظرياً أكثر من كونه عملياً تطبيقياً، وقد تعارضت أفكاره مع أفكار بابرak كارميل منذ البداية . شارك في الانتخابات العامة التي عقدت في أفغانستان عام ١٩٦٥ م . وهزم في الانتخابات فقرر الانسحاب من الحياة العامة وبدأ العمل بهدوء لترسيخ قواعد حزبه في الجيش وبين صفوف العمال والدوائر المدنية والتعليمية .

بابواك كارميل :

هو الابن الأكبر للجنرال محمد حسين أحد كبار الضباط في العهد الملكي ويشير ماضيه السياسي إلى قمتيه بمرونة غير عادية إضافة إلى طموحه السياسي، ومن أهم صفاته الشخصية قدراته الخطابية مما جعله يتمتع بشعبية . امتازت علاقاته مع رموز النظام القديم بشيء من الغموض وكذلك النخبة السياسية لحزب بارشام وكان يطلق عليه سخرية "الشيوعيون الملكيون" .

وبابرak كارميل من أصل بشتوني من قبيلة "كاكار" غير أنه لم يكن يعطي انتماءاته القبلية أية أهمية . وكانت معظم خطباته بلغة "الداري الفارسية" وكان يحتفظ لنفسه بعلاقات طيبة مع السوفيت كما وطد علاقاته مع جماعات صغار الضباط . ورغم ذلك فقد كان دعمه الأساسي يأتي من المثقفين الذي تابعوا تعليمهم في الاتحاد السوفيتي^(١) .

نجيب الله :

هو نجيب الله أختار محمد ، ولد عام ١٩٤٧ بولاية بكتيا ، التحق بكلية الطب عام ١٩٦٣ وتخرج منها سنة ١٩٧٦ ، بشتوني من قبيلة أحمد زاي عمل والده قنصلاً لأفغانستان في مدينة بيشاور الباكستانية في عهد ظاهر شاه . وهو شيوعي من حزب بارشام (العلم أو الراية) متعصب، انخرط في صفوف الحزب الشيوعي الرسمي عام ١٩٦٥ م وهو طالب في كلية الطب وكان المتحدث باسم الطلبة البرشمية في الجامعة .

(١) أفغانستان تاريخ وأحداث ص ١٦٢ ، ١٦٣ - الطبعة الأولى - عهد الله أحمد المير منشورات بان أرابيان / لندن . قطر .

كان ينبغي في أحاديثه أنه مسلم وحذف لفظ الجلالة (الله) من اسمه وكان شديد الدفاع عن الفكر الشيوعي .

تولى رئاسة الدولة الأفغانية في عام ١٩٨٦ م في عامي ١٩٨٩ - ١٩٩٠ م وفي مواجهة انتصار الجهاد الأفغاني أخذ يرتاد المساجد ويعتلي المنابر أيام الجمعة . وقيم الاحتفالات الدينية ويحضرها ويرعاها وينفي أخيراً أن يكون شيوعياً أو اشتراكياً ويكثر من الاستشهاد بالآيات القرآنية . وعدل الدستور كي يراعي الاسلام ويتماشى معه ويطالب باتباع الاسلام، وعرض في آخر مبادراته على المجاهدين أن يحصلوا على ٨٠٪ من مقاعد الحكومة الوطنية العريضة. وهو يتبع نموذج جورباتشوف الإصلاح في الاتحاد السوفياتي (١) بينما أعلن بحجب الله أن حزبه الحاكم سيرتكب خطأ كبيراً إذا تجاهل الإصلاحات في أوروبا الشرقية (٢) .

أصبح عضواً في اللجنة المركزية للحزب وأحد أعضاء اللجنة الثلاثية التي تولت الاتصال بالاتحاد السوفيتي . كما تدرب على أيدي الـ "كي جي بي" وزار الاتحاد السوفيتي عشر مرات أثناء رئاسته لجهاز "الحزب" المخابرات .

ثم كان سفيراً لبلاده في طهران واستلم جهاز المخابرات سنة ١٩٧٩ م . وعضواً في المجلس الثوري ١٩٨١ وسكرتيراً عاماً للجنة المركزية للحزب وهو الرئيس الحالي لأفغانستان منذ عام ١٩٨٦ م (٣) . وفي عهده بلغت مجموع ديون أفغانستان حسب معلومات معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني ٢٩ مليار دولار إضافة إلى الديون العسكرية غير المعروفة وأن جميع هذه الديون تعود للسوفييات ودول أوروبا الاشتراكية (٤) .

(١) من مقالة تحت عنوان الزعيم الأفغاني يقلد نموذج موسكو .

(٢) إذاعة بي بي سي لندن الناطقة بالعربية ٢١/٥/١٩٩٠ .

(٣) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٢ السنة الأولى تاريخ الاصدار يوليو ١٩٩٠ ص ٧٣ و ٧٣

THE LNT.HERALD TRIBUNE , PARIS , DAILY 10 TH OF (٤)

MAY 1986

– الجنرال عبد القادر :

ولد بولاية غور عام ١٩٤٢ م تاجيكي الأصل ، درس الطيران وقيادة الأركان بالاتحاد السوفيتي .

يشاع عنه أنه يرتشي، ويبدو أنه لاشيء مؤكد على أية انتماءات حزبية له علاقات وطيدة مع الاتحاد السوفيتي وترطه علاقات قوية بجهاز الاستخبارات العسكرية السوفيتية .

أهم مناصبه الوظيفية :

- # قاد القوات الجوية في انقلابي ١٩٧٣ و ١٩٧٨ م .
- # شغل منصب وزير الدفاع من مايو - اغسطس ١٩٧٨ م .
- # سفير لدى بولندا من ١٩٨٠ - ١٩٨٢ م .
- # وزير الدفاع من ١٩٨٢ - ١٩٨٥ م .
- # قائد القوات الجوية في الانقلاب الأخير مارس ١٩٩٠ م .
- قاد عملية الهجوم على القصر الجمهوري في كابل يوم ٦/٣/١٩٩٠ م كما لجأ إلى باكستان في ٧/٣/١٩٩٠ م
- وعبد القادر عضواً بالمجلس الثوري واللجنة المركزية وعضواً احتياطياً في المكتب السياسي للحزب (١) .

– محمد أسلم وطنجار :

ولد في ولاية باكتيا عام ١٩٤٦ م، بشتوني الأصل وينتمي إلى قبيلة زرمتمى. حصل على بكالوريوس في العلوم العسكرية عام ١٩٦٨ م وسافر إلى روسيا عام ١٩٧٠ م لإكمال دراساته العسكرية العليا، ويرتبط بعلاقات مباشرة بموسكو رغم انتمائه إلى حزب خلق .

وله صلات وثيقة بجهاز "كي جي بي" على وجه الخصوص .
موقفه السابق من الاسلام : من الواضح من خلال انتمائه الشيوعي ودراسته في الاتحاد السوفيتي أن هذا الرجل كان يكن عداءً للإسلام والمسلمين حتى أنه حذف كلمة " محمد " من اسمه لشدة كرهه لصاحب الاسم عليه أفضل الصلاة والتسليم ولقب بـ " وطنجار " ويعني فدائي الوطن، وقد شارك في انقلاب ١٩٧٣ م وفي انقلاب ١٩٧٨ م حيث حاصر القصر الجمهوري بالدبابات .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد ١٠ السنة الأولى تاريخ الاصدار ٩٠/٣/٢ م .

أهم مناصبه :

- # وزيراً للمواصلات في الفترة من أبريل - يونيو ١٩٧٨ م.
 - # وزيراً للداخلية في أغسطس ١٩٧٨ م .
 - # رئيساً لأركان الجيش في ١٩٧٩ م .
 - # وزيراً للدفاع في إبريل ١٩٧٩ م.
 - # وزيراً للداخلية في يوليو ١٩٧٩ م
 - # وزيراً للمواصلات في يناير ١٩٨٠ م .
 - # عضو في المكتب السياسي للحزب واللجنة المركزية ، وعضو بالمجلس الثوري ، كشف محاولة انقلاب في يوليو ١٩٨٩ م وساند الرئيس الحالي نجيب الله في المحاولة الأخيرة فعينه أخيراً وزيراً للدفاع .
- الناحية التعليمية :**

لقد كان التعليم أحد القطاعات التي تلقت أسوأ الضربات في المجتمع الأفغاني منذ إبريل عام ١٩٧٨ م . عندما وقع انقلاب عسكري في كابل ليأتي بأول حكومة عسكرية شيوعية إلى السلطة. وربما كانت أدق التقديرات للخسائر قد ظهرت في نهاية فبراير عام ١٩٨٣ م ، عندما ذكرت حكومة كابل أن أكثر من نصف مدارس الدولة قد دمرت منذ عام ١٩٧٨ أي نحو ٢٠٠٠ مدرسة أكثرها مدارس ريفية صغيرة . كما تم إغلاق بعض المدارس على زعم أن بعض المدرسين قد قتلوا على أيدي المجاهدين أو القرويين الذي أيقنوا أن هذه المدارس تستعمل لتلقين الفكر الشيوعي لأطفالهم بينما يقول المجاهدون : أن نصف المدارس في أفغانستان قد دمرت على أيدي نظام كابل من خلال القصف المدفعي أو الجوي أو من القصف الجوي السوفيتي .

وهكذا فإن قطاع التعليم في أفغانستان من أشد القطاعات إهمالاً في أزمة البلاد الحالية ، وإن معظم المدارس التي تعمل في أفغانستان تعمل في العاصمة كابل والمدن الرئيسية الأخرى كهرات ومزار شريف وكندهار وكندز وجلال آباد .

وفي كابل العاصمة حيث الجهد التعليمي الأعظم ، تشير التقارير الرسمية إلى المدرسات يشكلن الثلثين من بين ٩,٢٣٤ مدرساً ، كما أنه في المعاهد الثلاث لاعداد المعلمين بكابل كان هناك ٢,٧٠٠ طالب، ثلث ذكور والباقي إناث من بين ١٢٥ مدرساً ٤٤ من الاناث مما يدل على تزايد الاعتماد على المرأة وذلك لأن كثيراً من المدرسين هربوا من البلاد أو أجبروا على الخدمة العسكرية في الجيش الرسمي .

ويركز الحزب الحاكم " حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني على التعليم ولذلك فإن مهمة تنظيم شباب الدولة على نمط الاتحاد السوفيتي وغيره من الدول الشيوعية قد أخذ يتلقى الدعم الحكومي ومن خبراء أجانب، مساعدات فنية من روسيا وتشيكوسلوفاكيا وألمانيا الشرقية وأخذت هذه المساعدات شكل تكوين مجموعات كثيرة من "تنظيمات الرواد" وكان موظف مسؤول رفيع المستوى قد صرح بأن هذه المجموعات موجودة في كل المدارس الابتدائية والثانوية في أفغانستان بعضوية إجمالية تقدر بأكثر من أربعين ألف (١) .

ويدعى هؤلاء الأطفال الصغار أو الشباب الثانوي يدعون إلى حضور مناقشات سياسية أو نصائح من قبل منشطي الحزب (١) .

وفي سؤال للمجاهد الأفغاني محمد هاشم المجددي هل هناك غزو عسكري فقط لأفغانستان أم يتبعه غزو ثقافي واقتصادي وفكري .. ؟

قال محمد هاشم المجددي : لاشك أن هناك غزواً عسكرياً وكان من قبل غزواً ثقافياً والآن أيضاً يحاولون تحويل النظام الاقتصادي إلى نظام شيوعي وهم يريدون استتباب الأمر حتى ينفذوا مقاصدهم . وكذلك هناك محاولات للمستقبل فهم يرسلون كثيراً من الأطفال من السابعة إلى العشرين للاتحاد السوفيتي ليعلموهم وليغسلوا أدمغتهم وعقولهم بالفكر الشيوعي ليعودوا مرة أخرى إلى أفغانستان ليكونوا الجرائيم التي تبث أمراض الشيوعية في أفغانستان وهذا ما يجب أن نتنبه إليه ونحاول أن نعرض ما يحدث أمام المنظمات الدولية ليتخذ قراراً لمنع ما يحدث في أفغانستان، ثم هناك أيضاً المدنيون الموجودون في داخل أفغانستان وهم السند الكبير للمجاهدين في حاجة ماسة للمواد الغذائية والطبية (٢) .

وفي بداية قيعة للبروفيسور " بادشاه صافي" استعرض فيها حالة التعليم قبل الغزو الأجنبي مشيراً إلى أن التعليم الابتدائي كان اجبارياً ومجاناً في المراحل المتوسطة والثانوية . وقال أنه عام ١٩٧٨ م كان في أفغانستان أكثر من ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف مدرسة ثانوية ومتوسطة وابتدائية بالإضافة إلى عدد من كليات الطب والعلوم والزراعة والصيدلة والهندسة والآداب والاقتصاد والقانون والتربية والتدريب المهني وغيرها .

(١) تقرير مجلة Arabia الصادرة في لندن - شهر مارس ١٩٨٤ ترجمة الاصلاح العدد ٧٧ شوال ١٤٠٤ هـ / يوليو ١٩٨٤ .

(٢) صحيفة الرأي العلم الكويتية ١٨ نوفمبر ١٩٨٥ م .

وقال أنه في عام ١٩٨٤ م تقلص وجود المدارس نتيجة القصف الوحشي الذي أصاب الريف الأفغاني وانخفض عددها إلى ٣٤٦ مدرسة فقط، وعليه فإن ٧٨٪ من المؤسسات التعليمية في أفغانستان قد دمرت (١) .

وذكرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز أن المرأة الأفغانية تتخلى تدريجياً عن اللباس التقليدي الشادور وتشارك الرجل في الانخراط في عالم العمل .

وتضيف الصحيفة : إذا كان الشادور وهو الثوب الذي يغطي المرأة من نقرة رأسها حتى أخمص قدميها باستثناء فتحتين مقابل العينين ، مازال منتشرًا في قرى أفغانستان، إلا أن انتشاره في كابل يلاحظ أنه أقل مما كان عليه قبل عشر سنوات (٢) . والصحيح أن تعصب بعض علماء الدين الأفغان حول قضايا المرأة وحقوقها وإصرار بعض علماء المسلمين المنغلقيين على أنفسهم وعدم تقسّمهم بمفاهيم الدين الإسلامي الخنيف كان له أثر كبير على تعرض المرأة الأفغانية للفكر الشيوعي الإلحادي ويؤكد هذا ما قاله الدكتور الشهيد عبد الله عزام رحمه الله في المؤتمر الدولي لمناقشة قضايا التعليم في أفغانستان ويقول الدكتور عبد الله عزام : إن خوفاً ملموساً لا يزال يصيب المرأة الأفغانية حيث لا يزال العلماء الأفغان يفتنون بعدم جواز التعليم للمرأة . وقال أن ٥٠٪ من النساء الأفغانيات لا يعرفن الصلاة ، لأنهن ممنوعات من العلم ومن العمل ومن الزواج إذا توفي زوجها .

وفي تأثر بما قاله الدكتور عبد الله عزام " شهيد الجهاد الأفغاني " وإن كان رده على عزام منتقداً . قال الشيخ أسرار الحق : (٣) .

فنحن نطلق على المرأة كلمة ناموس وهي لفظة تطلق على الدين، وبالنسبة لتعليم المرأة فإننا لدغنا من المدارس كثيراً وبعد أعمال الشورى اتفقنا على تعليم الفتيات من الفصل الأول إلى الرابع ، وإضافة إلى ذلك فإن بيت المسلم مدرسة والعرف عندنا إن من لم تتعلم الصلاة وقراءة القرآن لا يسمح لها بالزواج .

(١) صحيفة الاتحاد / أهر ظبي ١٩٨٧/٢/٢٤ م .

(٢) صحيفة لوس أنجلوس تايمز ترجمة البيان مركز أبحاث الشرق الأوسط قسم المعلومات File No 1/WN groub 5 AF

(٣) الشيخ أسرار الحق من أعضاء الحزب الإسلامي بقيادة حكمتيار .

وفي ختام أعمال اللجنة قدمت مجموعة توصيات كان من أهمها :

١ - محو الأمية وتعليم الكبار ، ووجوب محو الأمية أبجدياً وحضارياً والاستفادة من المؤسسات القائمة ووسائل التعليم الحديثة ووضع منهج اسلامي لذلك .

٢ - التعليم الحرفي : أكدت اللجنة على ضرورة تشجيعه في معسكرات المهاجرين وفي المناطق المحررة مع توفير فرص في الدول الاسلامية لتدريب معلمي المراكز الحرفية وإنشاء مراكز تدريب مهني تخص النساء .

٣ - تعليم المرأة : استصدار فتوى دينية وقرار سياسي يقضيان بحصر تعليم المرأة في أيدي المؤسسات والجهات الاسلامية العاملة ، وحث المسلمات المتعلقات للتطوع والمساهمة في إدارة وعمل تعليم المرأة الأفغانية (١) .

ولهذا ولغيره من التزمّت لعدم فهم الدين الاسلامي من قبل بعض القيادات الاسلامية في أفغانستان قبيل الاجتياح السوفيتي وحتى بعد الهجرة والثورة الاسلامية الجهادية - فقد بقي لهؤلاء المتزمتين وجود ورأي على الساحة بينما نجد أن النظام الماركسي في أفغانستان يلمّي بعض احتياجات المرأة مما يوقع النساء الأفغانيات تحت الحكم الشيوعي في الفخ الآخر .

وفي خطاب للزعيم الأفغاني نجيب الله خصص قسماً معيناً لدور المرأة في البناء العسكري قال : " أيتها الفتيات الأفغانيات ، إن الجيش بحاجة إلى عواطفكن وتعاون أيديكن ، فالمرضات والطبيبات مدعوات لمساعدة الجنود : بينما تشير بعض التقديرات إلى وجود حوالي ٨٠٠٠ امرأة في ميلشيات القرى يتدربن على استخدام السلاح ، غير أن السياسة تبدو مسألة أخرى فليس هناك سوى امرأة واحدة وهي رفيقة الزعيم الأفغاني السابق بابراك كارمال ، عضوة في المكتب السياسي لحزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الحاكم وهي الدكتورة أنا هيثا رانبراد وهي ممرضة سابقة وهي أول امرأة تنتخب لعضوية البرلمان في بلادها (٢) .

وهناك ١٠٪ من أعضاء الحزب الحاكم البالغ عددهم ١٥٠,٠٠٠ عضو من النساء .

(١) صحيفة الاتحاد ٢٤ ديسمبر ١٩٨٧ / مركز أبحاث الشرق الأوسط / قسم المعلومات - دبي .

(٢) صحيفة لوس أنجلوس تايمز - مركز أبحاث الشرق الأوسط - دبي . WN . 1 . File No .

وقال مسؤولون حكوميون أنه لم يكن قبل الثورة سوى ٢٪ فقط من النسوة يعرفن القراءة والكتابة . أما الآن هناك أكثر من ٨٥٠٠٠ امرأة يتابعن التعليم، وفي مجال الصناعة تضاعفت النسبة ٥ مرات (١) .

هذا وقد استغلت بعض الوكالات والمنظمات التبشيرية الوضع في أفغانستان وقامت بدور حساس لطمس المعالم الدينية بل إنها تعدت إلى خروج الكثير من الدين الاسلامي والدخول في النصرانية، وعلى سبيل المثال :

قدم البروفيسور بادشاه صافي دراسة تطرق فيها إلى دور الوكالات الانسانية والاغاثية غير المسلمة ونشاطاتها المشبوهة . وقال أن هذه الوكالات التي جاوز عددها الأربعين تقوم بمعظمها بتأدية دور تبشيري خارج إطار المهمة الاغاثية التي قدمت باسمه وإن آلاف الكتب التبشيرية والأناجيل بلغة " البشتور والداري " توزع في المخيمات ، وقد أشار الى ذلك عدد من المتحدثين والمشاركين في المؤتمر . وأضاف أنه يمكن الجزم وبشدة بأنه لم يكن هناك في أفغانستان أي مسيحي أفغاني قبل الغزو لكن المعلومات التي وصلته تفيد بتحول ١٥ أسرة حتى الآن إلى النصرانية (٢) .

ومن الواضح أن الغزو الشيوعي الديني والأدبي لأفغانستان قد بدأ التجهيز له قبل الغزو العسكري الفعلي لتلك البلاد الاسلامية . يقول جلال الدين حقاني : لقد بدأ الأمر منذ أعلنت حكومة ظاهر شاه عن إخراج النساء من بيوتهن بغير حجاب ودعتهم إلى العمل والسفر بدون مُحرم . وفي هذا الوقت حيث أعلن العلماء رفضهم لهذه الأعمال فالتقى الكثير منهم في السجون وقتل بعضهم في منطقة قندهار كما دُمّرت المدارس الدينية .

وهنا بدأ الشيوعيون بالإعلان عن دعوتهم وراحوا ينشرون الكتب الماركسية واللينينية كما قاموا بعرض أفلام ضد الاسلام وتدعو إلى الاتحاد .

ثم أصدرت الحكومة بعد ذلك أمراً بمنع التبليغ والأذان بمكبرات الصوت ، ورفضنا ذلك بينما قبله بعض الناس (٣) .

(١) صحيفة لوس انجلوس تايمز - مركز أبحاث الشرق الأوسط / دهي / File No 1/ WN.Group 5.AF

(٢) صحيفة الاتحاد ٢٤ ديسمبر ١٩٨٧ - مركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات File No.1/WN/G roup 5.AF

(٣) مجلة الإصلاح السنة السابعة العدد ٧٨ ذو القعدة ١٤٠٤ هـ / اغسطس ١٩٨٤م ص ٧٧ ، ٧٨

ومن أبرز الانتهاكات ضد الدين والثقافة الإسلامية :

تعذيب وقتل وتنكيل أعداد لا تحصى من زعماء الدين ورواد الحركة الإسلامية والمفكرين المسلمين وطلاب المدارس الدينية وأئمة المساجد داخل أفغانستان وخارجها كاغتيال مدير تحرير جريدة الفجر د / عبد القادر عودة والدكتور عبد الله عزام رئيس تحرير مجلة الجهاد (١).

إلغاء المناهج الإسلامية من جميع مراحل التعليم واستبدالها ببرامج ماركسية لينينية يقوم بتدريسها شيوعيون أفغان أو شيوعيون من الجمهوريات الإسلامية المحتلة .

ارسال عشرات الآلاف من تلاميذ المراحل الدراسية إلى الاتحاد السوفيتي لتلقي مبادئ الشيوعية الملحدة .

زرع الرعب في قلوب أطفال الشعب الأفغاني من الحرب حتى يخدموا فريضة الجهاد .

محاولة تفتيت وحدة الشعب الأفغاني وإثارة النزعات والعصبيات وتحريض القبائل بعضها على بعض وتهريب الأسلحة إليهم حتى ينفوهم مثلما حدث في مشكلة بشتوانستان وبلوجستان (٢) .

أصدرت موسكو أوامر للدول الشيوعية بأن تقدم منحاً دراسية لتدريب الطلاب الأفغان على أعمال المخابرات كما حدث في أكاديمية خاد بألمانيا الشرقية (٣) .

هدم المساجد واستخدام بعضها لأغراض خسيصة .

إحراق المصاحف أو استخدامها في أغراض دينية إمعاناً في إيذاء مشاعر المسلمين .

وفي تقرير لصحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون - باريس ذكرت تحت عنوان (٤)

الزعيم الأفغاني يقتفي خطى موسكو AFGHAN LEADER FOLLOWS

. MOCOWS MODEL - BY TOM HENEGHAN

ذكرت مصادر المثقفين الأفغان أنه يبدو أن الزعيم الجديد للحزب الشيوعي الأفغاني الميجر جنرال نجيب الله بدأ في إقامة زعامة ثلاثية على غرار النظام الذي تطبقه موسكو بصورة تقليدية في أعقاب ازاحة أي زعيم قوي (٥) .

(١) أفغانستان محمود شاكور ص ٩٤ . (٢) مجلة المجتمع ٢١ ربيع الآخر ١٤٠٧ هـ .

(٣) مجلة المجتمع ٨ ربيع الأول ١٤٠٣ هـ . (٤) أفغانستان مقبرة الغزاة أم القعقاع

(٥) هيرالد تريبيون الدولية باريس ١٠ مايو ١٩٨٦ م / مركز أبحاث الشرق الأوسط THE INT

. HERALD TRIBUNE ,PARIS DAILY 10 MAY 1986

وأعلنت صحيفة كابول تايمز ١٥ آب ١٩٧٩ م أن أعضاء اتحاد الكتاب الذي شكل حديثاً قرروا أن يتبعوا الأسلوب الأدبي لقائد الشعب الأفغانستاني العظيم ، تراقي العظيم في أعمالهم الأدبية " (١) .

وقد برز تكرار متزايد للاستشهاد بالبيان الاسلامي في خطابات حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني . ومنذ البداية أراد تراقي وأمين أن يظهر أن حكومتهما لم تكون ضد الاسلام وأن أعداء الثورة لم يكونوا مع الحق " الاخوان المسلمين " بل " اخوان الشيطان " وقد أمر تراقي بصفته رئيساً للدولة الصلوات في آخر شهر رمضان وفي عيد مولد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وفي آب ١٩٧٩ م أعلن " علماء جرجاه " أي مجلس الزعماء الدينيين أن الشرع يقضي بقتل أعضاء الثورة من أعضاء الاخوان المسلمين . وذكرت صحيفة كابول تايمز ٢٢ آب ١٩٧٩ م أن هذه الفتوى استدل عليها من الآية الكريمة

اتَّبِعُوا اللَّهَ وَاتَّبِعُوا رَسُولَهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١)

ونسوا قول الله سبحانه وتعالى:

فَلَا تَطِيعُ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٢)

ثم قوله تعالى :

وَلَا تَطِيعُ الْكُفْرَ وَالْمُنَافِقِينَ وَكَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ (٣)

ثم قوله تعالى : وَلَا تَطِيعُ مَرْأَفَتَنَا قُلُوبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبِعْ هُدًى (٤) .

ويبدو أن تراقي حاول تحقيق أفكاره الشيوعية وأن يضرب الثورة المضادة "حركة الجهاد الاسلامي" فأصدر في ٦ تموز عام ١٩٧٨ م مرسوماً يقضي بالغاء الجزء الأكبر من ديون الفلاحين . ثم أنه أكثر الاتصالات بأبناء قبيلته الغلزاني " فرع البشتون" وهم الفرع الفقير واستطاع أن يحدد مواقفهم ومناطقهم " قلعة قندهار بأن أثارهم على حكم الدراني بينما أرسل قوات عسكرية قرب قرى الاقطاعيين دون هواده (٥) وبذلك استطاع أن يوجد شيئاً من الفرقة بين القبائل .

أما كارميل فقد التفت إلى القوميات التي تتحد بالاسلام فاعترف كارميل بالأقليات وحققها وفي التعبير، ثم التعاون بين البشتون والبلوش والاعتراف بحقوقهما بالاستقلال الذاتي عبر معركة الحرية . ثم قسم الشعب إلى إقطاعيين وفقراء الفلاحين والحرفيين والبرجوازية . والبرجوازية المتوسطة (٦) .

(١) الآية ٥٩ من سورة النساء . (٢) الآية ٥٢ من سورة الفرقان .
(٣) الآية ٤٨ من سورة الأحزاب . (٤) الآية ٢٨ من سورة الكهف .
(٥) أفغانستان-حرب أم ثورة ص ١١٨ فريد هاليداي ، أستاذ العلاقات الدولية
(٦) نفس المرجع السابق ص ١٢٧ .

وقد ذكر محمد يوسف علمي أن نظام كابل وبعد مضي مايزيد على العشر سنوات من الحكم الشيوعي فإن مئات من أساتذة الجامعات وضباط الجيش والأكاديميين والزعامات الدينية ومن الطلبة والمزارعين والعمال الذين كانوا متمسكين فيما مضى قد تعرض معظمهم للإذلال من قبل النظام الحاكم أو أبعادوا خارج البلاد (١) .

ومنذ الاستيلاء الشيوعي على السلطة في أفغانستان ذهب أكثر من ٥٠,٠٠٠ أفغاني من مختلف الأعمار إلى الاتحاد السوفيتي للتعليم والاعداد وحوالي نصف هذا العدد كانوا أطفالاً ما بين السادسة والتاسعة وقد أرسلوا في الغالب دون موافقة آبائهم ولا يزال معظمهم موجودين هناك .

وتقول مصادر المجلس العالمي لحقوق الانسان أن القوات السوفياتية قد شنت الحرب أساساً ضد الثقافة الأفغانية . وكان ايفاء الأطفال سرّاً إلى الاتحاد السوفيتي هو أحد الأسلحة الرئيسية في هذه الحملة وكان يسير بمعدل عشرة آلاف سنوياً . ويقول تقرير لليونسكو أن ثمانية آثار رئيسية من إثني عشر أثراً من الآثار الأفغانية المسجلة عند الأمم المتحدة قد دمرت أو اُتلفت أثناء الغزو السوفياتي ، وقد دمر ٧٥٠٠٠ مسجد .

وقد استوردت الحكومة الأفغانية عدداً كبيراً من المدرسين السوفيت خاصة من الأوزبك والطاجيك وبعض الجنسيات الأخرى من ولايات آسيا الوسطى حيث سدوا النقص في عدد المدرسين الأفغان (٢) . ولقد تدرب خلال السنوات الأربع الماضية مائة شاب داخل الاتحاد السوفيتي كي تتكون منهم الكوادر الشيوعية في الجيش وإدارات الحكم . ففي ١٩٨٤/١١/٩ م توجه ٨٦٠ طفلاً إلى موسكو تتراوح أعمارهم بين ٧ - ٨ سنوات لتلقي دورات تعليمية لمدة عشرة سنوات . وهذه هي المرة الأولى التي يذهب فيها أطفال صغار لهذه الفترة الطويلة (٣) .

(١) The future of Afghanistan - Jaz.S.Gilani Editor Institute of Policy Studies - Islamabad

(٢) مستقبل أفغانستان / معهد الدراسات السياسية / القسم العربي الصفحات ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ حرره بالانجليزية د . اعجاز جيلاني ترجمة كمال الهلباوي

(٣) عبر وبصائر للجهاد في العصر الحاضر - الدكتور عبد الله عزام ص ٩٤ .

المنظمات الشيوعية وسط الشباب الأفغاني

١ - منظمة ساهزاني زلمان خلق

منظمة الشبيبة الشيوعية تبدأ أعمار المنتسبين إليها من ستة عشر عاماً وعدد أعضائها مائتا ألف عضو .

٢ - منظمة للطفولة، أعمار المنتسبين إليها تتراوح ١٢ - ١٦ سنة ويبلغ عدد أعضائها مائة ألف عضو .

ويقول لويس دوبريه أحد المشاركين في مؤتمر أكسفورد وصاحب خبرة طويلة في شؤون أفغانستان حيث أقام فيها عشر سنوات ، يقول لويس دوبريه " أن التعليم هو السلاح الوحيد ذو الفعالية لصعد العدوان السوفيتي (١) .

وبينما يتسبب القتال الدائر بين المجاهدين الأفغان والقوات الحكومية إلى مقتل الكثير من الشيوعيين أو المؤيدين لنظام كابل من أفراد الجيش، يجمع الأفغان لأيام في دور حضانة تسمى دور حضانة الوطن أو أيتام الوطن ، بينما يرسل حوالي ١٥٠٠ طفل يتيم من تسع عشرة مقاطعة إلى الاتحاد السوفيتي و تشيكوسلوفاكيا أو هنغاريا ومنغوليا ليدرسوا هناك الفكر الشيوعي ، وتتراوح أعمار هؤلاء الطلاب ما بين ٦ و ١٢ سنة، كما يقضي ألفان آخرون فترة الصيف في معسكرات سوفياتية كل عام . ويوضح نفاس جاهد مدير دور الأيتام أن على هؤلاء أن يتعلموا أن آباءهم قد قتلوا بسبب الامبريالية الغربية . وقد يكون السوفييت قد فشلوا عسكرياً في تغيير أفكار الأفغان ولكنهم مع هذا فإنهم خلال العقدين الأخيرين يدرسون سنوياً حوالي ألفي طالب وألف وخمسمائة عامل مدني .

إن اللغة الروسية هي اللغة الأكثر استعمالاً وإن أكثر من ٨٠ ٪ من المتعلمين والفنيين الأفغان والبروقراطيين مدربين سوفياتياً .

إن النفوذ السوفيتي ليس نظرياً فحسب، فمئذ عام ١٩٥٠ م ازداد النفوذ السوفيتي في المجال الاقتصادي وفي عام ١٩٧٨ م وفد على أفغانستان ٤٥٠٠ فني سوفياتي وهو أكبر عدد في دولة أجنبية .

(١) غير وسير في العصر الحاضر - الدكتور عبد الله عزام ص ٩٤ .

وفيفيد معهد الدراسات الاستراتيجية البريطاني بأن ديون أفغانستان الأجنبية قد بلغت ٢٩ مليار دولار إضافة إلى الديون العسكرية غير المعروفة وكلها تعود للاتحاد السوفياتي . إن السوفيت الآن يقدمون ٩٠ ٪ من المساعدات الأجنبية إلى أفغانستان ، وفي فبراير من عام ١٩٨٨ م تم توقيع ٢٩ اتفاقية تعاون مباشر في مجالات الزراعة والصناعة والتعليم (١) .

وقد وجه مؤتمر المحررين الروسي إلى الكتاب الشيوعيين في العالم التعليمات الآتية :

- ١ - الحث على تأسيس أحزاب اشتراكية شيوعية ودعمها .
 - ٢ - تقسيم الشعوب إلى طبقات وفئات .
 - ٣ - إثارة الخلاف بين العمال وأرباب العمل .
 - ٤ - اعلام الشعوب بأنه لا يمكن للشيوعية حتى تقوم الشعوب بالاستيلاء على الحكم .
 - ٥ - العداء ضد الدين وهدم التراث الديني مع تقسيم الشعب إلى فئات دينية صغيرة .
 - ٦ - هدم شهرة كل من يخالف الشيوعيين .
 - ٧ - التستر وراء الأبطال الوطنيين المحبوبين شعبياً .
 - ٨ - المبالغة في تصوير شقاء العمال والفلاحين وتغذية الغوغائية والعصيان ومساندة الخارجين على النظام والقانون .
 - ٩ - ترجمة الكتب الشيوعية والعلمانية ونشرها بلغات مختلفة .
 - ١٠ - نشر العداء للمعسكر الغربي .
- وإنما أوردت هذه التعليمات السرية للمحررين الروس الشيوعيين وذلك لأنها دعوة عالمية لتدمير الأنظمة والمؤسسات القائمة .
- واتباعاً لسياسة التضليل القائمة ضد الشعب الأفغاني فلا شك أن السياسة الأمريكية أيضاً كانت سياسة تجهيل في القضية الأفغانية وسياسة تضليل أيضاً (٢) .
-
- (١) من مقالة في جريدة الفايننشال تايمز - بتصرف . مركز أبحاث الشرق الأوسط مجموعة ٥ ملف ٥١/١ أفغانستان . The Financial Time , London , daily 28 june 1989
- (٢) جريدة الاستقلال الشيوعية التركية العدد ١٨٩ الصادرة بتاريخ ١٩٦٥/٣/٢٤ م .
- (٣) أفغانستان محاولة للفهم اعداد كمال الهلباوي يونيو ١٩٨٩ م ص ٣٢ + ٣٣

- وقد ورد في سلسلة مقالات في صحيفة نيشن (NATION) يوم ١٦/٥/١٩٨٩ م أن كلاً من الأسماء التالية شاركت في رسم سياسة القضية الأفغانية وهم :
- ١ - الجنرال محمد ضياء الحق الرئيس الباكستاني السابق رحمه الله .
 - ٢ - الجنرال أختر عبد الرحمن رئيس المخابرات العسكرية الباكستانية .
 - ٣ - وليم كيسلي رئيس المخابرات المركزية الأمريكية .
 - ٤٧ - تشارلز كوجان مساعد رئيس المخابرات المركزية الأمريكية .
 - ٥ - السفير الأمريكي في الباكستان والذي كان موجوداً في الباكستان في أواخر السبعينات وأوائل الثمانينات، رونالد سبيرز .
 - ٦ - رئيس المخابرات الأمريكية في المنطقة (١) .

ويبدو أن هذه السياسة قد فشلت تماماً أو أنها تركز فقط على الاحتلال الروسي لأفغانستان ولم تتناول الغزو الشيوعي وقد بدأ هذا واضحاً بعد اتفاق جنيف، إذ كان الأمر انتهى إلى هذا الحد بالنسبة للأمريكيين ويبدو أن الباكستانيين قد وقعوا في شرك رسم السياسة للقضية الأفغانية على الطريقة الأمريكية . ومن المعروف أن الجنرال ضياء الحق رحمه الله كان يفاخر بأنه سيكون لباكستان الحق في اختيار نظام في دولة مجاورة يعني الحكومة الباكستانية التي لم تنجح لحد كتابة هذه السطور في الوصول إلى السلطة رغم انسحاب كامل القوات السوفيتية من أفغانستان .

الحزب الشيوعي السوفيتي .

ثم يعود التأثير أيضاً إلى طبقة صغيرة مثقفة من عدة آلاف من الناس وكان ذلك في عام ١٩٤٥ م .

أما فترة التغيير الحقيقي والمنظم الصريح لهذه القوى اليسارية فقد بدأ متأخراً قليلاً (٢) .

في عام ١٩١٧ م قامت الثورة الشيوعية في الاتحاد السوفيتي فوضعت حداً للحكم القيصري وأُنْهت بذلك نظاماً حضارياً واجتماعياً، وابتدأت الثورة البلشفية بتنفيذ سياسة جديدة قائمة على التطبيع الثقافي ضمن المفاهيم الفكرية الجديدة ، بينما خضعت ولايات الاتحاد السوفيتي المسيحية للمذهب الشيوعي بسرعة ودون مقاومة دينية أو فكرية تذكر . وذلك لوجود التناقض القائم بين الفكر الديني المسيحي وثورة

(١) نفس المصدر السابق ص ٣٣ .

(٢) أفغانستان حرب أم ثورة - فريد هاليداي ص ٣٢ ترجمة وتقديم د . سامي الجندي .

القرن العشرين العلمية والصناعية التي أرضخت الدين أخيراً إلى قوانين علمية نظراً لعدم وجود أسس المقاومة في الديانة المسيحية حتى فصلت الدين عن الدولة وعن العلم بينما الأمر كان مختلفاً في الجمهوريات الإسلامية حيث أن الدين الإسلامي يمتلك من عناصر القوة التي تبرز مع تقدم العلم وتطوره، ورغم ضعف المسلمين الضعف المادي الذي يركز على دعائم القوة .

ونتيجة لهذه المقاومة العنيدة من جانب الاسلام والمسلمين فقد اضطرت الشيوعية الحديثة في الاتحاد السوفياتي إلى ارتكاب مذابح جماعية للمسلمين ولجأ عشرات الألوف من المسلمين في تلك البلاد التي خضعت للاتحاد السوفيتي إلى البلاد الإسلامية والعربية القريبة هرباً من الوحشية المدمرة والمجازر الكبيرة .

ولجأ الآلاف من القبائل الأوزبكية والطاجيك والكاكازجيك والقرجيزية إلى أفغانستان بينما حول البلاشفة (أعضاء الحزب الاجتماعي الشيوعي الروسي المساجد والمدارس إلى زرائب للحيوانات أو مقاهي وبارات وأخذ القادة الشيوعيون بمهاجمة الاسلام والمسلمين) (١) .



(١) المصدر السابق ص ١٥ ، ١٦ ، ١٧ هاليداي ترجمة وتقديم د . سامي الجندى .

الباب الثالث :

المقاومة الأفغانية (في النثر العربي)

الفصل الأول

الكتابات العربية في الصحف اليومية رسمية وغير رسمية

لم تكن تلك الحدود الاقليمية التي زرعها المستعمرون على الأرض العربية، لم تكن على الأرض فقط بل لقد تعدت ذلك لتجد لها طريقاً في قلوب بعض القادة العرب الذين شارك الاستعمار في وضعهم على سدة الحكم ومنصات القيادة . وكان وجود هؤلاء مرتبطاً بتلك الحدود وفلسفتها مع مواصلة المخططات الاستعمارية التي وضع هؤلاء القادة كأداة لاستمرارها وتعظيمها حتى زرعت هذه الحدود في قلوب الدهماء من أبناء هذه الأمة

الأنا التي تميزهم عن غيرهم من أبناء جلدتهم تمايزاً واضحاً ذي دلالات عديدة في الخدمات والانتماء وما يتبعه حتى بات الأمر هذا خطيراً جداً ، وصل حد التمايز بين أفراد الشعب الواحد وتقسيمه إلى فئات تقدم لها الخدمات حسب أولويات ومعطيات طائفية واقليمية وعشائرية أحياناً . فانبثق عن هذه المخططات الخبيثة الحقد والكراهية بين أفراد الشعب الواحد وامتد ليشمل المنطقة والشعوب العربية والاسلامية، فصارت الهوية الاقليمية والقومية أهم ألف مرة من الهوية العقيدية وشاع الأمر حتى أصبح حقيقة بالأمر الواقع الذي تخضع له العقول النيرة فلا تأباه . وأصبح التعايش مع هذا الأمر سهلاً ميسوراً .

وبينما تأججت الانتفاضة الاسلامية المباركة على أرض فلسطين المسلمة وبينما نشاهد نحن العرب وغيرنا من المسلمين مآسي هذا الشعب ونرى آلاف الصور الحية عبر كاميرات الفيديو من أجهزة التلفزيون نشاهد جيش الاحتلال اليهودي الحاقد وهو يهتك أعراض المسلمين من خلال الاعتداءات على الحرمات فلا نجد لصيحات العجائز وتكبيراتهن أي أثر يذكر في أسماء القادة وحتى على مستوى الشعوب وكأن المسجد الأقصى لا يخص المسلمين وكأنه في أحضان الخلافة الاسلامية، وقد استغربت ما قاله أحد أشهر العلماء المسلمين في برنامج أضواء على الأحداث والذي بث من كل تلفزيونات المنطقة الخليجية وقد بث من تلفزيون دبي يوم الجمعة ٢٩ سبتمبر ١٩٩٠ م

وهو يقول أن الشعب الفلسطيني مستريح هناك والناس هناك في فلسطين عايشة في ترف وعايشة في خير وعايشة بمعونات وبكل حاجة (١) .

بينما يكتفي الواحد منا على مستوى الجمهور العربي بمصمصة شفاهه كناية عن الحسرة والألم ولا يستمر الألم هذا لأكثر من مدة عرض المشهد المأساوي. وأنا كإعلامي لي عشرون سنة تقريباً في مجال الاعلام المصور بالتلفزيون بصنوفه المختلفة أكاد أقول بأننا في دول العالم العربي نخضع لسيطرة الاعلام الغربي الهائلة التي تخضع بالتالي لسيطرة الحركة الصهيونية وخصوصاً في المستوى الإخباري حتى أننا نستخدم نفس الاصطلاحات التي تسيء إلينا والتي توضع عندهم بعد دراسة علمية من النواحي النفسية والاجتماعية المستفيضة (٢) .

وقد استطاع الإعلام الغربي المدروس أن يبيلّد أحاسيسنا وأن يميّت قلوبنا، فبينما نجد تحركات واستنكارات في دول الغرب ضد الأعمال الاجرامية اليهودية بل وحتى داخل فلسطين المحتلة ومن بعض اليهود أنفسهم بينما نجد عندنا نوعاً عميقاً وعدم إحساس المسؤولية تجاه أعراض المسلمين ببيت الله الثاني في القدم والثالث في الحرمة . وأنا لا أستغرب والحالة هذه أن لا أجد اهتمامات عربية تتناسب وضخامة المأساة الأفغانية، فبعد التقصي والبحث في بنك المعلومات المصري بالقاهرة ومركز أبحاث الشرق الأوسط في دولة الامارات العربية المتحدة بدبي وهما المركزان الوحيدان على مستوى العالم العربي اللذان يهتمان بجمع المعلومات والأخبار بمختلف القضايا العالمية ومنها قضية أفغانستان .

(١) برنامج أضواء على الأحداث انتاج التلفزيون العربي - القاهرة والتصريح لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي وكانت فتوى حول عدم شرعية الاحتلال الكويت وقد ساق الحديث عن شعب فلسطين كمثال على أنه مستريح تحت الاحتلال وقد أذيع البرنامج في تلفزيون المملكة العربية السعودية وتلفزيون أبو ظبي ..

ثم أذيع البرنامج في تلفزيون الامارات من دبي عدة مرات كبرنامج مستقل تحت اسم أضواء على الأحداث ثم أعيدت لقطات منه في برنامج رسالة الكويت بتاريخ ١١/٥/١٩٩٠م ووردت نفس الكلمات . الكويت بتاريخ ١١/٥/١٩٩٠م ووردت نفس الكلمات .

(٢) أمثلة هذه الاصطلاحات أننا نستخدم مع شهادتنا اصطلاح الانتحار والانتحاري فيما يخص الشهداء ضد الكيان الصهيوني ثم الأعمال التخريبية بدلاً من مقاومة الاحتلال أو الجهادية ثم مع المسلمين السلفيين لفظ الأصوليين والمتعصبين والمتطرفين ولفظ اليسار ولفظ اليمين والكثير الكثير من هذه الألفاظ التي نتلقفها من الوكالات الأجنبية ونستخدمها دون وعي أو دراية .

لقد تناولت الصحف أخبار الجهاد الأفغاني بعدة طرق، وبعد عملية استقراء لكم ضخم من هذه الصحف وجدت أن طرق تناولها لأخبار الجهاد الأفغاني في "الصحف العربية" كان ضمن الأصناف التالية :

أولاً : الإخبارية

ثانياً : السياسية

ثالثاً : الأدبية

رابعاً : تحقيقات متنوعة

وسوف أتناول هذه الأصناف جميعها حسبما وردت في الصحف المختلفة وحسب أهميتها على سبيل المثال لا الحصر .

لقد قمت بعملية بحث واستقصاء في الصحف العربية منذ البداية التاريخية لبداءات الغزو السوفيتي الشيوعي لأفغانستان، ولكنني وجدت صعوبة كبيرة في الأمر فسافرت إلى القاهرة حيث بنك المعلومات العربي بجمهورية مصر العربية بالكومبيوتر واسمه (ARAB INFORMATION BANK DATABAS) ومركزه القاهرة ثم قمت بزيارته مرة أخرى حتى حصلت على مطبوعة تتضمن كل المعلومات المطلوبة والتي تخص بحثي ثم قمت بعدة زيارات لمركز أبحاث الشرق الأوسط - قسم المعلومات - واسمه بالانكليزية MIDDLE EAST RESEARCH CENTRE

INFORMATION SECTION

GROUP V/AF

وتم تجهيز صور عن المجموعة

FILE NO. 2/AR

ملف رقم

والذي يختص بما كتب عن القضية الأفغانية باللغتين العربية والانجليزية .
وهذان المركزان هما الوحيدان في العالم العربي اللذان يتابعان أحداث العالم ومن ضمن أحداثه طبعاً القضية الأفغانية .

وقد وجدت بعد هذا الاستقصاء والبحث أن الصحافة العربية لم تكن لتهتم بقضية أفغانستان قبل عام ١٩٨٤ وقد كانت أقدم البلاد التي اهتمت صحافتها اليومية بالقضية الأفغانية هي : المملكة العربية السعودية تليها دولة الإمارات العربية المتحدة، وظل الأمر نزراً يسيراً حتى مطلع عام ١٩٨٧ م حيث بدأت القضية الأفغانية تأخذ مجرى عالمياً وبالتالي عربياً لأن الصحافة العربية حالها كحال الصحافة في الدول النامية اهتماماتها محلية واقليمية .

أما المملكة العربية السعودية وهي أول بلد تناولت صحافتها قضية أفغانستان فقد كانت البداية في صحيفة الرياض الصحيفة الرسمية في المملكة وبدأت تنتشر الأخبار وتتابع الأحداث في أعقاب زيارة الأمير عبد الله بن عبد العزيز لدولة باكستان حيث ذهب برفقة الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق رحمه الله تعالى إلى بيشاور حيث مخيمات المهاجرين الأفغان .

١ - صحيفة الرياض :

وهي صحيفة يومية سياسية تصدر في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية وهي رسمية وكبيرة صحيفة المملكة اليومية تابعة للدولة وكثيراً ما تهتم بأخبار الدولة ونشاطات الحكومة وتغطيتها لأخبار الجهاد الأفغاني من خلال تغطيتها لأخبار الدولة وكانت هذه الصحيفة من أوائل الصحف العربية التي اهتمت بقضية الجهاد الأفغاني في بداياته الأولى وقبل أن يتيلور الجهاد الأفغاني في شكله الحالي وكان هذا الخبر الذي بين أيدينا هو الأقدم في هذه الصحيفة وجاء الخبر تحت هذا العنوان : المملكة العربية السعودية تدعم المجاهدين الأفغان " قام الأمير عبد الله ابن عبد العزيز يوم الاثنين في الثالث والعشرين من ابريل نيسان بالتأكيد على استمرار دعم المقاومة ضد الغزو العسكري الروسي في أفغانستان قال ذلك موجهاً كلامه للمهاجرين الأفغان خارج بيشاور عاصمة شمال غرب باكستان وقال لهم أن صراكم هذا جهاد مقدس ومما جاء في الخبر أيضاً ذكرت وكالة الأنباء الباكستانية أن الأمير عبد الله قد أعلن عن منحة مقدارها ٥٠ مليون روبية ما يعادل ١٤ مليون دولار أمريكي وألف خيمة للمهاجرين الأفغان (١) .

ثم بدأت الصحف السعودية تتناول القضية الأفغانية في صفحاتها .
وأما دولة الامارات العربية المتحدة فقد أخذت تهتم بالقضية الأفغانية بعد المملكة العربية السعودية وكانت بداية الأمر في صحيفة الاتحاد الرسمية حيث كان خبرها الأول عن المجاهدين الأفغان .

٢ - صحيفة الاتحاد :

هي صحيفة يومية سياسية رسمية تصدر في أبو ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة وهي أكبر الصحف الاماراتية ولها اهتمامات بقضايا العرب والمسلمين المختلفة ولها مراسلون دائمون في العديد من أقطار العالم حيث الصراعات السياسية وكانت من

(١) صحيفة الرياض السعودية ١٩٨٤/٤/٢٤ م الصفحة الأولى .

أوائل الصحف العربية اهتماماً بالقضية الأفغانية وكان لها مراسل دائم في بيشاور بباكستان قريب من مصادر الأحداث ومتابعاتها وكثيراً ما تقوم بنشر الصور المرافقة لأخبار الجهاد الأفغاني وتظهر هذه الصور في العادة شيئاً من وحشية الغزو الروسي لأفغانستان وقد اخترت من هذه الجريدة هذا الخبر تحت هذا العنوان :

زايد يستقبل نائب القائد العام للمجاهدين الأفغان (١) .

ثم تلا دولة الامارات المملكة الأردنية الهاشمية حيث كان الاهتمام بالأول لصحافة الأردن بالقضية الأفغانية أثناء زيارة الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق رحمه الله للأردن يوم الأحد ١٠/٤/١٩٨٧ م حيث طلب منه الملك حسين أن يساعد في وضع نهاية للحرب العراقية الإيرانية فرد عليه بأن هذه الحرب العراقية الإيرانية تؤثر على القضية العربية الاسرائيلية وكذلك على قضية الجهاد الأفغاني في مواجهة الاحتلال الروسي العسكري لأفغانستان . وقد جاء الخبر تحت عنوان :

"الحسين يناشد ضياء الحق للمساعدة في وضع نهاية للحرب العراقية الإيرانية (٢)"

وبعد هذه التواريخ أخذت القضية الأفغانية تأخذ أبعاداً أفضل وأكثر ايجابية في الصحف العربية وخصوصاً الصحف الخليجية ولايكاد يخلو يوم في السنتين الأخيرتين إلا وفيه أخبار عن الجهاد الأفغاني في كثير من الصحف العربية وبالذات في الصحف الخليجية وفي الصفحات الأولى . وسأورد بعض أمثلة وكيف أخذت بعض الصحف الخليجية تتناول أخبار الجهاد الأفغاني .

فقد ذكرت صحيفة الرياض السعودية أنه تم جمع تبرعات سعودية بمقدار ٤٤٥ مليون ريال سعودي منذ بدئ في جمع التبرعات .

بينما ذكرت نفس الصحيفة أن السعودية تبرعت بمبلغ ١٣,٣٠٢,٢٨٥ مليون ريال سعودي وكان ذلك في ٧ مايو ١٩٨٦ (٣) .

بينما الصحافة العربية الأخرى تركز على الأخبار العادية عكس الخليجية التي تركز في تلك المرحلة على دعم الجهاد الأفغاني .

(١) صحيفة الاتحاد ١٢/٧/١٩٨٤ الصفحة الأولى عن بنك المعلومات المصري .

(٢) صحيفة الرأي الأردنية شبه الرسمية ١٥/١٠/١٩٨٧ ص ١ .

(٣) صحيفة الرياض السعودية ١/٥/١٩٨٨ م ص ٣ بنك المعلومات المصري مرجع ٤٦٥ .

٣ - صحيفة السفير :

وهي صحيفة يومية سياسية تصدر في بيروت عاصمة لبنان . وهذه الصحيفة تمتاز بقدر لا بأس به من الحرية فهي صحيفة حرة لا تخضع للدولة اللبنانية إلا من حيث قانون الرقابة على الصحافة واهتماماتها متنوعة وكذلك تحليلاتها لمختلف القضايا تتسم بالجرأة نوعاً ما وقد أخذت هذه الصحيفة هذا الخبر :
"شيفرنادزة سيزور السعودية "

حيث نقلت الخبر عن واشنطن تايمز الأمريكية حيث ذكرت التقارير يوم الاثنين ١٩٨٨/٦/٢٠ أن وزير خارجية الاتحاد السوفيتي سيزور المملكة العربية السعودية وأن المصادر السعودية تتوقع أن تكون الزيارة في شهر أكتوبر بينما قالت هذه المصادر بأن العلاقات السعودية السوفيتية منذ عام ١٩٣٨ م سوف تكون مدار بحث، وأضافت هذه المصادر أن العلاقات السعودية السوفيتية سوف تكون رجعت إلى حالتها الطبيعية بعد الانسحاب العسكري الروسي من أفغانستان (١) .

العام ١٩٨٨ أخذت الصحف الخليجية تهتم بأمر أخرى غير المساعدات التي تقدمها الدول الخليجية للمجاهدين الأفغان فأخذت تنتشر أخبار المعارك وتصريحات قيادة المجاهدين الأفغان وتهتم أكثر بالتعريف بالقضية الأفغانية واستمر الحال بشكل تصاعدي نحو الأفضل في عام ١٩٨٩ م وعلى مستوى معظم الصحف الخليجية وبالذات الصحف السعودية وصحف دولة الامارات العربية المتحدة .

٤ - صحيفة عكاظ :

صحيفة يومية سياسية تصدر من المملكة العربية السعودية . وقد تناولت هذه الصحيفة في صفحاتها وأعدادها المتنوعة بعض أخبار المجاهدين الأفغان كغيرها من الصحف اليومية التي تصدر من المملكة العربية السعودية وغيرها من البلاد الاسلامية والعربية . هذا ، وقد اخترت الخبر الآتي من هذه الصحيفة كأ نموذج من الأخبار السياسية التي تهتم الصحيفة بنشرها ، والخبر قد نشر في العدد رقم ٨٨٤٥ الصادر في يوم ٢٧ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ / ٢ فبراير ١٩٨٩ م وقد نقلت بدورها هذا الخبر عن وكالة البنيان ثم من رويترز - م - ن - ب كابول - موسكو . وهذا الخبر من الأخبار الإخبارية وتفصيلها كما يلي :

معارك عنيفة في أفغانستان
وموسكو ترسل أسلحة لكابول

(١) صحيفة السفير اللبنانية يوم ١٩٨٨/٦/٢١ م الصفحة الأولى .

تفاصيل الخبر :

استشهد أربعة قادة ميدانيين وعدد كبير من المجاهدين الأفغان أثر كمين نصبته لهم القوات السوفيتية الغازية في منطقة جبل السراج في محافظة بروجان قرب ممر سيالانج في التاسع والعشرين من الشهر الماضي (١) - يعني شهر ديسمبر كانون ثاني يناير - وأوضحت وكالة البنيان أن قتالاً عنيفاً بين القوات الروسية الغازية والمجاهدين الأفغان لا يزال مستمراً وأن مئات السكان دفنوا تحت الأنقاض واستشهدوا على جانبي ممر سيالانج أثر قصف روسي موسع للمنطقة بالأسلحة الثقيلة والطائرات مشيرة إلى مصرع العشرات من القوات الروسية إثر تصدي المجاهدين لهذا القتال .

وأشارت المصادر إلى أن هذه المعارك تعتبر أكبر هجوم روسي منذ التوقيع على معاهدة جنيف في شهر أبريل من العام الماضي (٢) . ومن جهة ثانية أكدت الولايات المتحدة استمرار السوفيت في سياسة الأرض المحروقة في أفغانستان . وأوضح المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية تشارلز ريدمان في تصريح للصحفيين الليلة الماضية (٣) أن هذه السياسة مستمرة في الانتشار وأنها موجهة بشكل كبير إلى منطقة طريق سلاانج مما أدى إلى التدمير الشامل في القرى الواقعة على طول الطريق .

قصف سوفيتي شامل :

وقال المتحدث الأمريكي أن القصف السوفيتي للمناطق الواقعة على طول الطريق والقرى القريبة منه أدى إلى استشهاد المئات من المدنيين الأفغان موضحاً أن السوفيت يركزون حالياً على القصف الشامل في أفغانستان وتخزين المعدات السوفيتية في أيدي نظام كابول . وأضاف ريدمان أن الجهود الأمريكية ستتركز على المسائل الإنسانية وإعادة الأعمار والبناء ومشكلة اللاجئين في أعقاب الانسحاب السوفيتي . وعلى صعيد آخر، ذكرت وكالة رويتر أن السوفيت يواصلون شحن الأسلحة لنظام نجيب الله ، حيث وصلت ١٥ شاحنة سوفيتية تحمل صواريخ متعددة الرؤوس إلى كابول . وأشارت الوكالة إلى أن الشاحنات السوفيتية اجتازت ممر سالانج قادمة من الأراضي السوفيتية حيث وصلت في النهاية للعاصمة الأفغانية وتم تسليم الأسلحة لجيش النظام الأفغاني . وقال خبراء عسكريون أن الشاحنات تحمل صواريخ من طراز (بي أم ٢٧) متعددة الرؤوس الذي يحل محل صواريخ كاتيوشا .

(١) الشهر الماضي المقصود به من شهر كانون ثاني / يناير من عام ١٩٨٩ م .

(٢) شهرين نيسان من عام ١٩٨٨ م .

(٣) الليلة الماضية يوم السبت ليلاً أو مساء ٢ فبراير ١٩٨٩ م .

وسوف أتناول خبراً آخر من عدد آخر من الصحيفة المذكورة وهذا الخبر من
الأخبار السياسية :

جريدة عكاظ وفي تقرير لـ "فرانس برس" من كابل :
السوفيت ينسحبون في تكتم
هل تتم تصفية حسابات بعد الانسحاب ؟
أ . ف . ب . كابل :

اختار الجنود السوفيت التكتم في مغادرتهم للعاصمة الأفغانية، فقد أشار مصدر
سوفيتي إلى أن القوافل الأولى أخذت طريقها بينما ينتظر وصول الوحدات الأخيرة من
كابل إلى الحدود في الخامس من الشهر الحالي . وعلى العكس من عمليات الانسحاب
الأولى التي تمت في الخامس من مايو ١٩٨٨ م ضمن احتفالات منظمة بدقة، فإن
الانسحاب الحالي تم من دون نثر الزهور وتوزيع الميداليات . وتستعد سلطات نظام
كابل من جهتها للقيام "بعرض عضلات" في الخامس من الشهر الحالي أو في الأيام
التي تليه وفق ما ذكره للصحافيين الأجانب الجنرال محمد حاسم المسؤول السياسي بما
يسمى "الحرس الخاص" وهي فرقة من عناصر منتقاة أنشئت قبل بضعة أشهر وتتألف
غالبية هذه الفرقة من أعضاء حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني وهي مرتبطة بوزارة
أمن الدولة . ويشغل قائدها الجنرال سعيد حازم سعيد في الوقت نفسه منصب وزير
الأمن ، وقد أكد سعيد أن رئيس النظام الأفغاني نجيب الله أوكل ألينا مهمة الدفاع عن
كابل وستظهر قوتنا لنثبت أننا قادرون على ذلك . وأصبح من الضروري الآن التجول
في مختلف أنحاء المدينة لرؤية مصفحة أو دورية سوفيتية وذلك على الرغم من أن
السوفييت كانوا يقومون حتى اللحظة الأخيرة بمهمة الحفاظ على الأمن . وذكر
دبلوماسي من المنطقة أن دورية سوفيتية يرافقها الجيش الأفغاني هي التي تدخلت
الائتين الماضي اثر الحادث الدامي الذي وقع أمام إحدى محطات الوقود بين عسكريين
ورجال الأمن الداخلي وأسفر عن وقوع عدد من القتلى .

ويقول المصدر نفسه أن مدنيين طلبوا بالروسية من السوفييت التدخل ولكن من
دون كبير حماس فقام اثنان منهم بافراغ رصاص رشاشيهما في الهواء قبل أن يغادرا
المكان وهما يقولان " هانحن تدخلنا " ورحيل أولئك الذين لن يستقلوا عشرات طائرات
النقل انطونوف واليوشن التي تحط يومياً في كابل يبدو خطراً . فطريق سالانج وهي
الوحيدة التي تربط كابل بالاتحاد السوفيتي عبر سلسلة هندوكوش على ارتفاع

٣٦٠٠ متر عن طريق نفق سالانج كانت الأسبوع الماضي مسرحاً لمعارك عنيفة، حتى الجنرال يوريش غزوموف المتير من الضروري أنه وجه الثلاثاء الماضي نداء إلى "التعقل" وليل الأربعاء كان لا يزال يسمع بوضوح ولاكثر من ساعتين دوي القصف المدفعي بشكل متقطع في ضواحي العاصمة الأفغانية (١) .

ومن جهة أخرى قال راديو موسكو أمس (٢) : إن قافلة سوفيتية منسحبة من أفغانستان تعرضت لنيران صواريخ المجاهدين على بعد عدة كيلو مترات من كابل ، وعلى صعيد آخر نقلت وكالة فرانس برس عن نجيب الله قوله في كابل أنه متمسك بإشراك حزبه في حكومة الوحدة الوطنية واستبعد امكانية وقوع انقلاب عسكري في كابل (٣) .

٥ - صحيفة اليوم (يومية)

صحيفة يومية تصدر عن دار اليوم للصحافة والطباعة والنشر بالملكة العربية السعودية بمدينة الدمام . والعدد الذي بين أيدينا يوحى بأن الصحيفة قد صدرت منذ خمسة وعشرين عاماً حيث كتب على الصفحة الأولى من هذا العدد (للسنة الخامسة والعشرين) .

وقد اخترت هذا الخبر المطول من الصحيفة المذكورة والذي أوردته الصحيفة بعدة عناوين كما يلي :

- أ - وزير الخارجية السوفيتية يتباحث في باكستان بشأن أفغانستان .
- ب - ثم يليه عنوان بخط أعرض ثم تحتد صورة لبعض المجاهدين الأفغان ينقلون معدات على حمارين .
- ج - حكمتيار : حكومة نجيب ستستسلم مع مغادرة آخر جندي سوفيتي .
- هـ - شيفرندادزه يمدد زيارته فجأة لإسلام آباد وسط توقعات بمقد اجتماع مع المجاهدين .

(١) صحيفة عكاظ أحداث الساعة ١٩٨٩/٢/٣ م ص ٦ .

(٢) الخميس ٢ فبراير ١٩٨٩ م .

(٣) جريدة عكاظ العدد (٨٢٥٤) ١٤٠٩/٦/٢٧ هـ الموافق ١٩٨٩/٢/٣ م ص ١ .

تفصيل الخبر :

العواصم - الوكالات :

قال زعيم أفغاني بارز أن المجاهدين أجروا الترتيبات اللازمة حتى تستلم كابول ما إن يغادر آخر جندي من أصل ١١٥ ألف جندي سوفيتي من أفغانستان .
وقال قلب الدين حكمتيار في مقابلة في وقت متأخر أمس الأول قبل ١١ يوماً من الوقت المقرر لتوجه آخر جندي سوفيتي إلى بلاده قمنا بترتيبات بحيث أن كابول ستسقط من الداخل .

ولم يعط حكمتيار أية تفاصيل عن الترتيبات التي قال أنها ستنتهي حكم حزب الشعب الديمقراطي الأفغاني الذي ينتمي إليه الرئيس نجيب الله الذي يدعمه السوفيت منذ عام ١٩٧٩ وقال : صدقوني إن حكومة نجيب ستستسلم . وتقول مصادر في تحالف المجاهدين المؤلف من سبعة أحزاب والمتمركزة في مدينة بيشاور الباكستانية الشمالية الغربية أن التحالف جعل رجاله يتسللون إلى صفوف القوات المسلحة في كابول و صفوف الحكومة .

وقال دبلوماسيون غربيون يتبعون عن كثب الشؤون الأفغانية أن المجاهدين الأفغان لديهم دون شك رجال ومتعاطفون في حكومة كابل ولكن من غير الممكن تحديد عددهم أو ما إذا كان بإمكانهم ترتيب استسلام سريع .

وقال رئيس النظام الأفغاني نجيب الله في مؤتمر صحفي حضره صحفيون أجانب في كابول الأسبوع الماضي (١) أنه يريد السلام ولكن قواته ستستمر في الحرب .
وقال حكمتيار الذي تشتهر منظمته بأنها أكبر مجموعات المجاهدين السبع وأحسنها تنظيماً أنه لن يقع هجوم رئيسي على كابول وقال : نريد أن تتم عملية الاستيلاء بأسهل شكل ممكن ودون سفك دماء ولا نريد شن هجوم كبير على كابول .

وقالت مصادر دبلوماسية غربية أن عبد الحق وهو أشهر قائد للمجاهدين في منطقة كابول ويمكن أن يكون لديه ما يصل إلى ٥ آلاف مقاتل اقترح خطة للاستيلاء السلمي على كابول ولكن لم يتوفر أية تفاصيل .

وقال حكمتيار : إن عملية الاستسلام ستتم عندما يوافق مجلس شورى للمجاهدين من المقرر أن يعقد اجتماعاً له في العاشر من فبراير على حكومة مؤقتة تجري انتخابات في غضون ستة أشهر، وقال أن عفواً عاماً سيعلن عن الجميع ماعدا حوالي ألف شخص من بينهم أعضاء البوليس السري "خاد" الذي اتهمه بممارسة التعذيب .

(١) مطلع شهر فبراير ١٩٨٩ م .

من جهة أخرى قال مسؤولون باكستانيون أمس الأحد (١) إن ادوارد شيفرنادزه وزير الخارجية السوفيتي الذي يعقد محادثات مع باكستان لإيجاد حل سلمي للنزاع الأفغاني قد مدد اقامته في اسلام آباد حتى يوم الاثنين وكان من المقرر في الأصل أن يتوجه شيفرنادزه إلى بلاده يوم أمس الأحد . ولم يعط المسؤولون وهم من البلدين أية أسباب فورية للتمديد وقالوا أنهم لا يعرفون ما إذا كان شيفرنادزه سيقابل زعماء المجاهدين الأفغان .

وكانت المباحثات بين الجانبين السوفيتي والباكستاني قد بدأت أمس الأحد متأخرة ساعة عن موعدها ولم يكن هناك تفسير للتأخير ودخل شيفرنادزه الاجتماع مع صاحب زاده يعقوب خان وزير خارجية باكستان بعد أن لوح للصحفيين بيده وابتسم لهم ثم تابعت الجريدة الخبر على صفحة ١٧ وقال شيفرنادزه لدى وصوله من بكين أمس الأحد لم يبق سوى عشرة أيام على انسحاب آخر جندي سوفيتي من أفغانستان - أنه يعترف بأن المشكلة الأفغانية عسيرة ومعقدة .

من جهة أخرى عرض التلفزيون السوفيتي مساء أمس الأول (٢) بعض الصور لانسحاب الجيش الأحمر من أفغانستان مشيراً إلى أن قافلة محملة بالمواد الغذائية تتجه حالياً نحو كابول وأن جميع الجنود السوفييت المشاركين في هذه العملية سيكونون قد غادروا البلاد قبل الخامس عشر من فبراير الجاري وتمكن المشاهدون من رؤية لقطات لشاحنات ودبابات تسير وسط الضباب برفقة جنود سوفيت وأفراد المذيع أن الفرق السوفيتية تخشى خلال سيرها الألغام والرصاصات الطائشة . من جهته أشار ضابط كبير هو الجنرال فاسلين أن قافلة تموين تحمل الطحين والقمح انطلقت من الاتحاد السوفيتي باتجاه كابول حيث يوجد نقص حاد في المواد الغذائية وأوضح الجنرال فاسلين أن السوفيت المشاركين في هذه العملية سيعودون بالطائرات إلى الاتحاد السوفيتي قبل الخامس عشر من الشهر الجاري . وأن الشاحنات التي ضمتها القافلة ستبقى في أفغانستان (٣) .

(١) الأحد ٢٩ جمادي الآخرة ١٤٠٩ هـ - ٥ فبراير ١٩٨٩ م .

(١) أمس الأول هو يوم السبت ٤ فبراير ١٩٨٩ م .

(٢) صحيفة اليوم الاثنين ٣٠ جمادى الآخرة ١٤٠٩ هـ / ٦ فبراير ١٩٨٩ م ، العدد ٥٧١٥ السنة الخامسة والعشرون ص ١ والتتمة على ص ١٧ .

٦ - جريد البيان :

وهي جريدة يومية سياسية تصدر في دبي بدولة الامارات العربية المتحدة وهي جريدة رسمية محلية تتبع حكومة دبي .

تاريخ صدورها :

لقد بدأت جريدة البيان صدورها بتاريخ ١٠/٥/١٩٨١ م . وضم طاقمها من البداية ١٠ خيرة الخبراء العرب في مجالات الاعلام المختلفة وقد أشرف على صدورها وتأسيسها الاعلامي الكبير الأستاذ رياض محمود الشعبي وهو فلسطيني الجنسية من الأردن .

وقد جاءت هذه الصحيفة متميزة عن بقية الصحف بدولة الامارات العربية المتحدة حتى في لونها وأسلوب اخراجها، وتقع هذه الجريدة في عشرين صفحة ملونة وفيها صور . وصحيفة البيان رغم أنها سياسية وهي معنونة كذلك إلا أن لها اهتمامات كبيرة جداً بالشؤون الاقتصادية أكثر من أي صحيفة محلية ولها اهتمامات بترجمات كتب سياسية واجتماعية على حلقات مثل كتاب هستيريا الايدز وعرب المجتمع الغربي للمؤلف روبن مكاي ترجمة صبحي عمر واسمه بالانجليزية - PANIC THE STORY OF OLDS .

كما ترجمت البيان كتاب ضفادع وعقارب من الذي قتل السادات ؟ تأليف هورين كايز ، وهي نجمة نشرات الأخبار بالتلفزيون الأمريكي، وغيرهما من الكتب . وعادة الصفحة الأولى للأخبار، وبها بعض الصور الملونة، والصفحة الثانية والثالثة اقتصادية والصفحتين الرابعة والخامسة عن شؤون الامارات المحلية والصفحة السادسة تخصص للقراء الهواة وللدرد على استفساراتهم والصفحة السابعة صفحة ثقافية والثامنة للإعلانات المبوبة المدفوعة والصفحة التاسعة علمية وثقافية والعاشر إلى الحادية عشرة منوعات الثانية عشرة والثالثة عشرة خليجية سياسية والرابعة عشرة والخمسة عشرة تتمات ودعايات ، والصفحتان السادسة عشرة والسابعة عشرة شؤون عربية ودولية والثامنة عشرة والتاسعة عشرة رياضية محلية وعربية ودولية والأخيرة منوعات .

وتخصص هذه الجريدة كل يوم جمعة صفحة للشؤون الدينية ويكتب في هذه الصفحة الكثير من كبار العلماء كمفتي مصر وبعض علماء الأزهر الشريف ، وبين يدي أعداد كثيرة جداً من جريدة البيان منذ صدورها لحد الآن ولكني أختار من شهر فبراير من عام ١٩٨٩ أحد أعداد جريدة البيان في دولة الامارات العربية المتحدة ، كنموذج

للأخبار عن أفغانستان . ففي وسط الصفحة من حيث المساحة وبالخط العريض وهو أعرض عن أي فخط في نفس الصفحة حتى بما فيه خبر عن الشيخ زايد رئيس الدولة كان العنوان التالي بخط أكبر من العادي "نجيب الله يدعو إيران للتوسط" .
ثم يليه بالخط العريض جداً :

اعلان حالة الطوارئ في العاصمة الأفغانية
ثم المجاهدون يختارون (محمدي) رئيساً مؤقتاً :
ثم بخط مشابه للخط الأول : " أزفستيا " تطالب بضمانات تحول دون تورط
سوفيياتي في نزاع جديد " .

ويصل الخبر بالخط الأعرض قليلاً من خط الجريدة المعتاد :
كابل ، اسلام آباد - الوكالات :

(أعلنت أمس (١١) حالة الطوارئ في أفغانستان بعد ثلاثة أيام من انسحاب آخر جندي سوفيياتي من كابل يوم الأربعاء الماضي . وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الأفغانية أن حكومة كابل قررت فرض الأحكام العرفية في البلاد بسبب ما وصفه بأعمال تخريبية واستفزازية تقوم بها بعض الدوائر . ومن جهته وافق أمس مجلس الشورى للمجاهدين الأفغان الذين يتخذون من بيشاور مقراً لهم ، على تعيين محمد نبي محمدي زعيم "حركة الثورة الإسلامية في أفغانستان" رئيساً مؤقتاً لأفغانستان بالإجماع في وقت نفت مصادر المجاهدين تعيين أحمد شاه رئيساً للوزراء في الحكومة المؤقتة . ومن جهتها قالت وكالة تاس السوفيتية الرسمية أمس أن الرئيس نجيب الله طلب من نظيره الإيراني علي خامنئي التدخل لدى المجاهدين للوصول إلى اتفاق متبادل لوقف إطلاق النار في كابل وإقامة حكومة ائتلافية ذات قاعدة واسعة في أفغانستان ، وفي الوقت ذاته طالبت صحيفة أزفستيا السوفيياتية بضمانات تحول دون أي تورط سوفيياتي آخر في نزاع مماثل للنزاع في أفغانستان ، فيما قال نجيب الله أنه مستعد لإعادة الأسلحة التي بحوزة جيشه إلى الاتحاد السوفيتي إذا تنازل المجاهدون عن أسلحتهم أيضاً . وفي الوقت ذاته عرض السفير السوفيياتي في طهران على المجاهدين اقتسام السلطة مع الحكم الراهن في كابل .

ونفت المصادر نبأ لوكالة الأنباء الأفغانية مفاده أن أعضاء مجلس الشورى البالغ عددهم نحو ٤٥٠ قد وافقوا أيضاً على تعيين أحمد شاه رئيساً للوزراء في الحكومة .

(١) يوم أمس يصادف السبت ١٢ رجب ١٤٠٩ هـ / ١٨ فبراير ١٩٨٩ م .

المؤقتة : وقالت وكالة الأنباء الأفغانية أمس أنه جرى التصديق على محمد رئيساً مؤقتاً لأفغانستان عندما تنحى صيغة الله المجددي زعيم جبهة التحرير الوطنية لأفغانستان من منصبه كرئيس لتحالف جماعات المجاهدين السيع التي تتخذ من بيشاور مقراً لها وهو التحالف الذي أقام مجلس الشورى .

وكانت مصادر المقاومة الأفغانية قد ذكرت أمس أن مجلس الشورى صادق على تعيين أحمد شاه على رأس الحكومة المؤقتة في أفغانستان برفع الأيدي مشيرة إلى أن أحمد شاه سيعلم اليوم الأحد تشكيل حكومته . وقالت وكالة تاس السوفياتية الرسمية أمس أن الرئيس الأفغاني نجيب الله وجه رسالة إلى الرئيس الإيراني علي خامنئي طلب فيها من إيران التدخل لدى المجاهدين للتوصل إلى اتفاق متبادل حول مسألة وقف إطلاق النار وإقامة حكومة ائتلاف واسعة التمثيل بعد الانسحاب السوفيتي النهائي من أفغانستان يوم الأربعاء الماضي. وفي واشنطن لم يصدر عن الرئيس الأمريكي جورج بوش أي رد فوري على الرسالة التي تلقاها من الزعيم السوفياتي ميخائيل جورباتشوف أمس الأول^(١) والتي يدعو فيها إلى معاونة واشنطن وموسكو لايجاد حل تسوية سلمية للقضية الأفغانية . وكان بوش قد تعهد أوائل الأسبوع الماضي بأن تستمر الولايات المتحدة في تقديم الدعم للمقاومة الأفغانية . وكانت تصريحات بوش بأن القوات السوفياتية تركت كميات كبيرة من الأسلحة لحكومة كابول ومن ثم فوقف دعم المجاهدين قد يؤدي إلى اختلال غير مقبول في ميزان القوة، قد قوبلت برد سريع من جانب الرئيس نجيب الله الذي دعا في مقابلة أجرتها معه إحدى شبكات التلفزيون الأمريكية إلى دعم بلاده اقتصادياً بدلاً من إمدادها بالقنابل والأسلحة وكان يعني بذلك تسليح المجاهدين .

وقال نجيب الله أن حكومته مستعدة لأن ترد أسلحتها إلى الاتحاد السوفيتي إذا ما تنازل المجاهدون عن أسلحتهم أيضاً. وعن القتال الدائر بين المجاهدين والقوات الحكومية في أنحاء مختلفة من أفغانستان قالت تاس أن شخصاً قتل في هجوم صاروخي شنه المجاهدون على مدينة هرات في غرب البلاد، وقالت مصادر في كابول أن المجاهدين أطلقوا وإبلاً من الصواريخ على العاصمة الأفغانية في الـ ٤٨ ساعة الماضية . وتقول حكومة كابول : أن لديها ٥٠٠,٠٠٠ رجل تحت السلاح وتفوقاً عسكرياً واضحاً على المجاهدين وقللت كابول من شأن تقارير غربية تقول أن سقوطها وشيك .

(١) الجمعة ١٧ فبراير ١٩٨٩ م .

وفي موسكو دعت صحيفة سوفياتية مسائية إلى إيجاد ضمانات للحيلولة دون تورط سوفياتي جديد في نزاع مماثل للصراع في أفغانستان . وقالت صحيفة أزفستيا أن الاتحاد السوفيتي استخلص درساً مليئاً بالعذاب والدم من خلال تورطه في أفغانستان وطالبت بضرورة دراسة وإدراك الأسباب التي أدت إلى دخول المأساة الأفغانية في الحياة السوفياتية . في معرض تناولها للوضع في أفغانستان بعد انسحاب القوات السوفياتية من هناك أعربت الصحيفة عن قناعتها بأن الحل الأفضل للنزاع في أفغانستان يمر عبر طريق تشكيل حكومة ائتلافية تشارك فيها جميع الأحزاب بما فيهم الحزب الحاكم . واقترحت الصحيفة إرسال قوات من الأمم المتحدة لحفظ السلام في كابول والمدن الأفغانية الأخرى خلال تشكيل الحكومة هناك داعية إلى عقد مؤتمر دولي خاص بأفغانستان بهدف جعلها بلداً محايداً ومنزوع السلاح . من جهة أخرى رحب رئيس لجنة الدعوة الاسلامي ماجد بدر السيد هاشم الرفاعي باعلان الاتحاد السوفياتي اتمام انسحابه من أفغانستان وقال بأن هذه الخطوة من شأنها أن تؤدي لنتائج طيبة (١) .

ومن الملاحظ أن الخبر في جريدة البيان وإن جاء متأخراً حوالي اسبوعين أو يزيد عن الصحيفتين السعوديتين إلا أنه جاء يشتمل مقتطفات حربية " تقريباً " قد ضمنت الخبر خصوصاً فيما يتعلق بتصريحات حكمتيار وازفستيا والتحليلات داخل الخبر متشابهة تقريباً .

وتخلو هذه الكتابة من الفنون الأدبية في النشر كما تستخدم أسلوب السرد المطلق تقريباً دون تدخل في الرأي أو العاطفة غير أنه يراعى فيها المحسنات الفنية الاخبارية من حيث توزيع الأخبار حسب الأهمية أثناء العرض المكتوب ومن حيث الطباعة بالفتن العريض أو العادي والمكان على الصفحة ، وكل هذه فنون اخبارية واخراجية يعلمها من يعمل في مجال الاعلام .

٣ - صحيفة " البلاد "

جريدة يومية تصدر عن مؤسسة البلاد للصحافة والنشر بجدة - المملكة العربية السعودية، ويبدو أن هذه الصحيفة أول صحيفة يومية تصدر من المملكة العربية السعودية وهذا ما يشير إليه العدد الذي بين أيدينا حيث كتب عليه السنة ٥٦ العدد ٩١١١ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠٩ هـ الموافق ٦ مارس ١٩٨٩ م . ومعنى ذلك أن هذه أقدم صحيفة يومية حيث أنها تصدر قبل (٥٨) ثمان وخمسين سنة تقريباً (٢) .

(١) البيان يومية سياسية السنة التاسعة العدد ٣١٧ الأحد ١٣ رجب ١٤٠٩ هـ / ١٩ فبراير ١٩٨٩ م
(٢) جريدة البلاد العدد ٩١١١ الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠٩ هـ / ٦-٣/١٩٨٩ م .

وهذه الصحيفة كغيرها من الصحف اليومية التي تصدر من المملكة العربية السعودية تتناول أحداث الساعة وما يستجد من الأحداث في العالم الاسلامي وغيره . وقد تناولت الجهاد الأفغاني بين صفحاتها وفي كثير من أعدادها منذ أن بدأت المشكلة تقريباً وسوف أعرض نموذج من هذه الصحيفة من الأحداث والأخبار اليومية التي ترد في صفحاتها كل يوم .

وفي صفحة أحداث الساعة وتحت عنوان :
"حكومة المجاهدين تسعى للحصول على اعتراف العالم"

اسلام آباد أ . ف . ب . .

أعلنت وكالة الأنباء الأفغانية المقربة من المقاومة أن الحكومة المؤقتة للمقاومة الأفغانية أرسلت وفداً عنها إلى إيران في نطاق الحملة التي تقوم بها لكسب اعتراف العالم بها . وأوضحت الوكالة أن الوفد الذي سيجري محادثات مع القادة الإيرانيين وأحزاب المقاومة الثمانية المتمركزة في طهران سيكون بقيادة وزير الخارجية في الحكومة المؤقتة زعيم حزبي اسلامي قلب الدين حكمتيار .

وكان المتحدث باسم ائتلاف هذه الأحزاب الثمانية محمد كريم خليلي أعلن في طهران استعداد الائتلاف لاستئناف الحوار مع تحالف الأحزاب السبعة المتمركزة في باكستان . يذكر أن الأحزاب السبعة هي التي انتخبت أعضاء الحكومة المؤقتة خلال مجلس الشورى الذي عقد أواخر الشهر الماضي في روالبندي .

وقالت الوكالة : إن حكمتيار سيحاول اقناع الأحزاب الثمانية بالمشاركة في الحكومة المؤقتة . كما أعلنت أنه هو الذي سيقود وفد المجاهدين الذي سيحضر بصفة مراقب أعمال الدورة العادية لمؤتمر وزراء خارجية البلدان الأعضاء في منظمة المؤتمر الاسلامي المقرر عقده في الرياض من ١٣ - ١٦ آذار مارس (١١) الحالي . وعلم من جهة أخرى من مصادر في باكستان أن الحكومة المؤقتة تنكب حالياً على تحضير أول اجتماع سيعقده داخل أفغانستان ، وأكد مصدر مقرب من المقاومة أن هذا الاجتماع سيعقد قريباً (٢) .

(١) آذار مارس من عام ١٩٨٩ م .

(٢) صحيفة البلاد صفحة ٨ . أحداث الساعة العدد ٩١١١ الاثنين ٦ مارس ١٩٨٩ م .

٩ - صحيفة الندوة

هذه الصحيفة تصدر من المملكة العربية السعودية هي صحيفة يومية سياسية تابعة للدولة وهي أيضاً من الصحف التي تهتم بقضية أفغانستان أو الجهاد الأفغاني وفي بعض أعدادها تذكر أخباراً وتحليلات سياسية وبعض التحقيقات والمقابلات حول الجهاد الأفغاني . وسوف أذكر أنموذجاً لبعض التحليلات والأخبار السياسية الخاصة بالجهاد الأفغاني وقضية أفغانستان .

وتقول الصحيفة في عددها الصادر يوم الأحد برقم ٩١٥٤ في الصفحة الثانية صفحة الشؤون السياسية تحت عنوان :

المجاهدون يقتحمون المراكز العسكرية لجلال آباد .

ويستقون طائرة ميج معادية ويدكون كابل بـ ٤٠ صارخاً .

بيشاو - موسكو .. الوكالات :

اقتحم المجاهدون الأفغان يوم أمس مقر الفرقة (١١) والقواعد والمراكز العسكرية لجلال آباد والتابعة للجيش الأفغاني العميل .. ولقد لقي قائد الفرقة (١١) عزيز الله مصرعه خلال عملية الاقتحام كما أسر الفريق نجيب أحمد الذي قدم إلى جلال آباد من كابل على رأس قوة لتعزيز الشيوعيين هناك .. كما قتل عدد كبير من الضباط وجنود الميليشيا العميلة .

وعلم مندوب وكالة الأنباء السعودية في بيشاو من مصادر موثوقة أن مطار جلال آباد تحت سيطرة المجاهدين وأن المجاهدين دخلوا المدينة القديمة عن طريق منطقة بهمود .. وأوضحت المصادر أن المعارك لازالت الآن مستمرة وأن المجاهدين هاجموا فرقة (قول أوردو) ومعسكر ٨١ لمدينة جلال آباد .. وقتل خلال العمليات ٢٠٠ ضابط وجندي من الميليشيات العميلة واستشهد حوالي ٣٠ مجاهداً وأفادت المصادر أن المجاهدين فتحوا أمس جميع مراكز مهرا غلام خان التي كانت تحمي مطار مدينة جلال آباد من هجوم المجاهدين والتي تقع على بعد حوالي ٧ كم غرب المطار .. وقد قتل المجاهدون في المعركة ١٢ جندياً من العملاء كما أسروا خمسة آخرين وغنموا ثلاثة مدافع هاون ومدفعين مضادين للطائرات و ١٥ رشاش كلاشنكوف إضافة إلى كميات كبيرة من الذخيرة ...

وفي بيشاو أعلن المجاهدون الأفغان أنهم قد استولوا على موقعين في ضواحي جلال آباد شرق أفغانستان وأسقطوا أمس السبت (١) طائرة ميج لجيش كابل العميل ..

(١) السبت ٤ شعبان ١٤٠٩ هـ - ١٢/٣/١٩٨٩ م .

وذكر مصدر مطلع أن صاروخاً أمريكياً من طراز ستينغر أسقط الطائرة السوفياتية الصنع بينما كانت تستعد لقصف مواقع المجاهدين حول جلال آباد - ١٥٠ كم من كابول - وردت قوات نظام كابول باطلاق صاروخ سكود أرض / أرض سوفيتي لم يتسبب بأضرار في مواقع المجاهدين . وأوضح المصدر نفسه أن المجاهدين شنوا هجوماً عبر الشمال بعد أن اجتازوا نهر كابول . وفي موسكو أعلنت وكالة تاس سقوط ٤٠ صاروخاً أمس على منطقة مطار كابول حيث ألحقت " أضراراً طفيفة " بإحدى طائرات شركة الطيران السوفياتي (إيرفلوت) .

وفي برقية لها من كابول قالت الوكالة السوفياتية أن الصواريخ أوقعت عدداً من القتلى والجرحى في حي سكني قريب من المطار إلا أنها لم تحدد هذا العدد وأضافت أن صاروخاً سقط على مدرج المطار ملحقاً أضراراً طفيفة بإحدى طائرات إيرفلوت التي تقوم برحلات بين العاصمة الأفغانية ومدينة طشقند في جمهورية أوزبكستان السوفيتية ... ولم توضح الوكالة نوع الطائرة المصابة علماً أن الطائرات المدنية السوفيتية التقليدية توقفت عن القيام برحلات إلى كابول . ولم تقم بهذه الرحلات سوى طائرة اليوش ٧٦ العملاقة المزودة بأجهزة تطلق البالونات الحرارية المحولة لمسار الصواريخ الموجهة بالأشعة تحت الحمراء (١) .

وفي الصفحة السابعة ملحق الندوة صفحة السياسي وتحت عنوان :

هل تعلمت موسكو الدرس الصعب

من تورطها ٩ سنوات في أفغانستان ؟

مع خروج آخر القوات السوفيتية للانسحاب من أفغانستان يحلّ الكرملين انتباهه الآن نحو عملية اتفاق يائسة بهدف خطف قدر ما يمكن من الكرامة من بين فكي الهزيمة .. ومع فشل تحقيق تسوية سياسية وتأجيل البحث عن أي دروس على المدى المستبعد يركز المسؤولون السوفييت جهودهم الدبلوماسية والعسكرية على أهداف أكثر آتية.. ويقول دبلوماسي غربي أن الهدف الرئيسي في هذه النشاطات هو الجواب على السؤال: ماتريد موسكو لمنع الحاق الذل بالاتحاد السوفيتي ؟

والذي يبدو أن موسكو سعت إليه أولاً هو الخروج دون أن يلحق بها مزيد من الإهانات مع آخر انسحاب للقوات السوفيتية من أفغانستان ..

وللوصول إلى ذلك قامت القوات السوفيتية بقصف مواقع المجاهدين على طول الطريق الرئيسي المؤدي من كابل إلى الاتحاد السوفيتي وأصدر الدبلوماسيون السوفيت

(١) صحيفة الندوة العدد ٩١٥٤ الصفحة الثانية - شؤون سياسية - الأحد ٥ شعبان ١٤٠٩ هـ .

السوفييت تحذيراتهم إلى المجاهدين بضرورة وقف هجماتهم أو أن يواجهوا الهجمات السوفيتية ...

والشيء الثاني الذي يريده السوفييت هو الاثبات للشعب السوفيتي وعمالهم الأفغان الذين قد يرون في الانسحاب خيانة للتضامن الشيوعي وأنهم يفعلون كل ما بوسعهم لمنع هؤلاء العملاء من الانزلاق بسرعة إلى حمام دماء .
ماذا تريد موسكو ؟

وهذا يعني أن المبادرات الدبلوماسية الهادفة إلى تشكيل حكومة ائتلافية سوف تتواصل وقد تتكشف الآن بعد الانسحاب ..

ويعتقد بعض الدبلوماسيين أن ذلك قد يعني أيضاً الاستمرار في عمليات القصف عبر الأراضي السوفيتية لمساعدة جيش النظام العميل في كابل .. وقد قال قائد القوات السوفيتية في أفغانستان أن ذلك لن يحدث ولكن يعتقد بعض الدبلوماسيين أن الأمر يتوقف على مجريات الأمور بعد الانسحاب .

ويبدو أن المسؤولين السوفييت يعتقدون أن حكومة نجيب الله ستبدي صمود أكبر مما يتوقعه معظم الدبلوماسيين الغربيين ...

ويقول دبلوماسي غربي أن السوفييت يأملون أن يتمكن النظام في كابل من الحفاظ على العاصمة لستة أشهر في حين تستمر المفاوضات ... والأشهر .

والأمر الثالث الذي يسعى إليه السوفييت هو إبقاء مايكفي من النفوذ لهم في المنطقة لضمان علاقات سلمية مع جارتهم إلى الجنوب ، أياً كان الذي يتولى السلطة والحيولة دون وقوع أفغانستان تحت سيطرة قوى أخرى خاصة باكستان (١) .

ثالثاً : الأدبية والغنية :

صحيح أن الحضارات القديمة كان لها آثار عظيمة وقد درست الأمم وبقيت آثارها ماثلة للعيان حتى أيامنا هذه .

أَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ دِكْرًا أَهْلَكُمْ قَبْلَهُمْ بَرَآئِينَ فَاسْتَوْفَوْا
مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ لَأَيَّانِ يُؤْمِنُ اللَّهُ (٢)

نعم لقد أهلكهم الله وأبقى آثارهم لم تدرس حتى يكون هؤلاء عبرة لأولي النهى، انتهوا ينتهون، وإذا أمروا يعقلون، ونشعر نحن بصغارنا المادي أمام ما امتلك الأقوام السابقون من قوة وهندسة ولكنها افتقرت إلى أسباب وجودها واستمرارها .

(١) ملحق الندوة السياسية اشراف عيسى محمد خليل ص ٧ الندوة العدد ٦٩١٤٩ مارس ١٩٨٩
الاثنين ٢٨ رجب ١٤٠٩ هـ .

(٢) الآية ١٢٨ من سورة طه .

وَعَادَا وَتَوَدَّ وَقَدَّ بَيْنَ لَكَ مِنْ

سَائِكُنِهِمْ وَزَيْنَ كُنْهُ الشَّيْطَانِ أَعْمَالُهُمْ فَصَدَّ عَنْهُ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ۝ (١١) .

ولكن الاسلام والمسلمين كانوا حريصين على أن يسخروا فنهم المعماري للدعوة إلى الله فكانت آثارهم من خير الدعاة إلى الله بخطوطه الاسلامية المتميزة ذات الجمال الخلاب، ومن وحي هذه الأصالة استمرت الدعوة بالفن إلى الله سبحانه وتعالى إلى القضايا الاستراتيجية والهامة وقد كان حظ القضية الفلسطينية جيداً في ابراز الحق العربي الاسلامي في فلسطين .

وقد أقيمت عدة معارض للقضية الفلسطينية والأفغانية باعتبارهما قضيتين مركبتين في العالم الاسلامي .

وقد نشرت جريدة الندوة في الصفحة الأخيرة الموضوع التالي :

الأمير سلطان بن عبد العزيز يرعى يوم السبت

معرض الجهاد في فلسطين وأفغانستان .. لخالد الفيصل الرياض / محمد

القداوي .

يفتح صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام مساء السبت القادم معرض "الجهاد في فلسطين وأفغانستان" المعرض التشكيلي الثاني لصاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة عسير ومدير عام مؤسسة الملك فيصل الخيرية . وستقيم المؤسسة بهذه المناسبة حفل استقبال بمركز الخزامى عقب صلاة المغرب دعى إليه أصحاب السمو الأمراء والمعالى الوزراء وكبار المسؤولين ورجال الفكر والثقافة والاعلام . ويتضمن المعرض حوالي سبعين لوحة زيتية تعرض لأول مرة ويتناول معظمها الانتفاضة الفلسطينية والجهاد الأفغاني وجوانب اجتماعية في الحياة الفلسطينية والأفغانية . فيما تتناول بقية اللوحات موضوعات أخرى عامة مثل الصورة الشخصية "البورتية" والخيول والصقور والمناظر الطبيعية .

الجدير بالذكر أن ريع هذا المعرض سيخصص لدعم المجاهدين في كل من فلسطين وأفغانستان وتتمثل في بيعات اللوحات الأصلية والكتاب المصور "الكتالوج" الخاص بالمعرض والنسخ المطبوعة والمكررة لمجموعة مختارة من لوحات المعرض إضافة إلى مبيعات أشرطة الفيديو والكاسيت التي سيسجل عليها النشاط الثقافي المصاحب

(١) الآية ٣٨ من سورة العنكبوت .

للمعرض ، والذي سيتضمن مجموعة من المحاضرات والأمسيات الشعرية ذات الصلة بموضوع المعرض. وشارك كل من الندوة العالمية للشباب الاسلامي وهيئة الاغاثة الاسلامية التابعة للرابطة في هذا المعرض بالتعريف بالانتفاضة الفلسطينية والجهد الأفغاني وبنشاطات هذه الهيئات في هذا المجال من خلال عرض الصور والملصقات والمطبوعات وتوزيع النشرات والكتيبات الاعلانية . كما تشارك مؤسسة الملك فيصل الخيرية ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بعرض الأفلام والشرائح ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية بعرض الأفلام والشرائح الفلمية (السيلايدات) التي تتناول الجهاد الفلسطيني والأفغاني .

وقد حدد فترتان صباحية ومساءلية لزيارة المعرض الذي سيستمر أسبوعين من الساعة ٩ - ١٢ ظهراً ومن الساعة ٤ - ١٠ مساءً عدا أوقات الصلوات . وستكون أيام السبت والاثنين والأربعاء والجمعة مخصصة للرجال بينما خصصت أيام الأحد والثلاثاء والخميس للنساء وستكون هناك فترة مساءية فقط لأيام الجمعة (١) .

وعن نفس المعرض، جاء في صحيفة اليوم العناوين التالية :

فلسطين وأفغانستان ((بالخط الأحمر والخط لعريض))

في معرض الأمير خالد الفيصل ((بالخط الأزرق وخط عريض)) .

المعرض تعبير صادق عن قضية الاسلام والمسلمين

((بالخط الأخضر وخط عريض)) .

وقد اشتمل المعرض على عدد كبير من الأعمال الفنية التي تعنى مواضيع معظمها يمثل قضية الجهاد الفلسطيني والجهاد الأفغاني . وتصور الأعمال في شكل مباشر بعض المشاهد المستوحاة من القضيتين ومن جهاد الشعبين العربي الفلسطيني والأفغاني .

وقد كان نصف الصفحة الأعلى وقد اشتمل على صور ثلاث لوحات، لوحة تظهر فيها مجموعة كبيرة من الأطفال يلقون الحجارة، وجنديان يهوديان يقفان أمامهم والساحة بينهما وحول الجنديين مليئة بالحجارة البيضاء بينما يظلل الصورة في معظمها السواد وأغلب صور الشباب الفلسطينيين بيضاء أو مطعمة بالأبيض في أغلب الصور ثم صورة شاب يهيم بالقاء حجر والصورة وحيدة .

(١) الصفحة الأخيرة من جريدة الندوة السعودية ص ١٦ .

ثم مجاهد أفغاني يرتدي العمة الأفغانية وله لحية ذات شعر طويل ويلف كتفيه بشرشف أبيض، على جهة كتفه الأيمن بندقية ، بينما يرفع يديه مبتهلاً إلى الله بالدعاء .
والخبر في هذه الصحيفة بعد افتتاح المعرض التشكيلي لفلسطين وأفغانستان (١) .

الكتابة الأدبية في الصحف اليومية :

- مازلت أنتظر - بقلم مقبولة مصلح الصالح

تهدر تلال من عيني ارتوت أرضي لهفى العطش التي لن تروها بحار الدنيا ولا أنهارها . تلمست أنامل قطرات الندى المنسابة على ريوه العشق . ورأيتك برقتك وعطفك وعزتك وتواضعك وشجاعتك فاندفعت إلى ذلك المخدع الذي ضمنى يوماً وإياك وقلبي تمزقه حكاية الماضي وهي تتحرك بين أشواق الذكرى وأوراق الأحلام ، كلما حاولت قطع أغصانها أشرأت في تربة ذاتي وترعرعت أكثر وأكثر تسقيها تلك النظرات البريئة التي خلفتها لي ذكرى حية شاهدة على ما كان .

حقاً لقد أسقاني الانتظار على رصيف الشوق وذلك السؤال يخترق جدران مشاعري (متى يعود ؟؟؟) وفي كل مرة تصطدم أذناي بهذا السؤال يزداد وجيب الخوف في نفسي وأقاوم اليأس من وطن الغربة رغم أن الألم يتربع على عرش الحيرة في نفسي (لم لا يعود ؟؟؟) ليس من أجلي فقط بل من أجل هذه الأفراخ الزغب الذين لم يكن يطبق بعداً عنهم . حتى عندما كنت أذهب إلى زيارة أهلي لقضاء عدة أيام معهم وتعود أنت إلى بلدك لاقضي أيام حتى أجذك قد أتيت إلينا يحدوك الشوق بعطف أبوي، فأمازحك (اشتقت اليهم أم لي ؟؟؟) فتبتسم وتسكت فأصطنع الغضب (اذن لن أعود معك خذهم وعد بهم) . فتتحول الابتسامة إلى ضحك تأسرنى رنة الحب فيه .
آه ما أجمل المكابرة في العناد عندما يأتي في صورة خضوع وانصياع وما أجمل الحب عندما يكون شريان الحياة !! .

كنت متأكدة أن ما من شيء في الدنيا سيشغلك عنا ولكن عندما تلجج صدى داعي الجهاد في نفسك دفعك إلى الزهد في الدنيا وزهرتها والزوجة وذريتها وجرعني النصح والتوجيه فوجدتني راضية بما تفعل وتركت لي المال والصبية والذكرى ولبييت النداء .

(١) صحيفة اليوم السعودية ص ١٢٠ فنون تشكيلية الجمعة ٢٤ شعبان ١٤٠٩ هـ / ٣١ مارس ١٩٨٩ م العدد ٥٧٦٨ .

العديد من علامات الاستفهام انتصبت أمامي مفروزة في كل وجه أقابله،
علامات الحيرة ارتسمت في وجه أمي وأبي ذابت في بحر التجاهل . وأفكاري فقاعات
صابون تتطاير في سماء الصمت أحاول أن أمسك بها لكنني لا أستطيع وعبثاً أحاول
تغيير مجرى أنفاسي إلى المرح فترفض الخضوع لعوامل الطقس الصناعية، عبثاً أحاول
ولا أستطيع .

صوت صفارة النضول حولي يصم أذني، ينطلق إلى أقصى منطقة في كرة رأسي
وهو يعلم أن طيفك يستوطن ذاكرتي ويعود مرتداً ثم يحاول الكرة أكثر مما كان
وبإصرار على الاستيطان . وأريد ما في أعماقي أن يذيبه ليتلاشى، ولكنني عبثاً
أحاول ولا أستطيع، لذلك لجأت إلى قلعة الصمت .

إن أشد حالات الفراق تلك التي تكون على علم بها، وتطول ساعاتها ولكنها
تقضي بعقد اتفاق يبرم على الود والمحبة ويوقع عليه بحبر من دم القلب على ورق
التفاهم والحب والتضحية والإخلاص، فيأتي رغم قسوته في صورة سامية . أما الفراق
الذي يأتي ونحن لا نعلم به وتنكر النفس التصديق به فذلك الذي لا أستطيع وصفه .

قالوا لي : مات في ساحة الجهاد شهيداً وتحقق الحلم الذي يريده ومات حلمي في
هذه الحياة بعيداً عني، بين أولئك الذين هم مثله .

قالوا لي : إنه كان في مكان ما في بلد الجهاد الإيماني حيث الظل الظليل
والهواء العليل ومياه النهر المتألمة من هول الفاجعة . ومات شهيداً بعد ما زرع حبه في
أعماق القلوب ورسم بصماته في كل الدروب وعاش صباه الأخوة مع غيره بين أشجار
التوت والمشمش في الخيام .

قالوا لي : إنه ينطلق كل ليلة في الليل إليهم مع أسود العرين إلى مأوى
الفاستين ويعود إلى التبتل والتقرب من رب العالمين .

قالوا لي : في إحدى المرات خرج إلى قرب كابل في عرس بطولي فأصابت قلبه
شظية طائشة أسلم بعدها الروح لبارئها في الحال فجادت عليه العيون بما تضمن به على
غيره . وحملوه وقلوبهم مكلومة إلى مثواه الأخير وما علموا أن مثواه هنا بين الضلوع .

ويح قلبي أي شعور يحوي !! حزين أم سرور ؟؟

دمع عيني ما به ؟ دمع فرح أم رشحات الألم ؟؟

هل حقاً ما تحمل يداي المرتعشتان قطعة منه تركها لي ذكرى ؟؟

هل حقاً ما تسمع أذناي أنشودة وفاء وحب يوصى به ابنته أن تعزفها لي بعد

فراقه ؟؟

أيها الحبيب قبل الفراق وبعد الفراق إن بلسم روحي بعد فراقك هو الأمل في ذلك اللقاء حيث لآحزن ولا هم ولا وصب ولا نصب . فمن الآن لن أبكي عليك لأنني ما زلت أنتظر (١) .

رابعاً : التحقيقات المتنوعة :

وفي نطاق: أثر الجهاد على الإصلاح الفردي والجماعي، فقد نشرت جريدة الاتحاد مجموعة من العناوين على النحو التالي: تقدم ذكر الصفحة قبل ذلك :

حديث الجمعة وجاء بعده تفصيل : في أفغانستان رأينا ظل إنسان يتحرك بين الصخور ثم يصل إلينا ويختفي من جديد وراء صندوق من القذائف وصباح أحد المجاهدين من الجمعية الإسلامية " إنه شابير .. مقاتل ممتاز " شابير ليس مقاتلاً كالآخرين فقد اعتنق الإسلام أثناء فترة قضية المرتد سلمان رشدي . وكان شابير قاطع طريق يمضي جل وقته في شم الغراء ، في حدائق كامبردج، وها هو الآن يقاتل الشيوعيين من موقع على مرمى المدافع من جلال آباد . لقد أصبحت حياته الجديدة في سبيل الله ..

ثم كان على يمين الصفحة عنوان ضخّم آخر وباللون الأحمر .

من حياة الضياع والتشرد إلى الإسلام : ثم صورة لإيدن وشخصين آخرين من المجاهدين .

إيدن يعتنق الإسلام ويجاهد الآن في أفغانستان :

بقلم الين تشارلس ليفيفر ، ترجمة علوي السقاف .

ثم كان عنوان آخر على امتداد الصفحة .

كان إيدن أحد أفراد عصاة للسرقة وشم الغراء : وعندما قرأ القرآن وشاهد المساجد شعر بنفسه لأول مرة ونطق الشهادة .

وها نحن في أفغانستان في شهر أغسطس مثله مثل الشهرة الأخرى والقافلة تتقدم باتجاه ساروبي . المجاهدون يزعجون الهجوم على مواقع الشيوعيين على طول المرتفعات لاخترق محور كابول - جلال آباد للمرة الثانية .

ويمضي الليل في السير تحت وابل من القذائف التي تحلق الرؤوس، إنها ليلة ليلاء فالتقدم ليس سهلاً . إذ أن على المجاهدين أن يحترسوا من الألغام وأن يضع الواحد قدمه في أعقاب خطي الذي تقدمه ويحرص وحذر شديدين .

(١) صحيفة الندوة ص ١٠ العدد ٩١٦٦ الأحد ١٩/٨/١٤٠٩هـ - ٢٦/٣/١٩٨٩ م .

فعلى مسافة عشرة سنتيمترات إلى اليمين أو اليسار يمكن أن تحدث كارثة، وعلى بعد كيلومترين تبدو كومة من الأحجار وقد انتصب عليها علم أخضر . إنه قبر صحفية يابانية مسلمة دفنت قبل شهر قليلة وقد خاطر المجاهدون بأرواحهم لالتقاط جثتها ودفنها على "تل الشهداء"

ويهمس "طالب" . . لقد وصلنا، بإمكانكم أخذ قسط من الراحة الآن . وتبدو أمام المجموعة كيلو مترات من الأسلاك الشائكة قد أنارتها لمبات موقع العمل . إنها تذكر المجموعة بأن أفغانستان لا تزال تعيش حالة الحرب حتى بعد ستة أشهر من رحيل آخر جندي سوفيتي. والتوقف في هذا المعسكر المؤقت يعتبر مفاجأة إذ أنه على بعد مسافة يمكن منها مشاهدة بعض الشكنات . ويوضح "طالب" بأن تلك هي نقطة شيوعية وإذا ما أراد المجاهدون تجنب القنابل لأن تلك هي نقطة شيوعية وإذا ما أراد المجاهدون تجنب القنابل فعليهم أن يناموا قريباً منها . أما المناطق الأبعد فتشكل خطراً . أفيها تنتهى الجراءة . إلى أن يقدم الليل، يثبت أن "طالب" كان على حق فقد كانت القذائف تنطلق كل خمس دقائق.. صغير يتبعه انفجار، وينطلق الضوء في السماء على الجانب الآخر من الجبل .

محارب جيد :

وفجأة ينسل ظل من بين الصخور ويتقدم إلينا حاملاً معه "دلة" يصب منها الشاي . ثم يحتفي خلف صندوق الذخيرة . ويتمتع "طالب" .. إنه شابير ورغم أنه لم يمض عليه سوى عدة أشهر إلا أنه محارب جيد . كانت عمامته السوداء والوشم على ذراعية ورقبته تجعل الواحد يشبهه في أصل غير عادي .

وكان شابير وقد ولد في كامبردج في عام ١٩٦٦ م وكان شاباً انجليزياً كاثوليكياً يعيش حياة عادية حتى اكتشف محيطاً متفجراً للعصابات والمعارك الحامية الوطيس التي تعقب مباريات كرة القدم وفضلها على الألعاب المدرسية المسالمة . وشابير اسمه في الحقيقة "ايدن فرنانديز" وقد أصبح جزءاً من عصاة المراهقين تعيش حياة مثيرة بين إيقاع المسدسات والجنس .

ويتحدث ايدن عن نفسه إلى المجموعة ويحكى ما كان عليه من قبل فيقول : لقد عشت على هذا المنوال عدة سنوات، كنا نمضي اليوم بأكمله في الشوارع . نبحث عن معارك نخوضها وعندما نكون مفلسين نذهب إلى السوبر ماركت " لشراء الغراء في أنابيب ، ثم نمضي الوقت في شم الغراء على أنغام جوني روتن، ثم نبدأ من جديد في

البحث عن عصابة منافسة . ثم التقى ايدن بفتاة عمرها ١٥ عاماً استطاع أن يبهرها بحديثه عن مغامراته ومن ثم استطاع اغواها ؛ ويؤكد شايبير بأنه لا يثق في النساء . فتناسى أن أباه هجر أمه قبل عشرات السنين عندما هاجر إلى استراليا . وحملت منه صديقته "ميشيل فولر" وبدأت تتوقف عن مرافقة العصابة وتبحث عن حياة هادئة لنفسها ولوليدها إلا أن ايدن استمر في عادته المتأصلة في شم الغراء واختلاق المعارك مما أثار خيبة أمل ميشيل الأم الصغيرة .

حياة جديدة :

وعندما بلغ الطفل الشهر الرابع من عمره قام البوليس باستجواب ايدن بعد قضية عنف أعقبت حفلة مخدرات . وأصرت ميشيل على أن يصلح ايدن حاله ليتمكن من تنشئة ابنه رايان ، وأخيراً اتخذ ايدن قراراً عندما رمى أنابيب الغراء والتحق في مصيغة . ويتذكر شايبير : لقد كان ذلك فظيماً ، كنت أصحو وأذهب إلى العمل وأعود إلى المنزل لقضاء الوقت مع ميشيل والطفل والتلفزيون . وسرعان ما بدأ يبحث عن حياة مختلفة ، وعندما ضبطته ميشيل وهو يشم الغراء هجرته وعادت إلى أمها حتى تستطيع حماية طفلها الذي بلغ الشهر الثامن ورعاية مستقبله .

بداية اهل :

وأحس ايدن باليأس فراح يشم الغراء أكثر وأكثر وهو يتجول في الشوارع يصرخ بشعارات اليأس والدمار والموت وفجأة سمع الأخبار عن التهديد بقتل الكاتب الملحد سلمان رشدي . وكان أحد أصدقاء ايدن وهو لياقت علي (٣٥ سنة) مسلماً (باكستاني) قد شرح له ما ارتكبه رشدي من الاساءة إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، بحيث أنه أصبح يتحدى المسلمين والعالم الاسلامي وأنه لذلك يجب أن يقتل . ويقول شايبير : لقد حاولت أن أفهم الأمر ، فتحدثت كثيراً مع " لياقت علي " وأصدقائه ولكوني على صلة بهم أدركت أن هناك أشياء كثيرة يمكن القيام بها أكثر من مجرد شم الغراء والعراك ، وقرأت القرآن وشعرت بشيء قوي يحدث في داخلي .

ايدن المسلم :

أراد ايدن أن يمضي قدماً ليقترّب من مصادر الاسلام وليشعر بقوة الحقيقة التي يصفها القرآن ، ولذلك فقد وجد نفسه يتوقف عن تعاطي المخدرات ويطلب من "لياقت" أن يأخذه إلى باكستان .

وهناك أمام الجلال الذي شعر به وهو يشاهد المساجد في لاهور واحترام الانسان الذي لقيه بين المسلمين في باكستان ، اعتنق ايدن الاسلام في فبراير ١٩٨٩ م في مسجد موتيال الصغير الذي لا يبعد كثيراً عن اسلام آباد .

ويعلن شابير لقد أصبح كل شيء واضحاً، فعندما نطقت الشهادة شعرت بنفسي لأول مرة في حياتي . وشعرت بواجبي في خدمة الاسلام وحاجتي إلى ذلك . وسرعان ما وجد ايدن نفسه منصهراً بين أصدقاء " لياقت علي " فقام بتطوير معرفته في الاسلام وممارسة تعاليمه بنجد واجتهاد . وكل هذا يحدث في غضون شهر واحد. وعلق " لياقت علي " ذلك بقوله : لقد حققت عملاً صالحاً فقد تصرفت كمسلم جيد وأنا سعيد أنني تمكنت من مساعدة ايدن إذ كنت مقتنعاً بأنه في داخله رغم كل المظاهر "مسلم طيب" وباعتناق ايدن الاسلام استطاع أن يظهر ماكان كامناً في داخله تجاه الله وتجاه جيرانه .

بدون الاسلام حطام وضياع :

أما شابير نفسه فيشعر أن حياته الماضية قبل اعتناقه الاسلام كانت محنة لا بد من اجتيازها وهو يقول : الانسان يتعلم الكثير من معاناته وقد عانيت الكثير . وكنت محظوظاً أن أجد أناساً يقدمون لي جل وقتهم وجل تقديرهم . وبدون الاسلام لم أكن سوى حطام بلفظه المجتمع .

وعندما سئل لماذا لم يجد القوة في النصرانية ؟ هز شابير كتفيه وقال : إن العقيدة النصرانية ناقصة .. فقد حاولت أن أعيش ككاثوليكي جيد ولكني فشلت فالناس الذين يذهبون إلى الكنيسة يوم الأحد ويعيشون في تناقض مع عقيدتهم بقية أيام الأسبوع . هؤلاء يثيرون اشمئزازي فعندما أخرج من القداس أو الصلاة يوم الأحد أشعر أنني أريد أن أحطم كل شيء وأفر بنفسي من ذلك النفاق .

قتال في سبيل الله :

وفي فبراير ١٩٨٩ م عندما انسحبت القوات السوفيتية من أفغانستان شعر ايدن بالحاجة الماسة لدى كل مسلم للجهاد وأن ذلك احساس قوي بداخله وقد ترك الروس مستشاريهم العسكريين خلفهم للإشراف على اطلاق الصواريخ أرض - أرض واطلاق القذائف ولذا فإنه يتحتم على كل مسلم أن يتقدم لمساعدة اخوانه الذين يعانون في أفغانستان . إذ أنه لا يوجد إيمان بالله في الشيوعية وعلى الانسان أن يقاتل أعداء الله . والاتصال بالمقاومة الأفغانية يتم عبر بيشاور وعن طريق تاجر في سوق خيبر ومن ثم يتم الاتصال بالمكتب السياسي للجمعية الاسلامية عن طريق ممرض أمريكي عضو في منظمة انسانية . وانطلاقاً من اعجابهم بالشخصية غير العادية لشابير ودهشتهم لرغبته في الانضمام إلى المجاهدين في جبهة جلال آباد تخلى مندوبو الجمعية

عن مخاوفهم من كونه شخصاً مريباً وقرروا أن يسمحوا له بالمرور إلى الجانب الآخر من الحدود لفترة تجريبية تمتد أربعة أسابيع . ويستعيد شابير تلك اللحظة إلى ذهنه .. لقد كانت لحظة حاسمة مؤثرة عندما مررنا بآخر نقطة جمارك باكستانية . فقام جاري باحتضاني وراح يتلو آيات من القرآن . ثم بدأنا السير لمدة أسبوعين حتى وصلنا إلى جيكداليك وعندما وصلت إلى المخيم قوبلت بنفس الحفاوة التي قوبل بها المجاهدون الآخرون . فلم يكن هناك أي تمييز وشرينا الشاي وصلينا جماعة وأخذت بندقية كلاشنكوف ومنذ تلك اللحظة أصبحت أحد المجاهدين . وهكذا بعد أن كان شابير بالأمس في حالة ضياع أصبح اليوم مقاتلاً في سبيل الله . وماذا عن المستقبل ؟

الاسلام هو المستقبل :

بدأ الحديث مع شابير وكأنه شخص غريب قادم من عالم جديد وأجاب شابير لست مخبولاً أو مريضاً وليس كفاحي شيئاً جديداً يضاف إلى الأصالة . لقد أصبحت مسلماً لأنني كنت أبحث عن الإجابة التي تدور في خلد الشباب في المجترة وفرنسا أو ألمانيا أو الولايات المتحدة، فنحن لانعرف وجهتنا .. فهناك توجد النساء والمال والمخدرات والسيارات والموسيقى . وعلى نهاية الخط حياة عنيفة، والاسلام يجيب على كل تساؤلاتنا . وهناك الكثير من الناس لادين لهم أو عقيدة . والذين لايؤمنون في المستقبل أو أنهم يرونه بطريقة كئيبة مظلمة بحيث لايفكرون في المستقبل إلا من خلال زجاجة نبيذ إلى جانبهم . وقد أخطأت عندما قلت " مستقبل " فهناك المستقبل أمامهم ، والمستقبل هو الاسلام . وفي أفغانستان لا يوجد شيء باق لم يتحطم إلا أن هناك بلداً يريد إعادة البناء لبنة بعد أخرى وحجراً بعد حجر ، ولكن ذلك من أجل نيل رضا المولى سبحانه وتعالى (١) .

يبدو أن القصة صحيحة وواقعية بالكامل فهي رواية على لسان شخص والقصة كتبت دون محسنات أو دون الشروط الفنية التي يلتزم بها كتاب القصة فهي قريبة من الواقع غير أن عرضها تم بطريقة صحفية بحثة وهي أقرب إلى المقالة منها إلى القصة . ويبدو من المآخذ على هذه القصة أن قصة شابير " ايدن " سابقاً لم يروها بنفسه كاملة وكذلك فيما يخص كيفية إسلامه . فقد رويت على لسان شخص آخر علماً بأن هذا الشخص ليس له وجود ضمن قافلة المجاهدين .

(١) صحيفة الاتحاد أبو ظبي الصفحة الرابعة عشرة الجمعة ٢ أكتوبر ١٩٨٩ م حديث الجمعة .

وعندما تحدث القصة عن لياقت علي في بريطانيا نلاحظ أنه انتقل فجأة إلى صفوف المجاهدين الأفغان .

وإن حدث هذا فعلاً فكان من الأولى سرد لمحة بسيطة عن هذه النقطة ، لأن ذلك يضعف القصة .

ثم هناك أمر آخر في كيفية اسلام ايدن " شابير " إذ لم يذكر شيء من التفصيل المقتنع للقارئ، فكيف يقرأ القرآن، فلا بد أنه قرأ ترجمة القرآن الكريم فهل هذه القراءة التي بدت في القصة بسيطة هي السبب الحقيقي لدخول ايدن "شابير " في الاسلام أم أن هناك من علمه تعاليم الاسلام وتميز هذا الدين على النصرانية بأشياء .

ثم يعرض الأمر ببساطة ساذجة على أن ايدن أسلم في لاهور بعد أن رأى المساجد . ومن الممكن أن هيبة الكنائس وزخرفتها في بريطانيا كانت أكبر من مجرد رؤية مسجد، ومن ثم إعلان اسلامه. لا بد أن هناك أموراً أعظم جعلته يترك دينه وهو الكاثوليكي المتعصب فهل لممارسات النصارى وشذوذهم عن الدين كان سبباً لدخوله تجربة الدين الجديد ثم إن المدة الزمنية البسيطة بعد دخوله في الاسلام تجعله ينخرط في صفوف المجاهدين الأفغان . كل هذا تساؤلات تضعف من هذه القصة رغم واقعيتها وصدقها ولكن الضعف يعود لطريقة العرض وليس للحدث نفسه .

جريدة "الوحدة"

وهي صحيفة يومية سياسية مستقلة تصدر في أهر ظبي بدولة الامارات العربية المتحدة، تهتم بالقضايا العربية والاسلامية وتتابع أحداثها . معتمدة في كثير من الأحيان على التحليلات السياسية والتحقيقات الشخصية وتفتقر هذه الصحيفة في معلوماتها على مصادر ذاتية إذ لا يوجد لها مراسلون في الخارج أو في أي مكان من الأمكنة التي تعج بالأحداث السياسية .

وتعتمد على المساعدات الحكومية في تيسير شؤونها . وتبرز هذه الصحيفة الأخبار العربية والاسلامية في صدر صفحاتها وبالذات القضية الأفغانية .

وقد اخترت مقالاً متميزاً وهو بما تملكه من امكانات ذاتية فكان لقاء مع مندوب المجاهدين الأفغان في الدولة. وقد جاء هذا التحقيق على النحو التالي :

استيلاء المجاهدين على ٨٠٠ مركز من القوات السوفيتية والجنود الموالين للحكومة الأفغانية .

استمرار الجهاد حتى سقوط الحكومة .

انضمام ١٣ ألف جندي من القوات الحكومية للمجاهدين .

المجاهدون الأفغان يسيطرون على معظم المواقع الاستراتيجية .

حوار - أجراه سلام أبو شهاب ،

كان للوحدة هذا الحوار مع المجاهد خان محمد مندوب المجاهدين الأفغان في الدولة لتتعرف منه على آخر تطورات القضية الأفغانية وكيف انضم الشيوعيون إلى صفوف المجاهدين وعلى رأسهم صديق الله شقيق نجيب الله رئيس الحكومة الأفغانية . وما هو موقف المجاهدين الأفغان من الانسحاب السوفيتي بعد أن حقق الاخوان المجاهدون الأفغان نصراً كبيراً وأجبروا قوى الإلحاد بأن تنسحب وتجرذبول الخبيثة .. فما هي خطتكم بعد هذه السيرة الطيبة في الجهاد ؟ وكيف تنظرون للاتحاد السوفيتي بعد الاتفاق على الانسحاب تحت وطأة ضربات الاخوان المجاهدين ؟

يقول خان محمد أحمد مندوب المجاهدين الأفغان في دولة الامارات أنني أشكركم وما النصر إلا من عند الله وبتأييد جنده . . فخلال الثلاثة شهور الماضية انسحب الجنود السوفييات والجنود الموالون للحكومة الأفغانية من حوالي ٨٠٠ مركز، مما يدل على انتصار المجاهدين الأفغان في هذه الأماكن أو أن المجاهدين الأفغان مستمرين في الجهاد حتى يتم تطهير البلاد من قوى الكفر والالحاد . هذا وقد تحرك ثلاثة من قادة المجاهدين الأفغان واتخذوا مراكز استراتيجية حول العاصمة كابول المحاصرة من قبل الأعداء وهؤلاء القادة الأستاذ نور فيصل رباني، الأستاذ مولى خان وعبد رب الرسول سياف .

ويضيف السيد خان محمد أن حوالي خمس مدن أفغانية ما زالت محاصرة من قبل الأعداء السوفييات وهي كابول ، فندهار ، جلال آباد ، وهيراد ومزار ، وهي أكبر مدن تقع تحت سيطرة المجاهدين .

وقد استطاع الأعداء من قطع الاتصالات كاملة عن هذه المدن ويؤكد السيد خان وخلال الشهور القليلة الماضية انضم أكثر من ١٣ ألف جندي من الحكومة الأفغانية إلى المجاهدين الأفغان وذلك بعد معرفة حقيقة الأمر .

الضباط السوفييت والقوات الحكومية تفرج عن الأسرى المجاهدين مقابل الفلوس ما مدى صحة ذلك ؟

إن هذه المسألة حقيقية وهي مستمرة حتى هذا الوقت ويتم الافراج عن الأسير المجاهد من القوات العميلة والضباط السوفييات مقابل ٥ آلاف روبية وإن الجنود الشيوعيين يحصلون على الأسرى من قبل الجنود السوفييت حيث أن الأخير لا يهتم حياة البشر . ويضيف خان : إن كثيراً من الشيوعيين الذين تابوا وانضموا إلى صفوف المجاهدين قالوا إننا اشترينا الأسرى المجاهدين وأننا نستطيع أن نعمل أي شيء تجاههم وإن كثيراً من الشيوعيين تابوا وجاؤوا للمجاهدين ونحن بدورنا فتحنا لهم الأبواب وعفونا عنهم وعن الجرائم التي ارتكبوها ضد الشعب المسلم هناك .

وما رأيكم بانسحاب القوات السوفياتية من الأراضي الأفغانية ؟

يقول السيد خان محمد أحمد أن جزءاً من القوات السوفياتية تركت بعض المواقع بالأراضي الأفغانية ومع ترك هذه المواقع سيطر المجاهدون عليها سيطرة كاملة وببين أنه لو يتم الانسحاب الكامل من قبل القوات السوفياتية فإن الحكومة العميلة وجنودها لاتستطيع الدفاع والوقوف أمام المجاهدين أكثر من ٥ دقائق فقط .

ويؤكد السيد خان أن المجاهدين مسيطرون على الأوضاع حالياً بنسبة ٩٥ ٪ أو أكثر لأن الشعب الأفغاني مؤيد للمجاهدين وبذلك لا يبقى إلا القليل حول نجيب الله وأنصاره الذين اشتراهم بثمن قليل أو ارتكبوا جرائم لا يعفو الاسلام عنهم فاضطروا إلى الانضمام لنجيب الله كما أنهم يخشون على حياتهم ولا يرضون بقوانين المجاهدين ونحن نؤمن حقاً أن النصر من عنده .

ماهو رأيكم في انضمام شقيق نجيب الله إلى المجاهدين الأفغان مؤخراً ؟

كما قلت من قبل، الشعب الأفغاني غير راض عن نجيب الله، كذلك الأمر بالنسبة لشقيقه صديق الله الذي انضم مؤخراً إلى صفوف المجاهدين . ونحن بدورنا فقد عفونا عن الشيوعيين الأفغان . وبالنسبة لصديق الله فكان غير راض منذ البداية عن نظام نجيب الله وفي الوقت ذاته كان غير قادر على الانضمام إلى المجاهدين . ولكن عندما جاءت الفرصة المناسبة انضم إلى المجاهدين وكما سمعنا فهو مازال تحت حصار نظري ومراقبة مستمرة من قبل أفراد الحكومة الأفغانية. ويؤكد السيد خان محمد أن مجيء صديق الله للمجاهدين رفع من معنويات الشعب وأثبت للعالم أن المجاهدين أصحاب حق .

هل هناك خلاف بين صفوف المجاهدين حول الانسحاب السوفيتي من أفغانستان ؟

يقول السيد خان محمد أنه ليس هناك أي خلاف بين المجاهدين في انسحاب القوات السوفياتية بل جميع قادة ومسؤولي المجاهدين راضون عن الوضع ولا توجد أية

خلافات بين المجاهدين . وإن هناك مشاورات مستمرة بين قادة المجاهدين والمجلس القيادي وتدور هذه المشاورات حول كيفية إخراج السوفييات لأننا لا نريد أن يخرجوا من أراضينا بكل سهولة ولا بد أن يتحملوا مسؤولية التدمير والقتل التي قاموا بها ضد الأبرياء من المجاهدين . وكذلك لا بد أن يتحملوا مسؤولية الجرائم التي ارتكبوها خلال السنوات العشر الماضية .

ويضيف السيد خان محمد قائلاً : إن الاختلاف النظري موجود دائماً في العالم ونحن نشكر الله حيث لمسنا هذه الأيام وجود تقارب بين القادة في كل الجهات سواء من الناحية السياسية أو الدفاع أو التنظيم والتشاور، وعلى سبيل المثال لا يتم الهجوم على قيادة وجنود العدو بشكل فرادي بل يتم بشكل جماعي وتوجيهات من القادة . حتى الغنائم تم جمعها بشكل جماعي حيث يوجد مجلس بين كل قادة للتشاور في كافة الأمور واتخاذ الإجراءات المناسبة . كما يوجد قضاة لمحاكمة المتهمين والمجرمين وهؤلاء القضاة يحملون السلاح باليد والقلم باليد الأخرى .

ونحن على أبواب فصل الشتاء مامدى تأثير الشتاء على نشاط المجاهدين والعمليات التي يقومون بها ؟

بما لاشك فيه أن حركة المجاهدين صعبة جداً في فصل الشتاء. ويبن السيد خان بأنها ليست صعبة للمجاهدين فقط بل هي أصعب للجنود السوفييات . وخلال فصل الشتاء تتساقط الثلوج بغزارة حيث المناطق الجبلية، مما حد من تحرك المجاهدين مقارنة مع الفصول الأخرى ولاننسى أن المجاهدين مستمرين في القتال منذ ١٠ سنوات أي أنهم متعودون على القتال في فصول الشتاء فهم مستعدون في الليل والنهار وفي الصيف والشتاء لمقابلة الجنود وإن الله سبحانه وتعالى قادر على أن يستمر الجو هكذا حتى يلائم المجاهدين الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله . وكما قرأنا في كتب التاريخ أنه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل الله طيوراً لمساعدة جنود الله ...

بعد حادث اغتيال الرئيس الباكستاني السابق ضياء الحق هل حدث تغيير أو تأثير على العلاقات الثنائية بين باكستان وأفغانستان ؟

إن العلاقات بين البلدين حسنة منذ زمن بعيد . وإننا لم نلمس أي تغيير على العلاقات بعد اغتيال ضياء الحق وإننا نشكر الحكومة الباكستانية على المساعدات التي تقدمها للشعب الأفغاني المسلم الذي يتحرك إلى الأراضي الباكستانية الذين قدموا كل عون ومساعدة للمهاجرين. ونحن بدورنا ندعو الله أن يزيد من تماسك العلاقات بين البلدين .

هل يواجه المهاجرون الأفغان أي مشاكل اجتماعية ؟

إن التدمير والقتل والقصف مستمر من قبل جنود الاتحاد .. وبذلك فإن عدد الشهداء يزداد يوماً بعد يوم وإن الهجرة مستمرة بحثاً عن مأوى مناسب . وحتى اليوم لم نستطع أن نحل جزءاً من المشاكل التعليمية والصحية للمهاجرين . ومن جهة أخرى يقول السيد خان أن آلاف المهاجرين لازالوا يعيشون بالخيم .

ما هو دور الدول الإسلامية الشقيقة في دعم القضية الأفغانية ؟

إن الدول الإسلامية الشقيقة قدمت كل عون ومساعدة للاجئين الأفغان والمجاهدين بشكل عام وإن بعض هذه الدول مثل دول الخليج العربي فتحت المجال أمامنا لفتح مكاتب بأراضيها لجمع التبرعات للاجئين والأيتام والجرحى وإن هذه المكاتب التي مازالت تعمل ساعدت كثيراً في حل الكثير من مشاكل المجاهدين الأفغان ولاتنسى أن هذه الدول وبواسطة الهيئات الخيرية التابعة لها قدمت المساعدات اللازمة للاجئين . فدولة الامارات خير دليل على ذلك من خلال مشروع كافل اليتيم الذي تبنته جمعية الهلال الأحمر اضافة إلى تقديم التبرعات العينية والمادية للاجئين والأيتام كذلك الأمر بالنسبة لدول الخليج الأخرى فلهم دور بارز منذ البداية في تقديم المساعدات الانسانية . وإننا نشكر هذه الدول التي ساعدت كثيراً في حل بعض مشاكل المجاهدين الأفغان وعائلاتهم وأن أجزمهم عند الله.

كيف تنظرون إلى القضية الفلسطينية والانتفاضة الباسلة بالأراضي المحتلة ؟

الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْوَسْطَةُ وَأُولَٰئِكَ فِي خُسْرٍ

أَعْلَفَ رَحْمَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الْوَسْطَةُ ۝

في ذلك كتاب الله. وهذا الأمر واضح ولا يحتاج لشرح وتعليق وكل ما نستطيع قوله أن قلوبنا معهم وسوف تحرر فلسطين من جنود الكفر والاتحاد بندااء الله أكبر . ونحن نؤمن أن الحق هو المنتصر والظلم هو المنكسر ...

وأطفال الحجارة الذين يواجهون قوات الكفر بالحجارة لاهد وأن يأتي يوم يواجهون فيه الجنود بالأسلحة الحديثة والفتاكة كما حصل مع المجاهدين الأفغان الذين كانوا يقاتلون في البداية بالعصي والأسلحة الخفيفة . أما اليوم فيواجهون الأعداء بالأسلحة الثقيلة والصواريخ الحديثة بعد أن من الله عليهم بمستودعات السوفيات المليئة بالأسلحة الحديثة .

ويقول السيد خان : نحن مؤمنون ومتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله وإن الله لا يخلف الميعاد ووعد بالنصر، حيث قال في محكم آياته:

لَا يَمْزِزُهَا لَعْنَتُهُ أَوْ يَأْتِيَنَّهَا أَلَّامٌ مِّنَ رَبِّكَ يُخَبِّرُ مَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾

وإنه ليس اليوم بعيداً أن يرفرف علم لا إله إلا الله على القدس وكما حصل في أفغانستان . لم يكن في أيدينا شيء وكانت مجردة من الأسلحة وبسبب تأييد الله لجنده المؤمنين بدل العصا بالصواريخ المتطورة . وبفضل الله أصيب الآن جمع ملة الكفر بخيبة أمل بعد الانتصارات التي حققها المجاهدون . وإنني مقتنع تماماً أن إسرائيل ليست أقوى من السوفييات وبالرغم من ذلك فقد استطعنا مواجهة السوفييات وإخراجهم من جزء من أراضيها .

كيف يتم تشكيل الحكومة المؤقتة ؟

- يقول السيد خان إن النصر مقترن بالله وحده وبعد اعلان حكومة المجاهدين المؤقتة برئاسة المهندس أحمد شاه وجدنا أن ملة الكفر تسعى بكل ثقلها إلى حل هذه الحكومة أو تعيين رئيس جديد يكون موالياً للجنود السوفييات والحكومة الشيوعية ومع ذلك فالشعب الأفغاني والمجاهدون راضون بشخص واحد من وسطهم حيث تم اختياره بناء على آراء المجاهدين وأنا أذكر أن الشعب الأفغاني لا يقبل بأي حال من الأحوال بشخص آخر بعيد عنهم ليتولى رئاسة الحكومة حتى لو كان الوسطاء يسعون لذلك والذين يدعون أنهم يحاولون حل مشكلة المجاهدين . ونحن نؤكد أن شؤنا لا تتدخل بها أي قوة أجنبية وهي مسؤولية المجاهدين ونحن نعمل بكتاب الله وسنة رسوله ونأمل من الله أن يوفقنا لما فيه الخير .

إلى متى سيستمر القتال مع الجنود السوفييات ؟

حالة انسحابهم كاملاً من الأراضي الأفغانية هل سيتوقف القتال ؟

- إن الله لا يحب المعتدي ونحن نريد أن نأخذ حقنا من المعتدي وإن ديننا الخفيف لا يسمح لنا بالاعتداء على الآخرين . ولو اعتدى علينا أحد ولو كان بأي حجة أو قوة سوف ندافع عن حقوقنا حتى الشهادة .

ونحن منذ البداية بدأنا الجهاد في أفغانستان ضد نظام عميل، الحكومة الشيوعية سمحت بدخول السوفييات إلى الأراضي الأفغانية وعندما عجزت الحكومة الأفغانية عن مقاتلة المجاهدين لجأوا إلى القوات السوفياتية التي لم تستطع أيضاً أن تحقق شيئاً . ونحن سوف نستمر في القتال حتى يسقط النظام العميل في أفغانستان .

يقال إن المجاهدين الأفغان يتلقون الدعم المادي والمعنوي من قبل أمريكا فما رأيكم في ذلك ؟
 إننا نبشركم بأننا لم نستسلم لأحد وإن الذين يقولون ذلك يهدفون إلى تشويه صورة المجاهدين أمام العالم . وأنا أتحدى العالم بوجود أي أجنبي سواء جندي أو مستشار بين صفوفنا وكما سمعتم في الآونة الأخيرة من بعض وسائل الاعلام السوفياتية بقتل مستشارين أمريكيين في أفغانستان لأساس له من الصحة . ونحن مستعدون لأخذ صحفيين إلى مراكز المجاهدين في أفغانستان لتحرير حقيقة الأمر حيث يوجد أكثر من ١٣٦٠ مركزاً للمجاهدين وهذه المراكز تملأ تماماً من الأفراد الأجانب . ويؤكد السيد خان أن المجاهدين الأفغان لا يتلقون الدعم المادي من أمريكا كما يقول البعض .

هل تتوقعون حدوث أي تغيير في المستقبل ؟
 يقول السيد خان : إننا لانفكر بإحداث أي تغيير في المستقبل بين صفوف المجاهدين على عدة مسائل أهمها أن قضية المجاهدين ليست قضية أفغانستان بل قضية جميع شعوب الإسلام ونحن ندافع عن عقيدة وسوف نستمر في الدفاع عن هذه العقيدة حتى النهاية . وفي النهاية نسأل الله أن ينصرنا على القوم الكاذبين وأن يزيد اطمئناننا وأن يرفرف علم الحق على الأراضي الأفغانية (١) .



(١) الوحدة صفحة التحقيقات صفحة ٣ الأربعاء ٣٠ ربيع الأول ١٤٠٩ هـ . ٩ نوفمبر تشرين الثاني ١٩٨٨ م .

الفصل الثاني

الكتابات في المجلات الأسبوعية والشهرية

بعد أنت انتهيت من الفصل الأول الذي تناول الجهاد الأفغاني في الصحف والجرائد اليومية سواء كانت رسمية أو خاصة . أريد أن أبرز في هذا الفصل دور الجهاد الأفغاني الذي تناولته المجلات الأسبوعية التي تصدر أسبوعياً في البلاد المختلفة والمجلات التي تصدر شهرياً كذلك .

وأريد أن أوجه عناية القارئ أن المجلات الأسبوعية والشهرية التي تصدر في البلاد المختلفة كثيرة جداً . وكل مجلة تناولت الجهاد الأفغاني حسب قدرتها وامكانياتها وحسب موقفها السياسي من القضية واتجاهها الديني . ومن المعروف أن المجلات التي تهتم بالمواد الدينية والثقافية والاسلامية اهتمت كثيراً بالقضية الأفغانية وتناولتها من جهات متعددة ومن نواحي مختلفة .

وفي هذا الفصل المتواضع سوف أشير إلى بعض المجلات التي اهتمت بقضية الجهاد والمجاهدين مع ذكر بعض النماذج المختلفة من أعمال المجلة .
كما أريد أن أوجه عناية القارئ بأن ما ذكره من هذه المجلات على سبيل المثال لا الحصر حيث أن المجلات كثيرة كما أشرت إلى ذلك آنفاً .

١ - مجلة الاصلاح :

مجلة اسلامية جامعة تصدرها جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي بدولة الامارات العربية المتحدة، إمارة دبي .

وهذه المجلة صدرت منذ ثلاثة عشر عاماً تقريباً حيث العدد الأول منها في ربيع الأول ١٣٨٩ هـ مارس ١٩٧٨ م ، وهي تهتم كثيراً بالمواد الدينية البحتة وأخبار الجهاد والمسلمين في العالم كما تورّد بعض القصص الدينية الشيقة التي تغذي القارئ بالمعلومات الحية الطيبة. وبالرغم من وجود عدد كبير من المجلات العربية في دولة

الامارات وغيرها من دول الخليج إلا أن مجلة الاصلاح أخذت طابعاً خاصاً لاهتمامها بالنواحي الدينية وقد زاد قراؤها في الآونة الأخيرة حتى وصل إلى ما يقارب الخمسين ألف قارئ تقريباً داخل الامارات وخارجها .

ومنذ إنشائها أعلن مجلس ادارتها أنها تصدر اسبوعية إلا أنها حتى الآن تصدر أعدادها كل شهر . فهي مجلة شهرية مؤقتة للمجلة انتشار واسع في كثير من بلاد العالم ، في افريقيا وجنوب شرق آسيا وأمريكا والاتحاد السوفيتي وسائر دول أوروبا . وتتميزاً للفائدة أذكر بعض أهداف جمعية الاصلاح والتوجيه التي تصدر المجلة المذكورة (مجلة الاصلاح) حتى يقف القارئ على خدمات تلك الجمعية وأهدافها . وهذه الأهداف هي التي تصبغ المجلة بالصبغة الدينية والثقافة الإسلامية . وهذه الأهداف مايلي :

- ١ - مكافحة الرذيلة ومقاومة الآفات الاجتماعية والعادات الضارة والمحرمات .
 - ٢ - ارشاد الشباب إلى طريق الحق والاستقامة . وشغل أوقات الفراغ بما يعود بالنفع عليهم وعلى الأمة الإسلامية بالخير .
 - ٣ - تقديم المناهج الصالحة للجهات المختصة في كل الشؤون كالتربية والتعليم والاعلام وغير ذلك فيما يعود بالنفع العام على الأمة الإسلامية وفقاً للتشريع الاسلامي الحنيف .
 - ٤ - ايجاد الحلول الناجعة للمعضلات التي تواجه المجتمع الاسلامي والسعي نحو تحقيقه ما أمكن ذلك .
 - ٥ - العناية بالدين والدعوة إليه وبث الأخلاق الفاضلة بين أفراد المجتمع لتحفظ له كيانه ومقوماته .
 - ٦ - تشجيع أعمال البر والخير ومناصرة الحق والعدل في ظل المثل الاسلامية الناجحة .
 - ٧ - جمع الأمة على مبادئ الاسلام ودعوتها للأخذ به عقيدة ومنهجاً وسلوكاً .
- هذه بعض أهداف جمعية الاصلاح والتوجيه الاجتماعي التي تصدر مجلة الاصلاح .
- ومن خلال هذه الأهداف نرى أن المجلة تحتوي على المقالات الهامة دينية أو ثقافية أو غير ذلك من المقالات الطيبة لمشاهير الكتاب والعلماء في العالم الاسلامي وغيره .

ومن المواضيع الهامة التي اهتمت بها المجلة كثيراً موضوع الجهاد في كل مكان من العالم و اللقاءات الهامة بين مندوبي المجلة وبين رؤساء حركات الجهاد في كل مكان وكان ضمن هذا النشاط إبراز دور الجهاد الأفغاني ونشر المقالات المتنوعة التي تهتم بالجهاد والمجاهدين واللقاءات المتكررة لرؤساء المجاهدين والقائمين بأعمال الجهاد . وسوف أعرض أمام القارئ بعض النماذج من الأخبار والتحليل التي اهتمت بها المجلة خاصة بالجهاد الأفغاني .

لقد نشرت المجلة في عددها الثالث والثلاثين بعد المائة الصادر في ذي القعدة ١٤٠٩ هـ يونيو ١٩٨٩ م خبراً بعنوان :

"المجاهدون الأفغان يتساءلون : أين حكومات الدول العربية الاسلامية من حكومتنا ؟"

ولأهمية هذا الخبر اقتطف منه الفقرات التالية :

المجاهدون الأفغان يتساءلون : أين حكومات الدول العربية والاسلامية من حكومتنا .

إن خروج الغزاة الروس من أفغانستان ليس نهاية الأزمة - هذه الحقيقة يدركها المجاهدون الأفغان ، والمراقبون المطلعون على قضية أفغانستان ، بل إن الحقيقة الثانية الملازمة لهذه الأولى ؛ إن خروج الروس يعني دخول المرحلة الثانية للجهاد الطويل ، وهي مرحلة تتكالب فيها الأمم المتصارع فيها أفعال المصالح الاستراتيجية والسياسية الدولية ، وتتجلى فيها مظاهر الاستعمار في أكثر صورته قبحاً وتدخلًا ، وافتئاتاً على مقدرات الشعوب وتغولاً على حقوقها الطبيعية في العيش بسلام وحرية في بلدانها .. كل هذا كان مدركاً في أذهان المجاهدين ومتوقعاً من المراقبين .. فالغرب الاستعماري ، وعلى رأسه أمريكا ، لا يؤمن بالحرية خارج بلاد الرجل الأبيض . ولم يكن وقوفه السياسي، والاعلامي في وجه الغزو الروسي لأفغانستان ، إلا رغبة في أن تظل أفغانستان تدور في فلكه ، وتحمي الأطراف الاستراتيجية لنفوذه من يد اللب الروسي الطويلة ، الممتدة بطموح كبير ، وبشراهة جامحة خارج أسوار الامبراطورية الشيوعية .. فالتحريض عنده أن يفلت الانسان الأفغاني من براثن الروس ، ليقع في أحضان الأمريكان . . هذه الأعياب استعمارية لم تعد خفية أو معقدة ، لا يدركها الآخرون ، بل هي أساليب بلغت من البلى عتياً ، وبلغت الرتابة والتقليدية ، أمداً مجده الاستعمار قبل أن يضيق به المستعمرون .

ولكن الجديد سؤال يتأمل فيه المراقب دون أن يجد له جواباً جامعاً مانعاً ، أو دون أن يلمس في درب التفكير الطويل قبسات تهدي إلى الحقيقة أو جزء منها ... السؤال هو :

هل الموقف العربي والاسلامي الرسمي من قضية أفغانستان هو الموقف الطبيعي الذي ينتظر المواطن المسلم من حكوماته أن تلتزمه أم أن الأمر غير ذلك ؟؟
هل هذا الموقف الحالي يتفق مع المواقف الأولى التي أعقبت الغزو الروسي لأفغانستان ؟

إن المرء ليحار في تفسير ما يرى ويسمع ... فالمعروف أن الموقف العربي والاسلامي والغربي . بل والافريقي والآسيوي كان لأول عهد الغزو السوفيتي لأفغانستان صارماً ، يرفض الغزو والتدخل الروسي بأي الأشكال كان . وقد عبرت جل دول العالم زرافات ووجداناً ، عن استنكار شديد للغزو الروسي لأفغانستان وأيدت تأييداً كبيراً للمجاهدين الأفغان ، عن إيمان بضرورة الوقوف إلى جانبهم إلى أن يستردوا أرضهم ، وقيموا الحكومة التي يرضيها الشعب الأفغاني ، عن انتخاب حر مباشر، والموقف الذي يتفق مع هذه المقومات هو الوقوف مع المجاهدين الأفغان ، حتى يتم كامل التحرير لبلادهم ، وبالتالي تأييد الخطوات التي تؤدي إلى هذه النتيجة المتوخاة، وإذا كنا نفهم الأمريكي والغربي في إطار " لعبة الأمم " إلا أن تفسير الموقف العربي والاسلامي في معظمه أمر لا يتوافر لنا .. لقد كانت الاتصالات العربية والاسلامية ، بالمجاهدين تطالب دوماً بالوحدة ، وإقامة حكومة للمجاهدين ، تجسد هذه الوحدة وتصبح معبراً يتم من خلاله التحرير .. ولكن ما أن أعلن المجاهدون وحدتهم في حكومة تعبر عن ارادتهم ، وتسعى لاتمام مشوار التحرير والتعمير ، حتى تراجعت الأصوات التي كانت تنتظرها .. فالغرب الأوربي والأمريكي أخذ في بليلة المواقف ، ومحاولة الفت في عضد وحدة المجاهدين والسعي لاعادة رموزه وعلامته لمواجهة الأحداث ، لتميع الأهداف الاستراتيجية للجهاد ، والحيلولة دون قطف المجاهدين ثمرة عشر سنوات من الرباط المستقبلي ، وتفريق كلمة الشعب الأفغاني على هذه الأطروحات التي صنعت جميعها خارج إطار الإرادة والفعل الأفغاني ، فكثرت أطروحات مثل الحكومة الائتلافية - وهذه أفكار موسكو - أو ما يدعونها بحكومة المصالحة الوطنية بين الشيوعيين والمجاهدين . ومن تلك " السيناريوهات " الحكومة المحايدة بعيداً عن المجاهدين والشيوعيين وهو طرح " كورديز " وسيط الأمم المتحدة

والفكرة التي يسوقها فكرة أميركية ،على أن تسعى الحكومة المحايدة إلى إقامة حكومة المجلس القومي التقليدي "لويا جركا" وهي تعني حكومة قبلية وهي نوع من الحكومات الذي يناسب الذوق والمزاج الأمريكي في التعامل السياسي (١).

كما نشرت المجلة في العدد السادس والعشرين بعد المائة الصادر في ذي القعدة ١٤٠٨ هـ مقالاً تناولت فيه مظاهر العيد في أفغانستان وفي داخل المخيمات في مدينة بيشاور وتناولت فيه الكثير والكثير من المآسي والهموم والآلام التي يعانيها الشعب الأفغاني المظلوم خارج بلاده - ويصور الكاتب العيد وفرحته قبل عشر سنوات حينما كان الشعب بداخل دولته الحبيبة - وكيف كان الآن وهو يعيش بين الخيام - ويروي صوراً عديدة لمجمع الأرامل والأيتام والمعوقين .

ولأهمية هذا المقال أورد فيه بعض الفقرات الهامة حيث أنه يقع في أكثر من أربع صفحات من صفحات العدد الكبيرة . وقد ورد هذا المقال عن لجنة الدعوة بمدينة بيشاور أحمد منصور وعنوانه " كيف كان العيد في أفغانستان " .
وقد بدأ المقال بالعبارات التالية :

العيد تلك الفرحة التي فرضها الله سبحانه وتعالى على المسلمين مرتين كل عام ، العيد المعنى الرباني الذي أوجبه الله على المسلمين حتى يذهب هموم العالم والآلام .. العيد .. ستر الفقير .. وفرحة المحزون وبهجة الطفل ، وسرور الشيخ ، وذوبان الخصاص والقطيعة بين المسلمين .. العيد .. كيف كان في أفغانستان ، تلك الملحمة الدائرة منذ عشر سنوات ، أفغانستان ، أرض المجاهدين وبستان العابرين ، ومجمع الأرامل والأيتام والمعوقين ، كيف يمر العيد على أهله ، كيف يعيش الأيام ؟ وكيف تعيش الأرامل في المهجر ؟ وكيف يعيش المجاهدون داخل الجبهات ؟

ألحنت علي هذه الأسئلة قبيل مجيء العيد وسعيت لأن أعيش بين الأفغان في الجبهات وفي المخيمات ، وأن أكون صورة العيد ما استطعت من بعض المجاهدين الذين حضروها في أماكن لم يتيسر لي ، وكانت هذه هي صورة العيد في أفغانستان :

العيد داخل أفغانستان :

رغم سنوات الجهاد العشر لم ينس المجاهدون في الداخل فرحة العيد وتسميته ، لكن العيد عندهم له فرحته الخاصة ، هم يحتفلون به بأسلوبهم الخاص أيضاً ، فمُنذ بداية الجهاد يحرص كل مجاهد على ارتداء ما عنده من ثياب في يوم العيد ، ثم ...

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٣٣ ذو القعدة ١٤٠٩ هـ / يونيو ١٩٨٩ م ص ٤ - ٥ .

يتوجه كل منهم إلى أخيه مهنتاً وفي عيد الفطر الماضي كانت هناك صور مختلفة للعيد داخل أفغانستان منها :

في غزني : أخذ المجاهدون بعد صلاة الفجر يستعدون لاستقبال يوم العيد فأخذ كل يرتدي أفضل ما عنده من ثياب ، ويستعد للاحتفال الضخم الذي أقامه المجاهدون بمناسبة العيد بين جبال "توركان" الواسعة الأرجاء والتي حصنها المجاهدون تحصيناً كبيراً وظل احتفالهم بالعيد من السابعة صباحاً وحتى الثانية عشرة ظهراً أقاموا فيها عرضاً عسكرياً ضم كافة وحدات المجاهدين المختلفة وأخذ القادة يتناوبون كلمات التهنئة بالعيد والعهد على الاستمرار في الجهاد حتى إقامة الدولة المسلمة في أفغانستان (١) .

العيد في المخيمات :

توجهت في اليوم الثاني لعيد الفطر المبارك إلى مخيمات المهاجرين في منطقة كوهات الحدودية وكنت أرافق بعض أهل الخير الذين آثروا أن يدخلوا الفرحة إلى نفوس المهاجرين في العيد ، عن طريق إهدائهم بعض الأقمشة الجديدة وبعض الأموال التي أرسلها بعض المحسنين .

المهاجرون في المخيمات :

رغم المآسي التي يعيشها المهاجرون التي لم ينج منها بيت واحد من بيوتهم إلا أنهم في العيد يسعون كي يحققوا فرحة العيد ، بما هو متاح لهم ولو بإدخال السرور إلى بيوتهم ، وصلنا إلى المخيم الأول بعد ثلاث ساعات ونصف تقريباً ، بعد خروجنا من بيشاور وكان به ما يزيد على أربعين أسرة كلهم يعيشون في الخيام فوق إحدى الهضاب بعد صعودنا إلى الهضبة ، وجدنا الخيام المتناثرة وسرعان ما تجمع حولنا أهلها ، وكان هناك بعض الأطفال الذين يرتدون الملابس الجديدة وبعضهم كانت ملابسهم قديمة ، وعرفنا بعد ذلك أن هؤلاء هم من أبناء الشهداء ، وكانت نفوسنا تتمزق من هول ما نراه ، وكانت سعادتهم عامرة أن وجدوا من المسلمين من يذكرهم في يوم العيد . سألت بعضهم عن مواردهم فقالوا أنهم مجاهدون، في فترات نوباتهم يذهبون إلى الأسواق يعملون في حمل ونقل المؤن والأشياء بأجور زهيدة لا تتعدى الخمسة عشرة روبية باكستانية وقد تقل عن ذلك ، ودّعناهم وانطلقنا إلى مخيم آخر كبير كان يضم ما يقرب من ثلاثمائة أسرة كلهم يعيشون في الخيام ويطون الجبال ، وإن خيامهم تمتد على مرمى البصر ، وأثناء تفرسي في الوجوه التي التفت حولنا لمحت طفلاً صغيراً في يده بعض الحلوى ...

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٢٦ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢٠ .

كانت حالات الناس تدل على بؤس شديد وفقير مدقع ، وجو من السهل أن تنتشر فيه الأمراض والأوبئة الفتاكة . وكانت هناك بعض الخيام الممزقة وكان بعض المهاجرين لا يملكون أي غطاء أو كسوة فكثير منهم ينامون على الأرض ويلتحفون ببعض الألفه البالية والممزقة .

قلنا لهم إننا جئنا كي نهنتكم بالعيد ، وننقل لكم بعض تحيات اخوانكم المسلمين في هذه الأيام الطيبة . بعد ذلك لمحت الدموع في بعض الأعين التي انكسرت بعد عزة وخاضت تجربة الهجرة خاصة من الرجال الذين أدركهم الشيب ، ووهن منهم العظم . وكان هناك كهل يكتم الدمعة كأنما يكتم جرحاً من جراحه وعرفت منه أن أبناءه استشهدوا جميعاً في أفغانستان وهو يقوم على رعاية أبنائهم دون مورد (١) .

هجلة البلاغ :

مجلة اسلامية سياسية جامعة تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة والطباعة بدولة الكويت . وهي مجلة أسبوعية تصدر أعددتها أسبوعياً .

وهذه المجلة من المجالات التي تهتم كثيراً بالمواد الدينية والثقافية والسياسية ، إلا أن الصيغة الدينية والثقافية هي الغالبة على أسلوب المجلة . ولذا نرى أنها تهتم كثيراً بأخبار العالم الاسلامي والمسلمين في كل مكان من العالم وتنتشر الأخبار التي تهمهم حتى يقف العالم على مشكلاتهم وأحوالهم . ومن الأخبار التي اهتمت بها كثيراً أعداد المجلة ، أخبار المجاهدين الأفغان . فلقد كان للمجلة دور بارز وحساس في إبراز قضية الجهاد والمجاهدين، وتناولت القضية من جميع جوانبها ، سواء كانت سياسية أو دينية . كما أجرت كثيراً من المقابلات مع المسؤولين عن قضية الجهاد وقامت بنشر هذه المقابلات على مستوى واسع . وهذا بلا شك من الأدوار الحساسة الهامة في قضية الجهاد الأفغاني ، تلك القضية التي تهم المسلمين في كل مكان من العالم أن يتعرفوا عليها .

علماً بأن المجلة كما ذكرت آنفاً تصدرها مؤسسة البلاغ للصحافة بدولة الكويت إلا أن المجلة تجوب العالم شرقاً وغرباً ولها قراؤها في العالم الاسلامي وغيره وذلك كله يرجع إلى الامكانيات المادية التي تحظى بها مؤسسة البلاغ للصحافة التي تصدر المجلة .

والمجلة من المجالات القديمة حيث أنها تصدر منذ أكثر من عشرين سنة تقريباً وذلك مما لوحظ من العدد رقم ٥٧٤ الصادر في ربيع الأول ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م والذي يشير إلى هذا التاريخ .

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٦ ذو القعدة ١٤٠٨ هـ ص ٢١ - ٢٢

وتتبعاً للفائدة أشير إلى بعض المقالات التي اهتمت بها المجلة كأنموذج من أعمالها الخاصة بالجهاد الأفغاني وأخبار المجاهدين :

جاء في نفس العدد الذي بين أيدينا وهو العدد رقم ٥٧٤ الصادر في ربيع الأول سنة ١٤٠١ هـ يناير ١٩٨١ م مقالاً بعنوان " بعد مرور سنة على الاحتلال الاستعماري الروسي لأفغانستان ألتقط منه النقاط التالية :

مرت سنة على جريمة (الاتحاد السوفياتي) باحتكار القطر المسلم أفغانستان .. ولا زالت القوات الروسية تواجه مقاومة عنيفة بالرغم من سائر وسائل البطش الوحشي والفتك الذي فقد كل صفة معقولة أو انسانية .. الذي تصبه قوات الاحتلال على المدنيين من الأطفال والنساء والشيوخ .. حتى دفع الأمر محمد رفيع وزير الدفاع الأفغاني إلى الاعتراض على بعض صور تلك الوحشية الضارية . فما كان من ضابط سوفياتي إلا أن قابل احتجاج السيد الوزير باطلاق النار عليه .. فحول إلى المستشفى في حالة خطرة .

وقد أصبحت المناطق الحكومية الأفغانية تحت السيطرة الروسية المباشرة .. وحتى الدوائر المدنية ، تغلغل فيها الروس .. وظهروا ظامعين .

وظل مسلمو الأفغان يجاهدون الغزاة .. كما جاهدوا ضد المستعمر الإنجليزي من قبل .. وثبت المجاهدون المسلمون أمام كل ضخامة قوات الروس وحلفائهم .. وأمام تكنولوجيا جيتهم التي غزت الفضاء .. ووسائلهم الفتاكة ، بالرغم من قلة السلاح في أيدي المجاهدين وقلة المعونات إليهم . فقد أثبتت كل المصادر المطلقة والمعتدلة - غير ذات الهوى مع الروس - أن مجاهدي الأفغان لم يتسلموا حتى الآن رصاصة واحدة أو فلساً واحداً من دولة عربية أو اسلامية .. فكيف من دولة كافرة كأميركا أو الصين أو الهند ؟

وقد أظهر المسلمون في أنحاء العالم - حيث يستطيعون - غضبتهم الضارية لاستمرار الاحتلال (المسكوبي) لأفغانستان . . . وكان أكثر ما أذى روسيا هجوم جماهير المتظاهرين المسلمين على سفارتها في إيران . أما في البلاد الأخرى (القمعية النظم) فليس ينبس أحد ببنت شفة .

كما واجه الروس مظاهرات الشعب الأفغاني المسلم في كابول والمدن التي لا تزال تحت سيطرتهم ... وأجهوها بالعنف والرصاص حتى سقط الكثير من الشهداء والجرحى يشكون إلى الله وحشية الروس المستعمرين المعتدين ، وظلم اخوانهم المسلمين

وخصوصاً النظم "الصماء العمياء" التي تتعامى عنهم ، لاتساعدهم بل قد يدها
لأعدائهم ومستعمرهم (١)

وفي مجلة البلاغ كان هذا المقال تحت هذا العنوان :

"المادية تتحطم على صخرة المجاهدين في أفغانستان".

يجب مقدماً أن نقول أننا إذ نستعمل كلمة المادية في هذا المقال إنما نعني به هؤلاء الذين لا يرون إلا الأسباب المادية المحسوسة أمامهم ولا ينظرون ما و راءها الى شيء آخر، وعلى ذلك فإن الأمريكيين والسوفييات معهم على الرغم من الاختلافات الأيديولوجية بينهما أبناء حضارة واحدة هي الحضارة الغربية وقد عبر عن ذلك كاتب وفيلسوف روسيا الشهير (الكساندر سولجننتون) والحاصل على جائزة نوبل في الآداب الذي طرده روسيا واحتضنه الغرب عبّر عن ذلك ضمن محاضرة ألقاها في جامعة هارفارد الأمريكية (وأنه لم يجد راحة في الاتحاد السوفيتي فجاء إلى الغرب وإلى الولايات المتحدة لكن الولايات المتحدة أيضاً قد خيبت آماله ذلك ما تبدأ به روسيا الشيوعية تنتهي إليه الولايات المتحدة-الرأسمالي والشيوعي حضارة واحدة كعملة ذات وجهين وجه رأسمالي وآخر شيوعي. يرى الماديون بدرجات متفاوتة ولا سيما أصحاب وأنصار الفلسفة الماركسية أن المادية أوالاقتصادية هو الذي يحرك الأحداث ويصنع التاريخ وعلى ذلك يفسرون أحداث التاريخ قديمها وحديثها وماضي وماسوف يأتي بالنظر إلى الاقتصاد والظروف المادية، إلا أن المتأمل في أحداث أفغانستان وجهاد الشعب الأفغاني المسلم يجد أن منطق الماديين يتحطم تماماً على صخرة إرادة المسلمين في هذا البلد . لقد جاء الانقلاب الشيوعي في أفغانستان منذ سنة تقريباً من وعود خلافة وشعارات براقية : الملابس ، الخبز ، البيت . وهذه هي ماتطمح إليه الشعوب الفقيرة التي تعيش في مستوى مادي متخلف كشعب أفغانستان وقد وزعت الحكومة الأراضي على الفلاحين الذين يعدون الأغلبية المطلقة لسكان البلاد ودفع الاتحاد السوفيتي مئآت الملايين من الدولارات لإنجاح خطط الحكومة العميلة في رفع مستوى الشعب المادي تمهيداً لاقتناعه بالشيوعية والماركسية كما لوح باليد الأخرى بالسلاح وكأنها تعطي الخبز باليد وتمسك السيف بالأخرى حتى أن الذي لا يمكن إرضاءه بالخبز تخوفه وتسكته بالسيف . وبلغ ميزان مساعدات الاتحاد السوفيتي للحكومة الأفغانية من (١٠٠) مليون دولار إلى ألف مليون دولار سنوياً (كان من الطبيعي ..

(١) مجلة البلاغ العدد ٥٧٤ ، ١٤١/٣/٥ هـ - ١٩٨١/١/١١ م ص ٢٠ .

حسب المقاييس المادية ، أن يُسر الشعب بالانقلاب وأن يسرف في الثناء على الحكومة الماركسية وشكرها ، إلا أن الذي حدث كما نلاحظ ويلاحظه العالم أجمع هو عكس ذلك تماماً ، لقد رفع الشعب الأفغاني السلاح دفاعاً عن الخبز والطعام بل ترك عشرات بل مئات الألوف من الشعب الأفغاني المسلم بيوتهم وديارهم وأراضيهم ونقودهم في البنوك ليحملوا السلاح، وبما هو جدير بالذكر أن أكثر من هاجر وحمل السلاح هم الفلاحون الذين وزعت الحكومة الأراضي عليهم وشكلت منهم لجاناً للإشراف والرئاسة على سائر أهل قراهم (١) .

مجلة الجهاد :

هي مجلة اسلامية شهرية خاصة بالجهاد الأفغاني

وتصدر هذه المجلة عن دار الجهاد في بيشاور بباكستان .

١ - ابتدأت هذه المجلة الصدور في بيشاور بباكستان في شهر ربيع الثاني ١٤٠٥ هـ الموافق ١٩٨٤/٢/٢٨ م .

وكان رئيس تحريرها المرحوم الدكتور عبد الله عزام حتى وفاته .

٢ - ملامح المجلة :

بدأت هذه المجلة ضعيفة في إمكاناتها وقدراتها البشرية والمادية والفنية وعدد صفحاتها فقد بدأت هذه المجلة عددها الأول في حوالي العشرين صفحة بطباعة سيئة وكانت المجلة تدور في ثلاث موضوعات فقط وهي المقدمة والأخبار ومن نشيد الجهاد . وكان المرحوم الدكتور عبد الله عزام يكتب معظم المجلة . وفي العدد الثاني وصل عدد صفحات المجلة إلى ما يزيد على الثلاثين صفحة. وقد تنوعت موضوعات المجلة حتى وصلت تسع موضوعات وهي :

الغريباء ، أخبار الولايات الأفغانية ، الذكر في الجهاد ، في الألفة والاتحاد " من قلعة الجهاد " أفغانستان في الصحافة العالمية ، خذها وأنا ابن الأكوع ، ورسالة لاختوة الجهاد في أفغانستان ، أثناء الطبع ، موت القلوب .

وكانت الأعداد الأولى تخلو من الصور العادية والملونة، والأخبار كانت قليلة والأعداد الأخيرة من هذه المجلة تمتاز بإمكاناتها الممتازة وتبدو فيها كفاءة عالية في الأعداد والاخراج والطباعة وتنوع الموضوعات فهي بمجملها تكاد تكون شاملة فيما يخص الجهاد والموضوعات الفقهية الأخرى التي تخدم الموضوع . وتكثر في هذه المجلة الصور الملونة التي تظهر قوة المجاهدين وشدتهم وأخرى تظهر وحشية الغزاة وقسوتهم .

(١) مجلة البلاغ العدد ٥٧٤ ، ١٤١/٣/٥ هـ - ١٩٨١/١/١١ م ص ٢٠ .

والدكتور عبد الله عزام رحمه الله كان شيخاً صوفياً ويظهر ذلك جلياً في مقالاته في مجلة الجهاد حيث كان يخصص بعض مقالاته لكرامات المجاهدين ومقالات أخرى تبحث في موضوعات الذكر .
ولاشك أن لغة المجلة ممتازة والموضوعات التي تكتب في هذه المجلة موضوعات قيمة وبعضها يعتبر أبحاثاً .

وتهتم مجلة الجهاد في موضوع القصة والنثر عموماً ويكثر في المجلة، وفي أدب الجهاد القصائد الشعرية إذ لا يخلو عدد من هذه المجلة من قصيدة شعرية أو أكثر .
وتفتح المجلة أبوابها للقراء للمشاركة في كتاباتهم سواء المقالة أو القصيدة ويتم الرد على استفسارات القراء ضمن أعداد المجلة ويصل للمشاركين الناطقين باللغة العربية . وقد اخترت هذه القصة من مجلة الجهاد المذكورة من العدد الرابع والعشرين بعنوان :

الهاربون من الجحيم
بقلم : محمد المجذوب .

القصة ...

لا أكاد أصدق أنه في أواخر العقد الثامن فهو لا يزال في مظهره كله دون الستين ولكنه يؤكد ذلك ببساطة فلا تجد سبيلاً لرد ما يقوله ، لأنه أدري بنفسه وكثيرون من المعمرين في المدينة يوافقونه على ذلك ويحددون معرفتهم بأكثر من أربعة وخمسين عاماً ، إذ قدم مع الأفواج الهاربة من وجه الشيوعية الزاحفة على منطقة بخارى الإسلامية .. وأنت تنظر في هيكله الخفيف الوزن والأدنى إلى القصر ، ثم تتأمل في ذلك الوجه الأسمر المنم . وقد أطلت منه تلك العينان الصافيتان المنبثتان عن اطعنتان نفسي لا يشوبه أي قلق ، لا تجد مسوغاً للشك في صدقه بكل ما يحدثك عنه ، وما أقل ما يتحدث وما أكثر ما يستسلم للصمت !

أول ما عرفت الحاج عثمان هذا في مسجد قباء الذي لا أتذكر أنه تخلف عن جماعة فيه ، ما عدا ظهر الجمعة الذي يؤثر به مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم . وذلك طوال السنوات الخمس التي قضيتها حتى أمس القريب بجوار ذلك المسجد المبارك ومن ثم بدأت صلتي به في المسجد أو في أعقاب الصلوات أو في مجلس الشيخ عبد الحميد عباس الذي يخصصه بزيارة قصيرة بين الحين والآخر ما بين العشائين فيسلم على الشيخ بتقبيل يده ورأسه ، حتى إذا قارب وقت العشاء الآخر تحرك للعودة إلى المسجد

في موعد لا يكاد يخلفه ، وقد أُلْفِه الحضور حتى ليسألونه مداعبين كم بقي للصلاة ؟ فينظر إلى ظاهر يده كما يصنع أحدا عندما ينظر إلى ساعته لمعرفة الزمن الذي هو فيه ثم يجيب بما لا يختلف عن واقع الوقت دون أن يكون لديه ما يتعرف به سوى شعوره الذي أصبح يغنيه بدقته عن الساعة والمنبه .

ومع أن أهل المجلس جميعاً يقدرون الحاج عثمان لما يعلمونه من خلائقه الفاضلة وصفاته النفسية وأدبه الجم وسمته الحسن ، وابتسامته الحزينة التي لاتكاد تفارقه ، فهو يضع نفسه حيث انتهى به المجلس - على الرغم من إلحاح الشيخ ومن حوله عليه بالتقدم إلى الصدر .. وإذا جلس فقلما ينبس ببنت شفه إلا أن يُلقى عليه سؤال فيجيب عنه بما يعلم دون تكلف ولايزيد، وفي تعابير يتعذر عليك فهمها إلا إذا كنت من القلة الذين طالت معرفتهم به . ذلك على الرغم من عشرات السنين التي قضاه في هذه المدينة الحبيبة ، لم يكد يفارق ما نشأ عليه من اللهجة البخارية ، فإذا تحدث إليك سائلاً أو مجيباً لم يستطع تخليص كلامه من أثرها .. وأما معلوماته المميزة فلا تكاد تتجاوز أقاصيص تلقاها من بعض المتصوفة وهي في الغالب قائمة على الرمز الذي يراد به العبرة والموعظة . .. ولقد كان له في حرفة الخلاقة ، والتي عمل بها سنين طويلة ، مجال صالح لاقتباس الكثير من المفردات العربية ، والتدريب على النطق بها وفق اللهجة المحلية ، إلا أن حرفته هذه لم تسعفه بأكثر من القدرة على التعامل المحدود مع زبائنه ومع الآخرين لابد من التفاهم معهم جهد الامكان عند شراء مقاصيه .. ولعل لكثرة المهاجرين من البخاريين في المدينة أثراً في احتفاظه كل هذا الزمن بطابعه القومي . كشأن سائر الجاليات الاسلامية في الحرمين الذين يقضون معظم أوقاتهم مع اخوانهم ، فلا يكادون يعادون جوهم الخاص الذي لا يكلفهم تغيير مألوفهم إلا قليلاً .

وذاوات مساء وكان حديث المجلس حول مأساة الاسلام في الأفغان ، حيث ينطلق الوباء الشيوعي يدمر كل ما استطاع من وجود المسلمين .. وحول مصائب اخوانهم في فلسطين ولبنان وما لا يحصى من بلاد المسلمين ، حيث تدمر الأحياء ويقتل آلاف وتزهق الأرواح الأبرياء في محاكم ميدانية حتى لمجرد الظن بأنهم كانوا ذات يوم على صلة بإحدى الجماعات الاسلامية، في ذلك الجو اللاهب تداعت الصور في ذاكرة الحاج عثمان فإذا هو غائص في غمرات من الماضي كان يحسب أنه طواها إلى غير رجعة ... لقد رافقت خياله على مدى سنين طويلة وطالما أرقته أحداثها فمنعته حقه من النوم ، وحتى في نومه لم يكن بقادر على نسيانها أو استبعادها .. بيد أن أنباء الليلة سرعان

ما هدمت الحواجز بين الماضي والحاضر ، فإذا المأساة تتجدد في نفسه حتى وكأنه يلامسها بيديه ويشاهدها بعينه ... وإذا هو يتابع حلقاتها في انفعال خشى أن يلحظ عليه فنهض للتصرف في غير موعده ، ذاهلاً عن الأصوات التي كانت تريد منه أن يتم سهرته المألوفة ...

كانت فرصة لاتفوت تلك التي عرضت لمسلمي (ماتاغان) في منطقة بخارى - يوم جاءهم النذير يستحثهم لاسترداد حريتهم من قبضة الامبراطورية الروسية التي ذاقوا في جحيمها مرائر البلاء منذ أن تغلبت كثرة الروس على قلة المسلمين فاضطر هؤلاء لالقاء السلاح بعد أن أنهكتهم الحروب ، التي استمرت عشرات السنين بينهم وبين هؤلاء الظالمين .. وسرعان ما استجاب الشباب والشيوخ لدعوة الجهاد فاستخرجت البنادق القديمة من مخابئها ورتبت أمور الناس على عجل فعينت الملاجئ لكل مجموعة من الأحياء ونظمت قضية التموين على أساس المشاركة بين الجميع . وكانت الغلال قد صفيت في الحقول فنقلت إلى مواقعها المحددة واتخذ كل فريق من المغالين مركزه المقرر ولم يبق في البلد أحد من جنود القيصر إذ انسحبوا تحت جنح الظلام عقيب علمهم باندلاع ثورة البولشفيك وانقضاء القيادات العسكرية على ممثلي السلطة في كل مكان .

وكان الثوار على غاية من الانتظام فما أن ثبتوا أقدامهم في وجه الحكومة حتى بعثوا بعملائهم إلى أرجاء الامبراطورية ، يوزعون المنشورات التي تحمل لشعوبها بشريات السعادة بما يهيئون لهم من أسباب الأمن والعدالة التي لم يحلموا بها قط .. وقد حققت مناطق المسلمين في بخارى وأذربيجان والتركمان والقازان والداغستان وأوزبكستان بنوع مميز من هذه المنشورات تهيب بهم للانضمام إلى صفوف المناضلين ، الذين يؤكدون أنهم لا يريدون من ثورتهم إلا انصاف الناس واعطاء كل مجموعة قومية في الدولة الروسية حقها في الاستقلال وتنمية وجودها ، بالحفاظ على ثقافتها ودينها ولغتها وخصائصها القومية .

ويقف الفتى عثمان مع رفاقه الشباب في الجانب الذي يرى عدم الاطمئنان لدعوة الثائرين خشية أن ينقلبوا عليهم كما فعل جنود القياصرة مع آبائهم من قبل أيام ينونهم بالوعود حتى إذا ما غفلوا عن أسلحتهم انقضوا عليهم بالفتك والقتل والتدمير وقرروا أن يحافظوا على سلاحهم ومواقعهم ريثما تنكشف الأحداث عن الحقائق على حين انطلق الآخرون من اخوانهم يستعدون لاستقبال طلائع الثوار على أساس أنهم المنقذون

وما هي سوى أيام حتى تدفقت عناصر الثورة على (ماتاغان) تعلن للسكان نهاية الطفيان واشراف العهد الجديد الذي سيؤمن للجميع حياة الأمن والأخوة والسلام ...
وشارك معظم السكان في تلك الاحتفالات وراحوا يرفعون أصواتهم على مداها بالهتاف لـ (لينين) و(ستالين) و(تروتسكي) من قادة الانقاذ وجعلوا يستجيبون لكل ما يطلب منهم لتنظيم أمور البلد على أساس الشعارات التي ملئت بها أقطار الدولة الروسية ...

وهكذا أسس الجميع خيارهم أخيراً للأيدي الحمراء ، التي لم تلبث أن أحكمت قبضتها على كل شيء .. وبعبارة مغربة دعت الناس إلى القاء أسلحتهم في المستودع الذي أعد لهذه الغاية إذ لم يعد ثمة ما يستدعي بقاءه في أيديهم بعد أن صار الحكم للجماهير والعدالة والمساواة ، ودون تأخير تم تنفيذ المطلوب ولم يخرج عن هذا الأمر سوى أولئك الشباب الذين يرابطون بأسلحتهم في مشارف الجبال القريبة بانتظار العواقب

وشد ماكانت المفاجأة رهيبة مزلزلة عندما انتبه السكان ليلة ليجدوا أنفسهم مطوقين بالجنود أنفسهم ، الذين كانوا حتى يوم قريب يطبقون على صدورهم وأنفاسهم باسم القيصر ، ولم يتبدل شيء منهم سوى الشعارات التي أصبحت تنطلق باسم البولشفية .. ثم ما هي سوى أيام حتى وقع الصدام بين هؤلاء العسكريين والشباب المرابط ، إذ خرجوا إليهم يأمرهم بتسليم أسلحتهم فلم يكن بد من الرد بالنار . فكانت الملمحة التي قضت على معظم الشباب فلم يسلم منهم إلا من تأخر به الأجل . وكان أحدهم عثمان الذي قدر له أن يشهد بعض وقائع الفواجع التي تستعصي على النسيان .

لقد تسلل عثمان إلى أطراف البلدة ، وحيث ترك أبويه وإخوته في سكنهم هناك إلا أنه لم يكن يهتدي إلى مكان البيت إلا بعد تعب كثير إذ كان قد تحول إلى كومة من الأنقاض كالكثير من البيوت المجاورة ..

وتتابعت المشاهد الرهيبة .. وقدر لعثمان أن يرى بعينه المساجد تحتلها الجنود ويتخذون من بعضها اسطبلات لخيولهم ومقاصف لعربدهم ، لكن أوجع ماواجهه هناك تلك السيارات الكبيرة التي شحنت بعلماء (ماتاغان) الذي كانوا إلى عهد قريب زينة البلد وبركته ، يرشدون العمال ويعلمون الجاهل ويصلحون بين الناس ، ويقودون المصلين الذين قتلوا بهم المساجد للقيام بين يدي الله .. لقد رأى أولئك الشيوخ

الصالحين تحملهم تلك الشاحنات المحروسة بالجنود الكماة إلى الحفر التي أعدت لاحتضانهم ، حيث يكبكون فيها ، ثم تقوم الجرافات الآلية برد التراب عليهم . والويل للمسلم الذي يضبط متلبساً بجريمة الصلاة ، فلا يلبث أن يضم إلى إحدى هذه الحفر أو يسلم الروح تحت سياط العذاب ...

ولم يكن أمام عثمان وأشباهه من المتخلفين عن قوافل الموت إلا الاستسلام للمقادير بترويض أنفسهم على تجاهل هذا الواقع .. أو الفرار بدينهم إلى خارج نطاق النفوذ الذي يمارسه أولئك القتلة ..

وبعد لأي وجد عثمان سبيله إلى التخوم الإيرانية مع بعض الأسر الهاربة مثله من منطقة الرعب ، ولكنه لم يجد في إيران مقره الآن لأن السلطة الإيرانية لاتريد أن تستجر إلى المجابهة مع سيول الثورة البولشفية ، فلم يجد مقراً من مواصلة الرحيل إلى الهند .. وفي الهند وجد المئات من أمثاله يحزمون أمتعتهم للسفر إلى أرض الحرمين ، التي أعلن ملكها عبد العزيز آل سعود استعداد بلاده لإيوائهم لأمر الله الذي جعل من المؤمنين ، على اختلاف ألوانهم وأوطانهم، أمة واحدة .

وفي مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم ألقى القتل عصاه ، ولم يلبث قليلاً حتى ألف الجو الجديد ، وألقى في جوار المسجد المبارك ما سرى عنه الكثير من أحزانه ومن وحشة الغربة ، وخاصة بعد أن لقي غير قليل من أهل لسانه ، منهم المهاجر القديم وفيهم اللاجئين حديثاً مثله . وسرعان ما وجد العون الكريم من بعض هؤلاء إذ ماكادوا يعلمون بأمر حرفته حتى استأجروا له حانوتاً صغيراً وجهزوه بما يعوز الخلاقة من الأدوات البسيطة ثم أقبلوا عليه يصلحون شعورهم .. وبذلك دفع عن نفسه الحاجة وحقق المثل القائل : (الحرفة إذا لم تغن صاحبها حفظت ماء وجهه) .

وما هي سوى أيام حتى صار بإمكانه أن يؤدي أجر الحانوت مقر عمله ومبितه جميعاً .. ثم وجد بنفسه القدرة على الإسهام في مساعدة المحتاجين من اللاجئين .

وشد ما كانت فرحته كبيرة عندما وقع بصره ذات يوم على وجه الشيخ سالمين . ذلك العالم الوقور الذي طالما لقيه في (ماتاغان) ينفع طلبه العلم الشرعي بدروسه الرشيدة في مسجدها الكبير . ويرجع إليه الناس في مشكلاتهم الطارئة فلا يردون له أمراً ولا نهياً .. وكان قد فقد خبره عند النكبة التي اجتاحت شيوخ المسلمين في بلده . وضاعفت من فرحته تلك رؤيته ولد الشيخ أيضاً مع والده . ، وقد وصلا لتوها مع مجموعة المهاجرين ، التي أنزلها الحمالون " في ساحة المناخة " فلم يتمالك أن أقبل

عليهما يقبل يد الشيخ ، ويعانق الغلام بحرارة .. ولم يسمح لنفسه بأن يلقي على الشيخ أي سؤال عن بقية أهله لما توقع من ذهاب المحنة بهم جميعاً .. وعرف بخاريو المدينة للشيخ فضله ، فأحاطوه بالرعاية الواجبة التي خففت عنه بعض متاعبه .. وكان عثمان أكثرهم اهتماماً بالشيخ ، الذي شاء الله أن يسرع في شفائه من أعبائه النفسية الفادحة فوافاه الأجل إثر مرض لم يمهله قليلاً .. وكان الشيخ يحسن طلائع الموت منذ أحس ارتفاع الضغط فاستدعى عثمان ، وعلى مسمع من ولده محمد جعل يوصيه به ويؤكد على ولده ألا يفارق عثمان مهما تكن الأسباب ..

ولقد وفى كل من عثمان ومحمد بعهد الشيخ إذ لم يفترقا بعد وفاته قط . بل وجد كل منهما أنسه برفيقه . ولعل الغلام أكثر شعوراً بهذا الأُنس الذي عوضه عن والديه وأهله . وقد توافر لهما في حياتهما البسيطة الهادئة أفضل ما يتصور أنه من متاع الحياة الدنيا ، فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن البخاريين والأعراب ، حتى يسمعا المنادي لصلاة الظهر فيتحركا باتجاه المسجد المبارك ، وإذا قضيت الصلاة عادا لتحضير طعامهما، فإذا حان موعد العصر مضيا معاً إلى المسجد واندمجا في حلقة الشيخ البخاري يصغيان إلى حديثه الخفي في التفسير والحديث والفقه والوعظ الروحي الذي يقرع القلوب .

وتتلاحق الأيام وتأخذ التعبيرات سبيلها إلى كل شيء العمائر والشوارع والسيارات التي طاردت الحمير والجمال والعربات حتى احتضنت نهائياً من أنحاء المدينة وهربت مظاهر البساطة والفقر أمام جحافل النعيم والغنى . وقفز الكثيرون من الخضيض إلى الأعلى ... وقد نال الحاج عثمان ومحمد الذي لا يعرف معظم الناس عنه إلا أنه ولد له بعض هذا التطور حتى صار لكل منهما منزله المتواضع وأسرته الصالحة .. ويأبى محمد الابن الطيب على أبيه الحاج عثمان إلا أن يخلد للراحة بعد إيغاله في السبعينات فتخلي عن الحلاقة وانقطع إلى العبادة .

وها هو ذا الآن لا يكاد يقع بصره من المدينة على غير الطريق الذي يعمل بين منزله والمسجد النبوي وفي جيبه أبداً الحلوى المغلفة بأجمل الألوان يفرح بها الصغار الذين ما أن يرونه حتى يتحلقوا حوله ليأخذوا نصيبهم من هداياه ...

ومع أن الرضى والاطمئنان والابتسامة الحزينة هي أبرز ما لازم الحاج عثمان من الصفات المميزة حتى اليوم ، فإنه لم يستطع ضبط عواطفه وهو يستمع إلى أنباء المجازر الجديدة ، التي تراق فيها دماء المسلمين في أفغانستان والفلبين وفلسطين ،

وفي كل مكان يحكمه أعداء الاسلام .. فإذا هي مختلطة بمشاهداته الدامية التي كانت مخفية في أعماق نفسه حتى لم يعد قادراً على التفريق قديمها وحديثها .. وفي خشوع يعجز عن وصفه القلم جعل يتمتم بما يشبه الهمس: (اللهم ارفع البلاء عن أمة محمد^(١)) انتهت هذه القصة متكاملة المعاني عدا البعد المكاني ، غير أنها من الأدب الذي طبع الكاتب شخصيته به .

وكما نعرف فإن الكاتب سوداني وقد استخدم أسماء للشخصيات في القصة أسماء سودانية والمفروض أن تكون الأسماء في القصة أفغانية أو بخارية . حيث أن الكاتب يكتب عن الأفغان . وقد ورد لفظ الحاج . فهل الحاج يتناوله الأفغان ومعتادون على إطلاقه ، أنا لا أظن ذلك . ثم إن العلاقة لا تكون في هذا المحور الضيق فالبيئة التي يتحدث الكاتب تدور كلها في حلقة ضيقة فقد قال مثلاً فهما في الحانوت يستقبلان الزبائن البخاريين والاعراب ترى ماذا يقصد بالاعراب هنا . ثم إن الكاتب أطال في أحداث بعيدة عن موضوع الجهاد والأولى لو كتب عن الجهاد الأفغاني عموماً أو مشاركة الشباب العربي في هذا الجهاد وبذلك تكون كتابته أقرب إلى الواقعية .

مجلة "البنیان الموصوف" :

وهي مجلة اسلامية شهرية شاملة تصدرها الجماعة السلفية من المهاجرين الأفغانين في بيشاور ويشرف عليها الدكتور الشيخ عبد رب الرسول سياف أمير حزب الاتحاد الاسلامي لمجاهدي أفغانستان .

ويرأس تحرير هذه المجلة مهند شبانة من الشباب المصري المجاهد وهو خريج الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .

سلاح المجلة :

تعتبر هذه المجلة مجلة جهادية اسلامية فهي تمتاز عن غيرها من المجلات العربية باهتمامها المباشر بقضية الجهاد الأفغاني خصوصاً أنها تتبع أحد التنظيمات الجهادية الاسلامية الأفغانية الأصولية بقيادة عبد رب الرسول سياف وهو خريج جامعة الأزهر ويتكلم اللغة العربية بشكل جيد ويكتب في هذه المجلة باللغة العربية مقالات عديدة في موضوعات هامة وحساسة على مدى مسيرة الجهاد الأفغاني .

(١) قصة لاتنسى من أدب الجهاد الهاريون من الجعيم بقلم محمد المجذوب صفحات ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، العدد ٢٤ .

وتشمل هذه المجلة موضوعات متنوعة ومعظمها تختص بأمور الجهاد وتخدم قضيته، وامكانات هذه المجلة جيدة وحجمها كبير وطباعتها ممتازة وتمتلىء بالصور الملونة التي تصور الأحداث والأماكن وتظهر وحشية العدو الروسي وتحمل بعضها صور القادة والشهداء ولغتها ممتازة واخراجها كذلك .

ويكتب في هذه المجلة بعض كبار العلماء والمجاهدين أحياناً كما يكتب فيها عبد رب الرسول سياف أمير الجماعة ، محاور كبار القادة كما تتابع هذه المجلة بعض القضايا والأخبار الإسلامية الأخرى كقضية فلسطين وانتفاضتها المباركة وأحداث كشمير الأخيرة وأخبار المسلمين في أماكن أخرى من العالم كما تهتم بأمور المهاجرين الأفغان وقضاياهم المختلفة سواء التعليمية أو الصحية أو الاجتماعية الأخرى .

وهذه القصة في ركن الأدب في مجلة البنيان المرصوص رغم أن الكاتب أشار إلى أن هذه القصة حقيقية ولكنها هذه القصة - لم يرَاع فيها بعض الأسس التي تقوم عليها القصة ، فالقصة تدور حول شخص الدكتور ، ولكن الكاتب لا يعرف القراء بالدكتور أكثر من وصفه بأنه دكتور دون أن يعرف بمهنته وإن ورد عرضاً بأنه كان يعلم الشريعة الإسلامية ولم يذكر إن كان يدرس في أي جامعة ؟ وفي أي بلد ؟ ثم ورد في حقه أن الشباب يعدونه من طلاب العلم والأصل أن يكون من حملة العلم فهو مدرس ودكتور مختص في مادته فهو أذن من معلمي العلم . وليس هناك مايتحدث عنه في هذه القصة كأن يسرد شيئاً من علاقته بهؤلاء الأشخاص وهي مهمة هنا إذ هي خاصة بالجهاد .

والعلاقة المكانية أيضاً غير واضحة المعالم في القصة . سوى أنه ذكر المزارع التي تمر بها السيارة .

ثم البعد الزمني في القصة معدوم فأين نحن في الصيف أم في الشتاء في الربيع أو الخريف لم يذكر الكاتب شيئاً من هذا أثناء جريان أحداث قصته . كما نلاحظ أن هذه القصة لاهثة تبحث عن تثبيت العقيدة وهو أمر لا بأس به ولكن لا بد أن يتوصل إليه القارئ، لا نملية عليه . أما ملاحظتنا عن الأدب الأفغاني فإني ألخصها بما يلي :

ملاحظاتني على ادب القضية الأفغانية

- ١ - غلبة السيرة الذاتية على معظم الأدب الأفغاني باللغة العربية .
- ٢ - ليس هناك وصف لأنماط الحياة الاجتماعية والانسانية للشعب الأفغاني .
- ٣ - إن معاناة الشعب الأفغاني لا يحس بها القارئ فهم دائماً أبطال أقوياء يوقعون أكبر الخسائر بالشيوعيين وبأبسط أنواع الأسلحة وهم لا يتأثرون بأحدث أنواع الأسلحة الروسية الفتاكة وفي النادر ما يذكر هؤلاء الأدباء أحوال النساء والشيوخ والعجزة و الأطفال ويذكر الأدب أحوالهم ولا يصور دافعهم المساوي فهؤلاء هم الذين يعيشون بين فكي الرمح المجاهدين الأفغان وقوات الإتحاد الشيوعية المتمثلة في القوات الروسية والأفغانية . وإذا صورهم فهو لا يحسن ذلك لأننا نجد أن معظم الكتاب من العرب الذين يكتبون إمامن أبراج عاجية فيسقطون عن كاهلهم ديناً وحقاً في أعناقهم وبذلك يشعرون بذلك أنهم أنهم ما عليهم من التزام نحو الجهاد الاسلامي في أفغانستان .
- وإما أنهم يذهبون إلى بيشاور ولا يدخلون أرض الجهاد ولا يخوضون المعارك الحاسمة أو يشاركون بها أو حتى يحتكون بالشعب الأفغاني ويكابدون مرارة ما يكابده هذا الشعب المسلم المحافظ الصامد في الأرض الأفغانية أو حتى من المهاجرين على الأرض الباكستانية أو الإيرانية .
- وقد أخبرني بعض الأخوة العرب من الذين قضوا أوقاتاً لا بأس بها في بيشاور أو أرض الجهاد أن الشعب الأفغاني المسلم ملتزم بقوة دينه وأنه منغلق على نفسه ويتحسس من وجود الغرباء حتى وإن كانوا من العرب الذين يكون لهم خالص التقدير وأسمى الاحترام وبالتالي لا يصور هؤلاء الأدباء واقع المأساة التي يعيشها هذا الشعب المسلم الصابر .
- ٤ - البعد عن معرفة البيئة وجغرافية المكان مما جعل وصفهم غير دقيق ، وذلك لأن إقامتهم في تلك الديار لا تتعدى سنوات معدودة يبالغ في احترامهم وتقديرهم بعض الأحيان وقد لا يعيشون الواقع للعائشة الحقيقية .
- ٥ - الانتماء السياسي أو العقائدي لجهة محددة . مما يجعل هدف هؤلاء توليف أفكارهم وصورهم الأدبية بما يخدم انتماءاتهم مما يفقده حرية التعبير وبعده عن الحقيقة .

٦ - الصياغة البيانية والجمالية مفقودة تقريباً لافتقارها إلى الأبعاد الزمانية والمكانية والاجتماعية .

جريدة المسلمون الدولية :

وهي صحيفة أسبوعية تصدر في المملكة العربية السعودية وتصدر في اثني عشر صفحة وتهتم هذه الصحيفة بأخبار المسلمين وتتناول أهم الأحداث الاسلامية . وموضوعات هذه الصحيفة متنوعة فبالاضافة إلى الموضوعات الاخبارية فهناك التحليلات والتحقيقات والفتاوى والتعليقات وتهتم أيضاً بالشؤون الاقتصادية والأدبية . تهتم هذه الصحيفة بصفة خاصة بالشؤون الاسلامية الأفغانية وتتابع أخبار الجهاد الأفغاني وجميع القضايا المتعلقة به وتلتقي عادة مع قادة الجهاد الأفغاني . وتهتم أيضاً بقضية فلسطين الاسلامية بينما لا تتخلف عن متابعة أي حدث اسلامي في أي مكان . وتهتم هذه الصحيفة منذ الثاني من أغسطس بأزمة الخليج الناتجة عن احتلال العراق لكامل الكويت حيث أن هذه الصحيفة الاسلامية تعرض وجهة نظر الحكومة السعودية في هذه الأزمة وترتكز في أعدادها على إبراز التأييد للحكومة العربية السعودية .

وتخصص هذه الصحيفة الصفحة الأخيرة للمسلمات وتهتم بأمر النساء ومشاكلهن .

تاريخ صدور الصحيفة :

صدر العدد الأول من جريدة المسلمون بتاريخ ١٩٨٥/٢/٩ م وكانت قبل ذلك مجلة المسلمون فقد صدرت لمدة عام في لندن ثم توقفت، ومكتب الجريدة الرئيسي موجود في لندن بالمملكة المتحدة في
Main Office London
Arab . Press House , London WC IV 7AP
184 High Holbom Fax : 8312317

ويكتب في هذه الجريدة من خيرة العلماء والمفكرين والمسلمين وترد على أسئلة المسلمين في كل مكان كما تلتقي بأهل الاختصاص في جميع الحقول لخدمة القضايا الاسلامية وهي رسمياً مستقلة، ولكن تمويلها من السعودية فلذلك فهي تعرض في الغالب وجهة نظر السعودية .

ومن صفحة المسلمات مقالة بعنوان :

كوني الساعد الأيمن لزوجك المجاهد - كتب فراج اسماعيل :
عندما تأتي العسرة تظهر المعادن

وكما كشفت عسرة "الكويت" بعض المعادن على حقيقتها ، ولم يكن سوى ورق هش مصقول، كشفت أيضاً معدن المرأة الكويتية وقوتها على الصمود والتحمل والمعاناة. وإذا كانت معادن الأوراق الهشة لم تفاجئني لسابق معرفة لي بها ، فإن المفاجأة الكبيرة كانت بالنسبة لي ، هي المرأة الكويتية نفسها .

في أول أيام الغزو وبعد أن وصلنا معاً ما وصلنا عن هجوم التتار الجدد على شعب الكويت الآمن، كان أحد أسئلتي التي رحت أوردتها وسط هول الصدمة وانفعالات التعاطف مع شعب مسلم شقيق تعرض لغدر الأيدي الباغية ، سؤال يتعلق بالأخت الكويتية ، كيف ستواجه الظروف الجديدة التي أوجدها هذا الغزو التتاري ، وهي لم تتعود سوى الأمن ولم يفقد اعتمادها يوماً على الرجل - أبا أو ابناً أو زوجاً أو أخاً يسندها ويحل مشاكلها ؟

ولم تقض أيام قلائل حتى اكتشفت أن تصوراتي خاطئة ، وأن المرأة تحولت بفضل الإيمان بالله إلى قوة كبيرة منيعة تتصدى للنوازل وقد الرجل الكويتي بما يرفع معنوياته ويزيده تصميماً على تحرير بلاده صامدة كالصخر .

رأيت تلك المرأة الكويتية صامدة كالصخر مع ابنتها الصغيرة ، في برنامج التلفزيون المصري ، كانت قوية بإيمانها قوية وهي تخبر المذيعة أنها بقيت مع ابنيها في القاهرة بعد أن بعثت ابنتيها إلى الكويت للانضمام إلى صفوف المقاومة .

رأيتها قوية وهي تطلب من المذيعة المتعاطفة أن تكفكف دموعها فلا وقت للحزن ، إنه وقت الجهاد والعمل ، لا أخفي عليكم مشاعري في تلك اللحظة ، وددت لو كانت تسمعني وأنا أتكلم بصوت مسموع ، حيالك الله يا أخت وجعلك مثلاً لكل امرأة مسلمة في هذا الزمن الرديء ! .

مرة أخرى أبدي اعجاباً بصنيع المرأة الكويتية وأنا أشاهد الشيخ أحمد القطان يحكي قصة الأب المشلول الذي جلس خلف مقود السيارة وابنته تدفع الدواسات عنه بقدميها لتنقذه من جحيم التتار ، صمدت وصبرت رغم متاعب الرحلة الطويلة في تيه الصحراء ومخاطر أن يكتشفها جنود التتار .

ذلك كله جعلني أتذكر المرأة الأفغانية وما سمعته عن صمودها وجهادها من الشيخ عبد الله عزام رحمه الله، كان يقول عنه أن الجهاد جعل منها المرأة المسلمة

في صدر الاسلام وأيام الفتوحات وقد اكتسب كل من انضم إلى سيرة جهادها من الأخوات العربيات هذه الصورة المشرقة والنموذج قريب وهو خنساء هذا العصر "أم محمد" زوجة عبد الله عزام . وهذه أم محمد !

وإذا كان لابد لكل منا من مثل يحتذى به في عسراته ، فإنني أحول المرأة الكويتية إلى شقيقتها الأفغانية ، وأحولها أيضاً إلى شقيقتها المجاهدة العربية " أم محمد " لتقدم لها نصائحها .

تقول أم محمد أن واجب الأخت المسلمة تجاه زوجها الداعية والمجاهد في سبيل الله ، أن تكون له خير عون على دعوته وجهاده ، وأن تكون ساعده الأيمن تعينه على قضاء حوائجه وتوفير الجو المناسب الذي يعينه على مواصلة دعوته وجهاده . وأن تكون الرائدة الأمينة على تربية أولاده في أثناء غيابه ، وأن تحفظ كذلك نفسها وبيتها في غيابه ، وأن تترفع عن سفساف الأمور الدنيوية التي لا يستطيع الرجل تحملها ، وأن لا تجعل الدنيا أكبر همها ولا مبلغ علمها وأن تحاول دائماً أن تكون المعين والسند على دعوته وجهاده ، وأن تعلم أنها صبرت واحتسبت على جهاده وبعده عنها فإنها تشاطره الأجر وسوف تفوز برضى الله والجنة جزاء صبرها .

من غير دموي !

أم محمد فقدت زوجها عبد الله عزام وابنيها في انفجار نفذه عدو جبان ، ولكنها لم تدمع دموعاً واحدة، بل قالت لمن عزاها : لاتعزوني فيهم ، بل قدموا لي التهنية على أن الله رزقهم الشهادة . ولكل كويتية فقدت ولدها أو زوجها أو أباه أو أخاه في أثناء الغزو الغاشم لبلدها ننقل هذا الكلام للمجاهدة أم محمد التي تقول : أقول لهن أن الحياة سنوات وأيام وساعات وأنفاس معدودة . ولن يؤخر الله نفساً إذا جاء أجلها ، فالألم والحزن لا ينفعان مادام الولد أو الزوج قد قفى ولقى ربه مجاهداً في سبيله، أو داعية توفاه الله فإنه قد انتقل، وعلينا أن نرضى بقضاء الله وقدره خيره وشره ، وأن نعتقد أن الذي اختاره الله لنا هو الخير ، مادامنا متوكلين عليه تمام التوكل .

وتضيف المجاهدة أرملة عبد الله عزام قائلة : يجب علينا أن نعلم أن طريق هذا الدين شاق ووعر وصعب وأن علينا أن نضحى بكل ما نملك ونقدم الشهيد تلو الشهيد في سبيل إعلاء هذا الدين ورفعة شأنه ، وأن نعلم أن الدعاة والمجاهدين هم وقود هذه المعركة وإن لم نقدم هذه التضحيات وهذا الوقود فمن يقدمها إذن ؟

فإذا علمنا أن الحياة زائلة فانية وأن الجنة بل الفردوس الأعلى ينتظر الشهداء والصالحين والمجاهدين والصابرين فلماذا لاتسارع إلى هذه الجنات التي أعدها الله للدعاة والمجاهدين والصابرين . فلماذا لاتسارع إلى هذه الجنات التي أعدها الله للدعاة

والمجاهدين في سبيله ؟ ولم نقرأ دائماً على الاستشهاد بال شخصيات التاريخية في دروسنا وندواتنا ومحاضراتنا مثل الخنساء وغيرها من الصحابيات والتابعيات دون أن نسعى لأن نكرر هذا المثال في واقعنا وفي حياتنا ! وتستشهد أم محمد بما قالته إحدى الصحابيات حين ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل عن استشهاد ابنها فقالت له صلى الله عليه وسلم : إن كان ابني في الجنة فلن أبكيه أبداً وإن كان في غير ذلك فسأجتهد عليه في البكاء. وكذلك يجب أن تكون كل أم وكل زوجة إذا كان ابنها أو زوجها مات مجاهداً في سبيل الله، أو كان من الداعية إلى الله فلا تبكيه ولا تحزن عليه .

*** كيف تكون المرأة مجاهدة في هذه الأيام ؟**

والاجابة نطالعها في هذا الكلام لأم محمد فماذا تقول ؟

تقول المجاهدة المحتسبة : لقد تغيرت الآن أساليب الجهاد في سبيل الله ، فلا تستطيع المرأة الآن أن ترافق زوجها إلى ساحات المعركة ، فكيف تكون مجاهدة إذن إذا لم تدفع زوجها للجهاد وتشاطره الأمر بصبرها على غيابه وأخلاقه في بيته ؟ فإن كتب الله له الحياة في ظل الجهاد فستعيش معه سعيدة . وإن كتب الله له الشهادة في سبيل الله فستحشر معه سعيدة ، وإن كتب الله لها الشهادة في سبيل الله فستحشر معه شهيدة إن شاء الله ، لأن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته .

المصيبة صغيرة جداً ...

أقول لك عن تجربة ، إنك إذا توكلت على الله في حياتك فلن يضرك شيء بإذن الله ، فمهما كبرت المصيبة فهي صغيرة جداً مادامت في سبيل الله ، ولقد تلقيت خبر استشهاد زوجي وأولادي بكل رضى بقضاء الله وقدره ، ونزلت المصيبة علي برداً وسلاماً وقد أحسست أن السعادة تفيض علي من الداخل وتغمرني ، وليس هذا باستطاعتي لولا تثبيت الله لي وإني لأستشعر السعادة باستشهادهم أكثر منها في حياتهم .

اقرئي القرآن واستمعي أيتها الأخت الكويتية إلى هذه النصيحة من أم محمد :

أوصيك ونفسي بتقوى الله وقراءة القرآن وحفظ اللسان ومصاحبة الأخيار والبعد عن الأشرار وإياك والترف فإنه يميئ القلب ، والقلب لا يستطيع أن يربي الأحياء، ضعي نصب عينيك أن تكوني أم سلمة وخولة والخنساء رضي الله عنهن قدوة لك . فاعلمي كي ترتقي إلى الدرجة السامية التي ارتقت إليها اخواتك رضوان الله عليهن، واجتهدي كي تجعل نفسك نموذجاً حياً يتحرك على الأرض فالتأثر بالنموذج الحي أوقع في النفس وأجدر بأن يتقن به .

وهذه المقالة من خلال لقاء مع السيدة الفاضلة المجاهدة أم محمد زوج الشهيد عبد الله عزام الذي قضى شهيداً مع اثنين من أولاده في مدينة بيشاور .
ويبدو من خلال تحليل بسيط لهذه المقالة التي جاءت على شكل حوار أنها مجموعة من النصائح وارشادات من أخت مجربة عايشة الجهاد الأفغاني وتقدم هذه النصائح للمرأة الكويتية المسلمة والمسلمات عموماً فهي تجربة شخصية تتحدث عن الذات رغم أنها استشهدت بعموم فذكرت من أحوال المسلمات الصحابيات .

مجلة الدعوة :

وتصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية بالرياض بالملكة العربية السعودية رئيس تحرير المجلة عبد العزيز بن عبد الكريم العيسى .

تاريخ تأسيسها :

تأسست هذه المجلة عام ١٩٨٥ هـ . ومؤسسها الشيخ محمد ابن ابراهيم آل الشيخ ويرأس مجلس ادارتها ولده ابراهيم .

وهي مجلة اسبوعية ، وتهتم بأمور المسلمين وشؤونهم سواء الذين في داخل المملكة العربية السعودية أو في الأقطار العربية أو الاسلامية والعالمية .

ملاءمة المجلة :

مجلة تكتب وتصدر باللغة العربية متنوعة رغم اهتماماتها السياسية التي تعتبر أكثر من أي شيء آخر إلا أنها مطبوعة بالطابع الاسلامي حتى في متابعاتها السياسية .

تهتم هذه المجلة كثيراً بالتحقيقات والأخبار السياسية وكذلك باللقاءات وكذلك تهتم بالأدب بشقيه النثر والشعر ولكن ذلك النوع الذي هو مطبوع بالطابع الاسلامي وتخصص زاوية له في كل عدد من أعدادها وتفتح في صفحاتها منبراً للقراء أو الذين يرغبون في المشاركة بأقلامهم .

وهذه المجلة مليئة بالتحقيقات حول كثير من الأمور التي تشغل الساحة الاسلامية وكغيرها من المجلات والصحف الخليجية والعالمية فلها اهتمامات كبيرة بما يجري على الساحة الخليجية هذه الأوقات بعد احتلال العراق لدولة الكويت فمعظم مايكتب فيها يخدم وجهة نظر المجلة المعارض للاحتلال وتبيان أخطاره السياسية وأبعاده على الدعوة الاسلامية والعمل الاسلامي عموماً وتركز على ما لذلك من أثر على القضاة الأفغانة والفلسطينية .

وتظهر في المجلة عادة بعض الحوارات مع بعض كبار العلماء المسلمين والفقهاء كما تفتح المجال أمام بعض المفكرين للكتابة وعرض وجهة نظرهم في الأحداث الجارية حالياً وتهتم بالأدب والثقافة كما أسلفنا .

كما تخصص هذه المجلة بعض صفحاتها للمقالات والدراسات الفقهية الإسلامية أو السياسية ذات الطابع التحليلي .

وتفتح هذه المجلة الباب للرد على أسئلة القراء المسلمين واستفساراتهم الدينية وغيرها مما يسمى حياة السائلين المستفسرين المسلمين القراء . وعدد صفحات المجلة خمسون صفحة في الغالب مطبوعة طباعة ممتازة على ورق من القطع الكبير المعقول ، ومخرجة فنياً بشكل جيد جداً ويبدو أنها تمتلك خبرات فنية عالية ، وإن كان ينقصها المراسلون على الغالب الأعم ونلاحظ ذلك من خلال موضوعاتها التي تطرقها فهي مجلة إسلامية مستقلة وغير رسمية ولا تمثل وجهة نظر الحكومة السعودية رغم ميولها الظاهر في مقالاتها وتحقيقاتها ولكنها تحتفظ باستقلاليته في العرض والتعليق والتحليل .

نموذج من المجلة :

أختار مقتطفات من تحقيق الغزو العراقي : آثار مدمرة على الدعوة الإسلامية : * قال مصدر أفغاني في بيشاور : إن بعض المنظمات الخيرية والقائمة على أعمال إغاثة المهاجرين الأفغان وبخاصة المراكز الصحية والمستشفيات التي كانت تعتمد على التمويل الكويتي حكومة وشعباً مهددة بالتوقف عن العمل وتجميد أنشطتها ... وأضاف المصدر أن الغزو العراقي للكويت تسبب في أضرار بالغة بالنسبة للمجاهدين الأفغان ، وخاصة في مجال الإغاثة والرعاية الطبية ، وقال المصدر : لقد كنا نعتمد على هذه المشروعات الخدمية - طبية وغذائية - حتى نقي المهاجرين شروخ المنظمات التي تعمل من أجل تنصير أبناء المهاجرين الأفغان .. ونقتطف من عنوان آخر، وهو :

* الهيئة الخيرية :

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية هي هيئة مستقلة ، هدفها مساعدة الفقراء والمرضى والأيتام والمعوزين ومنكوبي الكوارث والمجاعات والقيام بأعمال الخير . ومن أهدافها الأساسية أيضاً نشر الثقافة الإسلامية والتعريف بمبادئ الإسلام وقيم الدين الخفيف . ومنذ أن أنشئت الهيئة في عام ١٩٧٦ م وهي تقوم بدورها على خير وجه .. ومن عنوان آخر وهو :

* كفالة اليتيم :

في مجال كفالة اليتيم : لقد كان للمؤسسات الخيرية الاسلامية دور كبير في كفالة أيتام المسلمين . وبخاصة في أفغانستان وفي القارة الافريقية بشكل كبير. ولا تنس في هذا المجال مشروع كفالة اليتيم الذي كانت تتبناه منظمة الدعوة الاسلامية ووكالة غوث مسلمي افريقيا . ولقد تأثر هؤلاء الأيتام بالغزو العراقي . فالمؤسسات التي كانت تشرف على دور الأيتام توقف نشاطها تماماً^(١) .

مجلة البهاجة :

مجلة اسبوعية سياسية ، ثقافية ، متنوعة تصدر عن مؤسسة البهاجة الصحفية أسسها حمد الجاسر عام ١٣٧٢ هـ .

ورئيس مجلس الادارة محمد بن صالح بن سلطان .

ورئيس التحرير د . فهد العرابي الحارثي .

وتصدر بالرياض في المملكة العربية السعودية

ملاحق المجلة :

وهي مجلة سياسية ثقافية متنوعة كما هي تعلن عن نفسها ولقد تطورت هذه المجلة تطوراً كبيراً منذ البدايات التي بدأت بها وهي متنوعة وامكاناتها كبيرة وتقع حالياً فيما يزيد على المائة صفحة من القطع الكبير طباعتها ممتازة وبعض الصفحات ملونة بالكامل وتكثر فيها الصور الملونة والعادية .

وتفرد هذه المجلة عدة صفحات للأقلام الأدبية الشابة وترد على استفساراتهم . وتتابع الأخبار وخاصة فيما يتعلق بالأخبار الاسلامية والاجتماعية من خلال عنوان قضية ومدارات، وتتابع أخبار الأعداء التي لها تأثير على الأمة الاسلامية . وفي المجلة تقارير اخبارية وسياسية عالمية وتلتقي هذه المجلة مع كبار العلماء والفقهاء والسياسيين والمفكرين العرب والاسلاميين .

كما تفرد عدة صفحات للثقافة المتنوعة سواء كانت اسلامية أو علمية أو اقتصادية أو أدبية .

وتهتم هذه المجلة بالفن سواء كان التلفزيوني أو السينمائي مع التركيز على متابعة الأعمال الدينية وتتابع الفنون التشكيلية .

(١) مجلة الدعوة العدد ٧٢٦٢ الخميس ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ الموافق ١٨ أكتوبر ١٩٩٠ م .

وهي أيضاً تهتم بالشؤون السياسية والرياضية عموماً وخصوصاً كرة القدم وتهتم بالشؤون الأسرية والنصائح الطبية والصحية والأخبار الاجتماعية للشباب السعودي. والواقع أن ما يكتب عن القضية الأفغانية يعتبر قليلاً نسبة إلى المجلات الإسلامية الأخرى .

نموذج من المجلة :

خبر تحت عنوان :

هيئة الاغاثة تبني وترمم ١٩٠ مسجداً في الدول الإسلامية -

* تقوم هيئة الاغاثة الإسلامية العالمية بدور كبير في بناء المساجد وتزويدها بكل الاحتياجات في العديد من الدول الإسلامية بقارتي آسيا وأفريقيا، وذلك في إطار الجهود التي تبذلها في مجال تشجيع وتعليم وحفظ القرآن الكريم .

وأوضح الأستاذ عبد الله بصفر رئيس لجنة القرآن الكريم والمساجد بالهيئة أنه تم إنشاء ٤ مساجد في منطقة ابله و اضاجيل في أفغانستان بالإضافة إلى ترميم وتوسعة ٤٧ مسجداً صغيراً وبناء مسجد في دار الأيتام بقرية شمسو مع إنشاء ٢٢ مسجداً في مناطق مختلفة بين المجاهدين مشيراً إلى أن هناك خطة لترميم وتعمير ٦٠ مسجداً داخل أفغانستان. وأضاف أنه تم أيضاً إنشاء عدد من المساجد في أندونيسيا حيث انتهى العمل في بناء ٤٠ مسجداً، كما تقوم الهيئة بدعم عدد من المساجد في بنجلاديش وكذلك يدعم مسجدين في الفلبين . أما في الهند فقامت الهيئة بدعم ٤ مساجد بينما قامت بترميم ودعم مسجدين في سرى لانكا .

وأشار الأستاذ بصفر إلى أنه تم دعم وبناء وترميم عدد كبير من المساجد في عدد من الدول الأفريقية منها دعم ٣ مساجد في يوغندا وتقديم العون والمساعدة لعدد من المساجد في براندي وبناء مسجد في الخرطوم كما تبرعت إحدى المحسنات ببناء مسجد في الصومال وذلك عن طريق الهيئة (١) .

مجلة المجاهدون :

وهي مجلة إسلامية شهرية ، والمشرف العام هو الدكتور سيد محمد موسى تواني وتتبع هذه المجلة حزب الجمعية الإسلامية بزعامة البروفيسور الشيخ برهان الدين رباني أمير الحزب .

ويتكلم الشيخ برهان الدين رباني اللغة العربية بطلاقة ويساعده بعض الشباب العرب في أعداد المجلة .

(١) مجلة الإمامة العدد ١١٠١ ، الأربعاء ١٦ رمضان ١٤١٠ هـ صفحة ٩

ويرأس تحرير هذه المجلة عنايت الله خليل وهو شاب أفغاني ، درس في معهد أبي حنيفة بكابل ثم هاجر إلى بيشاور قبل الغزو الروسي لأفغانستان مباشرة ثم أكمل دراسته بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ويعتبر عنايت الله خليل من أهم مساعدي أمير الحزب البروفيسور برهان الدين رباني .

وتقع هذه المجلة فيما يقرب من خمسين صفحة وقد تتجاوز الخمسين صفحة في بعض الأحيان ، طباعتها جيدة ، خصوصاً في السنة الثالثة فما فوق بدأت طباعتها تتحسن وكذلك اخراجها فنياً وظهرت فيها الصور الملونة . بينما كانت في البداية الصور غير ملونة ثم بعد ذلك أدخلت الصور الملونة .

ويقول المحرر في الصفحة الأولى من العدد ١٦ بصدد هذا العدد تدخل مجلتكم الحبيبة عامها الثالث وقد بدأت مسيرتها المباركة متوكلة على الله سبحانه وتعالى وشقت طريقها وسط الدماء والدموع ، ومرت بمنعطفات حرجة كادت تسد طريقها ، وواجهت أنواعاً من الصعوبات والمشاكل ، عدم توافر الظروف الملائمة ، قلة الامكانيات المالية والأدوات الضرورية بكل عدد يريد الانتظام في الصدور ، قلة الكادر الفني الذي يستطيع أن يواكب الأحداث وغيرها من المشاكل والصعاب .. ولكن رغم هذه الظروف فإن المجلة أصرت على المضي قدماً نحو هدفها المنشود، وهون الله، ثم بصمود قلة لا يتجاوز عددهم فعلاً أصابع اليد تمكنت المجلة من مواصلة مسيرتها خطوة بعد خطوة ... وعلى الرغم من أننا لسنا من مؤيدي فكرة التطوير الذي يصل إلى الإسراف إلا أن الكثير من القراء أرسلوا إلينا يطالبوننا باخراج المجلة بالألوان ... استجبنا لإلحاح المخلصين .. ونتطلع أن تخرج مجلتكم " المجاهدون " بالكمبيوتر في القريب العاجل (١) ..

ورغم أن ملامح هذه المجلة جهادية أساساً والقائمون عليها من المجاهدين إلا أنها تهتم كثيراً بقضايا الاسلام الرئيسية، وكذلك أهم أخبار الجهاد الاسلامي والقضايا . وتركز المجلة على الأمور السياسية ويقل فيها القضايا الفقهية وكذلك الأدبية . وهكذا حال معظم مجلات الجهاد الأفغاني .

وأما لغة المجلة فهي جيدة جداً غير أن الأعداد الأولى في السنتين الأوليتين كانت الطباعة مختلفة عما تعود القارئ العربي غير أنه في السنة الثالثة اختلف الوضع كما أشرنا فأصبحت طباعتها عادية كسائر الطباعة المعتادة في الصحف والمجلات العربية .

(١) مجلة المجاهدون السنة الثالثة العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م

ولغة المجلة جيدة ، وهذا حال جميع المجلات الأفغانية فالقوم متمرسون في لغة القرآن الكريم خصوصاً من أهل العلم الشرعي الأفغاني .
ويشترك في الكتابة في هذه المجلة بعض كبار العلماء المسلمين من العرب الذين يزورون المجاهدين الأفغان لالقاء المحاضرات أو غير ذلك أو من خلال اجراء الحوارات مع بعض المفكرين المسلمين من العرب أو غيرهم .

نموذج من المجلة :

وأختار من بعض ما جاء في كلمة الشيخ والمفكر الإسلامي سعيد حوى أثناء زيارته لمعسكر خالد بن الوليد :

أيها الأخوة إنكم بجهادكم أصبحتم قدوة للأمة الإسلامية كلها ، في الرجوع إلى دين الله عز وجل وفي الخلاص من الذلة ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مخاطباً الأمة الإسلامية : (إذا تبايعتم بالعينة وتبعتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم جهادكم سلط الله عليكم ذلاً لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم) .

والبيع بالعينة نوع من أنواع التحايل على الربا ، كأن يبيع الإنسان إنساناً آخر شيئاً بالدين إلى أجل ، ثم يشتريه منه بسعر أقل على أن يدفع له هذا السعر مباشرة ، فهذا بيع العينة ، فإذا وجد التحايل على الربا ، وإذا رضى المسلمون بالزرع وبالحث وتركوا الجهاد سلط الله عليهم ذلاً لا ينزعه عنهم إلا إذا رجعوا إلى دينهم وذلك لا يكون إلا بإقامة الجهاد ، فأنتم أيها المجاهدون الأفغان سرتم في طريق الجهاد الطريق الذي ينزع الله به عز وجل الذل ويحيي به دينه ، فأنتم إن شاء الله قدوة للمسلمين .

إنه كلما أهمل المسلمون أحكام الإسلام ، وكلما تركوا الجهاد في سبيل الله تعالى ، سلط الله عز وجل عليهم أعداءهم ، والمسلمون في القرون الأخيرة أهملوا تطبيق الإسلام وأهملوا الجهاد ولذلك سلطت عليهم الأمم في كل مكان .

فبعض البلدان خضعت لبريطانيا وبعضها خضعت لفرنسا وأخرى خضعت لاييطاليا ولهلوندا . وهكذا وجدنا شعوب العالم تتداعى على الأمة الإسلامية من كل مكان ، وما ذلك إلا لتفريطهم في شيئين : إهمال أحكام الإسلام وترك الجهاد .

ومتى عاد المسلمون إلى إسلامهم وجهادهم ، فالله عز وجل يرفع الذلة عنهم وينصرهم على عدوهم مهما كانت قوتهم . إن بريطانيا التي كانت تعتبر أبقوة بالعالم حاولت في يوم من الأيام أن تستعمر أفغانستان ولكن الشعب الأفغاني تصدى لها بالعودة إلى الإسلام وعلان الجهاد فأجبروها على الانسحاب وبقيت الأرض الأفغانية حرة .. (١) .

سجلة المجاهد :

مجلة اسلامية شهرية جهادية تتبع الجماعة السلفية وتسمى نفسها جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة وتتبع الشيخ مجيب الرحمن زعيم الجماعة نفسه فهو رئيس مجلس الإدارة وللمجلة رئيس تحرير ولكن لا يعلن عن اسمه وهي مجلة حديثة صدرت عام ١٤٠٩ هـ .

وتقع هذه المجلة فيما يزيد على الستين صفحة من الحجم العادي ، ويبدو أن امكانات المجلة الفنية جيدة فجميع الأوراق ملونة تقريباً ومصقولة وطباعتها جيدة .

ملاحق المجلة :

هذه المجلة تحتوي موضوعات سياسية وعسكرية وفقهية متنوعة . ولغتها ممتازة وكذلك طباعتها وتخلو من الأخطاء اللغوية أو المطبعية ويكتب فيها بعض كبار العلماء المسلمين ، واتجاهات المجلة سلفية من خلال اختيار الموضوعات. وحتى أحيانا العلماء كابن باز والألباني وأبو بكر الجزائري- وتكثر في معظم أعداد المجلة الصور الملونة التي تصور آثار ونتاج المعارك التي تدور بين المجاهدين والقوات الشيوعية ولها اهتمامات بسيطة في الأخبار العالمية وتكثر في المجلة التحليلات السياسية والاستراتيجية وتهتم في الموضوعات التي تخدم الحركة الجهادية كالأمور الطبية والصحية ومعالجة الجروح ، والاصابات، كما تخصص بعض صفحاتها للشؤون الأدبية من النثر أو الشعر أو المقالة وغير ذلك وتفتح بعض صفحاتها للمقترحات من القراء .

نموذج من المجلة :

بيان معنى لا إله إلا الله - الحلقة الأخيرة :

ولا ينبغي لعاقل أن يغتر بدعاة الباطل ، ودعاة الشرك الذين دعوا غير الله ، وأشركوا بالله غيره ، وعبدوا المخلوقين من دون الله ، وزعموا أنهم بذلك لا يكونون كفاراً لأنهم قالوا : لا إله إلا الله، قالوها بالألسنة ونقضوها بأعمالهم وأقوالهم الكفرية ، قالوها وأفسدوها بشركهم بالله وعبادة غيره سبحانه وتعالى . فلم تعصم دماهم ولا أموالهم . ففي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله عز وجل . هكذا يبين النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا بد من هذه الأمور . وفي حديث طارق بن أشم الأشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

من قال لا إله إلا الله وكفر بما يعبدون من دون الله ، حرم ماله ودمه وحسابه على الله عز وجل . وفي اللفظ الأخير من وحد الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه ، أخرجها الإمام مسلم في صحيحه .

فأبان النبي صلى الله عليه وسلم بهذين الحديثين وأمثالهم أنه لا بد من توحيد الله ، والإخلاص له ، ولا بد من الكفر بعبادة غيره وإنكار ذلك والبراءة منه ، مع التلطف بالشهادتين وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وأداء بقية الحقوق الإسلامية .. وهذا هو الإسلام حقاً ، وضده الكفر بالله عز وجل . وهذا الأصل يجب التزامه والسير عليه وهو أن توحيد الله وتخلص له العبادة أينما كنت مع أداء الحقوق التي فرضها الله ، وترك ما حرم الله عليك . وبهذا تكون مسلماً مستحقاً لثواب الله ولكرامته سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة - ولذلك أنزل الله قوله جل وعلا :

وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونَهُ (١)

فبين الحكمة من خلقهم ، وهي أن يعبدوا الله وحده ، وأنهم لم يخلقوا عبثاً ولا سدى ، بل خلقوا لهذا الأمر العظيم : ليعبدوا الله عز وجل ولا يشركوا به شيئاً ويخصوه بدعائهم وخوفهم ورجائهم وصلاتهم وصومهم وذبحهم ونذرهم وغير ذلك ، وقد بعث بهذا الأمر الرسل كما قال عز وجل :

وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ

الآية ٣٦ سورة النحل . انتهى (٢)

أفغانستان الحاضر والمستقبل :

تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية ، يصدر هذا التقرير والذي يصدر على شكل مجلة من معهد الدراسات السياسية القسم العربي في اسلام آباد بباكستان ويصدر هذا التقرير في حوالي المائة صفحة تقريباً من الحجم الكبير باللون الأصفر طباعته ممتازة باللون الأبيض . يرأس مجلس الإدارة البروفيسور خورشيد أحمد ونائبه د . اعجاز جيلاني والمستشار - كمال الهلباوي رئيس القسم العربي . وهذا التقرير حديث الصدور حيث بدأ بالعدد الأول في شهر أغسطس من عام ١٩٨٩ م / محرم ١٤١٠ هـ . وقد صدر العدد الأول في سبيع وسبعين صفحة وقد شمل التقرير أسباب صدوره حيث ورد في الصفحة السادسة تحت عنوان :

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦ .

(٢) مجلة المجاهد السنة الأولى العدد الرابع شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٢٥ .

(لماذا التقرير الشهري ..

أفغانستان .. الحاضر والمستقبل ؟؟

لقد حظيت القضية الأفغانية باهتمام واسع على مدار السنوات التسع الماضية وقد كتب عنها الشيء الكثير . وشأنها شأن القضايا الإقليمية الساخنة كافة ، فهي في بؤرة اهتمام القوتين العظميتين ، أو على الأقل هي كذلك بالنسبة لهما - الاتحاد السوفيتي - أما بالنسبة للآخرى - الولايات المتحدة الأمريكية - فهي بمثابة ورقة ضغط لها تأثير معتبر على القوة الأولى .. وقضية بهذا الحجم وهذه الأهمية لابد أن تكون مشار بحث ودراسة الباحثين والمهتمين بالشؤون الدولية ..

ولاشك أن هذه النوعية تحتاج في بحوثها ودراساتها أو حتى معرفتها إلى المصادر الموثوقة التي تعتمد موضوعاته منهاجاً وتطبيقاً .

وبدافع الأمانة العلمية، قام معهد الدراسات السياسية " أي ، بي ، سي " قبل خمس سنوات باصدار تقريرين شهريين باللغة الانجليزية لمتابعة القضية الأفغانية ، أحدهما يغطي الجانب السياسي والآخر يغطي الجانب العسكري .

واليوم يطيب لمعهد الدراسات السياسية أن يقدم باللغة العربية مولوده الثالث بعد جهد ومخاض .. فقد ظل حلم إصدار تقرير شهري باللغة العربية يسد حاجة الناطقين بها يراودنا ، لكن الامكانيات المادية المتواضعة وندرة الكوادر البشرية المؤهلة حالا دون تحقيق هذا الحلم ، وبعد أن تغلبنا على هاتين العقبتين وأصبحنا نملك الحد الأدنى الذي يسمح لنا بالبداية ، لم نتوان في انشاء القسم العربي لمعهد الدراسات السياسية الذي يضع بين أيديكم هذا التقرير . وقد رأينا أن يتضمن التقرير الأبواب التالية :

١ - الموقف السياسي

٢ - الموقف العسكري

٣ - شؤون داخلية

٤ - الإغاثة والاعمار .

فضلاً عن التحليلات الموضوعية كلما دعت الحاجة لذلك . هيئة التحرير (١) .
وبعد ذلك أصبح هذا التقرير يتطور أكثر فأكثر في الموضوعات واتساع الأبواب وزيادة في عدد الصفحات حتى تجاوز المائة صفحة في كثير من الأحيان .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل العدد الأول السنة الأولى أغسطس ١٩٨٩ م محرم ١٤١٠ هـ .

صلاحيه التقوييو : ويخرج هذا التقرير أحمد عبد العزيز .

إن اسم هذا التقرير يدل على محتواه فهو مجموعة من التقارير والتحليلات والتحقيقات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والدينية أحياناً . ويمتاز هذا التقرير الذي يشرف عليه السيد كمال الهلباوي وهو عربي مصري مسلم . وهذا التقرير يتابع القضية الأفغانية بجميع تطوراتها شهرياً ويناقش جميع التطورات من خلال دراستها من قبل محققين وباحثين، ويمتاز هذه التقارير بالموضوعية تقريباً .

وقد وضعت هيئة التحرير تقريراً تنبيهاً على الأعداد الأخيرة يقول :

"تقع مسؤولية الأخبار التي ترد بهذا التقرير وصحتها على مصادرها الأصلية ، وما تضمنته الأخبار من ألفاظ وعبارات وآراء ، مثل آراء حكومة كابل عن المجاهدين أو بالعكس - تعبر عن وجهة نظر أصحابها ، ولا تعبر عن وجهة نظر التقرير الذي يلتزم بأمانة النقل (١) .

نموذج من التقرير تحت عنوان :

متى يعود المهاجرون إلى أفغانستان ؟

تناقض مواقف الأمم المتحدة :

(لم يحدث في وقت من الأوقات أن دعت الأمم المتحدة لاجئ أي دولة للعودة إلى بلاده في ظروف الحرب والدمار . ولو نظرنا إلى الهجرة الأوربية خلال الحرب العالمية الثانية - كمثال - وما ترتب عليه من تشريد أكثر من ١٢ مليون لاجئ أوروبي وكيف تعاملت معهم الأمم المتحدة في ذلك الوقت ، للمسنا التناقض الصارخ بين موقفها اليوم من قضية المهاجرين الأفغان وموقفها بالأمس من قضية الهجرة الأوربية . ففضلاً عن مشروع مارشال الذي بلغ ١٣ مليون دولار كدعم اقتصادي للدول التي أضرت بالحرب، وقّرت الأمم المتحدة من خلال مفوضيتها التي أنشئت خصيصاً لهذا الغرض عام ١٩٤٦ م كل وسائل العيش في سلام للاجئين بالتنسيق والتعاون مع حكومات الدول المتضررة وأسهمت مساهمة فعالة في إعادتهم إلى بلادهم بعد توقف الحرب بالطبع .

ويأتي برنامج الأمم المتحدة التجريبي لإعادة المهاجرين الأفغان إلى بلادهم في ظل الظروف التي تمر بها القضية الأفغانية حالياً ليسجل مخالفة واضحة لاتفاقية جنيف الخاصة باللاجئين لماذا ؟ فالعمليات العسكرية مازال دائرة في أغلب مناطق أفغانستان ، (١) أفغانستان الحاضر والمستقبل/ معهد الدراسات السياسية - القسم العربي - اسلام آباد من العدد العاشر فما فوق .

وينتشر أكثر من ٣٠ مليون لغم " ثلاثون مليون لغم " (وفقاً لتقديرات الأمم المتحدة) في كل شبر من الأراضي الأفغانية خاصة حول الطرق والمناطق العمرانية ويحتاج تطهيرها إلى وقت وجهد متواصل .

وتقول دراسة أعدتها اللجنة السويدية بيشاور أن الحرب الأفغانية ترتب عليها نتائج قاتلة ، حيث بلغت مناطق التصحر في الأراضي الصالحة للزراعة حداً خطيراً . وهذا سيؤدي بدوره إلى وجود بطالة كبيرة في أوساط المهاجرين في حالة عودتهم إلى بلادهم . إذ أن أغليبيتهم يعملون بالزراعة ويؤكد الاستطلاع الذي أجرته وكالة الأنباء الأفغانية هذا الاستنتاج حيث يوجد في ولاية غزني وحده ٤٠٠٠ عاطل رغم عدم عودة المهاجرين إليها، وإذا استثنينا حالة النصر ، فقد تم تدمير أغلب المنازل وشبكات الري والسدود كما تهدمت البنية الأساسية لمعظم مرافق الحياة في أفغانستان ... (١)

مجلة هنا الإسلام

مجلة اسلامية ثقافية شهرية تصدر في دولة الامارات العربية المتحدة عن وزارة العدل والشؤون الاسلامية والأوقاف فهي مجلة رسمية محافظة .

سلاسل المجلة :

تصدر هذه المجلة في غرة كل شهر عربي مدير تحريرها السيد علي محمد العجلة ويخرج هذه المجلة تاج السر الطيب وتصدر هذه المجلة في الحجم العادي فيما يقرب المائة والثلاثين صفحة وتوزع هذه المجلة في جميع الأقطار العربية تقريباً وتباع بما يعادل الثلاثة دراهم . صياغتها جيدة جداً ورقها مصقول أبيض ملون بعض صفحاتها حسب الموضوع وتكثر فيها الصور الملونة التي يستعين بها المخرج للخدمة الموضوع المطروح وتفتح المجلة بعض صفحاتها للرد على أسئلة القراء واستفساراتهم وانتقاداتهم . تبرز معظم اهتمامات هذه المجلة في الموضوعات الفقهية والثقافية الاسلامية أو ذات الطابع الاسلامي وليس لهذه المجلات اهتمامات سياسية علماً بأنها تكتب فيما يهم المسلمين في أقطار اسلامية عديدة وهي تعالج غالباً آثاراً اقتصادية أو اجتماعية للاحتلال والغزو الروسي لأفغانستان .

ويكتب في هذه المجلة بعض الصحفيين والمحليين أو الدكاترة ، ويكتبون في موضوعات ذات طابع منوع مابين السيرة النبوية أو علوم القرآن أو الفروع الفقية الأخرى التي قد تعتبر من الموضوعات التي لم تشبع بحثاً وتنقيباً .

(١) أفغانستان الحاضر والمستقبل - معهد الدراسات السياسية - القسم العربي - اسلام آباد باكستان العدد ١٣ ص ٦٧ .

ولغة المجلة في الحقيقة ممتازة إذ يشرف عليها أناس مختصون أو معروفون بعلمهم وكتاباتهم .

نهوذج من المجلة :

نختار من عدة أعداد موضوعاً مهماً كتب عن التعليم لأطفال الأفغان والمقالة بعنوان :

"أطفال أفغانستان وقضية التعليم" للأستاذ عصام دراز :

(أطفال أفغانستان يواجهون مشكلات الحرب والهجرة وأهمها عدم وجود مدارس ونقص الامكانيات واختلاف المناهج) .
وهذه العناوين باللون الأحمر والأزرق .

الدارس للقضية الأفغانية يجد أن قضية التعليم وخاصة تعليم الأطفال تعتبر من أخطر القضايا الحالية فإن مرور عشر سنوات على الهجرة الجماعية للشعب الأفغاني قد تمخض عن مشاكل اجتماعية ونفسية للمجتمع الأفغاني وزاد من حجم هذه المشكلة سنوات الحرب الطويلة التي خاضوها بكل الشجاعة والصبر ، والمشكلة الآن ، أن هناك جيلاً كاملاً ولد في ظروف الهجرة وما فيها من صعاب كبيرة ، تؤثر بشكل مباشر وخصوصاً على عملية بناء الأجيال القادمة التي تشكل المستقبل ، ولا شك أن التعليم يعتبر موازياً للرعاية الصحية في الأهمية ، بدون التعليم تصبح الأجيال الجديدة لاقيمة لها .

دخل الإسلام أفغانستان منذ أربعة عشر قرناً ومنذ ذلك التاريخ فقد كان التعليم السائد في أفغانستان هو التعليم الديني حيث تنعقد المدارس في المساجد ويقوم بالتدريس شيوخ يدرسون للأطفال علوم اللغة العربية والقرآن والتفسير والحديث والفقه ثم حدث بعد ذلك تطور كبير في نظام الدراسة في القرنين الثالث عشر والرابع عشر عندما أدخل نظام مدرسة " ديويند " الذي كان سائداً في الهند .. وهذه المدرسة كانت تتوسع في الدراسة إلى مجالات القانون والأدب والطب والفلك والهندسة إلى جانب القرآن والحديث والفقه . ويعتمد التدريس في هذا النظام على أساس التقليد الفردي للطالب ولا توجد صفوف متدرجة . إذ كان مستوى كل طالب يختلف عن الآخر وكان يسمى خريج هذه المدارس " ناظم " ويقوم إلى جانب التدريس بالإمامة في الصلاة والافتاء وإتمام عقود النكاح والإشراف على دفن الموتى. وينقسم العلماء إلى :

الملا : وهو امام المسجد المحلي وخلفيته التعليمية بسيطة ويعرف كيفية أداء الصلوات . وكذلك عقود الزواج وصلاة الجنازة . . وأحياناً لا يعرف الكتابة ولكنه يستطيع تلاوة القرآن وربما دون فهم معانيه ، وهو يعلم الأطفال مبادئ الصلاة . وكذلك قواعد الصوم وهو لا يشارك في الشؤون السياسية .

وأما **المولوي (العالم الديني) والقاضي** ، هؤلاء يتم تعليمهم في المدارس الاسلامية ، ويجيدون القراءة والكتابة ويعرفون الأحكام الشرعية وأحياناً يكون المولوي معلماً وقاضياً في نفس الوقت والأهالي يحترمون المولوي، وكثيراً ما يحتكم إليه الناس وينفذون أحكامه وينفذون أوامره حرفياً . وفي نهاية القرن التاسع عشر أصبح هناك نوعان من القضاة - نوع رسمي يعين ويصرف مرتبه من الحكومة المركزية في كابل وآخر غير رسمي يؤيده حب الشعب وثقته به .

مجلة الموقف :

مجلة اسلامية جامعة تصدر غرة كل شهر عربي . بدأت الصدور منذ عام ١٤٠٤ هـ فهذه السنة الحادية عشرة لهذه المجلة تقع فيما يقرب الخمسين صفحة وهذه المجلة تتبع الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار .

سلاسل المجلة :

وهي متواضعة في امكاناتها الفنية ولكنها متنوعة في موضوعاتها، ففيها فقهيات وأخبار الجهاد الإسلامي وفيها كذلك لقاءات مع بعض الشخصيات الاسلامية أو بعض قادة الجهاد الإسلامي ويكتب بها بعض العلماء العرب المسلمين . طباعتها بسيطة وفيها صور ولكنها في الغالب غير ملونة .

وتخصص المجلة بعض صفحاتها للقراء من المسلمين والمسلمات من العرب وترد عليهم وتقدم المجلة مسابقات للقراء وتقدم للفائزين منهم جوائز عبارة عن اشتراكات مجانية في المجلة، والمسابقات الدينية تجعل من المتسابقين قادرين على البحث والاستقصاء في كتاب الله سبحانه وتعالى أو في السنة النبوية الشريفة .

والمجلة تصل عبر مكاتب المنظمة والاشتراكات الشخصية وبعض الجمعيات الاسلامية الى معظم الأقطار الاسلامية والعربية .

مستوى اللغة العربية في المجلة :

مستوى المجلة في اللغة العربية جيد جداً حالها كحال بقية المجلات الأفغانية باللغة العربية إذ يشرف على هذه المجلة نخبة من المحررين العرب إضافة إلى أن علماء

الأفغان المسلمین یتقنون فنون اللغة العربیة وخصوصاً فی الكتابة . ونقتطف من
المجلة مقالة بقلم الأستاذ قلب الدین حکمتیار بعنوان :
"طرق حل القضية الأفغانیة"
الحلقة الأولى -

بعد عشر سنوات من المقاومة الاسلامیة على يد الشعب الأفغانی المسلم وفي
حرب لم تهدأ يوماً قدم فیها المجاهدون ملیوناً وثلاثمائة ألف شهید وصلت فیها المعركة
الآن إلى مرحلتها الحساسة التي تحسم وتحدد مستقبل هذا الجهاد وترسم طریق هذا
الشعب الذي جاهد لاقامة الدولة الاسلامیة.والآن وقد أصبح النصر قاب قوسین أو أدنی
وجب على المجاهدين وبخاصة القادة منهم أن يفكروا بكل دقة فیما يجب علیهم أن
یقوموا به حتى تصنع ثمرة النصر أو تطول فترة الجهاد عشر سنوات آخر أو أكثر .
لقد تضاعفت المسؤولیات على المجاهدين الیوم ، فبعد أن كانت مسؤولیتهم
الاستمرار فی الحرب ، أضيفت الیهم مسؤولية أخرى ربما كانت أضخم من مسؤولية
الجهاد وهي مسؤولية اقامة السلام بعد انتهاء الحرب فی ظل نظام من الحکم لا یسمح
بتكرار كارثة انقلاب . والسؤال الذي یرتد كثيراً ویطلب جواباً مقنعاً من أصحاب
الرأي وبخاصة الذين تحملوا مسؤولية الجهاد هو : کیف نستطیع أن نختم هذه الحرب
لصالحنا ؟ وکیف نستطیع بعد أن نقیم نظاماً قوياً صالحاً قادراً على تلبية رغبة الشعب
المسلم فی تطبیق نظام الاسلام نصاً وروحاً ، وحتى یسد الباب أمام الحکومات
الانقلابیة فیما بعد ، ونحترم إرادة الشعب ولا نفرض علیه حاکماً من قبيلة أو أسرة
معینة ؟

وإن الإجابة على هذا السؤال یحتاج إلى تفكير دقیق ، لأن أي خطأ فی
التطبیق مهما كان صغیراً قد یتسبب عنه أحداث جسام تضیع ثمرة هذا الجهاد أو على
الأقل تؤخر النصر النهائي كما أشرنا سابقاً .

وعلى المجاهدين - کي یحافظوا على ثمرة جهادهم - أن يضعوا نصب أعینهم
هذه المعانی : ما ذا یجب على منظمات الجهاد ؟ هل ستظل کل منظمة تعمل بفکرها
للمستقبل أم ستتحذ فیما بینها ویجلس قادتها على مائدة واحدة یدرسون أسلوب
مواجهة المستقبل وکیفیة بناء الدولة الإسلامیة . واضعاً کل منهم نصب عینیه تنفيذ
أمر الله تعالی فی قوله :

«واعتصموا بعلم الله جميعاً ولا تفرقوا» .

جريدة اخبار العالم الاسلامي :

تصدر هذه الجريدة عن إدارة الصحافة والنشر، رابطة العالم الاسلامي. وقد صدرت الجريدة منذ خمس وعشرين سنة وتصدر الاثنين من كل أسبوع وحجمها يختلف عن الصحف العادية فطول الصفحة خمسون ستمتراً وفي عرض ثلاثون ستمتراً . وعادة تخرج باللغة العربية والانجليزية فحوالي ثمان عشرة صفحة بالعربية وست صفحات بالانجليزية . وقد تزيد أو تقل حسب الموضوعات المطروحة . وهي جريدة وتشبه المجلة في إخراجها .

وامكانات الجريدة جيدة جداً ورئيس التحرير محمد أحمد الحساني وسكرتاريه التحرير كل من منير حسن منير وعبد الباسط عز الدين وتطبع هذه الجريدة بمطابع رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة .

سلاسل الجريدة :

جريدة اسلامية ثقافية خالصة تهتم بأمور المسلمين وتبرز أخبارهم وتتابع أحوالهم وخصوصاً أخبار المسلمين في باكستان والهند وشرق آسيا، ولأنها أسبوعية فأخبارها تقتضي أن لا تكون كأخبار الصحف اليومية العادية فتتميل إلى الأخبار التي تحمل طابع الاستمرارية كأخبار القضايا المتعلقة بحقوق الشعوب وجهادهم وأخبار المواسم الثقافية وأخبار التحقيقات والتحليلات السياسية .

ولغة الجريدة رزينة وإن كان صحفياً فأسلوب الكتابة جزل بعيد عن الأخطاء، وبما أن الجريدة تصدر في المملكة العربية السعودية وتتلقى المساعدات السعودية بما فيها الرابطة فإن هذه الجريدة تشيد في كل أعدادها بالمملكة العربية السعودية وقادتها ولايكاد يخلو عدد من أعدادها من الاشادة بالمملكة العربية السعودية وإظهار التعاطف مع مواقفها ومتابعة ما يجري فيها .

ويبدو أن هذه الجريدة ليس لها مراسلون كالصحف الأخرى في الخارج ولاحتى في العالم الاسلامي فأخبارها وتحليلاتها قميل إلى النظرية .

وأما طباعتها فهي جيدة جداً وتستخدم الطباعة الملونة في الخط وتكثر فيها الصور خصوصاً فيما يتعلق بأحداث كمواسم الحج وصور المشاعر المقدسة والمسؤولين ولكن هذه الصور من الأبيض والأسود .

نموذج من الجريدة :

وتحت عنوان المحادثات المباشرة بين المجاهدين الأفغان والسوفيت بالطائف .
المباحثات تعتبر انتصاراً للإرادة الأفغانية المؤمنة الصلبة .

(واصل وفد المجاهدين الأفغان برئاسة برهان الدين رباني مباحثاته في مدينة الطائف السعودية مع الجانب السوفيتي الذي يرأسه يوري فورتنسوف نائب وزير الخارجية السوفيتي بحضور أعضاء الوفدين في أول اجتماع رسمي مباشر يعقد بين الجانبين استمر إلى ساعة متأخرة من الليل . وقد بحث الجانبان خلال الاجتماع القضية الأفغانية من جميع جوانبها للوصول إلى تسوية عادلة للمشكلة . وكان وفد المجاهدين الذي يقوده السيد برهان الدين رباني رئيس الاتحاد الاسلامي للمجاهدين قد وصل إلى المملكة مساء الجمعة الماضية ويضم إلى جانبه كل من الشيخ صبغة الله مجددي والسيد عيد القادر كزياب ، والسيد سيد علي أكبر ، والسيد أحمد ضياء مسعود ، والسيد محمد اسحاق . بينما يضم الوفد السوفيتي النائب الأول لوزير الخارجية السوفيتي السيد يوري فورتنسوف وسفير الاتحاد السوفيتي لدى أفغانستان وكل من مدير قسم الشرق الأدنى بوزارة الخارجية ومستشار بوزارة الخارجية ، إلى جانب مدير قسم الشرق الأوسط بالوزارة .

وكان مصدر مسؤول سعودي قد صرح لوكالة الأنباء السعودية "واس" عن ترحيب المملكة بعقد هذا اللقاء على أرضها تحقيقاً للرغبة المشتركة في عقد لقاء بالمملكة العربية السعودية لبحث القضايا المتعلقة بين الجانبين وصولاً إلى إيجاد تسوية عادلة للمشكلة الأفغانية .

وقال المصدر السعودي : إن المملكة العربية السعودية إذ ترحب بانعقاد هذا الاجتماع على أرضها لتتطلع بأمل كبير في أن يسفر عن الغاية المرجوة من انعقاده . وأوردت وكالة الأنباء السعودية التي بثت الخبر أن سمو الأمير تركي الفيصل والأمير سعد بن فهد بن عبد العزيز والأستاذ عبد الرحمن منصور وكيل وزارة الخارجية كانوا على رأس مستقبلي الوفدين لدى وصولهما للمطار . هذا وينتظر أن تستمر المباحثات بين الجانبين لوقت آخر لبحث كافة النقاط المتعلقة بالقضية الأفغانية .

الجدير بالذكر أن هذا اللقاء والذي يعتبر أول اجتماع مباشر بين المجاهدين من جهة والمسؤولين السوفيت من جهة ثانية يعتبر انتصاراً كبيراً للمجاهدين . على

الصعيد العملي والدبلوماسي مما يؤكد قوة الارادة والتصميم لدى المجاهدين الأفغان الذي يسعون إلى حل قضية شعبهم وبلدهم بتأكيد هويتهم الاسلامية .
وأشارت كافة وكالات الأنباء إلى أهمية اللقاء الذي يعقد بأرض المملكة منوهين بموقف المجاهدين طيلة السنوات الماضية حيث أجمعت على أن قبول السوفييت بالجلوس إلى مائدة المفاوضات مع قيادات المجاهدين يعتبر في حد ذاته نصراً سياسياً ودبلوماسياً لهم (١١) .

مجلة الاعتصام

مجلة اسلامية اسبوعية ، وتصدر في أول كل شهر عربي، وهي لسان حال الجمعية الشرعية في مصر . صاحب الامتياز في هذه المجلة أحمد عيسى عاشور ورئيس التحرير دكتور محمد أحمد عاشور ومدير التحرير حسن عاشور .
رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٠/٦/٢١ م - القاهرة .
والمجلة تقع فيما يزيد عن الأربعين صفحة من الحجم الكبير العادي .

سلاسل المجلة :

تعتبر المجلة اسلامية سياسية مستقلة أكثر من أي صفة أخرى توصف بها فقليلاً ما تهتم بالأمور الفقهية والموضوعات الدينية البحتة إلا من خلال الطرح السياسي . وهذه المجلة جريئة في طرحها للقضايا الهامة والتي تهم المسلمين في مصر وغيرها فهي شاملة في طرحها للقضايا الاسلامية وتركز في اخبارها وتحليلاتها على قضية الجهاد الأفغاني .

ولغة المجلة ممتازة ويكتب في هذه المجلة طليعة اسلامية جريئة وهي مستقلة في اتجاهاتها .

نموذج من المجلة :

تحت عنوان : الفارس الذي ذهب ضحية الجبناء :
مع الإيمان المطلق بحكمة الله عز وجل ومع الاستسلام الكامل لقدرة الحق نتساءل لماذا حدثت الفاجعة على هذا النحو ولماذا لم يأخذ الحيلة والحذر ؟
كنا جلوساً بانتظار العشاء ..وقد رأى بعضنا احضار المذيع للاستماع إلى أحداث لبنان خلال هذه الفترة .. وفي تمام الثامنة انطلق مذيع مونت كارلو يقدم لأنبائه (١) أخبار العالم الاسلامي الاثنين ٢٢ ربيع الثاني ١٤٠٩ هـ الموافق ٥ ديسمبر ١٩٨٨ م السنة الثالثة والعشرون العدد (١٠٩٩) .

الموجزة وأرهقنا أسمعنا لالتقاط الجديد ، وكان مضمون الفقرة الأولى أن ثلاثة من العرب يلقون مصرعهم بانفجار سيارة في بيشاور ولم يكن النبأ غريباً .. فقلما يمر يوم على الجهاد الأفغاني لا يشهد مصارع بعض هؤلاء المتسابقين إلى الشهادة في مختلف الجهات .. حتى إذا ما بدأ المذيع في تفصيل موجزه وأخذ في إيضاح الغامض من أمر هؤلاء الثلاثة: إذا بطلقة من الأحرف النارية تنفجر فجأة ، فلا أقالك أن أرفع يدي لاسند براحتيها جبيني !! ويا لها من مفاجأة عنيفة تفاعل بها من الحضور ، ورحت أراجع نفسي : أحق ما أسمع ؟! أعبد الله عزام هو الذي ذهب به الانفجار اللعين !!؟ ولم أطق البقاء .. فاعتذرت وانسحبت من المجلس لأتابع أنباء الاذاعات من البث فهذه "لندن" تعيد نبأ المفاجعة ثم يليها صوت أمريكا ، وكأنهم ينقلون من مصدر واحد ، وقد المجلى الغموض الآخر الذي كان يحلل ذكر الشهيدين المرافقين لعبد الله فإذا هما ولداه !! وزالت هذه المفاجأة .. ولكل نبأ مستقر . . وأطرقت أتأمل في ظروف الكارثة ، وأصغي إلى موجباتها التي لاتقف عند مصرع هؤلاء الثلاثة الأعزة .. بل تفتح النوافذ لتطل بي على مرثيات متداخلة لو أخرج الناظر يده في ظلماتها لم يكن يراها !! .

لم تمض سوى أيام قليلة على رسالتي التي وجهتها إلى ذلك المجاهد الحبيب ، عقيب إعلان نجاحه من إحدى المؤامرات التي استهدف بها أعداء الله اغتياله في المسجد الذي يلقي فيه الفقيه خطب الجمعة .. إذ اكتشف الفراش وجود اللغم المعد لنفسه ومئات المصلين تحت المنبر الذي يحرك من فوقه القلوب بلهيب المعركة .. فانتزع من مكانه ، وأبطل الخبراء مفعوله الرهيب .. وكان ذلك مبعث ارتياح كبير في نفوس الآلاف أو الملايين من متابعي جهاد هذا البطل .. فأقبلوا عليه بالرسائل والبرقيات من مختلف أنحاء العالم الاسلامي والمهجر يهنئونه بالسلامة ، ويعرض بعضهم الالتحاق بحرسه للاسهام في الحفاظ عليه من الفجرة والكفرة ليستمر في أداء مهامه الكبيرة في خدمة الاسلام .. ولو كشف حجاب القدر لهؤلاء الغير الصدق لأبصروا المتآمرين الجبناء يستأنفون مساعيهم الغادرة في الظلام لانهزام ما قرروه من القضاء عليه ولاستمعوا في الوقت نفسه إلى لسان حال المجاهد الصبور يردد على نفسه قول الشاعر أبي الطيب :
وان أسلم فما أبقي ولكن سلمت من الحمام إلى الحمام .

سجلية الآفة :

مجلة اسلامية شهرية جامعة ، تصدر في الدوحة عاصمة دولة قطر ويرأس تحرير هذه المجلة يوسف عبد الرحمن المظفر ومدير التحرير عمر عبيد حسنه ، وتصدر هذه المجلة غرة كل شهر عربي عن رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية في دولة قطر . والعدد الأول لهذه المجلة صدر في غرة شهر المحرم من سنة ١٤٠٠ هـ وتعتبر هذه المجلة رسمية بحكم كونها تصدر عن دائرة رسمية .

صالح المجلة :

تقع هذه المجلة فيما يقرب المائة صفحة من الحجم الكبير بطباعة ممتازة وأوراق بعضها ملون وكذلك بعض خطوطها وتوزع عربياً واسلامياً . تعتبر هذه المجلة اسلامية متنوعة في موضوعاتها تبحث في الفقه والسنة والسير والاقتصاد والثقافة وتستكتب هذه المجلة بعض كبار المفكرين أحياناً وأساتذة الجامعات الاسلامية وتفتح صفحاتها للقراء للكتابة وللدرد على استفساراتهم وتقوم ببعض الاستطلاعات والتحقيقات في بعض أعدادها . ورغم أن هذه المجلة تصدر عن رئاسة المحاكم الشرعية إلا أن تأثير القضاء في هذه المجلة قليل وكذا الكتابة فيما يخصهم . والمجلة تهتم بقضية أفغانستان شأنها شأن المجلات والصحف الاسلامية الأخرى ولا يكاد يخلو عدد من موضوع أو خبر عن الجهاد خصوصاً الجهاد الأفغاني .

نموذج من المجلة :

في كل مرة من المرات السابقة كنت أختار موضوعاً يتحدث عن القضية الأفغانية كنموذج وهذه المرة أعجيني موضوع عام بعنوان :

أين اللخل ؟ قضية للمناقشة .

هل تأخر نصر الله ؟ بقلم أحمد عبد القادر سليمان .

وسأختار مقاطع مختلفة من المقال .

« لقد استهدف التوحيد الذي جاء به الاسلام ، تحرير إرادة الإنسان وطاقاته من سلطة الجهل والخرافة والظفيان ، والشهوات ، وتسخيرها في إعمار البكون ونشر العدالة والخير في أرجائه في ظلال كلمة الله ؟ ولذا جاءت نظم الاسلام وتشريعاته التي تجسد نظام التوحيد ومنهج في البقاء والحركة وتكون أساساً للمجتمع المؤهل لحمل هذه الرسالة والبوصول بها إلى غايتها .. ويغيب عن أذهان بعضنا أن رجوع الأمة إلى دينها

لا يمكن أن يأتي طفرة كما أن انحرافها عنه وسقوطها لم يكن بفتة ؟ ولذا يصاب بعض الناس باليأس عندما يظن أن الحركة الاسلامية قد بذلت الجهد المفروض عليها ضمن المسار الصحيح ..

لقد اشتركت مجموعة من الأسباب في اىصال الأمة إلى الدرك الذي بدأت تحاول الارتقاء عنه ، ولقد كان السبب الأول من عند أنفسنا ، فبعد أن فتحت الدنيا على هذه الأمة وبسطت عليها ، بدأ تميل بتلوينها اليها ، وبعد أن اتسعت هذه الدائرة وأصبح حب الدنيا خلقاً ثابتاً ومنهجاً دائماً فأدى بالأمة إلى الشح والظلم والكذب والتباغض والقطيعة أصابها مرض خطير عقوبة لها على انحرافها الأصلي فضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكثر الطامعون وقل الناصحون فأشرف لها داء ثالث هو داء التنازع . وقد ظهرت في عصرنا من صفوف المسلمين ، حركة اسلامية تحاول ربط المسلمين بدينهم ، وتبصرهم بحقيقة دورهم وقد لاقت من أعدائها وأعداء الإسلام شر أنواع الكيد والعداء والدس . لقد أدت عوامل ثلاثة هي :

- ١ - الأمراض التي ورثتها الحركة من واقع الأمة .
- ٢ - الانحرافات المتولدة عن الحركة التي لاتزال تعاني من افتقاد المنهجية التامة والمعرفة الدقيقة ببعض حقائق الإسلام .
- ٣ - الآثار الناجمة عن الاحتكاك غير المتكافئ لبعض الدعاة الاسلاميين بالنفاق الصليبية الواقدة .

وقد أدت هذه العوامل إلى جملة من السلبيات في صفوف الحركة أهمها :

- ١- التنازع . وقد وقع التنازع بين بعض الجماعات وداخل بعضها حول جوانب من العقيدة والأصول والأحكام كما وقع حول منهج الدعوة . وأهم ما وقع فيه التنازع :
- أ - النزاع حول الالتزام بتقليد مذهب من المذاهب الأربعة في صورته التي آل إليها على يد المتأخرين والتحرر في الاجتهاد والاتباع دون حجر وضمن دائرة اجماع السلف للكتاب والسنة ..

ج - النزاع حول الفقه السياسي للدولة الاسلامية .

وقد نشأ طرف من هذا النزاع عن بعض الآراء المذهبية المختلفة وجاء القسم الأكبر منه نتيجة لمحاولة بعض الدعاة عرض أسس النظم الاسلامية على المفاهيم والتطبيقات للدولة المعاصرة والتي تمثل الفكر الصليبي والشيوعي .

د - التنازع على القيادة :

وتزعم كل جماعة أنها المؤهلة لحمل الدعوة .

١٢ - الفردية - وفي عصر المؤسسات والبرمجة وتشابك التخصصات أناس لا يزالون يتبعون في تفكيرهم ودعوتهم وتخطيطهم الأسلوب الفردي ويعولون على المبادرة غير المنضبطة .

١٣ - وقد وقع القصور حتى الآن في تناول معظم الجماعات للاسلام ومعاقلها معه وهو نوعان :

أ - قصر الاهتمام على جوانب من الاسلام وتضحيتها وزيادة الاهتمام بها على حساب جوانب أخرى مهمة ..

ب - القصور في تمام التعرف على جوانب العقيدة وأصول الأحكام والاكتفاء من ذلك بالعموميات (١) .



(١) مجلة الأمة - محرم ١٤٠٦ هـ . ص ٨ و ٩ و ١٠ بتصرف .

الفصل الثالث

الجهاد الأفغاني في الكتب المستقلة

نمهيدي :

تحدثت في الفصل الأول عن قضية الجهاد الأفغاني في الصحف العربية اليومية الرسمية وغير الرسمية الصادرة في البلاد العربية والتي أبرزت حقيقة الجهاد الأفغاني في مراحلها المختلفة وأعطت قراءها فكرة جيدة عن الجهاد الأفغاني وتطورات ، وقد أنهيت الحديث في الفصل الثاني عن الجهاد الأفغاني في المجلات الأسبوعية والشهرية تلك المجلات التي تصدر باللغة العربية في البلاد العربية وغيرها. أما في هذا الفصل فإني سأتناول إن شاء الله القضية الأفغانية عبر تاريخها الطويل المنظور وغير المنظور، وبعض هذه الكتب قد تتناول القضية بالتحليل والتدقيق والموضوعية . وبعضها تتناول القضية من الناحية العقيدية والفكرية، والبعض الآخر تناولها من النواحي الاخبارية، وبعضها تحدث عن النواحي الأخلاقية، والبعض الآخر أرخ العلاقة الروسية الأفغانية . وبعض الكتاب كتب بحيادية وموضوعية .. وقد تنوعت مصادر هذه الكتب وتنوعت أغراض كتابها واتجاهاتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية. وقد استفدت في بحثي هذا من مختلف الكتب والمراجع . وإني أعرض في هذا الفصل لهذه الكتب معطياً للقارئ فكرة عنها، واستكمالاً للفائدة فقد اخترت نماذج من كتاباتها لأعطي القارئ فكرة عن الكاتب والكتاب وملخصاً لمحتوياته ، ومكان صدوره وتاريخه إلى غير ذلك من الأمور التي تهم القارئ وتعينه في إرشاده مع تعقيب موجز على منهج الكاتب في كتابه . راجياً من الله التوفيق .

كتاب مشكلة أفغانستان : قضايا ، خيارات ، سياسات

قام بتحريره رالف هـ . ماجنوس أستاذ مساعد، ويعمل مشرفاً على الدراسات الشرقية في قسم شؤون الأمن القومي للولايات المتحدة بمدرسة خريجي البحرية .
ترجمة صليب بطرس Afghan Alternatives , by Ralph Mangus
Published by permission of Transaction, Inc
روفاثيل مسيحه
(C) 1985 by Transaction , Inc مكتبة الوعي العربي
محرر الكتاب رالف هـ . ماجنوس يعمل استاذاً مساعداً ، أو مشرفاً على الدراسات الشرقية في قسم شؤون الأمن القومي للولايات المتحدة بمدرسة خريجي البحرية كما عمل ملحقاً ثقافياً مساعداً مع وكالة الولايات المتحدة للمعلومات في كابول عاصمة أفغانستان .

محتويات الكتاب :

يقع الكتاب في ثلاثمائة واثنين وعشرين صفحة من القطع الكبير العادي
ويقدم هذا الكتاب الاجابة على الأسئلة التالية :
لماذا قام الاتحاد السوفيتي بغزو أفغانستان ؟
ماذا لديهم من خيارات الآن ؟
ماهي الأخطار الاستراتيجية على المدى البعيد التي تواجهها المنطقة ؟
ماهي الجوانب الأبعد مدى للعلاقة بين المقاومة الأفغانية والنظام الدولي ؟
كيف يمكن للتطورات الدولية أن تسهم في حل النزاع ؟
الناشر بالعربية مكتبة الوعي العربي - شارع كامل صديق بالفجالة رقم الإيداع
١٩٨٥/٥٤٦٣ م .

قبل أن يبدأ المحرر المقدمة كتب إلى ذكرى فرايك ن . تريجر ١٩٠٥ هـ -
١٩٨٤ م حيث وصفه بأنه عالم بارز ، وزميل نبيل وصديق لحرة أفغانستان والشعب
الأفغاني وكرامته الانسانية .

ثم المقدمة : وقال في مقدمته أن هذا الكتاب ينبثق عن المؤتمر الدولي لبدائل
المشكلة الأفغانية المنعقد تحت رعاية وكالة المخابرات الأمريكية ومركز الاستعلامات
الاستراتيجية القومي وذلك في معهد مونتريري للدراسات الدولية في نوفمبر عام
١٩٨٣ م . ويعبر المحرر عن شكره وامتنانه للمخابرات الأمريكية لرعايتها المؤتمر
وخصوصاً فيليبس أوكلي وراي بيريز ولتر هوايت وبل ستنتسون وكذلك هارمون

راكبري المدير الاقليمي لباكستان وأفغانستان وبنجلاديش لمساعدته ومشاركته وكذلك
وليم ج كريج رئيس معهد مونترى للدراسات الدولية والعميد جلين وود ومدير العمل
اللغوي بونل هول وكذلك بروفيسور شرمان أ بلاتدون رئيس شؤون الأمن القومي
بمدرسة خريجي البحرية .

ويدعي المحرر أن الآراء المعروض غير رسمية .

ويقول المؤلف أيضاً : أن فالتيا قد حدد شكل هذا الغزو على أنه تم بواسطة
قوات وطنية واقليلية وعالمية . وأن المقاومة الأفغانية قد كشفت عن عدد من نقاط
الضعف في القوة السوفيتية وأنها بوجه عام كانت حرباً غير شعبية مما كان لها من آثار
سلبية على السياسة الداخلية والخارجية . ويقول جيرى فالتينا أن خيارات السوفيت
تتضمن التزاماً بالقتال ثم الماطلة على أمل في الوصول إلى حل عسكري أو تصعيد
مثالي للوصول إلى انتصار سريع أو بالمفاوضات ويطالب الغرب بعمل قائم على التجاهين:
أولاً : مساعدة المجاهدين .

وثانياً : إبداء الاستعداد للتفاوض مع السوفيت .

ويقول المحرر بأن كلا من روبرت ج . نيومان وهارمن اكزومي يؤكدان الطبيعة
البروقراطية في معظم القرارات السوفيتية .
ويرى جيجوري م . كوربانك ويؤكد أن رد فعل الولايات المتحدة على معارك
السوفيت في أفغانستان يؤثران على خيارات السوفيت في المنطقة .
ولويس دويريه ونور أ . حسين قد تفحصا الأخطار على وجود المنطقة في حال
استيلاء السوفيت على أفغانستان .

بينما يتفق سيد قاسم راشيا وسجاد حيدر على أن وجود السوفيت في المنطقة
يرجع إلى أهداف قديمة وأحلام القياصرة .

بينما يؤكد ايدن نابي على البعد الاسلامي على اعتبار أن الأغلبية الساحقة
لمجموع حركة المقاومة الأفغانية تتبنى الأيدولوجية الاسلامية .

وبالتالي فإن المؤلف أو المحرر في مقدمته التي تبدأ من الصفحة الخامسة وحتى
نهاية الثانية والعشرين يؤكد على آراء المفكرين والباحثين والمختصين الذين اجتمعوا
لدراسة الخيارات والبدائل وهم كما قال المؤلف مجموعة متنوعة من جنسيات مختلفة
وقد تكون أفكارهم متباينة وعرضهم لآرائهم كان تلقائياً .

وفي الصفحة الثالثة والعشرين وتحت عنوان الأهداف والسياسيات والبدائل السوفيتية في أفغانستان .

حدد جيري فالينتا الأهداف السوفيتية حيث حددها بمدرستين فكريتين : الأولى يناصرها جورج كينان، ويقول بأن الهدف المباشر للغزو السوفيتي كان دفاعياً أصلاً . والثانية يناصرها ريتشارد بابيس ترى أن الغزو كان عملية هجومية . ويرى أن القرار السوفيتي يخضع لعوامل خارجية أثرت على القرار بالتدخل، وتلخيصاً يقول المؤلف بأن غزو السوفيت لأفغانستان لم يكن هجوماً أو دفاعياً بحتاً بل هناك اعتبارات عديدة أثرت في القرار وهي تخضع لعدة اعتبارات بدرجات متفاوتة وقد تكون جغرافية أو تاريخية أو أيديولوجية، فيناقش المؤلف أثر الغزو هذا على السياسة الداخلية في الاتحاد السوفيتي أو السياسة الخارجية .

وفي الصفحة الحادية والأربعين يتحدث عن البدائل السوفيتية في أفغانستان وهي : السياسة القائمة بالقتال على النحو الذي كان سائداً عام ١٩٨٣ . أو تصعيد الحرب، أو الطريقة التقليدية بمعنى حل دبلوماسي متفاوض عليه يشبه الحل الدبلوماسي مع فنلندا بحيث يضمن حياد أفغانستان .

ثم يعقب في الصفحة الثانية والأربعين تحت عنوان : تعليقات على ورقة الأستاذ فالينتيا من قبل مارمان ك . لايتون .

بحيث أن السيد مارمان لايتون يناقش في بعض الأفكار فالنتيا أو يضيف وكذلك جريجوري كورتانك .

بينما يناقش السيد ستيفن أ . جاريت العرض الذي قدمه فالنتيا من خلال أسئلة ثلاثة وهي: التدخل الأولي والأسباب ودوافع هذا التصرف، والموقف الحربي، والسياسي على أرض أفغانستان وأكبر هذه الأسئلة كما يقول هو المستقبل ويعرض المؤلف لرد الأستاذ فالنتيا على هؤلاء .

ثم عرض المؤلف إلى عنوان الإعلام والدعاية :

ويقول المؤلف : بأن الإعلام والدعاية المساندة لحركة المقاومة هزيلة . وتحت عنوان الأفغان وحركات العصابات الشرق الأوسطية ومسلمو السوفيت . ويشير المؤلف على الاعتقاد السوفيتي بإمكانية الانتصار السريع رغم السنوات الست ويشير إلى قتال المجاهدين واستراتيجيتهم في القتال على أنها حرب مقدسة تستقطب الكثير من المسلمين بالمشاركة أو التأييد .

ويتحدث عن القومية الأفغانية وتشكيلاتها الجنسية، وعن زعامات القبائل والأيدولوجية الإسلامية ثم الخيارات والبدائل الأفغانية للحركة المقاومة. ثم عرض المؤلف لتعليقات على بحث الدكتور ناهي من قبل السيد قاسم راشيا بهاء الدين مجروح ثم عنوان حوار وموضوعه حركات المقاومة الإسلامية وسلطة علماء الدين في المجتمع الأفغاني .

وفي صفحة ١٥٣ عرض المحرر إلى عنوان المجتمع الدولي وأفغانستان-ردود فعل وخيارات .

ويتحدث تحت هذا العنوان عن رد الفعل الدولي من خلال معرفة رد الفعل الأمريكي وأوروبا الغربية ثم دول العالم الثالث بين الموقف المعارض للغزو والموقف البارد أو الباهت .

ثم يتحدث تحت عناوين صغيرة عن التطورات الدولية في الشرق الأوسط والشرق والغرب وقلقل في باكستان والحرب العراقية الإيرانية وسلوك الثورة الإسلامية والعلاقات الباكستانية الهندية .

ثم في الصفحة ١٧٠ يتحدث عن التعليقات التي أوردتها كاترينا المنجبرج على ورقة بروفيسور فينباوم من بروفيسور فينباوم . ويتعرض إلى تصريحات القادة السوفيتية ومواقف الدول المجاورة باكستان والصين والتقارير الإذاعية، ويعرض لمناقشات عديدة من مجموعة من الباحثين .

ثم الصفحة ٢٠٤ بعد ذلك وتحت عناوين : - سياسة الولايات المتحدة في أفغانستان والاطار الاستراتيجي لهذه السياسة وعن الممارسات السوفياتية والموقف القتالي على الأرض والهزائم التي أصيب بها السوفيت والخطوات السياسية لسياسة المرافقة بما فيها مفاوضات هيئة الأمم المتحدة وعن التزام الولايات المتحدة باخراج السوفييت من أفغانستان .

وكذلك عن موقف الولايات المتحدة والمقاومة الأفغانية لتوماس جوتير، وعن رد الفعل تجاه الغزو السوفيتي كما يتحدث عن أهداف الولايات المتحدة وتورط الولايات المتحدة مع المقاومة الأفغانية والمصالح الأمريكية معهم ثم يعرض لخلاصة هذه الأفكار جميعها التي قدمت في هذا المؤتمر .

ثم تعليقات على ورقة بريجادير حسين من لويس دوبريه ويؤيد بعض ما جاء في ورقة حسين من استراتيجية السوفيت في بث الرعب ثم مناقشات .

تقديم :

جاء الكتاب توثيقياً وقد بدا واضحاً بعض الأخطاء في ترجمة الأسماء الأفغانية مثل تراقي وحكمتيار ومجددي وغيرها ، ولا يخلو التأليف من ضعف الربط بين فقرات الكتاب فهو يكاد يكون سياسياً إخبارياً توثيقياً كما ظهرت فيه بعض الأخطاء المطبعية .

كتاب : تاريخ أفغانستان من قبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر .

المؤلف فاروق حامد بدر ، مطبعة حسان ٢٤١ شارع الجيش القاهرة ،

ت-٨٣٣٥٤٠ رقم الايداع ٥٦٣٩ لسنة ١٩٨٠ م

والكتاب يقع في مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط تقريباً، ويشتمل الكتاب على مقدمة ويتحدث فيها عن اعجابه بصمود المجاهدين الأفغان في وجه الروس مما دفعه إلي كتابة هذا المؤلف. وقد قسم كتابه إلى عناوين رئيسية وأخرى فرعية، وفي البداية أعطى نبذة عامة عن أفغانستان وكذلك تاريخ أفغانستان القديم قبل الاسلام ثم التاريخ الاسلامي في أفغانستان .

فأعطى نبذة عن تعرض أفغانستان للغزو القديم من الاسكندر المكدوني ثم تعرض هذه البلاد للاحتلال الايراني من قبل الكوشية .

وفي التاريخ الاسلامي لأفغانستان استعرض المؤلف الدول الاسلامية في أفغانستان مشيراً إلى فضل أفغانستان على الحضارة الاسلامية .

وتحت عنوان النشأة الوطنية، يتحدث المؤلف عن الأسرة الدرانية وهي أسرة وطنية أفغانية وأهم رجالات هذه الأسرة الحاكمة .

ثم يتحدث عن البيت الباركزائي (المحمد زائي) وعن أهم رجالات هذا البيت ونضال الشعب الأفغاني تحت قيادة هذه الأسرة ضد المستعمرين الانجليز، وعن الملوك الذين حكموا بعد ذلك كدوست محمد علي وشير علي ويعقوب خان وعبد الرحمن خان وحبيب الله خان ثم أمان الله واستقلال أفغانستان ثم حكم بانشه سقا ونادر خان ومحمد ظاهر شاه .

ثم تلا ذلك حديث عن أهم الولايات والمدن الأفغانية ومرادفها بالحروف اللاتينية ثم يتحدث عن شخصية جمال الدين الأفغاني ونشأته وحياته ونضاله ورحلاته في البلاد الاسلامية والعربية وعن أثره في وعي الأمة الاسلامية حيث حل وارتحل ثم يتحدث عن حياته في باريس واصداره جريدة " العروة الوثقى " وكانت ضد سياسة الانجليز، ثم نضاله في إيران وشرطه على الشاه وهجرته إلى روسيا وإلى فرنسا ثم اقامته في تركيا ووفاته

بها ثم تحدث بعد ذلك عن العلاقات السوفيتية الأفغانية بعد الحرب العالمية الثانية وكيفية التدخل السوفيتي في شؤون أفغانستان والتدرج في هذا التدخل حتى وصل إلى الاحتلال وقد عرض المعاهدة التي عرفت بمعاهدة صداقة وحسن جوار وتعاون بين اتحاد الجمهوريات السوفياتية الاشتراكية وجمهورية أفغانستان الديمقراطية ثم تحدث بإيجاز عن المقاومة الشعبية وقرارات مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة بهذا الخصوص وكذلك نص قرار المؤتمر الاسلامي لوزراء الخارجية في اسلام آباد في ٢٧ - ٢٩ يناير ١٩٨٠ م.

ملامح الكتاب :

رغم أن الكتاب مكتوب بلغة جيدة لا ضعف فيها إلا أنه كتاب علمي بمعنى أنه كان لا يهتم بالأمور الأدبية والمحسنات اللفظية أو الفنون الأدبية الأخرى . وقد ناقش الموضوعات التي ناقشها المؤلف بروح موضوعية دون مغالاة أو تطرف ورغم أن عنوان الكتاب تاريخ أفغانستان من قبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر إلا أن حديثه عن الجهاد الأفغاني كان موجزاً جداً، وذلك لأن المؤلف قد أنهى طباعة كتابه هذا في عام ١٩٨٠ م حيث كانت بدايات الجهاد الأفغاني فجاء ناقصاً. وقد اهتم المؤلف بالطرح التاريخي والقرارات الدولية في مقاومة الغزو الشيوعي .

واليكم أمودجاً من كتاباته وقد أخذتها من عنوان جمال الدين الأفغاني من ص

٧٤ و ٧٥ .

(عاش جمال الدين السنين الأولى من طفولته في "أسعد آباد" وعندما كان في الثامنة من عمره نقل أبوه مع أسرته إلى "كابل" لغرض سياسي ، فالتحق ببعض مدارسها ، ودرس العلوم الاسلامية العالية والتاريخ ، والفلسفة والعلوم العربية والرياضية على الأسلوب التقليدي المأثور في الشرق الاسلامي .

رحل بعد ذلك إلى الهند ، وأمضى بها فترة قصيرة درس فيها بعضاً من العلوم والرياضة على الطريقة الحديثة ، وتعلم اللغة الانجليزية ثم رحل إلى بلاد العرب ليؤدي فريضة الحج ويدرس أحوال المسلمين فيها ، وقد وصل مكة سنة ١٨٥٧ م فأخذ ينشر فكرة الجامعة الاسلامية بين الحجاج من مختلف الأقطار .

وأنشأ في مكة جمعية " أم القرى " وانضم إليها أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية ، وأنشأ لها مجلة سماها مجلة " أم القرى " ثم عاد إلى أفغانستان ودخل في خدمة الأمير " دوست محمد خان " وقد اصطحبه " دوست " في حملته على " هراة "

وعندوما توفي " دوست محمد " وخلفه الأمير " شير علي " كان جمال الدين من أكثر المقربين إلى " محمد أعظم " أخي الأمير الجديد ، وانغمس جمال الدين في النزاع الذي نشب حول ولاية العرش .

كتاب: تقويم سن افغانستان

المؤلف هو جرار شاليان الطبعة الأولى ١٩٨٥م طباعة دار المناهر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان ص . ب ١١٣/٥٧٠٨ . الطبعة الأولى . ترجمة أميرة كيوان .

وعنوانه بالفرنسية : Gerard Chaliand, Repport Surla Resistance Afghane . Berger .. Levrault , 1981
وعنوانه بالانجليزية : Afghanistan Gerard Chaliand , Report from

Translated by Tamar jacoby
The Viking Press , New youk .
Penguin Books

ويحتوي الكتاب على مقدمة وستة عناوين رئيسية، ويقع الكتاب في حوالي المائة صفحة من القطع الكبير وجاءت مقدمة الكتاب في احدى عشرة صفحة .
وجاء في المقدمة: وفي المدينة بيشاور الباكستانية الحدودية حيث لاتتميز هذه المدينة عن غيرها من المدن بأية ميزة تذكر سوى حرفة صناعة السجاد التجاري وفيها ثلاثة مراكز ثقافية لأمریکا وبريطانيا وفرنسا وفيها ثلاث مكتبات ضخمة مليئة بالأعمال التي وضعها مغامرون بريطانيون، وهي مدينة صاحبة منبسطة ذات منازل مبنية من طبقة واحدة توجد فيها مكاتب منظمات الجهاد الاسلامي وجهوده المضنية في العبور إلى أفغانستان حيث دخل أخيراً بفضل أمين ورداك عضو جبهة السيد الجيلاني الاسلامية الشعبية عبر الحدود ثم عبوره ماشياً على الأقدام واصفاً المجاهدين وطعامهم، ويصف نشاط حرب العصاهات الأفغان بأنه رتيب نسبياً ويصف المؤلف نفسه على أنه عرف الكثير عن الحركات التحررية ضد الاستعمار حيث قام بزيارة معسكرات التدريب للحزب الافريقي ١٩٦٤ م لتحرير غينيا وزار المقاومة في غينيا بيشاو، ثم ذهب إلى كولمبيا ثم أمضى شهرين في فيتنام الشمالية أثناء الحرب وزار الشرق الأوسط في ١٩٦٨ م و ١٩٧٠ م ، وأمضى وقتاً مع المنظمات الفلسطينية في الأردن ولبنان وهذا

التقرير يعكس زيارتين للمؤلف إلى أفغانستان إلى مقاطعتي باكتيا وكونار ويشاور في حزيران/يونيو والثانية في تشرين الأول/أكتوبر وتشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٠ م. يؤكد الكاتب في مقدمته انحيازه كغيره لمفاهيم مسبقة ويعيب على الاتحاد السوفياتي تعهده الشعبي واضطهاده لعدد من الشعوب ومساعدته في نفس الوقت للشعوب المناضلة ضد الاستعمار مخالفاً الذين يشبهون ستالين وسياسة قمع الشعوب الاسلامية وتقطيع القلب المسلم في آسيا الوسطى بالوضع الحالي في أفغانستان مناقشاً مقولة الشيوعية الأفغان بضرورة تطوير البلاد وتقدمها وإن المجاهدين يمثلون التخلف والرجعية تعبيراً أن التدخل السوفيتي كان نتيجة لأحداث داخلية، لكن المؤلف يربط ذلك بالمناخ الدولي الذي كان سائداً والعلاقات الأمريكية الروسية والوضع السياسي العالمي .

وتحت عنوان الموقع الأفغاني :

تناول المؤلف المحاضرات التي عبرت أفغانستان واستقرت وصراع الامبراطوريتين البريطانية والروسية ثم القيادات الوطنية التي وحدت أفغانستان ويتحدث عن الطبيعة والتضاريس الأفغانية وعن الأجناس حيث يقسمهم إلى نوعين هندوأوروبي وتركومغولي . ثم يتحدث تفصيلاً عن هذه الأجناس ونسبها في المجتمع الأفغاني وكذلك مذاهبها ولغاتها وطبيعتها ويقول المؤلف أن عدد سكان أفغانستان ١٩,١٤ مليون نسمة طبقاً لكتاب الأمم المتحدة السنوي عام ١٩٧٥ م وفي أفغانستان ٢٥٠ ألف زعيم ديني الذين يعارضون الإصلاح . وأما النساء فيتمتعن بقليل من الحقوق. تعتبر أفغانستان إحدى عشرين دولة أفقر في العالم حيث أن الفقر له معنى خاص في بلد مثل أفغانستان ضمن تركيبات موروثية حيث يبلغ عدد القرى ١٤٢٠٥ قرية وإن ١٤٪ من السكان يعيشون في المدينة و ١٤٪ آخرون هم بدو أو أشباه بدو و ٧٢٪ مزارعون مقيمون ثم يتحدث عن الأرض والزراعة ثم يتحدث المؤلف عن تاريخ العلاقات الأفغانية الروسية حتى الانقلاب الذي قام به داود .

وتحت عنوان من الانقلاب حتى الغزو

يتناول الكاتب تحت هذا العنوان تطور اليسار الأفغاني الذي دخل أفغانستان متأخراً نسبياً حيث نما الحزب الديمقراطي لشعب أفغانستان ما بين ١٩٦٧ - ١٩٧٠ م وكيفية بروز القادة اليساريين الأفغان ثم علاقة حكومة داود مع الحركة اليسارية من خلق وبارشام وتحالفاتهم وانقساماتهم ثم استلام القوى اليسارية الشيوعية لنظام الحكم

في البلاد ومواجهة الشعب لها أثناء تطبيق خططها، ثم انتشار العصيان المدني والتمردات العسكرية ثم الحكومات المتعاقبة ومحاولة توزيع الأراضي والصدام في قطاعات مختلفة مع الشعب وهجرة الكثير من أبناء الشعب الأفغاني إلى باكستان .

ونبحث عنوان المقاومة الأفغانية :

يحاول المؤلف أن يحلل كيفية نشأة المقاومة الأفغانية وأهدافها، قائلاً وهو كما عبر عن نفسه في مقدمة كتابه بأن له خبرة وتجربة كبيرة مع الحركات الثورية في العالم- ويصف المقاومة الأفغانية بأنها مشتتة وغير منتظمة وتتكون من مجموعات مختلفة من المزارعين وكبار ملاك الأراضي وصغار الملاك حيث بدأت في إقليم نورستان الذي يتمتع دائماً باستقلال ذاتي ثم هزرجات وتاجيك وهندروكاش وخيرات، وقد ضمت المقاومة الأفغانية قطاعات عريضة من الشعب الأفغاني يجمعهم هدف واحد هو القضاء على سلطة الدولة وقد ظهرت المقاومة الأفغانية كانتفاضة غير منظمة على غير عادة الحركات الثورية العالمية التي تقوم على بناء منظمات وقواعد شعبية لها . كما أن المقاومة الأفغانية ليس لديها إلى الآن كما يقول المؤلف لجان شعبية قروية منتخبة ولا تمتلك برنامجاً لدمج النساء في النضال ولا عيادات أو مدارس ولا تمتلك أية مجموعة داخل المقاومة الأفغانية أية استراتيجية أو خطة تنظيمية تستطيع أن توحد الحركة الثورية المتشعبة .

ونبحث عنوان: الخاتمة

تناول المؤلف استراتيجية الاتحاد السوفياتي في السيطرة المستمرة على الدول المجاورة بالتدريج وباستمرار سياسته السافرة واستخدامهم الدهاء الدبلوماسي والحق السياسي لمعالجة ردة الفعل الدولي. ويستعرض المؤلف حياة ٤٥ مليون مسلم وتقاليدهم الدينية والقبلية والسياسية كما يتحدث المؤلف عن ردة الفعل العالمية في أمريكا التي لم تكون بالمستوى المطلوب ويتحدث المؤلف عن باكستان ونظام حكمها في ظل ضياء الحق ثم يتحدث عن القوة والتقدم السوفيتي .

سلاسل الكتاب :

يختلف هذا الكتاب عما قرأته من الكتب الأخرى التي كتبت بالعربية عن القضية الأفغانية . فهو كتاب فيه الكثير من الموضوعية والتحليل ولا يستند إلى العاطفة أبداً منذ مقدمة الكتاب التي اختلفت عن أية مقدمة لأي كتاب كتب بالعربية عن القضية . ورغم أن الكتاب ترجم إلى العربية فإن لغته جيدة وليس فيها أي ضعف.

وقد اعتمد الكاتب على آرائه وتجاربه الشخصية مع الحركات الثورية العالمية غير أن توقعاته بعدم انتصار الثورة الأفغانية فشلت فشلاً ذريعاً ، وما انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان إلا نتيجة للهزيمة المرة مع الاحتفاظ بقاء الوجه كما يقولون . وأختار نموذجاً من الكتاب من عنوان زمن الانقلاب حتى الغزو السوفياتي. يقول المؤلف في الصفحة ٣٠ من الكتاب :

لم يجر زعماء الخلق أية أبحاث أولية بشأن أنماط الملكية ، ولم يكن لديهم معلومات إحصائية ولا زعماء محليون لديهم المعرفة بالحالة السائدة في الريف . وباختصار ، كان من المستحيل وضع برنامج ناجح للإصلاح الزراعي . ولما كان الأمر كذلك ، طبق الإصلاح ضباط مهملون من المدينة وغالباً ما كانوا قساة ، حيث هبطوا إلى الريف بالمظلات. وفي كثير من الحالات ، نجحت محاولات نظام الخلق الإصلاحية ، ويقول المؤلف بأن المجموعات داخل المقاومة تمتاز بميزتين هامتين :

الأولى : امتداد الدعم الشعبي لها في البلاد المرتبط بقسوة المسائل المحلية .

الثانية : ارتفاع الروح المعنوية لدى الثوار وهذا مهم جداً .

ويقول المؤلف أن ثلاثاً من بين حركات المقاومة الست الكبرى في بيشاور هي فرق اسلامية أصولية وهي الحزب الاسلامي بقيادة قلب الدين حكمتيار والحزب الاسلامي بقيادة يونس خالص والجمعية الاسلامية الأفغانية بقيادة برهان الدين رباني . ويبدو أن كتابه هذا قبل تبلور حزب الاتحاد الاسلامي بقيادة سياف . بينما يعتبر مجددي ونبي وجيلاني أحزاب وطنية ليست أصولية وكذلك أحزاب أخرى قد تعتبر راديكالية .

وأخيراً يقول المؤلف تبقى الوطنية الأفغانية حتى الآن حركة ضعيفة واهية لأن الولاءات الأفغانية هي دينية وعرقية وقبلية بشكل خاص .

ونجحت عنوان الاستراتيجية السوفياتية والاستجابة الأفغانية :

يتحدث فيه الكاتب عن استراتيجية الروس القتالية وتجنيهم لأخطاء الأمريكيين والفرنسيين فهم لا يتحركون إلا بمجموعات كبيرة بالدبابات واستطاعوا السيطرة على منطقة الحدود الباكستانية، ويتمركز النشاط السوفياتي غالباً في المدن كما أقام السوفيت عدداً من المشروعات الاقتصادية. ويعتقد المؤلف أن خسائر السوفيت في هذا القتال مبالغ فيها .

بينما يفتقد المجاهدون التنظيم والتعاون الاستراتيجي، ولم تستخدم المقاومة الأفغانية سوى ثلاثة أشكال من العمليات البسيطة وهي تخريب الطرق ، والصدامات خارج الحصون والقرى المحصنة التي سيطر عليها الجيش النظامي والغارات الارهابية داخل المدن .

فقط في توحيد الفلاحين، وحتى القبائل ، حول الزعماء المحليين المعارضين لسلطة الدولة المركزية ، وهم الذين أزعجهم تدخل الغرباء في الشؤون القبلية والمحلية ، حيث اعتادوا الحكم الذاتي .

وجاءت حملة التعليم الريفي لنظام الخلق باسم التقدم وطبقت من دون اكرتاث بالنتائج السياسية المحلية . كان موظفو الدولة يصلون إلى القرية فيجمعون السكان ويقسمونهم إلى صفوف لتعلم القراءة والكتابة ، وفي النهار التالي ، لا يأتي أحد من القرويين ، خاصة الذين يعتقدون بأن النساء ينبغي ألا يظهرون علناً . وإذا اعتبر زعماء الخلق ذلك التصرف اسلوباً رجعياً ، حاولوا استخدام القوة لتجميع الرجال والنساء لكن القرويين كانوا ، في بعض الحالات ، يعيدون الموظفين محملين ، وفي قرى أخرى كانوا يغتالونهم ، استمر زعماء الخلق في محاولة فرض التعليم الريفي وغيره من الاصلاحات ، وترافق ذلك عموماً مع إجراءات تعسفية خلال شتاء عام ١٩٧٨ م . وفي نهاية الشتاء تمت جيوب المقاومة والتمرد في اقليم نورستان وكونار وباكثيا .

أما في المدن ، فالانتشاق بين جماعتي الخلق والبارشام جلب تعسفاً متجدداً أكثر تشدداً . وإذا وضعت القوانين التي تحدد الأسعار ساد عدم الارتياح بين صفوف التجار . وفي شهر تشرين الثاني نوفمبر ، وصل فريق من المستشارين السوفيات إلى كابول للتحضير لخطة سباعية هدفت إلى أن تحل محل خطة ١٩٧٦ - ١٩٨٣ م التي كانت ألغيت فعلياً بسقوط الرئيس داود (١) .

كتاب: أفغانستان ، الإسلام والثورة

المكتب المصري الحديث ، مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر - المؤلف صلاح الدين حافظ . الناشر : المكتب العربي الحديث .

ورقم ايداع الكتاب ١٩٨٦ - ١٩٨٧ م. والترقيم الدولي ٠٦٢-٠١٣٦-٩٧٧ يقع الكتاب فيما يقرب من مائتين وخمسين صفحة من القطع المتوسط . وقد بدأ المؤلف كتابه بإهداء إلى الثورة والحرية والثوار . وتحدث الكاتب في المقدمة عن تردده

(١) كتاب تقرير من أفغانستان - جبرار شاليان ص ٤٣ + ٤٤ ترجمة أميره كهوان

في الكتابة خشية الاتهامات والتصانيف من معارض الثورة الأفغانية أو معارضي أمريكا وأنه في النهاية قرر خوض التجربة معتمداً بمقولة جمال الدين الأفغاني رحمه الله :

(أيها الدرويش الفاني .. مم تخشى ؟ اذهب وشأتك .. لاتخف من السلطان ولا تخش الشيطان) . ثم ابتدأ الموضوع بمدخل إلى فهم المشكلة الأفغانية ، وقد ابتدأ المؤلف بحثه منذ الانقلاب الذي أطاح بدادود خان واستلام اليساريين للسلطة في أفغان وقد وجد في البلاد تيارين ، تيار يساري يسيطر عليه حزب الشعب الديمقراطي بجناحيه خلق وبرشام واستلم السلطة ، وتيار المعارضة من القوى الإسلامية . ويربط المؤلف الجهاد الأفغاني ببناء أحمد بن حنبل والعودة إلى السلفية وثورة ابن تيمية بعد ذلك في دمشق ومصر على التتار وعلى الأوضاع الداخلية ، ثم يؤكد على أثر جمال الدين الأفغاني وأفكاره في المجاهدين الأفغان وكذلك قادة الإخوان المسلمين . وهكذا فأفكار جمال الدين الأفغاني هي الثورة لكل ثورة اصلاحية أو تحرك وطني في بلاد الأفغان .

ويقول المؤلف : فالماركسيون يقولون أنهم الورثة الشرعيون لهذا المصلح الثائر وكذلك يقول المجاهدون المعارضون .

ثم يتحدث عن أبي الأعلى المودودي وأثره وفلسفته ، كذلك غيره من المصلحين المسلمين كانت كلها نبزاً يضيء طريق الحق الأفغاني .

وبعد ذلك قسم كتابه إلى ثمانية فصول ، وجاء إلى الفصل الأول وقسمه إلى عناوين فرعية مترابطة ، وتحدث في هذا الفصل عن تسليح المجاهدين وفماذج من صمودهم والقوة العسكرية السوفيتية ، ثم عرض تحت عنوان موزاييك الزمان والمكان عرض المؤلف لأحداث تاريخية قبل الاسلام والغزو الذي تعرضت له أفغانستان ، ثم التاريخ الحديث والغزو الاستعماري لأفغانستان وكان حديثه في هذه الأبحاث الضخمة بإيجاز ثم عرض لعنوان موزاييك الرجال والجبال وتحدث تحت هذا العنوان عن مدن أفغانستان وتاريخها وأهميتها الجغرافية ثم تحدث عن لغات الشعب الأفغاني وأصول السكان والمجموعات العرقية .

وفي الفصل الثاني - المجاهدون معايشة علمية :

جزأ هذا الفصل إلى : مرحلة الدخول إلى قلب الأخطار واحساساته الخاصة في هذه المرحلة ويصور الحل تصويراً فنياً ثم قال بأن ثمة مظاهر عديدة توحى بأن أحداً من الطرفين الحكومة أو المجاهدين يستطيع أن يحكم قبضته المطلقة على هذا الشعب .

ثم تحدث في بقية العناوين الفرعية عن تحركاته مع المجاهدين واصفاً إياهم أوصافاً دقيقة معجباً بهم أيما إعجاب. وينتهي الفصل بطرح أسئلة مترددة عن امكانية هزيمة الروس وعن امكانية الحكومة الأفغانية المجاهدة في المنفى وكيف الطريق إلى حل سياسي. ثم جاء في الفصل الثالث وبحث فيه العلاقات الروسية الأفغانية والروسية الأمريكية وتساءل عن امكانية التسوية السياسية للأزمة الأفغانية، ثم تحدث عن مسيرة التورط العسكري السوفيتي في أفغانستان .

وفي الفصل الرابع، تحدث المؤلف عن الأزمة واحتمالات التسوية السياسية في امكانية ذلك معلقاً على أهمية الدور الباكستاني في القضية الأفغانية وكذلك مواقف بقية الأطراف كالهند والصين والولايات المتحدة والمجتمع الدولي - مجلس الأمن وهيئة الأمم المتحدة وكذلك الهيئات الاسلامية .

وفي الفصل الخامس

تحدث عن اليقظة الاسلامية الحديثة وأثرها على السوفيت المسلمين، ثم تحدث عن الأصول القوية والروابط العرقية لمسلمي الاتحاد السوفيتي حيث يصلون إلى ٣٧ قومية عرقية . بينما ينقسم إلى ثلاث رئيسية وهي التركية والايرانية والقوقازية ثم تحدث عن الروابط الدينية والمذهبية بين المسلمين في الاتحاد السوفيتي ومسلمي أفغانستان ثم تحدث عن بعض القوميات في مثلث القبائل وتوسط القبائل الأفغانية من جميع القوميات المتجانسة في باكستان والاتحاد السوفيتي، وكيف تساعد المجاهدين ويمكن أن تكون عوامل تفجر مستقبلية .

وفي الفصل السادس

يتحدث فيه عن الأحلام الروسية للسيطرة والتوسع منذ القدم، والرد الأمريكي، ثم تحدث عن صراعات المنطقة وتشابك الأحداث في المنطقة والوجود الاسرائيلي والتعاون الأمريكي الاسرائيلي والتعاون الأمريكي العربي ثم الحرب العراقية الايرانية ومفاوضات السادات واسرائيل وأزمة لبنان .

وفي الفصل السابع

تحدث المؤلف عن حدة الاستقطاب وفلسفة التدخل السوفيتي في بعض الدول من خلال الحركات التحررية إلى نيكاراغوا وأنجولا وكمبوديا وأفغانستان، ثم خلس إلى استنتاجات عامة على أن الغزو السوفيتي ليس وليد الصدفة وإنما هي نظرة حلم قديم واستراتيجية عمل بها السوفيت طويلاً .

ثم الفصل الثامن : جاء بملاحق وشهادات عن استخدام الأسلحة الكيماوية ومن الفارين من الحكم الأفغاني عن عملية القضم السوفيتية المتوقعة لأفغانستان وتحدث عن الزعيم السوفيتي أندروبوف ومساندته للقوى المعارضة للعروية والاسلام، من جريدة الأهرام المصرية ومجلة تايم الأمريكية، ثم تقييم للاحتلال وكارثة نفق سالانج على السوفيت لميشيل مارنان رولان من الصحافة الفرنسية، ثم عن المسلمين السوفيت والحرب الأفغانية لبيتر ساجر من الصحافة السويسرية وموضوع الأفغان وحقوق التجارب وجريدة الأهرام القاهرية وشهادة ملك ولا تغيير مع أندروبوف ، والخطر السوفيتي ودور العرب لمجلة المجلة التي تصدر في لندن، وشاه محمد دوست يتحدث من نيوزويك، وموضوع لن تنسحب قبل وقف التدخل الأجنبي لجريدة الوطن الكويتية من حوار طويل مع الدكتور كارمين برتنس نائب مدير العلاقات الخارجية باللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي .

ملاحص الكتاب :

امتاز كتاب أفغانستان والثورة للأستاذ صلاح الدين حافظ بلغته الجيدة وظهرت العاطفة الإسلامية قوية في تعابيره كما أظهر تجربته الشخصية في إقامته ورحلاته، ولم يخف المؤلف خوفه وقلقه من الكتابة في موضوع حساس كموضوع الجهاد الأفغاني خشية اتهامه بأنه مع أمريكا أو غير ذلك ولا شك أن هذه الفكرة المسبقة قد سيطرت على الكاتب . ولعله استشهد باحدى وثلاثين صفحة من كتابه لوكالات اخبارية اسلامية وغربية وأجنبية ليدلل على قساوة ووحشية الغزو وأهدافه ونتائجه، ويبدو أن الكتاب لم يكن منسقا في موضوعاته بشكل جيد ولكنه أغنى مؤلفه بتجربته الشخصية في مواقع المجاهدين واستطاع أن ينقل أحاسيسه ومشاعره مرفقة بعواطف وأحاسيس المجاهدين المحيطين به ومصورا جيدا للطبيعة الأفغانية وكأنها تقاقل من خلال وعورتها وطبيعتها القاسية إلى جانب المجاهدين ورغم ذلك فالكتاب غني بالأفكار والتحليل والتأريخ .

نموذج من الكتاب: من فقرة بعنوان :

"رحلة الدخول إلى قلب الأخطار"

(أحسست وأنا أعبر هذه الممرات الجبلية الوعرة التي " يعم " قممها جليد أبيض ناصع أني أجد المؤرخين أو القادة القائمين ، أو الرحالة الجوابين أو الدعاة الدينيين ، أو المغامرين الأشقياء أو المبشرين الأتقياء)

نعم أحسست للحظة - ربما لأسلي نفسي وأغريها بعيداً عن مخاوف الخطر المترص عند كل نتوء وملاتكة الموت الخائفة في السماء المفتوحة أني هيرودوت ، أو الاسكندر الأكبر، أو هوتسني تسانج أو ابن بطوطة ، أو محمود الغزنوي ، أو ماركو بولو ، أو تانرو ولسن !!

أحسست بلذة النصر ، التي أحسها هؤلاء الذين - لأسباب مختلفة - اخترقوا سلاسل جبال هندوكش ، عبر "باختيريا" القديم أو خيبر الحالي ، أو بمعنى آخر ، عبر طريق الحرير في العصور الوسطى ، أو طريق الأفيون في العصور الحديثة .

ذات مساء بارد من ليل جبلي موحش ، أحسست وأنا ألهث وراء المرشد الأفغاني الشاب الذي يقود الطريق الوعر ، أني أحمل على ظهري كل ماحمله الذين سبقوني من هؤلاء الرجال العظام ، الذين حفروا على صخور هذه الجبال القاسية الصلدة ، أسماءهم فسجلوها في التاريخ القديم والحديث على السواء .

أحسست حقاً أنني أحمل كل عبء الحضارة الإنسانية ، أربط عبر أفغانستان
المر لا المقر - حضارات العالم القديم ، من الاغريقية والرومانية إلى العربية
والاسلامية مروراً بالفرعونية والفارسية في غرب العالم ، وأشدها بجبل سري بالهندية
والصينية في شرقه .. تلك الحضارات التي شهدت المسيحية والاسلام والبوذية
والبراهمية والزرادشتية .

أحسست أنني أحمل على ظهري المثلث الضعيف ، فلسفات الحضارات القديمة
ودياناتها السماوية المختلفة بل ووثنياتها المتخلفة ، أعبر به سلسلة جبال سليمان .. بل
ساورني شعور خفي غريب ، أنني قبس من الملك سليمان نفسه ، الذي قيل أنه يوماً ما
جاء هذه المناطق الوعرة ، ووقف وقفتي هذه عند قمم جبالها العالية ، ونظر إلى أسفل
باتجاه الشرق بينما كنت أتجه إلى الغرب - فوجد سهول شبه القارة الهندية ، مفتوحة
متداعية أمامه ، لكنها لانخفاضها الشديد - مقارنة بالجبال الشاهقة - كانت مظلمة
قائمة فانبأس الملك وأشاح ببصره بعيداً عنه وبالتالي لم يدخله ، وعاد من حيث أتى ،
هابطاً هامة الجبال التي أخذت اسمها من اسمه ، منذ ذلك التاريخ كما تروي الأساطير
الأفغانية القديمة .

كتاب: بحبر وبصائر الجهاد في العصر الحاضر : للدكتور عبد الله عزام

مكتبة الرسالة الحديثة ص.ب ٦٦٠٠ عمان - الأردن . الطبعة الثانية ١٤٠٨

هـ - ١٩٨٧ م .

الكتاب يقع في ٢١٥ (مائتي وخمس عشرة صفحة) من القطع المتوسط
ويشتمل الكتاب على العناوين التالية :

الجهاد لغة واصطلاحاً، ثم لماذا مجاهد ؟

ومبررات القتال ودوافعه ، ثم الطريق إلى الجهاد، ثم قضية أفغانستان ، والوضع
الصحي للأفغان ، وأمريكا وتجارة الدماء والباب الثاني يحوي قصصاً لا تنسى، ومع
كرامات للعرب ، وكرامات من الفلبين .

هذا الكتاب ...

يتكلم عن أخطر قضية اسلامية في هذا العصر ويبحث عدة مواضع حساسه من

بينها :

*** فضائل الجهاد والرباط والهجرة**

ومبررات الجهاد ودوافعه ، وواقع الجهاد الأفغاني الآن (مشاكله ، عقباته ،

الحلول المقترحة) والمؤامرات العالمية والمحلية ودور الدول المعادية والصديقة .
والكرامات التي لازالت أبرز ظاهرة في واقع الجهاد الأفغاني ، والكرامات التي حصلت
للغرب وللأفغان وكرامات الجهاد الفلبيني كذلك .

صلاصع الكتاب :

يمتاز هذا الكتاب بأسلوبه الأدبي الديني حيث أن ألفاظه قوية مليئة بالعاطفة
الاسلامية تجاه الموضوع وهو الجهاد الأفغاني لأنه قائم على أساس ديني يكثر الكاتب
من الاستشهاد بالنصوص القرآنية الكريمة والمعرض التاريخي القصصي لحياة الصحابة
المجاهدين رضوان الله عليهم .

والكتاب مليء بالعناوين الصغيرة، حيث قسمه إلى فقرات صغيرة مفصلة ..
ويمتاز هذا الكتاب بالروحانية ويمتلئ بالحديث عن الكرامات الخاصة بالمجاهدين
من الأفغان وغيرهم .

وهذا ليس بغريب على الدكتور عبد الله عزام رحمه الله فهو شيخ صوفي
أحاسيسه شغافة يخلط الواقع بالرؤيا، ذو عزيمة قوية وإرادة صلبة لكنه رجل عالم يمتاز
بالصدق في العمل والتعامل، وقد درسي عدة سنوات في كلية الشريعة بالجامعة
الأردنية وظل هذا نهجه حتى في كتاباته مركزاً على المعاني الاسلامية السامية وأثرها
في مقاومة الكفر والاحاد منذ عصر الجهاد الاسلامي في مطلع الدعوة الاسلامية
ومركزاً في كتاباته على الفطائع السوفياتية .

واليكم أمودجاً من هذا الكتاب وقد أخذت هذا العنوان الفرعي :

"المشاكل الخارجية التي تواجه الجهاد "

(لا بد أن ننظر إلى الدول المحيطة بالجهاد الأفغاني وبالدول التي تعمل مع هذه
الدول المحيطة ، وأكثر هذه الدول احتكاماً بالجهاد هي : أولاً باكستان :

تشكل حدود باكستان مع أفغانستان حوالي ٢٢٥٠ كلم الممتدة مع خط
(ريوراندا)، الذي يفصل أفغانستان عن باكستان في الشرق والجنوب، وهذه الحدود تمثل
شريط المنطقة القبلية ومنطقة القبائل وإن كانت تخضع لباكستان رسمياً إلا أن قوانينها
التي تفصل في الدماء والأعراض والأموال ليست قوانين الدولة الفدرالية الباكستانية ،
بل قوانين القبائل التي وضعت في زمن الانجليز ولا زالت المنطقة كلها تخضع لها .

ومنطقة القبائل تشكل حزاماً أمنياً واقياً للجهاد الأفغاني وهو في نفس الوقت
حزام خطر إذ أن روسيا تحاول باستمرار شراء رجال القبائل وإثارتهم على الجهاد الأفغاني

مع أن هذه القبائل هي امتداد للعرق البشتوني (الأفغاني) وهناك تعاطف من جهة الدم إلا أن الشيوعية وعملها متغلغلون في المنطقة (١) .

وفي الباب الثاني أورد الكاتب مجموعة من القصص تتعلق بالمجاهدين ودورهم في الجهاد وتأيد الله لهم في كل معركة يخوضونها، وهذه القصص تنبئ عن الكرامات المتكررة للمجاهدين نذكر أمودجا من هذه القصص .

العقيدة فوق النسب :

حدثنا الضابط حشمة الله من كابل (وكنا في جاجي) يوم ١٥ رمضان ١٤٠٥ هـ بحضرة صديق شكري - أمير المركز - قال : -

كان في كابل / سيلو ضابط شرير اسمه ظفر شاه فذهبنا لاغتياله فلم نعثر عليه فذهبنا إلى مسجد الحمي وطلبنا المساعدة ثم قلنا للناس بعد ما أعطونا ميلاً أن هذا المبلغ لا يكفي فذهبنا نطرق البيوت حتى جئنا إلى بيته فوجدناه نائماً فضريناه بيده بالمسدس وأسرنه وجئنا به إلى المسجد فقلنا للناس : هل يشهد أحد له بالاسلام ؟ فلم يشهد له أحد ، ثم جئنا بأخيه فسألناه فقال : إن أبقيتموه حياً فلستم بمسلمين ، فقتلناه وأعلننا أن من رفع جثته قبل سبعة أيام فسيلقى مصيره ، وبقيت جثته سبعة أيام في شوارع كابل .

أصحاب الثياب البيضاء :

القائد محمد عمر / كابل وهو ابن عم محمد صديق شكري أمير مركز جاجي رجل زاهد ويبدو عليه سمات الصلاح - حدثنا قائلاً :

كنا بين ٥٠ - ٦٠ مجاهداً وهجمنا على معسكر لقوة متحركة للعدو فقتلنا قسماً منهم وبعد أن عدنا جئنا الحكومة مستسلمين وقالوا : أين الذين كانوا معكم يلبسون الثياب البيضاء ؟ جئنا لنسلم أنفسنا إليهم ، فقلنا لهم : لم يكن بيننا أحد يلبس ثياباً بيضاء .

خمسائة قتيل روسي دون أن نطلق عليهم :

القائد محمد عمر / يحدث عن عملية في بتخاك (بلدة الأصنام المحطمة) قال هاجمتنا الحكومة من ثلاث جهات فقاومنا اثنتين ولم ندخل في معركة مع الجهة الثالثة وكانت هذه الجهة أقواها ، فقتل منهم خمسائة روسي مع أننا لم نطلق عليهم رصاصة واحدة .

(١) غير وبصائر للجهاد في العصر الحاضر . د . عبد الله عزام ص ٧١ - ٧٢ .

وما كان لنفس ان تموت إلا بإذن الله :

حدثنا غوث الله / شقيق محمد صديق شكري أمير مركز جاجي حدثنا أن الحكومة ألفت القبض على ثلاثة مجاهدين وطعنهم بالسكاكين (السنجة) التي في رأس البندقية حوالي مائة طعنة ، ثم قيدوهم وألقوهم من رأس الجبل وتدرجوا إلى قعر الوادي ، وبعد يوم جاء المجاهدون إلى المكان فوجدوهم وأخذوهم إلى بيشاور وعالجوهم ، وهم الآن في طريقهم إلى الجهاد مرة أخرى .

طفل حي تحت الثلج ثمانية أيام :

حدثني سحرجل من كابل أحد أقارب شكري قال : كانت عائلة مهاجرة بدينها هرباً من الروس تشق طريقها في ذرى (سفيد كوه : الجبل الأبيض) مهاجرة من تنجرهار والثلج يصل من ١ متر إلى عدة أمتار اضطرت العائلة أن تنزل أحد أطفالها عمره ثمانية أعوام في الثلج ثم جاءت إلى مجموعة من المجاهدين وقالوا لهم : لقد تركنا ابننا يموت في الثلج في مكان كذا فأحضروه لنا لندفنه . قال سحرجل : ذهبت بعد ثمانية أيام فوجدناه حياً وهو تحت الثلج (١) .

كتاب: أفغانستان الصاعدة :

المؤلف محمد المصري الصادق . مطبعة دار الغرير للطباعة والنشر ص. ب ٥٦١٣ دبي - الامارات العربية المتحدة .

يقع هذا الكتاب في خمسين صفحة من القطع المتوسط .

وقد قسم المؤلف الكتاب إلى مقدمة وسبعة عناوين رئيسية . وجاء في المقدمة أن السوفيت الحاليين قد دخلوا أفغانستان تحقيقاً لوصايا بطرس الأكبر القيصر الروسي والذي نصح حكام روسيا في وصيته التي نشرت عام ١٧٩٥ بضرورة توجه السيطرة الروسية إلى الخليج والقسطنطينية للسيطرة على العالم، ثم عنوان لماذا أفغانستان ؟ وبين أن هذه الأسباب هي :

١ - البعد الاسلامي ، إذ يعتبر الاتحاد السوفيتي الدولة الخامسة من حيث كثرة المسلمين إذ يبلغ عدد المسلمين في الاتحاد السوفيتي ما يزيد عن الخمسين مليون وإن المسلمين في الاتحاد السوفيتي هم امتداد للمسلمين في أفغانستان وإن الاتحاد السوفيتي لن يسمح لأفغانستان بأن تكون جسراً للتدخل في أراضيه .

(١) عبر وبصائر للجهار في العصر الحاضر . د . عبد الله عزام ص ١٢٠ - ١٢٢ .

٢ - الوصول إلى المياه الدافئة وقد كانت هذه سياسة سوفياتية فقد استولى السوفيت على سمرقند ١٨٦٨ م وعلى بخارى في عام ١٨٧٣ م وأتمت الاستيلاء على بقية المقاطعات والولايات الاسلامية في عام ١٨٩٤ م .

٣ - الحزام الأمني الآسيوي ، وهو حلم قديم للقيصرة وللشيوعي لينين . لذلك كان العمل على قيام حلف أمن آسيوي عسكري بقيادة الاتحاد السوفياتي من أجل السيطرة على أوروبا مستقبلاً .

٤ - ثروات أفغانستان .

٥ - نفط الخليج ونفط إيران وكذلك رد الفعل الأمريكي المتوقع .

ثم يتحدث عن صمود المجاهدين الأفغان في وجه الآلة العسكرية السوفيتية الصحيحة وكيف استطاع نفر قليل من الطلبة المسلمين المؤمنين أن ينظموا أنفسهم ويحددوا أهدافهم . وتحدث عن هذه البدايات وعن تاريخ الجهاد من خلال الحديث عن تاريخ الأوائل والجمعية التي عرفت باسم جوانان مسلم " الشباب المسلم " .

ثم يتحدث عن المجاهدين الأفغان وتنظيماتهم وحقوقهم الاسلامية على اخوانهم المسلمين في أنحاء العالم وتحدث عن حكام أفغانستان الشيوعيين ثم عن أفغانستان نفسها من حيث الموقع والمناخ والطبيعة والمياه وعدد السكان وأجناسهم والثروات الزراعية والطبيعية .

ملاحح الكتاب : يمتاز هذا الكتاب بأسلوب أدبي عاطفي يمتليء بالحماس ، ألفاظه جيدة وجمله متراسه مترابطة ولكنه يمتاز أيضاً بأسلوب تحريضي ضد الشيوعية والشيوعيين وأسلوب متميز بالتحيز لصالح الجهاد الأفغاني ، ويعتبر الكتاب بحثاً متكاملأ في الموضوعات التي ناقشتها .

نموذج من الكتاب والفقرة تحت عنوان :

"ماذا يريد المسلمون الأفغان منا" ؟

المجاهد الذي يؤثر الحياة في الحيام والشهادة في سبيل الله لينتصر لدينه وعرضه . على الحياة المرفهة في كنف الكفار . المقاتل المسلم الذي ارتضى بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد صلى الله عليه وسلم قائداً ورسولاً . فباع حياته رخيصة في سبيل الله ولسان حاله يقول :

ولست أبالي حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مصرعي
هذا الأفغاني المسلم المجاهد عزيز النفس ، كريم الخصال ، ثابت العقيدة ، وإن

كنا نقدم إليه مما أفاء الله به علينا من خير . فهذا ليس " إحساناً ، ولا تبرعاً " ولا فضلاً ، ولا منة " وإنما هو جهاد فرضه الله علينا - عساه سبحانه وتعالى يتقبله منا خالصاً لوجهه - وهو فرض عين على كل مسلم ومسلمة عند مداومة الكفار البلاد لدفع العدو عنها . وعند استيلائهم على جزء منها لاعادة الفتح أو تحرير بلاد المسلمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا " .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في سبيل الله بخير ، أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة "

وقال صلى الله عليه وسلم : " جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم " إن المجاهد الأفغاني يريد أن يطلعنا على حقيقة جهاده الذي تسعى وسائل الإعلام جميعها شرقية كانت أو غربية إلى طمس معالمه والتقليل من شأنه . وهو يقيم علينا الحجة ويشهد علينا رب العباد . حتى يجاهد فينا من أراد الجهاد ، " ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه ، إن الله لغني عن العالمين " وحتى لا يقف أمام رب العباد - يوم لا ينفع مال ولا بنون - فنقول للذي لا تخفى عليه خافية ، ما علمنا ولا سمعنا ..

لقد أشهد أمير المجاهدين الأستاذ عبد رب الرسول سياف ، الله على حكام المسلمين في المؤتمر الاسلامي الثالث الذي عقد بالطائف عام ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م وحدد مطالب المجاهدين في النقاط الآتية (من الخطاب الذي وجه إلى ملوك ورؤساء الدول الاسلامية) :

١ - قيام كافة الدول الاسلامية بقطع العلاقات الدبلوماسية مع الاتحاد السوفيتي ، ومقاطعته اقتصادياً حتى يتم انسحاب قواته العسكرية نهائياً من أفغانستان ، فكيف يحلو للمسلمين أن يواصلوا صداقاتهم مع من أقام المجازر لآخوانكم في الله ، ومع من يأكل جزءاً من جسدكم الاسلامي الكبير بكل شراسة ؟

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُسْلِمِينَ وَمَن يَفْعَلْ فَأُولَٰئِكَ سُلُوكُهُمْ سَاءٌ ۚ
أَن تَحِبُّوا إِلَى اللَّهِ كُرْهُهُ عَلَيْهِمْ لِيُبْدِيَ لَهُم مَّا يُخْفَىٰ مِنْهُمْ وَيُخَيِّبَ لَهُم مَّا يُرِيدُونَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١١

٢ - قطع العلاقات مع الدول التي تساعد الاتحاد السوفيتي بالجنود والأموال وما إلى ذلك في عدوانها ضد المجاهدين والتي تؤيدوقف الاتحاد السوفياتي في عدوانه السافر على أفغانستان ولا سيما إن كان هذا التأييد غير منيثق من ارادة شعوبها .

(١) من سورة النساء - الآية ١٤٤ .

- ٣ - قطع كافة العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية مع النظام غير الشرعي وغير الأفغاني في كابول ، واستدل على ذلك بأن كابول تفتقد حكومة من أبناء شعبها الأفغاني المسلم . أما الحكومة الموجودة فيها فهي فرع من حكومة موسكو .
- ٤ - قيام كافة الدول الإسلامية بالاعتراف بممثلي مجاهدي أفغانستان ممثلين شرعيين للشعب الأفغاني المسلم ، والسعي للحصول على اعتراف رسمي بها من المجتمعات والمنظمات الدولية . لماذا إذا كنتم متيقنين من أن الحكومة الموجودة في أفغانستان ليست إسلامية ولا أفغانية ، وإذا كنتم تعترفون بوجود أفغانستان المسلمة وهي جزء من وطنكم الإسلامي الكبير ، وإذا كنتم متيقنين من أن كفاحنا كفاح حق ضد الباطل ، وأن جهادنا جهاد مظلوم ضد ظالم ، فلماذا لاتعترفون بنا رسمياً ؟
- ٥ - الموافقة على فتح مكاتب تمثيل رسمي لممثلي مجاهدي أفغانستان في البلاد الإسلامية .
- ٦ - الاهتمام بتربية أولاد الشهداء والمجاهدين حتى لا ينشأوا جيلاً ضائعاً يضيع الأمانة .
- ٧ - المبادرة بتقديم المساعدات الاقتصادية والعسكرية العاجلة الضرورية لمواجهة مشاكل اغاثة الأعداد المتزايد من المجاهدين الأفغان ، ولمواجهة الغزو السوفيتي بما يتناسب مع متطلبات المواجهة مع أكبر قوة عسكرية في العالم .
- ٨ - ولكي تتيقنوا ، أرسلوا وفودكم الرسمية إلى أفغانستان عن طريق المجاهدين ليشاهدوا مظالم الشيوعيين وأوضاع المشردين والأيتام المحرقة والمدن المخرقة .
- ٩ - كما نرجو - كأخوة لكم - من جميع المسلمين أن يكونوا على علم دقيق بحقيقة كفاحنا ، وبحقيقة هذه المعركة الفاصلة بين الإسلام والكفر التي تدور رحاها في أفغانستان، وبأخذوا أصالة كفاحنا وأهداف جهادنا وتضحياتنا بعين الاعتبار كلما تذكر قضية أفغانستان في أي مجال ، والجدير بالذكر هنا أن ارادة المجاهدين هي ارادة من يقاتل ويضحي بنفسه،الذين يضحون بأنفسهم هم العنصر الأصيل الذي يعتمد عليه حل أزمة أفغانستان (١) .

(١) أفغانستان الصامدة محمد المصري الصادق ص ٣٨ - ٤٠ .

كتاب: الجهاد الأفغاني ودلالاته :

تأليف محمد قطب . الطبعة الأولى سنة ١٤١٠ هـ . ١٩٨٩ م ، الناشر مؤسسة المدينة للصحافة والطباعة والنشر - طبع الكتاب بمطابع دار العلم للطباعة والنشر - السعودية .

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي تناولت الجهاد الأفغاني من الناحية الدينية والإسلامية يظهر ذلك جلياً من مضمون الكتاب . ومؤلفه الداعية الإسلامية المعروف محمد قطب .

محتويات الكتاب :

ويتألف الكتاب الذي يقع في مائة وأحدى عشرة صفحة من مقدمة وثلاثة عناوين رئيسية جعلها كأبواب لكتابه .

١ - المقدمة : تناول فيها المؤلف الجهاد الأفغاني وأثنى على الأمة الأفغانية الصامدة أمام الغزو الوحشي من جيوش الروس .

وقال في بداية المقدمة : لقد كان صمود الأمة الأفغانية عشرة أعوام أمام أكبر غزو وحشي في التاريخ حدثاً تاريخياً ضخماً ولاشك . ثم كان اضطراب الجيوش الروسية للانسحاب أمام صمود الجهاد الأفغاني حدثاً تاريخياً أضخم من سابقه ومع ذلك فقد مر كلاهما في صفحاتنا وإعلامنا كأنهما من الأحداث اليومية التي لاثير الانتباه كأننا نعيش في عالم آخر أو كأن أحداث أفغانستان هي ذاتها أبناء عالم آخر بعيد .

وفي آخر المقدمة أثنى على نتائج المعارك وقال : فإن ماتم حتى اليوم يعتبر آية من آيات الله تستحق منا أن نوليها التفاتنا وأن نعتني بتسجيلها وأن نبرز دلالاتها ونستخرج منها عبرتها .

وختم المقدمة بالدعاء للمجاهدين بالنصر الذي وعدهم به الله في كتابه العزيز كما دعا للأخوة العاملين في الجهاد أن يوفقهم الله لما يحبه ويرضاه .

٢ - الباب الأول : الإسلام الجهاد

ذكر فيه معنى الجهاد الإسلامي الأصيل ، وأسسهُ المتينهُ، واستشهد بعدد كبير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على الجهاد وتبين فضله . وهذا الباب يزيد على أربعين صفحة .

٣ - الباب الثاني: وهو العنوان الثاني للكتاب بعنوان : الجهاد الأفغاني.

أثنى فيه المؤلف على الجهاد الأفغاني - وقال : كانت للجهاد الأفغاني ظروف

وعرض الأمر على المحافل الدولية واقتناع الرأي العام العالمي .. وما أشبه ذلك من العبارات التي ابتدعت لتخدير المسلمين - وغيرهم بالطبع - عن العمل الجاد لاسترداد حقوقهم المسلوبة وكيانهم المفقود .

الجهاد بمعناه الاسلامي - جزء أصيل من بناء الاسلام ، ومن كيان الأمة الإسلامية ولا يتبين لنا ذلك واضحاً حتى نعين المهمة التي أخرجت لها الأمة . لقد أخرجت هذه الأمة لمهمة لم تخرج لها أمة من قبل ، وكلفت تكاليف لم تكلفها أمة من قبل ، فقد كلفت الأمم السابقة كلها أن تؤمن بالله ، وتخلص له العبادة في ذات نفسها فحسب .

وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَّا رِجَالًا وَابِلًا يَتْلُوا الْوَحْيَ الَّذِي يُنَزَّلُ بِالْقُرْآنِ
الَّذِينَ يُنْقِضُونَ عَهْدَ الْمُتَّقِينَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَكَذَلِكَ بَيِّنَاتٍ لِّلرَّسُولِ (١١) .

أما هذه الأمة فقد كان لها شأن آخر .

فأما عبادة الله وحده ، والاستقامة على ذلك ، والإخلاص في العبادة لله ، الذي كلفت به الأمم السابقة كلها ، فقد كُلفت به هذه الأمة أيضاً دون شك ، لأنه الأساس الذي لا يقوم بدونه شيء ، ولا يظل شيء بدونه موصولاً بالله مستحقاً لرعايته ، حائزاً لرضاه .

ولكنها بعد أن أقيمت على هذا الأساس المتين من التوحيد الخالص ، وإخلاص العبادة لله ، وكلفت تكاليفها الخاصة ، وأدخلت هذه التكاليف - بأمر الله - في مقتضيات لا إله إلا الله ، فصارت قاعدة لا إله إلا الله بالنسبة لهذه الأمة - بمقتضياتها المتعددة - أوسع قاعدة عرفتها أمة في التاريخ ، ودخل هذا الاعتبار - اعتبار اتساع قاعدة عرفتها أمة في التاريخ ، ودخل هذا الاعتبار - اعتبار اتساع قاعدة لا إله إلا الله - في تقدير " الخيرية " التي فضلت به هذه الأمة على كل الأمم السابقة (٢) .

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) الجهاد الأفغاني ودلالاته محمد قطب ص ٩ - ١١ .

(٢) الجهاد الأفغاني : وتحت هذا العنوان قال المؤلف :

كانت للجهاد الأفغاني ظروف خاصة غير مكررة في أي قطر من أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر .

فبقدر من الله - أو قل بفضل من الله - دخل العدو الأحمر الكافر المعركة بنفسه .. فلم يعد عند الناس غيش حول قضية " الشرعية " كما هو حادث عند الجماهير في بلاد لا تحكم بشريعة الله ولكن يحكمها أناس يحملون أسماء اسلامية ويستعرضون أنفسهم بين الحين والحين في صلاة أو عمرة أو حج ، فتتوهم الجماهير بسبب هذه الملابس أن لهم شرعية رغم أنهم لا يحكمون بما أنزل الله ، ومن ثم تنعزل الجماعات الاسلامية وحدها في هذه القضية الخطيرة ، فيستفرد بها الطاغية فيذبحها . دخل العدو الكافر بنفسه ، فحسمت القضية في حس الشعب الأفغاني ، فقامت كلها تجاهد ، ولم تنفرد بالجهاد جماعة صغيرة منعزلة ، كما هو حادث في أماكن كثيرة من العالم الاسلامي فتتهم بالتطرف والانحراف .

ودخل العدو مبادئاً لاشبهة عند الناس في كفرها ، ومعاداتها للدين كله جملة وللإسلام بصفة خاصة ، فلم تعد هناك شبهة في طبيعة المعركة ، وأنها معركة الكفر والإيمان . وتبلورت القضية في حس الشعب الأفغاني ، بفعل التوعية التي قام بها الدعاة إلى الجهاد . فصارت القضية أن أفغانستان أرض اسلامية اغتصبتها الشيوعية الكافرة وينبغي أن ترد للإسلام لا لشخص بعينه ، وللحكم الاسلامي ، لا لأي حكم يقوم فيها بعد اخراج الغزاة ، فانتفى خاطر الدافع الوطني أو القومي ، أو الحزبي ، أو الشخصي ، أو الدافع عن التراب من أجل التراب .. وصارت القضية خالصة للإسلام .

ظروف كما ترى غير مكررة في أي قطر من أقطار العالم الاسلامي في الوقت الحاضر... هياها الله سبحانه وتعالى لأمر يراة .

وقد كان في حسي منذ دخل العدو الأحمر الكافر للمعركة بنفسه ، وقامت الأمة مجتمعة للجهاد ، أن الله يريد بهذا الجهاد أمراً وأنه نقطة تحول تاريخية لها مابعدا ولكن دعنا الآن نستعرض بعض جوانب هذا الفذ ، الذي يندر مثاله في التاريخ. لقد كانت هبة الأمة للجهاد في ذاتها أمراً عجباً بالنسبة لجميع الظروف !

فالعالم الاسلامي المنكوب بالاستعمار - سواء العسكري أو السياسي أو الاقتصادي أو الفكري - ساكن كأنه يعيش حياته الطبيعية العادية ، وكأنه ناعم البال

لا يقض مضجعه شيء ، فإن أقض مضجعه شيء ، قالأسعار ، وانخفاض الدخول ، وقلة البضائع في الأسواق ، وكون الأغلبية الساحقة في فقر مدقع ، وإلى جوارها الأقلية تعيش في ترف فاجر ، لاتعرف كيف تنفق ما في يدها من المال .
ومع ذلك فهذه الأوضاع السيئة لاتمنع الشعب من اللهووالطرب ، والغناء والموسيقى ، والشواطئ العارية والصحافة العارية والأفلام العارية ، وألوان أخرى من المتاع الحرام "يسلي" بها نفسه، ويفرق فيها آلامه ولايتجمع مرة تجمعاً جاداً لتغيير الأحوال؛ وإن فكر في التغيير فهو يفكر من داخل القفص الذي وضعه فيه الاستعمار ، وقد يهديه تفكيره إلى الانتقال من أحد المعسكرين إلى الآخر ، أي إلى نقل تبعيته من سيد إلى آخر.. ولكنه لايفكر في التخلص من حالة الرق ذاتها ليصبح من الأحرار (١) .

(٣) - دروس من الجهاد الأفغاني :

"الجهاد ماض إلى يوم القيامة"

والجهاد الأفغاني إنما هو حلقة من حلقات ذلك الجهاد الدائب الذي تخوضه الأمة الاسلامية مع أعداء لا إله إلا الله .

وما ندري بعد إلى أي شيء تنتهي هذه الحلقة ، التي نرجو من ورائها كل الخير، ولكنها - من قبل ومن بعد - حلقة على الطريق ، لا هي الأولى .. ولن تكون الأخيرة ، مادام الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا بأن الجهاد ماض إلى يوم القيامة؛ ولكن عدم وصولها بعد إلى نهايتها ، التي نرجو لها كل الخير ، لايمنعنا من تقويم ماتم منها حتى اليوم ، واستخلاص دروسه وعبره ودلالته بالنسبة للحاضر وبالنسبة للمستقبل .. وإنها لدروس شتى ، ودلالات كثر .

الدرس الأول - الذي أشرنا إليه أكثر من مرة - هو قيمة الجهاد في حياة الأمة إنه لابدال لهذه الأمة من الجهاد .

والحقيقة أنه مامن أمة في الأرض - مؤمنة أو كافرة - تستطيع أن تستغني عن الجهاد . ولكن الأمة المؤمنة هي الأشد حاجة إليه ، بالنسبة لاختصاصها برسالة وأهداف خاصة غير بقية الأمم ، وبالنسبة لتكتل الجاهلية في الأرض كلها ، وفي التاريخ كله ، ضد هذه الرسالة وهذه الأهداف .

والقاعدة التي قررها الله في الأرض أنه لا بد أن تقوم الأمة المؤمنة بدفع شرور الجاهلية ، وإلا فسدت الأرض .

(١)الجهاد الأفغاني ودلالته محمد قطب ص ٤٦ - ٤٩ .

وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ (١)
وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ
أَسَدُ اللَّهِ كَثِيرٌ أَوْ يَتَصَرَّفُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِهِمْ أَلَا اللَّهُ لَعَزِيزٌ (٢)

وَمَا لِلْوُحُوشِ شَيْءٌ لَّا يَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ آيَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا (٣)
والذي يبدو لنا واضحاً من خلال الحقبة الأخيرة من حياة الأمة الاسلامية ، أنه
بقدر من كان الاسلام يوصي هذه الأمة بالجهاد ، والمداومة عليه ، وعدم إهماله ، كان
حرص الاستعمار الصليبي الصهيوني على صرف الأمة عنه ، وتلهيتها بشتى وسائل
التلهية لكي لا تتجه نحوه ، ولا تلتفت إليه .
والعبرة الأولى للجهاد الأفغاني أنه عودة إلى النبع الأصيل الذي كانت الأمة قد
انصرفت عنه ، فأصابتها ما أصابها من الهوان والذل .
وهذه العودة - بهذه الصورة الباهرة - بشير بانتهاء الغفلة التي أصابت الأمة
فصرفتها عن نبضها الطبيعي ، وإيقاظ للأمة كلها .. إن هذا هو الطريق .. هذا هو
الطريق (٤) .



(١) سورة البقرة الآية ٢٥١ .

(٢) سورة الحج الآية ٤٠ .

(٣) سورة الأنفال الآية ٣٩ .

(٤) الجهاد الأفغاني ودلالاته محمد قطب ص ٨١ - ٨٣ .

كتاب: القضية الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان

المؤلف عصام دراز وهو عبارة عن تقرير عسكري شامل من أرض المعركة. دار النصر للطباعة الاسلامية - ٢ شارع نشاطي - شبرا - القاهرة .

رقم الايداع بدار الكتب ٨٨/٢٣٩٣ والترقيم الدولي ٤-١٩٦-١١٤٢-٩٧٧ ويقع الكتاب فيما يزيد عن المائتين وخمسين صفحة من القطع الكبير مقسماً إلى اهداء وشكر ومقدمة وملاحظات وعشرة فصول وجاء موزعاً كالآتي : -

الفصل الأول - ويتحدث فيه المؤلف عن رحلته إلى أفغانستان وأسبابها حيث تأثر بقرائين عن القضية الأفغانية . قراءة أمريكية تتحدث هذه النشرة عن بطولات الشعب الأفغاني وقتاله من أجل الحرية . ثم تحقيقات في جريدة الأهالي المصرية تصف المجاهدين الأفغان بأنهم قطاع طرق .

ثم حصول المؤلف على نسخة رديئة من فيلم عن المجاهدين الأفغان، ولذا كان قراره بالبدا بالرحلة لتصوير فيلم عن المجاهدين الأفغان حيث وصل إلى باكستان ودخل إلى أفغانستان متجولاً مدة أربعة أشهر ونصف الشهر ، ويهدف إلى تصوير فيلم عن الجهاد الأفغاني متحدثاً عن تقصير العرب والمسلمين في هذا المجال .

ثم يفرده عنواناً فرعياً عن الاخوان المسلمين وأفغانستان ويعتبر المؤلف أن حركة الاخوان المسلمين هي الحركة الأم الذي يستمد منها المجاهدون الأفغان أنموذجهم مستشهداً بنعي للأستاذ التلمساني في مجلة البيان المخصوص في عدد أغسطس ١٩٨٦ ثم مشاعر الأفغانيين نحو الاخوان المسلمين .

كما يفرده عنواناً لمأسدة الأنصار وكيفية انشائها من قبل الشاب السعودي أبو عبد الله وتجهيزه هذه القاعدة وأن هذه القاعدة كانت تضم العرب فقط، ويفيض في حديثه عن معركة المأسدة التي اعتبرت بحق ملحمة من ملاحم المجاهدين العرب في أفغانستان . وفي **الفصل الثاني** يروي الكاتب انطباعه الشخصية وعمرته ورحلته على الخطوط الجوية السعودية وعن حادث الطائرة التي دفعت بركابها. وكان أحدهم -وزيارته لتحقيق أفغاني للمجاهدين الأفغان في مدينة بيشاور وعن الانفجارات التي وقعت أثناء تواجده فيها .

وفي **الفصل الثالث** جاء تحت عنوان الصراع العقائدي واضحاً عدة أسئلة عن أسباب الغزو السوفيتي لأفغانستان إن كان اقتصادياً أو سياسياً أم لانتفاذ نظام الحكم القائم أم هو صراع عقيدة ؟

ويؤكد الكاتب أن البعد الحقيقي لهذا الصراع هو عقائدي، مؤكداً على بيع عشرات الآلاف من المصاحف المترجمة إلى اللغة الروسية وكذلك في الجانب الآخر حيث يشترك الشيوعيون من جميع الأجناس من بلغاريا وكوبا وألمانيا الشرقية (قبل الوحدة أخيراً حيث انضمت مع ألمانيا الغربية).

ويقول المؤلف فمئذ تعيين (انسنطين خرتشيف) رئيساً لمجلس الشؤون الدينية في يناير ١٩٨٥ م في الاتحاد السوفيتي ثم تأسيس (حركة النضال ضد الدين) وأقيم في جمهوريات آسيا الوسطى السوفيتية أقيم " شهر الاتحاد " في أغسطس ١٩٨٦ م وما زال المسلمون في هذه الجمهوريات يدينون بالاسلام ويعتزون به ويمارسونه رغم تدمير مساجدهم فقد كان في الاتحاد السوفيتي قبل الثورة الشيوعية ٢٤,٠٠٠ مسجد أربعة وعشرون ألف مسجد عام ١٩١٣ م فأصبح بعد الثورة الشيوعية عدد المساجد لا يتجاوز ٣٠٠ مسجد وقد تم تغيير المناهج التعليمية وتحريفها للطعن في الاسلام. وجاء في الفصل الرابع وعنوانه ب " أخطر عملية غسيل مخ في التاريخ " ويتعرض الكاتب في هذا الفصل إلى ممارسات الشيوعية في أفغانستان وعملية تغيير العقيدة الاسلامية حيث يتم إرسال عشرات الآلاف من الأطفال وصغار السن إلى المجتمع الروسي لتلقي الأفكار العقائدية الشيوعية .

وفي الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن جهاز المخابرات الأفغاني "خاد" وكيفية انشائه في أفغانستان وعن عدد أعضائه، حيث يقول أنهم يبلغون ٢٥,٠٠٠ عضو موزعين في جميع المراكز الحكومية والشعبية كما يتحدث عن أنشطة هذا الجهاز التخريبية في الداخل وعن نشاطات الخاد في الخارج وهي عمليات الاغتيال ضد قادة الجهاد الأفغاني والتخريب داخل أفغانستان وعمليات تجسسية على الجبهة المعادية . وفي الفصل السادس جاء بعنوان الاشتباك السياسي والحوار الدامي . ويتحدث المؤلف عن المناورات السياسية لنظام الحكم الأفغاني بقيادة نجيب الله، ورد المجاهدين وصمودهم أمام المناورات السياسية الأفغانية ومحادثات جنيف وفشل السوفيت في تحقيق أهدافهم ورفض المنظمات الجهادية لهذه المناورات واصرارها على القتال .

وفي الفصل السابع تحت عنوان الاقتراب غير المباشر . ويتحدث عن بدايات ومقدمات التدخل السوفيتي في أفغانستان والطرق التي سلكها الروس في العبور إلى أفغانستان ويتحدث عن حياة المقاومة الشيوعية لنظام الحكم في كابول وثقافتهم وكيف أصبحوا شيوعيين .

وفي الفصل الثامن الانتفاض على أفغانستان .

ويتحدث المؤلف عن الانقلاب الشيوعي ضد محمد داود واستيلاء حزب الشعب الديمقراطي على السلطة وتحدث عن المجازر البشرية التي صاحبت هذا الانقلاب والانقلابات الدموية التي تلتها حتى انقلاب بابرار كارميل الذي جاء بعد القوات السوفيتية وقبله حفيظ أمين وسلمت السلطة إلى بابرار كارميل .

وفي الفصل التاسع حيث يتحدث المؤلف عن العمليات العسكرية في أفغانستان وتحدث عن حجم القوات السوفيتية في أفغانستان وأماكن توزيعها وتسليحها وعن القوات الموالية لجيش النظام في كابل وعن تسليحه كما يتحدث المؤلف عن توزيعات هذه الفرق العسكرية سواء السوفيتية أو الأفغانية وعن أسلوب عملها وإدارتها لعملياتها العسكرية والصعوبات التي تواجه جيش الغزو السوفيتي وعن أداء الجيش السوفيتي في هذه الحرب وعن الأسلحة المستخدمة من قبل السوفييت وعن الحرب الجوية السوفيتية وعمليات طائرات الهيلوكوبتر والحرب الكيماوية . ثم يتحدث عن المجاهدين الأفغان ومذاهبهم وعن عدد قواتهم وتسليحهم وعن التكتيكات التي يستخدمها المجاهدون .

وفي الفصل العاشر ، يتحدث فيه المؤلف عن التقرير الخامس والعشرين في شهر أبريل من سنة ١٩٨٦ م - إعداد معهد الدراسات الاستراتيجية في اسلام آباد بباكستان . وهذه اللجنة هي نور حسين رئيساً وبمشاركة اعجاز جيلاني ورجاء احسان عزيز وعلي توقير شيخ ومساعدون نجم عباس وتسليم ريزقي ، وهم جماعة من الأكاديميين المتخصصين في العلاقات الدولية .

ثم يتحدث المؤلف عن الاشتباكات العسكرية الرئيسية ثم يورد المؤلف مقتطفات من أخبار المجاهدين وسير المعارك من مصادر المجاهدين وغيرهم كإذاعة بي بي سي ، وإذاعة طهران وصوت أمريكا وذلك على جميع الجبهات في مختلف المناطق الأفغانية . ثم يتحدث عن التطورات السياسية ثم عن أخبار مختلفة ومتفرقة في موضوعات متباينة .

ملامح الكتاب :

يمتاز هذا الكتاب بأنه رحلة جريئة قام بها المؤلف إلى أرض الجهاد بأفغانستان واصفاً مشاعره الشخصية في هذه المرحلة .

لغته جيدة وأسلوبه الصحفي الذي تعتمد إلى التضخيم في بعض الأحيان وإثارة المشاعر أحياناً أخرى كل ذلك بأسلوب إخباري مشوق ورغم أسلوبه الصحفي ورغم أنه ذهب في رحلته ليصور فيلماً سينمائياً عن الجهاد الأفغاني إلا أن الكتاب خال من الصور تقريباً باستثناء صورتين في الداخل لدفع على الغلاف .

نموذج من الكتاب : الموقف السوفيتي (ص ٩٤) :

من المؤكد إن الاتحاد السوفيتي لم يكن يتصور أن الأمور ستصل إلى هذا الحد من التدهور وأنه سيصاب بكل هذه الخسائر . ويؤكد أنه كان في تصوره أن الأمور سوف تحسم فور تدخله لصالح نظام الحكم الشيوعي الذي فرض فرضاً على الشعب .. مؤكداً أنه كان يتصور أن مهمة إخماد المعارضة الإسلامية الأفغانية لن تستغرق سوى أيام أو أسابيع على أكثر تقدير .. لقد كان مخطوط السياسة متأثرين حتماً بتجاربههم السابقة في قمع الحركات المناهضة في المجر وتشيكوسلوفاكيا ..

فسحق ثورة المجر لم يستغرق سوى أيام معدودة . أما سحق تشيكوسلوفاكيا فلم يستغرق سوى ساعات .. حيث اندفعت تشكيلات القوات السوفيتية على الحدود وهبطت فرق مظلات بالطائرات الثقيلة والهليكوبتر في المطارات .. بل وفي الميادين الكبرى بالعاصمة .

أين إذن هذا الشعب الأفغاني الصغير .. الأمي . من هذه التجارب التاريخية أين هو من تلك الشعوب التي سحقته في ساعات .
لا شك أن واضعي القرار في موسكو كانوا أبعد ما يكون عن الرؤية الصحيحة للأوضاع وأبعد ما يكون للمعرفة الدقيقة لطبيعة الشعب الأفغاني .
لهذا فإن الجهاد المسلح وانتشاره بهذه الصورة . قتالاً .. وهجرة .. هو المفاجأة الكبرى في مسلسل الأحداث .. (١)

حصلت أعمال عنف بين الشعب والروس المستعمرين. ويوم السبت ٢٣/٢/١٩٨٠م التحق الموظفون المدنيون بالمتظاهرين متحدين نظام منع التجول . وفي ٢٩/٢/١٩٨٠م اشتدت المقاومة ونسبت حكومة كابل أعمال الشغب إلى أيدٍ خارجية .

ثم يروي المؤلف كيف دخل الشيوعيون إلى أفغانستان ابتداء من ١٩٤٨ - ١٩٥٢ م سنوات البرلمان الحر ومشاركة اليساريين في انتخابات ١٩٦٥ ثم عام ١٩٦٦م حيث صدرت صحيفة أسبوعية "خلق" . ثم انقلاب داود ١٧ يوليو ١٩٧٣م الذي أطاح ..

(١) القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان ص ٩٤ - ٩٥ .

بالمملكة . ثم ١٩٧٨ انقلاب ضد داود وفي ١٩٧٩/٣/٢٨ رئاسة الوزارة لحفيظ الله أمين . ثم قول المؤرخ الأفغاني محمد زاي أن تراقي وحفيظ الله قُتلا في ٢٠ شهراً ٦٢ ألف شخص، وقتل في يوم واحد ٣٥٠٠ مجاهد وتراقي مسؤول عن قتل ١٢٠,٠٠٠ بريء في شهر سبتمبر ١٩٧٩ م . وفي ١٣ أبريل ١٩٧٩ أعلن السيد الجيلاني بياناً يدعو فيه علناً إلى الجهاد وفي ١٦ أبريل أعلن الجيش القبلي شمال عمر خيبر محرراً وفي شهور أبريل ومايو ويوليو قتال عنيف بين المجاهدين والشيوعيين، وفي صيف ١٩٧٩ م قتل حفيظ الله أمين تراقي في ١٤ سبتمبر ١٩٧٩ م وحكم حفيظ الله أمين من ١٤ سبتمبر - ٢٧ ديسمبر ١٩٧٩ م حيث استلم الجيش الروسي الحكم في كابل واستلم السلطة بآبرك كارميل الذي حضر مع القوات الروسية ودخل في حكمه أكثر من ١٠٠,٠٠٠ جندي روسي .

وتحت عنوان : هل أفغانستان هي الغاية ؟

يستعرض المؤلف الدعاوى الروسية التي ساققتها لاحتلال أفغانستان ويبرز ذلك ويبطله. وتحت عنوان الاستعمار الروسي يستعرض تحت هذا العنوان الاستعمار الفرنسي في الجزائر ومقاومة الجزائريين وحرب هتلر والحرب ضده ويحذر روسيا من نفس المصير. وتحت عنوان هندوستان والاعتداء الروسي ، يتناول تحت هذا العنوان حق الهندوس على الاسلام والمسلمين ويحذر انديرا غاندي والهندوس من أنه قد تكون بلادهم هي الثالثة بعد أفغانستان .
واليككم نموذجاً من الكتاب :

دخل الشيوعيون أفغانستان فجأة بجيوشهم وطائراتهم ومصفحاتهم ودباباتهم بعد أن ظلوا يمهّدون لهذا الاستيلاء مدة ثماني سنوات بانقلابات وبمستشارين وعملاء وقد ظنوا أنهم يقومون بنزهة أو تمارين عسكرية في بلادهم، أو أن لقمة أفغانستان أصبحت أسهل استراطاً من لقمة إيران لأنها بلاد ضعيفة وصغيرة وحيادية ومسالمة، ولكنهم اخطأوا الحساب إذ استبسل هذا الشعب الصغير الأعزل وتصدى لهذا المعتدي بقوة واصرار وعناد حير العالم كله وقد أبدى من فنون الفروسية والتضحية كل عجيبة ولا زال هذا شأنه .

وإذا قال قائل : ولماذا لم يتحرك الأفغانيون طيلة ست أو سبع سنوات أي منذ الانقلاب الأول الذي قام به داود خان وتركوا العدو يمكن في البلاد ثم تحركوا الآن بعد أن أصبحت المقاومة عسيرة ؟

وللجواب على ذلك نقول : إن الأفغانيين قد تحركوا منذ اليوم الأول وقام بعض المواطنين المخلصين وضربوا في الأرض يستنجدون ببعض الدول الإسلامية ، التي المفروض فيها أن تكافح الشيوعية ، ولكنهم لم يجدوا آذاناً صاغية لأن العالم اعتبر أن ما حدث هو أمر داخلي لا يعني غير أهل البلاد أنفسهم وأن هذا الانقلاب إذا لم يكن يسائر رغبة البلاد فسوف يقوم آخرون ويقلبون هذا الفريق ويعطون للبلاد وجهها الحقيقي .

كتاب : أفغانستان والسيد جمال الدين الأفغاني :

المؤلف الدكتور أحمد محمود الساداتي ، أستاذ الدراسات الشرقية الإسلامية بكلية الآداب بجامعة القاهرة .

وملتزم الطبع والنشر مكتبة الآداب ومطبعته بالجمايز والمطبعة النموذجية ٦ سكة الشايبوري بالحلمية الجيدة - رقم الايداع بدار الكتب ١٥٣٣ - ١٩٨١ م .
وهو عبارة عن كتيب صغير يقع في حوالي الخمس والأربعين صفحة من القطع الصغير وعنوانه ضخيم يوحى بأكثر من هذا الحجم الذي تم فيه الكتاب .
محتويات الكتاب :

أفغانستان قلعة الاسلام الشامخة بقلب آسيا ، تاريخها وكفاحها ضد الاستعمار والعصر الحديث ، والسيد جمال الدين الأفغاني ودعوته ليقظة الشعوب الإسلامية. وقد ابتدأ الكتاب بمقدمة من سبع صفحات تناول فيها الكاتب التنديد بباراك كارميل لفتح أبواب أفغانستان أمام جحافل القوات الروسية ولكنه يشير في مقدمته إلى الأطماع الحقيقية للروس في أفغانستان منذ مطلع القرن التاسع عشر في ديار المسلمين .
وتحدث عن مقاومة المسلمين للأطماع الروسية حتى مقتل ملايين المسلمين في الولايات الإسلامية الخاضعة للنفوذ الروسي حالياً، وعن بسالة أبناء أفغانستان والولايات الإسلامية الأخرى في الدفاع عن أرضهم ذكراً أسماء بعض جهابذة الحضارة الإسلامية من ديار الأفغان .

وتحت عنوان تاريخ بلاد الأفغان " أفغانستان " منذ الفتح الاسلامي .
تناول الكاتب بإيجاز شديد كيف دخل الاسلام بلاد الأفغان وعن أجناس السكان ولغاتهم وطبيعة بلادهم ثم تعاقب التاريخ الاسلامي على هذه البلاد عبر الحقب الزمنية المتعاقبة للحكم الاسلامي حتى العصر الحديث متحدثاً عن الصراع البريطاني الاستعماري والنضال الأفغاني في مواجهة الاستعمار البريطاني ثم يتناول النظام

الجمهوري في أفغانستان ابتداء من عام ١٩٧٣ م وتدخل القوات السوفيتية وجهاد الشعب الأفغاني في مواجهة القوات الشيوعية .

وتحت عنوان السيد جمال الدين الأفغاني ودعوته ليقظة الشعوب الاسلامية . يتناول الكاتب في الحديث عن جمال الدين الأفغاني الظروف المحيطة بجمال الدين الأفغاني نفسه ثم يرجع الفضل إلى السيد جمال الدين الأفغاني في توجيه الصحافة المصرية لخدمة الشعب وكذلك دعوة الفيلسوف والشاعر المسلم محمد اقبال في الدعوة إلى استقلال باكستان واصداره كذلك لصحيفة "العروة الوثقى" في باريس وجهاده في روسيا لوقف حملات التنصير ومذابح المسلمين .

ملامح الكتاب :

يعتبر هذا الكتاب بحثاً متواضعاً في هذين العنوانين سألني الذكر . ولغة الكتاب جيدة والكتاب مليء بالعواطف الاسلامية جاء موجزاً بحيث أن العنوانين المذكورين كبيران جداً مما اضطر الكاتب للايجاز .

والغريب أن مؤلف الكتاب يعتبر كمال أتاتورك المرفوض اسلامياً والذي ألغى أي ارتباط لتركيا " مركز الخلافة الاسلامية سابقاً " بالاسلام فأعلن تركيا دولة علمانية وألغى الكتابة بالأحرف العربية مما يعني إلغاء الحقبة التاريخية الاسلامية العظيمة وقطع الأتراك الحاليين بجذورهم الاسلامية . ورغم هذا يقول المؤلف عن السيد جمال الدين الأفغاني (فكان من أنضج ثماره وأصلبتها ظهور قوى عسكرية اسلامية حقيقية مظفرة قتل في تركيا كمال أتاتورك وإيران رضا شاه بهلوي ، وأفغانستان أمان الله خان ونادر شاه ، أولئك الذين انتظم عقدهم في حلف سعد آباد المشهور بعد أن حققوا الاستقلال الكامل لبلادهم بقوة السلاح) .

فهو يعتبر كمال أتاتورك من تلاميذ الأفغاني فكراً مستفيداً في حركته الاسلامية من السيد جمال الدين الأفغاني .!

نهج من الكتاب :

لقد بدأ تسلل الروس إلى بلاد الأفغان كخبراء وأصدقاء على عادتهم - أيام محمد داود ثم في عهد نور الدين تراقي الذي شرع يمهّد الأرض أمام الغزو السوفيتي لأفغانستان ، ذلك الغزو الذي كشف عن وجهه أيام حفيظ الله أمين وبلغ ذروته ابتداء من ولاية بابرار كارميل وفي عهده .

والواضح المؤكد الجلي هو أن السوفيت لا يهدفون من وراء غزوهم لأفغانستان إلى مجرد الاستيلاء على الموارد الطبيعية والثروات المعدنية لتلك البلاد ، ومن بينها مصادر الغاز الطبيعي الغنية ، فحسب . بل إنهم ليهدفون أساساً وفي المقام الأول كذلك الوصول إلى منابع البترول في الخليج . تلك المنابع التي تعد بلا مبالغة ، عصب الحياة للدول الصناعية الكبرى ، وهم أي السوفيت ، في تطلعاتهم هذه ، لا يغيب عن تفكيرهم أو يسقط من حسابهم وتخطيطاتهم ، ما أدت إليه ثورة إيران الخميني من اضطراب واضح بالمنطقة وانحسار الوجود السياسي الأمريكي هناك أخيراً .

إن بلاد الأفغان لا يزيد عدد سكانها على خمسة عشر مليوناً من الأنفس ومساحتها كذلك ليست بالكبيرة بالقياس إلى أراضي جيرانها كإيران وباكستان ، وليس في جيرانها بدورهم من له من القوة الحربية ما يستطيع أن ينجذ به جاره ، وهذه أوضاع واضحة معروفة لدى الجميع كافة دون مرية أو شك .

وبرغم ذلك كله فإن الروس بدأوا غزوهم لأفغانستان بقوات تقرب من الثماني ألف جندي أخذت من بعد ذلك - وعلى ضوء مقاومة الشعب الأفغاني الباسلة - تزيد في تدفق جنودها على تلك البلاد حتى تجاوز عددهم المائة والعشرين ألفاً ، إلى جانب أسراب الطائرات وحشود المدرعات وأسلحة الدمار الأخرى .

إن السوفيت حين أقدموا على غزو أفغانستان ، لم يكن يغيب عن بالهم أو يدخل في حسابهم تاريخ شعب أفغانستان المجيد ومواقفه الباسلة وضارته في قتال أعدائه حرصاً على حريته واستقلاله حتى أفنى للمستعمر عدوه جيوشاً بأكملها في القرن التاسع عشر الماضي على ما أشرنا إليه من قبل .

ولقد أيقن الغزاة السوفيت أنهم بالغون هذه المرة بأسلحتهم الكثيفة المدمرة مالم يبلغوه هم وغيرهم من قبل ، القضاء التام على ارادة هذا الشعب الأفغاني الأبى . ولم يلق هذا المستعمر بالا إلى ما حدث في حرب رمضان - أكتوبر بسيناء ، حيث أقام جند مصر الدليل القاطع الأكيد على أن السلاح بالرجل وليس الرجل بالسلاح .

وهكذا لم يتردد المجاهدون بأسلحتهم القليلة البسيطة عن التصدي لغزاة بلادهم بكل شبر من أرضهم ، فأفنوا جموعاً عدة من قواتهم واستولوا على مقادير كبيرة من عتادهم وأسلحتهم الحديثة التي ما غدوا أن استخدموها بدورهم في حربهم فضلاً عما أسقطوه لهم من طائراتهم^(١) .

(١) أفغانستان : قلعة الإسلام الشامخة بقلب آسيا تاريخها وكفاحها ضد الاستعمار في العصر الحديث ، السيد جمال الدين الأفغاني ودعوته لبقطة الشعوب الإسلامية - دكتور أحمد محمود الساداتي ص ٢٧ - ٢٩

كتاب: الجهاد الأفغاني فرصة ذهبية للأمة الإسلامية

المؤلف أبو بكر حامد الجزائري

الناشر : مكتبة الايمان للطبع والنشر والتوزيع - الاسكندرية

محتويات الكتاب :

يقع هذا الكتاب وهو كتيب صغير، في ثلاثين صفحة عبارة عن رسالة . وقد بدأ هذه الرسالة بستة أسئلة عادية جداً مثل : مَنْ من المسلمين لا يريد عز الاسلام والمسلمين ؟ ثم أجاب عليها .

ثم عنوان آخر صغير هذا هو السبيل فاسلكوه .

ثم ثلاث محطات . وكانت المحطة الأولى وتحتها عنوان فرضية الجهاد وقد استشهد بمجموعة من الآيات القرآنية الكريمة التي تبحث على الجهاد . والمحطة الثانية كانت بعنوان الترغيب في الجهاد .

وقد أكد على ذلك مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة وأحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والمحطة الثالثة جاء تحتها عنوان :

الترهيب من ترك الجهاد .

وقد حذر المؤلف المسلمين من ترك فرضية الجهاد لأنها مهلكة للمسلمين وقد حشد المؤلف تحت هذا العنوان مجموعة من الآيات القرآنية الكريمة ومجموعة من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ثم وضع المؤلف عنواناً آخر وهو :

الآن وبعد النزول .

وتحت هذا العنوان حاول المؤلف أن يؤكد على ميزات هذه الأمة وخيرها حائماً على الجهاد في سبيل الله ومعارضة الأفغان بشتى السبل، وكل يساعد في مجال تخصصه ثم عنوان خاتمة :

لخص المؤلف تقريباً رسالته هذه في خمس نقاط وهي :

١ - فرضية الجهاد

٢ - أن يعلم المسلم الأمراض الاجتماعية في المجتمع المسلم .

٣ - اغتنام الفرصة الذهبية للمشاركة في الجهاد

٤ - الاشارة بالرسالة ودعوتها للجهاد .

٥ - أن يعلم كل مسلم أنه مسؤول أمام الله .

هنا مع هذه الرسالة :

عبارة عن بحث ديني مليء بالعاطفة الدينية، حشد المؤلف في الرسالة الكثير من الآيات القرآنية بلغة قوية وأسلوب متين وعاطفة صادقة نبيلة يميل إلى أسلوب الخطابة والوعظ ونقتطف من هذه الرسالة نموذجاً من المحطة الثالثة .

التوبيخ من ترك الجهاد :

إن ترك الجهاد وهو فريضة الله تعالى على المسلمين معناه التعرض لسخط الله تعالى أولاً ، ثم لعقابه وعقوبته ثانياً . فلذا كان ترك الجهاد بمثابة الإلقاء بالنفس في التهلكة ، إنه متى تركت أمة الإسلام الجهاد كأنها ألقت بيدها إلى التهلكة . قال تعالى في سورة البقرة :

وَأَقِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْوَا بِبِكْرٍ إِلَى الْتِهْلُكِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٥٥

قالت الأنصار : تحدثنا وقتلنا لقد نصر الله رسوله وأعز دينه فلنعد إلى حقولنا ومزارعنا نصلحها، فنزلت هذه الآية . وَأَقِمْ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْوَا بِبِكْرٍ إِلَى الْتِهْلُكِ

وذلك لأن ترك الجهاد في سبيل الله والإعداد له يغري العدو بغزو بلاد المسلمين وقتالهم وقتلهم والتسلط عليهم وذلك عين الهلاك والتهلكة والعياذ بالله . ولنستمع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : (من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بكارعة قبل يوم القيامة) . إذا كان هذا الوعد في حق الفرد المسلم إذا لم يغز بنفسه ولا بماله يصاب لا محالة بمصيبة تنزل به كقارعة مدمرة فكيف أمة الاسلام إذا هي أعرضت عن أمر الله تعالى وتركت الجهاد في سبيله ؟

كتاب مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام :

مطبعة كاظم - دبي - دولة الامارات العربية المتحدة .

من رسائل جمعية الاصلاح - دولة الامارات العربية المتحدة .

محتويات الكتاب :

الكتاب يقع في ١٣٨ صفحة من القطع الصغير ويتألف من مقدمة وتسعة عشر عنواناً . ويتحدث المؤلف " والذي لم يكتب اسمه على الكتاب " عن الحضارة الغربية وضعفها رغم التطور المادي فيها .

وتحت عنوان أفبون الشعوب يتحدث الكاتب بتعرض لهذه المقولة لكارل ماركس ويوجه نفس الاتهام إلى الفكر الشيوعي .

وتحت عنوان الفكر الماركسي يتحدث فيه عن التناقض بين الفكرة والمضمون وانها تستلم السلطة دائماً خصوصاً في المجتمعات الاسلامية من خلال الانقلابات والقوة .

وتحت عنوان كيف تصنع الثورة ؟ يتحدث المؤلف عن تخطيط الشيوعية لاستلام السلطة ونشرهم وراء الوطنيين واثارتهم للفوضى .

وتحت عنوان خداع الجماهير ، يتحدث المؤلف عن خداع الشيوعيين للجماهير من خلال تظاهرهم بالالتزام الديني وأداء الواجبات الدينية . ويناقش المؤلف قول البعض بإمكانية الجمع بين الدين والماركسية وتفنيد هذه المزاعم من خلال استعراض النصوص المعادية للدين في الفكر الشيوعي الماركسي .

وتحت عنوان أختك في الله في موسكو - عن مجلة الأمان الذي قصه الكاتب الذي زار موسكو حيث التقى بمسلمة روسية تعمل في محل في موسكو . ويتحدث الكاتب أبو عثمان في مجلة الأمان عن لقائه بالمسلمة الروسية وحينها لسماع القرآن الكريم .

وتحت عنوان : روسيا والاستعمار يبرز المؤلف خدعة السوفيت في إظهار أنفسهم أعداء للاستعمار، وكذلك يتحدث تحت عناوين صغيرة عن التحكم في ثروات العالم وقمة السلطة فقط وبقي بذلك رؤساء الدول التي تحالف روسيا من أجل البقاء في السلطة .

وتحت عنوان النظرية والتطبيق، عن اختلاف وتناقض التطبيق العلمي للنظرية الشيوعية . وكذلك تحت عنوان الثورة استمرار للقيصرية وعنوان إيفان الرهيب وخدمة التوسع يتحدث عن العلاقة بين طموح القياصرة وتطبيقات الشيوعية ويعتبر أن القادة الشيوعيين هم القياصرة الجدد .

ومن مقالة عن جريدة الجمهورية وتحت عنوان الغاء الاسلام في عدمه نهائياً وكيف استلم الشيوعيون الحكم هناك وأنهم ألغوا مادة الدين من المدارس وأن عدد خبراء التعذيب في وزارة الداخلية في عدن ٨٠٠ خبير .

وتحت عنوان الشيوعية والعامل يعود المؤلف للحديث تحت هذا العنوان عن التناقض القائم بين النظرية والتطبيق على أرض الواقع حتى في الاتحاد السوفياتي وفي زمن لينين الذي تبنى الفكر الماركسي ، وأن الذين سيطروا على الحكم في الاتحاد

السوفيياتي هم الصفوة من المفكرين وأن العمال لم يكن لهم دور في ذلك إلا استخدامهم فيما بعد .

وتحت عنوان المرأة الروسية .

تحدث المؤلف عن المساواة المفترضة بين الرجل والمرأة مستخدماً مقالة في مجلة الحوادث ومستشهداً أن هذه المساواة جبر على ورق وليس أكثر من عدد بسيط لا يتجاوز أصابع اليد في اللجنة المركزية للحزب الحاكم في روسيا . ويتابع المؤلف فيعرض لمقالة أخبار اليوم المصرية فيتحدث عن الرشوة والفساد المنتشر بين النساء وعن السوق السوداء للعملة وعن اغراء السياح والرشوة الخفية . وعن مقولة الحزب فوق الجميع وعن الرقابة وأجهزة التصنيف وعن العلاقات التجارية السيئة بين مصر وروسيا . وكذلك يتحدث عن الشذوذ بين الرجال في موسكو ويتحدث عن الارهاب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي وحجرات التعذيب الجسدي والنفسي وأن عشرة ملايين سوفيتي في السجون . وعن استخدام المساجين في الصناعات الحربية والتنقيب عن النفط . ويتحدث المؤلف كذلك عن دعاة الاصلاح باعتبارهم قدوة سيئة للمجتمع من خلال اخفائهم البشعة .

ويتحدث عن الشيوعيين الصينيين وعصابة الأربعة وجرائم القتل ، ويختم كتابه بالحديث عن وسائل الشيوعية في أضواء الشعوب معرضاً بالماركسية والشيوعية مستعرضاً عظمة الاسلام ومبادئه السوية .

سلاسل الكتاب :

هذا الكتاب في نمطه أقرب إلى الأسلوب الصحفي التحريضي رغم أن الكاتب قد أضاف إلى عنوانه واسمه بالوثائق والأرقام إلا أنه اعتمد بشكل كبير على مقالات صحفية من صحف مصرية واماراتية كالفجر وكالأخبار المصرية الجمهورية والحوادث اللبنانية وعن بعض المجلات كمجلة الأمان . ويبدو أن مهمة الكاتب تقتصر في بعض الحالات على عرض لمقالة والاستشهاد دون تمحيص رغم علمنا بالحاد الشيوعية وتناقضاتها إلا أن القارئ ينقصه الاقتناع . ويلفت الانتباه أسلوب العداء الظاهر في الكتاب .

نهوذج من الكتاب

تحت عنوان : الدولار والدعارة :

(الشيء الغريب أيضاً في موسكو أن الفتيات يلبسن أحدث الموضات الأوروبية وأغلاها .. رغم أن المرتبات محدودة وأن البضائع المستوردة لانهجيء إلى موسكو بالطريق الرسمي . وبالتالي تكون أسعارها خيالية . . لكن الدعارة هنا على أشدها من أجل الحصول على الدولار والملابس المستوردة .

ومن المناظر المألوفة رؤية الفتيات يطاردن الأجانب في الفنادق الكبرى والمطاعم . وأحياناً في الطريق العام وفي الأماكن السياحية .. وتبدأ المطاردة بطلب سيجارة مستوردة .. أو سؤال عن بنطلون جينز ، وفي روسيا أيضاً عدد النساء أكثر من عدد الرجال بكثير جداً والزواج في موسكو أصبح مشكلة بسبب أزمة الاسكان . والحكومة الروسية تشجع الجنسيات السوفياتية على زيادة النسل لأن القوميات الآسيوية هي التي تتكاثر أعدادها بصورة كبيرة أصبحت تثير مخاوفهم .

كتاب: الأفغان ؛ سجناء وسجناء

المؤلف الأستاذ الدكتور محمد عبد العليم العدوي ويعمل رئيساً لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بالمنصورة . والكتاب يقع في أربعين صفحة من الحجم الصغير .

صدر هذا الكتاب عن مجلة الأزهر في شعبان ١٤٠٧ هـ .

محتويات الكتاب :

ويشتمل هذا الكتاب على تقديم من الدكتور علي الخطيب ، والكتاب كأنه بحث صغير، فيشتمل على عدة عناوين رئيسة وهي : -
الاسلام والمسلمون في أفغانستان . ويتحدث تحتها عن طبيعة أفغانستان ومساحتها والسكان وعن اللغات في أفغانستان .

وتحت عنوان الأحوال الاقتصادية ، يتحدث عن الزراعة والصناعة والتجارة وطرق المواصلات والصحافة ونظام الحكم والإدارة، ويبحث في موضوع نظام الحكم والإدارة عن مدن أفغانستان كابل وهرات وقندهار وخرار وقطعن والمقاطعة الجنوبية ومدينة وهرات وبدخشان .

وتحت عنوان أفغانستان بين الماضي والحاضر وعن عهدها بالاسلام ثم عن أفغانستان والدول المتتابة وأفغانستان في العصر الحديث. وأفرد عنواناً لسياسة أمان الله وأفكاره ثم تحدث تحت عنوان آخر عن أخطاء أمان الله وقت حكمه .

نموذج من الكتاب

تحت عنوان أفغانستان في العصر الحديث

(كان لوقوع أفغانستان بين روسيا من الشمال والنفوذ البريطاني في الهند من الشرق أثر واضح في اضطراب سياستها وعدم استقرار الأمور فيها لعدة اعتبارات .

أولها : أن شعب أفغانستان شعب شديد التمسك بعقيدته صلب في مقاومته لمن يعتدي عليه وقد توارث هذا الشعب على مر التاريخ تلك الطبيعة .

ثانيها : سكان الشمال الغربي للهند (باكستان الغربية) وفيهم قبائل الباتان ، شعب مسلم فيه خصائص الشعب الأفغاني فكانت المجترة تخشى هذه القبائل كما تخشى الأفغان أن يحدثوا غزواً للهند ولهذا كانت عيون بريطانيا متفتحة دائماً لغزو الأفغان حتى تطمئن على سلامة الهند .

ثالثها : كان البريطانيون يعتقدون أن روسيا طامعة في الهند وهي لابد آخذة طريقها من أفغانستان مما جعلهم يحاولون أن تكون صلتهم دائمة بالحكام الأفغان .

رابعها : كانت المجترة بين طمعها في أفغانستان وخوفها من أن يجر ذلك إلى حرب عالمية تحاول مرة الهجوم عليها ومرة الصلح معها .

وقد قاوم الشعب الأفغاني وحده الزحف الإنجليزي فنشبت بينه وبين الانجليز ثلاث حروب استمرت عدة سنوات وذلك لأن الانجليز كانوا يرون في بقاء أفغانستان مستقلة وقرية على حدود الهند خطراً على نفوذهم فاتبعوا سياستهم الاستعمارية "فرق تسد" فألبوا القبائل الأفغانية بعضها على بعض وأرسلوا قواتهم العسكرية تؤيد فريقاً ضد فريق واشتبكوا مع الأفغان في معارك متواصلة واحتلوا عدداً من المدن فترات قصيرة من الزمن ولكن المقاومة الباسلة كانت تضطربهم دائماً إلى الانسحاب فلم يستطيعوا أبداً أن يحكموا أفغانستان أو يفرضوا سيطرتهم عليها (١) .

كتاب : آيات الرحمن في جهاد الأفغان :

المؤلف هو الدكتور الشهيد عبد الله عزام - من منشورات اتحاد الطلبة المسلمين

باكستان ١٩٨٣ - ١٤٠٤ هـ - لاهور ص . ب ١٢٥٥

والكتاب يقع في مائة وثمانية صفحة من الحجم الصغير .

(١) الأفغان محنة ومنحة - مجلة الأزهر شعبان ١٤٠٧ هـ ص ٢٥ - ٢٦

محتويات الكتاب :

وقد جاء الكتاب مليئاً بالموضوعات المختلفة والمشابهاة في أنها تتحدث عن كرامات بعض المجاهدين الأفغان. وقد جاء الكتاب على النحو التالي :

ابتدأ المؤلف كتابه باهداء إلى الشهداء أفغانستان وأبطاله الأفاضل ثم تقديم للبروفيسور عبد رب الرسول سياف أمير المجاهدين في أفغانستان وعتب على البعض الذي لا يصدق مثل هذه الكرامات التي تحصل للمجاهدين ومشيداً بالجهاد .

ثم مقدمة المؤلف الدكتور عبد الله عزام ويتحدث فيها عن تضحيات هذا الشعب في جهاده ضد الاتحاد ويعزي ذلك إلى أنه شعب مسلم بنسبة ٩٩٪ وأنهم من أهل السنة والجماعة وأن هذا الشعب استطاع أن يخلع ملكين من ملوكه لأسباب تتعلق بابتعادهما عن الدين وهما الملك حبيب الله بن عبد الرحمن ، والملك أمان الله خان .

ثم لكثرة العلم والعلماء في هذا البلد فمعظم علماء المسلمين من شرق آسيا من هذا البلد .

وكذلك طبيعة هذا الشعب البشتوني المحارب وكذلك هو شعب عزيز لم يخضع للاستعمار في حياته، ثم وليس في أفغانستان كلها كنيسة واحدة ولا مبشر واحد ثم هو شعب فقير غير مترف وصاحب نخوة .

ويقول الدكتور عبد الله عزام أن أسباب دخول السوفيت أفغانستان الخوف من التيار الاسلامي الذي أصبحت تخشى روسيا امتداده إلى المناطق الاسلامية في الاتحاد السوفيتي ، ويرجع الأمر أيضاً إلى مطامع اقتصادية .

وتحت عنوان كرامة الأولياء معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم أشار المؤلف إلى بعض معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم وأكد على أن الكرامات تحدث مع أولياء الله المتقين وعلى أن كرامات التابعين كانت أكثر وأكثر من كرامات الصحابة بمعنى لا يمنع حدوث مثله مع المجاهدين الأفغان .

وتحت عنوان معجزات النبي صلى الله عليه وسلم وكرامات للصحابة رضوان الله عليهم ...

يتحدث تحت عنوان: عن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم الخاصة به وعن معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم التي دعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض أصحابه وتحققت وهي من مرويات البخاري ومسلم وبعضها يصل إلى درجة التواتر وبعضها متفق عليه بين الشيخين . ثم يتحدث عن بعض المعجزات التي كانت مع بعض الصحابة .

وتحت عنوان **بشائر وكرامات الجهاد في أفغانستان**
وهذا العنوان هو محور الكتاب وأساسه وقد بدأ من الصفحة ٦٩ وانتهى مع
نهاية ص ١٠٧. وفي الصفحة ١٠٩ عرض لعنوان الانتصارات بالأرقام .
وعرض تحت هذا العنوان جدولاً لخسائر العدو الروسي من تشرين الثاني ١٩٨١
- ١٩٨٢ م بالأرقام .

وتحت عنوان قضية الجهاد الأفغاني في سطور :
فقد عرض القضية الأفغانية من عام ١٩٣٣ م حيث استلم الملك محمد ظاهر شاه
الحكم. وعرض لبدء الحركة الإسلامية وأرخ لذلك من استلام محمد نيازي استاذاً في كلية
الشريعة بجامعة كابل ثم عميداً لكلية الشريعة ١٩٦٨ م وبداً اتصالاته ببرهان الدين
رياني وعبد رب الرسول سياف .

وفي الصفحة ١٣٣ وتحت عنوان حكم الجهاد في أفغانستان :
تعرض المؤلف لأحكام الجهاد في أفغانستان الآن .
وعلى الصفحة ١٤٥ كان عنوان حتى لانهض أصابع الندم .
وفي البداية امتدح الجهاد الأفغاني وقال بأن الفرصة سانحة لاقامة دولة اسلامية
ووصف حال المجاهدين من حيث القوة والضعف ودعا إلى العمل بأسباب قوة المجاهدين
ومساعدتهم .

والشيخ عبد الله عزام رحمه الله يتساءل هل تكون أفغانستان هي الخطوة
الأولى في سقوط الامبراطورية الروسية كما يقول شاليزي .
وعن موضوع الكرامات يقول الشيخ عبد الله عزام بأنه سمع بداية الأمر عن تلك
الكرامات من الأخ المجاهد محمد ياسر أحد مساعدي سياف ثم تابع القصص بنفسه بمن
شاهده عدا قصتين بالرواية وكذلك استخدم اصطلاح (حدثني).
ثم إن الشيخ عبد الله عزام قد كتب للشيخ ابن باز فشرح صدره وقال : " بشرى
خير، تبشر بنصرهم - إن شاء الله "
ويقول الشيخ عبد الله عزام بأن العلمانية والشيوعيين والملحدين قد اخذوا ذلك
مادة للهزء من المجاهدين .

وتحت عنوان **قهيد** : فقد ساق المؤلف رحمه الله أحد عشر مثلاً لكرامات وردت
في كتاب الفرقان لابن تيمية وهو من أهل السلف ولا يعتري عقيدته لبس أو شبهة .
ومن هذه الكرامات كرامة المعلا بن الحضرمي ومرور خيولهم على الماء ولم تبتل سروج

خيولهم ، وكرامة أبو مسلم الخولاني حيث ألقاه الأسود العنسي في النار فوجده قائماً يصلي ، والحسن البصري الذي تغيب عن الحجاج فأرسل جنوده ست مرات في طلبه ودخلوا عليه ولم يروه . وحديث ابن تيمية عن نفسه بعد سجنه، حيث روي أن الأسر الفقيرة التي كان يساعدها قبل سجنه روت بأن ابن تيمية لم ينقطع عن مساعدتها .
ويفرق الشيخ عبد الله عزام بين المعجزة والكرامة ويسوق المؤلف كما من الأدلة القرآنية ومن السنة الشريفة على وجود الكرامة، وكآية:

مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ
إِنْ أَنْتَ إِذْ تَقُولُ لِلَّهِ يَجْعَلْ لَكُمْ ذِكْرًا ۚ
اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله، ثم قرأ قوله تعالى :
إِنَّهُ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسَمِّنُونَ ﴿٥٠﴾



الإعلام الإسلامي

في مذكرة غير مطبوعة أعدها السيد ابراهيم غرايبة " والذي كان يعمل في معهد الدراسات السياسية " حول الإعلام الاسلامي، تلتقط منه بعض الأشياء المهمة حول الاعلام الاسلامي للمجاهدين الأفغان .

أهم المطبوعات الاسلامية للمجاهدين الأفغان :
مطبوعات متخصصة في القضية الأفغانية - بعضها في موضوع الاعلام للمجاهدين .

- | | | |
|---|-------------------------|--------------|
| ١ - الجهاد / شهرية | مكتب الخدمات | مكتب الخدمات |
| ٢ - البنيان المرسوم | شهرية | الاتحاد |
| ٣ - المجاهدون | شهرية | الجمعية |
| ٤ - تقرير شهري | معهد الدراسات السياسية | |
| ٥ - تقرير شهري | معهد الدراسات السياسية | |
| ٦ - أفغانستان الحاضر والمستقبل / تقرير شهري | معهد الدراسات الاسلامية | |
| ٧ - أفغانستان / نشرة اسبوعية | | |
| ٨ - أفغانستان / مجلة شهرية | جبهة المحاذ | |
| ٩ - الموقف / شهرية | الحزب الاسلامي حكمتيار | |
| ١٠ - المجاهد / شهرية | جميل الرحمن | |
| ١١ - لهيب المعركة / نشرة اسبوعية | مكتب الخدمات | |
| ١٢ - منبع الجهاد / شهرية | حقاني | |
| ١٣ - صوت المعركة / اسبوعية | الجمعية الاسلامية | |
| ١٤ - صوت المعركة / شهرية | الحزب حكمتيار | |
| ١٥ - الثبات / اسبوعية | | |
| ١٦ - أخبار البنيان . | | |

- ثم هناك مطبوعات اسلامية عامة تهتم بالقضية الأفغانية :

أسبوعية	١ - المجتمع
أسبوعية	٢ - العالم
أسبوعية	٣ - الإصلاح
أسبوعية	٤ - الدعوة
شهرية	٥ - لواء الاسلام
شهرية	٦ - الارشاد
نصف شهرية	٧ - الصحة
أسبوعية	٨ - المسلمون
شهرية	٩ - الغرباء
شهرية	١٠ - الأمل
أسبوعية	١١ - اللواء
أسبوعية	١٢ - البلاغ
نصف شهرية	١٣ - الأخبار
أسبوعية (أردية)	١٤ - تكبير
يومية (أردية)	١٥ - جسارت

مذكرة حول الاعلام الاسلامي المساندة لقضية المجاهدين / ابراهيم غرايبة، ومما جاء في مذكرته من ملاحظات حول الاعلام الاسلامي :

١ - الانحياز للمجاهدين

وتأييدهم بشكل مطلق وتصوير مواقفهم وممارساتهم كبطولات وكرامات ووصف الرأي الآخر مهما كان صادقاً ودافعياً بأنه مكر صليبي لتشويه الجهاد ومحاربة الاسلام . ويقول الباحث : لقد رسم الاعلام الاسلامي صورة زاهية ومشرفة استمدتها من تاريخ الصحابة والتابعين أكثر من المشاهدات الواقعية . وكانت الأدبيات الاسلامية من كتاب وحديث تؤكد صورة المجاهدين الذين باعوا أنفسهم لله وضحوا بكل شيء وقاوموا الاتحاد السوفيتي والحكم الشيوعي بالبنادق القديمة والخنجر دون أية مساعدة من أية جهة أخرى اسلامية أو غربية .

وهكذا يتم تجاهل جملة من الحقائق منها أحايث قادة المجاهدين من وسائل الاعلام الغربية التي تتناقض تماماً مع مضمون الاعلام الاسلامي حول القضية الأفغانية

وثمة قطاعات أخرى لها دورها في المقاومة كالمقاومة الشعبية والوطنية والقومية وحتى اليسارية .

كما يركز الاعلام الاسلامي على الشعب الأفغاني بالكامل تقريباً وصدق إيمانه ويتساءل الباحث فكيف أذن تغفلت الشيوعية في أفغانستان وكيف حكمها علمانيون وشيوعيون .

٢ - الجهل بالقضية الأفغانية :

إذ لاتدل الأدبيات الاسلامية على فهم عميق لأفغانستان وتاريخه وتركيبته الاجتماعية والسياسية وظروفه الاقتصادية ومكوناته الحضارية والثقافية ولا يعدو ما يكتب من كونه تعبئة ضد الاتحاد السوفيتي والشيوعية وكأنه خطاب عاطفي مؤيد بحرارة للمجاهدين .

ويستثنى الباحث تقارير معهد الدراسات السياسية بباكستان إذ يصفها بالاعتدال والتعمق .

٣ - العزلة عن انتاج مراكز الدراسات والتقارير الصحفية :

فغالباً ما يتم تناسب مجمل الحقائق عن أفغانستان وعن الجهاد الأفغاني عند الكتابه ولا يستفيدون مما يكتب بأسلوب علمي متخصص في معاهد الدراسات أو التقارير الصحفية العالمية . فهناك معاهد استراتيجية وسياسية تتعامل مع الحقائق والأرقام مثل معهد الدراسات الاستراتيجية (اسلام آباد) معهد الدراسات الاقليمية (جامعة بيشاور) ومعهد الدراسات السياسية (اسلام آباد) المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية (لندن) معهد جالون (اسلام آباد ولندن) معهد الدراسات السياسية والاعلامية (القاهرة) أضف . . إلى ذلك ما يكتب من بحوث وكتابات مختلفة ورسائل جامعية .

٤ - الضحالة والتكرار :

فلا يتجاوز ما يكتب من أخبار المعارك والانتصارات أو مقابلات مع قادة المجاهدين يغلب عليها المجاملة والتعميم وتكاد لا تكون ولا ينسى الكاتب في كل مرة أن يذكر أن المجاهدين يعتمدون على أنفسهم في كل شيء .

٥ - نجارة الدسوع :

تركز الكتابات الاسلامية دائماً على ظروف الفقر والحرمان وقسوة المعيشة وشظف الحياة وبعث الرغبة والحماس لدى الناس للتبرع والمساعدة . ويقول الباحث رغم صحة هذا الأمر إلا أن من الأفضل عدم تضخيم المأساة، الأفضل التركيز على أسباب المشكلة والتركيز على طرق علاجها بما يمتلكه هذا الشعب من ارادة .

٦ - المصدر الأحادي :

إننا نلاحظ اعتماد الاعلام الاسلامي في روايته للأحداث وحكمه على الأشخاص والمواقف على مصدر واحد وهو مصادر المجاهدين أو حتى بعضهم في بعض الأحيان . وكثيراً ما يلاحظ أن تصريحات قادة المجاهدين للاعلام الاسلامي تختلف عن تصريحات قادة المجاهدين أنفسهم للاعلام الغربي . ويشكو الباحث من أنه إذا ما قام الاعلام الباكستاني بنقل بعض الحقائق ولو حتى من تصريحات قادة المجاهدين أنفسهم إلى الاعلام الغربي فإن ذلك يعتبر مدعاة للتكذيب من اعلام المجاهدين واتهام الاعلام الباكستاني الناقل لهذه التصريحات بالعداوة للجهاد الاسلامي .

٧ - الاعلام الاسلامي لا يرصد ما يكتب ويذاع عن المجاهدين في الاعلام الآخر :

فكثيراً ماتخصص الصحف ووسائل الاعلام الأخرى مساحات جيدة عن الجهاد الأفغاني وتكتب التحليلات والتقييمات، غير أن الاعلام الاسلامي لا يرصدها ولا يعبأ بها ويكتفي بما لديه وبدأ يصم آذانه وأعينه عن كل الكائن أو غير الحقائق مما يكتب عن هذه القضية الحساسة. ولا بد أن يهتم الاعلام الاسلامي بهذا الأمر إذ يستطيع بذلك أن يفهم كل ما يدور حوله .

والصحيح أنني أتفق مع السيد ابراهيم غرايبه في كثير من تقييمه للاعلام الاسلامي فيما يتعلق بما يكتبه عن الجهاد الأفغاني وذلك مرجعه إلى التعاطف الديني مع هؤلاء المجاهدين الذين قاتلوا أعداءهم تحت هذا الاصطلاح الاسلامي الذي يشد عواطف المسلمين ويشحذ مشاعرهم تجاه اخوانهم خصوصاً أن المسلمين وعلى مدار عدة أجيال لم يحاربوا باسم الجهاد، ولكن هذا لا يمنع من قول الحقيقة واعطاء الأخبار بحيادية، فبينما نقرأ عن غزوة أحد على أنها هزيمة للمسلمين إلا أنها بالمقاييس العسكرية الحديثة وبناء على التقييم الدائم لحربنا مع أعدائنا نعتبر قادتنا أنفسهم منتصرين دائماً بينما تسمى هزائمنا بالنكسات .

ولكن هذا بقدر ما يعيب الاعلاميين المسلمين فهو لا يعيب المجاهدين أبداً فلديهم مسؤوليات ضخمة تثقل كاهلهم .

الباب الرابع :

الجهاد الأفغاني في الشعر العربي

بعد أن أنهيت الكلام على الباب الثالث بفصوله المختلفة والذي يتناول الجهاد الأفغاني أو المقاومة الأفغانية في النثر العربي الذي تناولته الصحف اليومية الرسمية أو الخاصة والمجلات الأسبوعية التي تصدر من الدول العربية والإسلامية وكذا المجلات الشهرية ، وما تناولته المؤلفات المستقلة والتي كان لها دور حساس على الصعيد الإسلامي بوجه خاص والعالمي بوجه عام . في إلقاء الضوء على القضية الأفغانية العادلة والتي مازال لها دور واضح في الفصل بين قوى الحق والباطل وبين قوى العدل والظلم . ولكن الباطل مهما طال أمده لا بد وأن يندحر والظلم مهما علا لا بد وأن يندثر وَهَبَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَوِّلَ الْحَقَّ يَكْلَأُ بِهِ وَيَقْتُلَ ذَا الرِّبَا كَافِرِينَ ﴿١١﴾ واللّه

سبحانه وتعالى وعد أحبابه بالنصر المبين ولو بعد حين يقول تعالى :

أُولَئِكَ الَّذِينَ يُعْتَقِلُونَ بِيَدِهِمْ ظُلْمًا وَإِلَّا ظَلَمُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ
لَقَدْ عَلِمُوا أَنَّهُ الَّذِينَ أَشْرَجُوا مِنْ دُونِهِمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ
أَن يَقُولُوا إِنَّا أَنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَعَاؤُ اللَّهِ النَّاسُ لَكُنْهُمْ أَجْزَاءً
لَمَذْمُومٍ صَوَائِعٍ وَيُبْعَثُ فِي كُلِّ نَجْوَىٰ وَفِي كُلِّ مَكْرٍ
أَسْمَاءُ لَهُمْ كِبَرًا وَسُورَةً إِنَّ اللَّهَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ لَغَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿١٢﴾

وأريد أن أوجه عناية القارئ إلى أن ماكتب في الباب الثالث ليس على سبيل المحصر، فقد تخيرت بعض النماذج الهامة وعرضت صورة واضحة وجلية لأعداد المجلات والصحف والكتب التي تولت قضية الجهاد في البلاد المختلفة وأخذت منها النماذج الهامة بقدر ما يسر الله لي وعرفت أنه يفيد القارئ والباحث ، لأن ماكتب عن هذه القضية عبارة عن كميات هائلة من المقالات السياسية والأدبية والاعلانات والأخبار على اختلاف ألوانه بالرغم من أن قضية الجهاد لم تتجاوز الاثنا عشر عاماً .

(١) سورة الأنفال الآية ٧

(٢) سورة الحج الآيتين ٣٩ - ٤٠ .

الفصل الأول

المجلات الشهرية

١ - مجلة الوعي الاسلامي :

مجلة اسلامية شهرية تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت والأعداد التي بين أيدينا توجي بأن المجلة بدأت تصدر منذ سبع وعشرين عاماً تقريباً وقد تناولت المجلة قضية الجهاد الأفغاني بين صفحاتها بعد أن بدأت القضية بقليل وهذه المجلة تهتم كثيراً بالمقالات الاسلامية الحية التي يرسلها لادارتها أصحاب الفكر من الكتاب كما أن المجلة بدورها تناولت قضية الجهاد الأفغاني في الشعر العربي كغيرها من القضايا الاسلامية في العالم . وقد وجدت في أحد الأعداد التي بين يدي قصيدة شعرية للشاعر عبد الرحمن البجاوي بعنوان (شعب لن يموت) يهيب الشاعر بالقضية الأفغانية ويصف المجاهدين الأفغان الذي أبلوا بلاء حسناً في سبيل تحقيق النصر وتحرير أفغانستان من أيدي المعتدين الغادرين ويصف صمود المجاهدين الذي لا مثيل له وأن أعينهم لا تنام أبداً وسيظل اللهب مشتعل في قلوب وعيون المعتدين ما داموا لم يبرحوا أرض أفغانستان الطاهرة .

ثم نراه يصف هؤلاء الغادرين بالسرقة والنهب أو سفك الدماء والطمع حيث أنهم نهبوا الأقوات من أيدي الجائعين الكادحين الصابرين .

ثم نرى الشاعر يوجه نداء إلى المعتدين والخونة ويقول لهم مهلاً فلن نطأ رؤوسنا ولن نخر أمام اعصار السنين من الجذب والفقر . لأننا ندافع عن حقوقنا بعقيدة صافية وهي عقيدة الاسلام التي تقف سداً منيعاً صلباً في وجه الغادرين الظالمين والقرآن والسنة النبوية هما شعارنا - وسنمضي قدماً بقدرة الله المعين .

ثم نرى الشاعر يحيي بعض قادة الأفغان المخلصين ويصفهم بأنهم جنود الحق ويذكر ثلاثة منهم (حقاني - سياف - وياسر الذي لقبه بالأمين). وسوف أعرض نموذجاً من القصيدة حرصاً على زيادة الفوائد :

شعب لن يموت

للأستاذ عبد الرحمن البجاوي :
 لن يخمد اللهب الموجد في عيون الصادقين
 فالأرض تعرف أهلها وتبيد كل الطامعين
 السارقين النور من عين الصغار الحالمين
 والسافكين دم الضحايا الأبرياء الطاهرين
 والناهبين القوت من أيدي الجياع الكادحين
 والناقمين على خيول الرابضين الشائرين
 "في عمق أفغان الأشم وفي قلاع الصابرين"

مهلاً فإننا لن نخر أمام اعصار السنين
 فعقيدة الاسلام أصلب من حديد الغادرين
 والله أكبر نبضها يحيي جموع الدارعين
 والسنة العليا والقرآن زاد المؤمنين
 يمضون ملء صدورهم رباه أنت لنا المعين
 ودماؤهم شهب تقض مضاجع المستنصرين
 إن مات ليث أنجب الأسد تزأر في العرين
 من كل صنديد كسيف الله يضرب باليمن
 أو مثل (حيدرة) يصول مدممداً في المشركين .

مرحى جنود الحق في مهد الأباة المخلصين
 أبناء (حقاني - وسياف - وياسر) الأيمن
 يروي الأثير جهادكم في (هندوكش) بلا طنين
 (ويقندهار وكابل) خضتم ملاحم صادقين
 يستعذبون الموت إعلاء لنصر المسلمين
 حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصون

ثم يختم الشاعر هذه القصيدة القيمة بعد عدة أبيات ويقول مشيداً بالجهاد والمجاهدين : -

ويصفق التاريخ للشرفاء في الفتح المبين

فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنون (١)
القصيدة تزيد على خمسة عشر بيتاً وقد تناولت أولها كنموذج يهتدي به القارئ الكريم وضعاً للإطناب الممل .

٢ - مجلة الأمة

مجلة اسلامية أدبية ثقافية تصدر في دولة قطر من دول الخليج العربية وما بين أيدينا من أعداد يوحى بأن المجلة قد بدأت الصدور منذ إحدى عشرة سنة حتى الآن . وهي مجلة شهرية تهتم بالمواضيع الدينية والثقافية والأدبية وتتناول جوانب أدبية عديدة كالقصص القصيرة والشعر ، وهذا ما يغلب على المجلة ، حيث أنها تنشر في بعض الأحيان ندوات أدبية لكبار الشخصيات والمفكرين من أماكن عديدة من العالم الاسلامي أمثال عباس محمود العقاد وعبد القادر المازني ومحمد حسين هيكل ومحمود تيمور واحسان عبد القدوس ويوسف الشاروني وغيرهم من كبار الشخصيات المعروفين في العالم الاسلامي أحياء أو أمواتاً .

والمجلة رغم اهتماماتها الأدبية البحتة إلا أنها ذات طابع اسلامي تهتم بالقضايا الاسلامية ومنها قضية الجهاد الأفغاني ويكتب حولها مايرد إليها من الكتابات من شعر أو نثر، وقد أخذت من هذه المجلة قصائد متنوعة تحمل في ثناياها أغراضاً شعرية عديدة . ومن القصائد الجميلة قصيدة رسالة من عربي وهي تشتمل على أغراض شعرية عديدة يسخرها الشاعر للدفاع عن القضية الجهادية الأفغانية ففيها مدح وفخر واعتزاز بالجهاد والمجاهدين وفيها الوصف والتورية وفيها الهجاء والذم للشيوعيين الملحدين وحلفائهم مؤكداً على القضية الجهادية الأساسية في المفهوم الاسلامي الراسخ فإما الشهادة أو النصر الأكيد بإذن الله للمجاهدين الأعزاء وهذه القصيدة موزونة ومقفاة من الشعر التقليدي وإليك القصيدة وهي بعنوان :

(١) مجلة الوعي الاسلامي العدد ٧٩ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ / نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٦٦ - ٦٧ .

رسالة من عربي إلى المجاهدين الأفغان :

للشاعر محمد مأمون عبد الغني نجم

مهما طغت بدروبكم أخطار
تتنافسون إلى العلا بهجاءكم
من سورة الأنفال يبدأ زحفكم
دموية الرايات تاكل قلبها
كم يدعون بأنكم لستم هنا
نطق (الرصاص) مع ادعاء عدوكم
في كل معركة تشوه وجوههم
فالسيف والقرآن ما اجتماعا معا
قلتم لكل الغارقين ببؤسهم
عرض الحياة وجاهاها وكنوزها
قلتم لهم : إن الحياة عقيدة
هذا زمان الصهوة الكبرى أتى
هذا زمان الانتماء ، ومن أبى
طلع الصباح بنصف ليل حالك
فقدت عقول الغرب منه صوابها
قالوا : أمن ليل الطفافة وليلهم
قلنا : ومن عرض الشهادة دائماً
أخواننا الأفغان قد عطش الثري
كم ظامئ للساح كبّل خطوة
لكنها الفرسان فوق خيولها
إنها تهاجر إلى الحياة بديننا
ركبت خيول الله ، يا دنيا اشهدي
نأبى-وأهل الكفر قد جمعوا لنا
ونسير في ركب الجهاد أعزة
إما نموت على مطالع شمسنا

لكم الحياة وللطفافة العار
والى العلا يتنافس الأخيار
فلتهنؤوا وليخسأ الأشرار
من بعد ما أكلت رؤاه النار
كم ينكرون ويخجل الانكار
قطعت على بهتانه الأخبار
وعلى عمائمكم يضوع الغار
إلا وزال الغدر والغدار
ولن بهم تتعتق الأوزار
زيد ، وما يجرف التيار
والله رب الناس ، لا الدينار
معه لكل مكابر انذار
إلا الخنوع .. فدونه الأحجار
عجب الشيوعيون منه وشاروا
وما انبهار زاغت الأبصار
والقتل يستشري آفاق نهار ١١٢
تثب الشمس وتعرش الأعمار
لكنها لاتعطش الأنهار
قهر وسيف مسلط واسار
تبقى وملء كيانه اصرار
فيذا استبيح فكلنا أنصار
وتهيشي للمجد يا أمصار
عيشا يعشش في مداه العار
قصرت بنا أم طالت الأعمار
أو أن نعيش وتشرق الأنوار (١)

(١) مجلة الأمة العدد ٥٤ جمادى الآخرة ١٤٠٥ هـ ص ٨٠ .

وبين يدي كذلك قصيدة جميلة بعنوان : إلى ثوار أفغانستان للشاعر الدكتور محمد فوزي مصطفى .

وقد بدأ الشاعر قصيدته بداية موفقة بلفظ الجلالة " الله أكبر والموت في كنف الإله فخار "

والقصيدة فيها البكاء على كابل لما يغشاها من الكفر والالحاد وسيبقى هذا البكاء حتى يتجلي الظلام . ويرد الدكتور الشاعر على مقولة الشيوعيين بأن الدين أفيون الشعوب بل الدين فيه صلاح الدنيا ومن عليها وإذا تركت الحرية للناس فاختيارهم الاسلام . مؤكداً على ضرورة الجهاد لما يوقعه في قلوب الفجار ذاكراً أسلحة الكفر المشهورة وهي الميخ وصواريخ الأعداء لاتخيف المؤمنين وجاء بالتورية والتشبيه فشبه المجاهدين بالأسود في مواجهة الدب الروسي .

وينثر الشاعر البشري والأمل بالنصر على الكفار وأن بغية المسلمين القدس أيضاً رغم تقاعس جيران فلسطين من العرب حاثاً الأمة على التكاتف وداعياً لعدم التحزب فإن الدين أوسع والاتحاد أقوى . وإليكم القصيدة :

والموت في كنف الإله فخار
جند الرسول وجندا الأبرار
ذاك الدجى ويزول عنها العار
ويقل من زرد الحديد ستار
ومقولة للملحدين شعار
وهو المنى إذ ما يرام خيار
إن الجهاد يخافه الفجار
إن الممات على الحنا يختار
ما قد تخوف قبلكم أحرار
عزماً تضعض دولة استعمار
بعضاً وقد تبع الغزاة صفار
إن الحلول مع الجهاد قرار^(١)

الله أكبر قد أطل نهـار
والثورة "الاسلام" شب أوارها
أبكي على كابول حتى ينجلي
وتشع من أرجائها شمس الهدى
والدين أفيون الشعوب" اشاعة
الدين دين الله وهو صلاحنا
هذي السياسة لاسياسة غيرها
فاضرب ولاتحفل بمن يخشى العدا
ما الميخ ما الصاروخ زمجر في السما
مختار يزحف بالرجال وقد بلوا
فروا من الواحات يلحق بعضهم
فاصبر ولا تقبل بحل يرتجى

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

والدب دب الشوك قد كنت له
من كل أشرس ملتج بسلاحه
فمضى يزمجر في العراء ويتقي
فاصبر ولا تيأس فقد لاح السنا
إن الشعوب إذا توحّد أمرها
والقدس حق نبتغي استخلاصه
فتكاتفوا متأزّرين وحيثما
ودعوا التحزب غير دين محمد
وهذه القصيدة النونية للشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني وهو من الشعراء
المكثرين في الدفاع عن القضية الأفغانية، ويشارك بأشعاره في مجلات الجهاد
والاسلاميين، والأدبية العربية المختلفة ويسخر قلمه وشعره للدفاع عن الاسلام وقضاياها.
وهذه القصيدة بعنوان :

أفغانستان مشكاة هدى ومطالعها

- ١ - أفغانستان ... ولاعجب
 - ٢ - صبر .. إيمان .. تضحية
 - ٣ - وتبوك تعيد بطولتهم
 - ٤ - قد باعوا أنفسهم طوعاً
 - ٥ - وتحدوا روسيا في شم
 - ٦ - زعم السوفييت بأنهم
 - ٧ - وبأنهم يدعون إلى
 - ٨ - وحشيتهم وشراستهم
 - ٩ - أفغانستان تفيض دماً
- إن ينصرك الرب الرحمن
اخلاص للمولى وتفان
ذكرى اليرموك إلى الأذهان
لله قفازوا بالرضوان
ماستخذوا ما عرفوا الاذعان
يبغون سلاماً واطمئنان
عدل ومساواة وأمان
لا يحتاجان إلى برهان
من غدرهم وتعج دخان

ثم يختم الشاعر قصيدته بالحث على الجهاد وتطهير المقدسات من أيدي
الفاشيين ومنها القدس المغتصبة التي أصبحت في أيدي اليهود الذين لا يربقون في
المسلمين إلا ولاذمة، وكأنه يقول للمجاهدين أن قضيتنا واحدة فإذا كان الشيوعيون
يريدون اغتصاب أرضكم فاليهود قد اغتصبوا قدسنا ويقول في نهاية قصيدته :

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

وياقومي وما قومي غيرا
هيا لنظهر أقصانا
هيا نمشي للقدس الآن
أولسنا في البلوى سيان
من يخش الله ويتقه
ينصره على جيش الطفيان (١)

٣ - مجلة سنار الاسلام :

مجلة اسلامية ثقافية شهرية وتصدر هذه المجلة عن وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف - دولة الامارات العربية المتحدة، وقد بدأت هذه المجلة الصدور منذ ما يزيد على الخمسة عشر سنة، وبين يدي مجموعة من الأعداد ويتضح لي أن هذه المجلة تضم موضوعات عديدة ومتنوعة وتشتمل على الدراسات القرآنية والتاريخ "وزاوية فكر اسلامي" يكتب فيه بعض أكبر المفكرين الاسلاميين ، ثم دراسات وتحقيقات ، ثم طب وعلوم ، وفقه ، وشعر ، وأصول ، وتاريخ. وهناك أبواب ثابتة وهي الافتتاحية، ومنكم وإليكم ، ومكتبة منار الاسلام ، وركن الأسرة ، وبأقلام القراء، وحصاد الشهر، وخواطر. ومعظم كتاب هذه المجلة محليون من أبناء البلاد أو المقيمين وليس بينهم مفكرون كبار أو مشهورون على مستوى عربي أو اسلامي وتوزع هذه المجلة على معظم البلاد العربية . وللمجلة اهتمامات كبيرة بالقضايا الاسلامية ولكنها قليلة الاهتمام بالقضايا السياسية ورغم هذا فنجد بين الأعداد أشياء عن هذه القضايا، والشعر أقل من غيره من الموضوعات المطروحة الأخرى في هذا المجال .

وهذه القصيدة للشاعر عبد الرحمن البجاوي بعنوان " تكبيرة المارد " وفي هذه القصيدة يمتدح الشاعر المارد المجاهد ضد الكفر والإلحاد ويعني بهذا المارد الثورة الأفغانية الاسلامية ويمتدح الشاعر سياف (عبد رب الرسول سياف) أمير المجاهدين ورئيس الحكومة المؤقتة حالياً . بينما يبشع على المجرمين الملاحدين الذين دنسوا أرض الاسلام في أفغانستان مستخدماً أسلوب المبالغة في وصف قدرة الملاحدين حيث يقول :

وأطفئوا الشمس وشلوا الضحى
فما يلوح النجم في صفحته

بينما يعاود الثقة بالمجاهدين المظفرين

واليكم القصيدة كاملة :

(١) مجلة الأمة العدد ٦١ السنة ٦ محرم ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

تكبيرة المارد

— للشاعر عبد الرحمن البجاوي —

وهب كالطوفان في ثورته
ويطرح الأوثان عن كعبته
من وطأة الذل ومن ربقة
يحطم القضبان في صولته
صاخبا يسابق الآجال في وثبته
ودرعه الصخري من أمته
تفجر المكنون من طاقته

يصارع الطغيان في حومته
قد آدها الديجور في حلكته
وسنة (المختار) في عدته
شعواء لا تبقي على جلوته

وشعلة الأرواح في خطوته
قلبت الأرض صدى نفحته
كواسر الآساد من فتيتته
ملاحم الإيمان في روعته
قملأ (هندوكش) في غضبته
و(كابل) يضيء من غرته
وعزة الجبار في قدرته

وأهرقوا الأثام في تربته
فما يلوح النجم في صفحته
فغالها الاعصار في سورته

انتفض المارد من غفوته
يقذف بالبهتان في ملته
ملء الدنيا بجتاح ما عاقه
وخاض أمواج اللظى عاتيا
مضى عنيفا كالردي
وقوده أمجاد أجداده
وراية التوحيد خفاقة

تبارك الجهاد في معقل
وينشر النور على قلعة
فحمل (القرآن) في صدره
كي يحفظ الاسلام في غارة

في عمق أفغان سما زحفه
وأذن النفير في حشده
ودوخ الباغسي وأشباعه
أبناء (حقاني) أساطيرهم
وجند (سياف) ترى خيلهم
وموكب الأبطال في (بكتيا)
كأنما (جيريل) في غزوهم

كم دنس الأوغاد محرابه
وأطفؤا الشمس، وشلوا الضحى
ونفروا الأطيبار عن أيكها

وبددوا الأزهار حتى ارقى
وصيروا الديار سجنًا لمن
فكبر المارد في فجره
ومن قنادى ساخرًا بالحمى
نثارها يشهق في عبرته
يطارد الشيطان من جنته (١)
وأغرق القرصان في لجته
فسوف يلقي الحين من جمرته (٢)

ثم نعرض لهذه القصيدة بعنوان " **هجاهد** " للأستاذ شهاب غانم .

ألست ترى أنني مسلم
فكيف ظننت بأنني أنحنى
وكيف تخيلت أن الرجال
سأصمد على من الحسنين
سأصمد .. أصمد لا أنثنى
وسوف أسجل فوق الصخور
وسوف أمرغ في ترب أرضي
لتشهد فوق شموخ الجبال
أتيت إلى بلد آمن
تدك على الأمنين السقوف
ففي كل ركن عجوز تثن
ولم ينج من شركك المستطير
أتيت ولم يبق من وردنا
وقد رحل الشهد منا إليك
أتيت تحارب قرآننا
فهيئات .. هيئات أن أستجيب
ويا ليت اخواني المسلمين
تعال أذيقك مالا تحب
ظننت احتلال الدنى زهرة
فبالأمس أخضعت بعض الشعوب
فخلت بأنا سنحنى الرقاب

لغير إلهي لا أسلم
إذا جئتني بالظى ترجم
إذا سيمت الخسف تستسلم
أحدهما في غد أغنم
وأقدم .. أقدم لا أحجم
أسطورة والمداد الدم
انفك يا أيها المجرم
شموخ الرجال الذي يرغم
فأمسى الخراب به ينعم
لكي يرحلوا أو ليستسلموا
وفي كل زاوية مأتهم
حتى الأراميل واليتم
سوى الشوك يطفى ويستحكم
ومنك إلينا أتى العلقم
ليجرفنا فكرك الأسحم
وأن أستكين ولو أعدم
يفيقون لكنهم نوم
وما يا غليظ له تندم
لأنك مستعمر ملهم
وداس على رأسها المنسم
لأن جيوشك لاتهزم

فخذ ما جعلت من المؤمنين	إذا صدقوا الله واستعصموا
أزيز يطير منها الرقاد	وضرب لهيبتهها مؤلم
ونصر قريب باذن الله	لنا .. ولها فشل مسقم
فحاذر فإننا اشترينا الممات	لنوهب ما قدر الأكرم
لقد جاءنا الغرب يلقي العروض	إذ هو مثلك لا يفهم
ولسنا نبالي بشرق وغرب	فهذا لثيــــــــــــــــم وذا آلام
إذا دكنا "الميج" مستهترا	فقد دك اخواننا "الفانتم" (١)

وفي هذه القصيدة لم يذكر المجاهدين الأفغان بالاسم أيضاً . وقد يرجع ذلك لكون المجلة رسمية تصدر عن وزارة الأوقاف ويبدو أن الشاعر عربي واقد ولا يريد أن يكون مؤيداً علناً للمجاهدين الأفغان ولا يذكر روسيا بالاسم خشية ما يحسبه من رد فعل محتمل من مثل ادارة المجلة أو الدوائر الأخرى .

وفي قصيدة أخرى لشاعر آخر هو محمد راجع الأبرش يتحدث الشاعر عن مأساة الشعب الأفغاني حيث دون قصيدته ويصف ما يصيب الأفغان ويحث المشاعر الاسلامية ويستثير الهمم الايمانية لدى المسلمين لرد الوحشية والهمجية الروسية على المسلمين الأفغان والقصيدة تقع في عشرين بيتاً .

والقصيدة وصف المتفرج من بعيد الذي لم يعاني أو يرى أو تلمس ما يعانيه الشعب الأفغاني من العنف الروسي .
واليكم القصيدة :

المأساة الأفغانية

- محمد راجح الأبرش -

ثكلى تصرخ أطفال	نادتكم يا أهل الإيمان
وجراح تنزف هل فيكم	من يحمل بعض الاحسان
مليون شريد وا ألمي	يلقى أصناف الحرمان
تعس الإنسان إذا أمسى	لا يعرف حق الإنسان
هجمات وحوش ضارية	هتكت حرمت الأوطان
طيران يقذف ويلات	تتشظى نار البركان
لم يبق حصاد يا ولدي	حرقوا أشجار البستان
والبيت خراب منتشر	وركام خلف الوديان
مأساة الشعب الاسلامي	عار في حق الإنسان
أحقاد تغلسي اعناتنا	ودمار جند الطغيان
أموال تنفق لالتحصى	من أجل شقاء البلدان
أطماع الكافر واسعة	خطط قمشي في الكتمان

أفغان جهاد تضحية	تروي في سمع الأزمان
لله رجال قد صدقوا	لله شعار الميدان
صيحات جهاد عالية	هزت أركان العدوان
الشعب تقدم قاطبة	عزمات دنيا الإيمان

يا أهل النجدة في الجلى	من يرعى حق الإنسان
فهناك صغار جائعة	وهناك لهيب الأحزان
وهناك خيام معولة	ونداء أهل القرآن
ما المال بيباق إخواني	إلا في درب الإحسان ^(١)

(١) مجلة منار الاسلام العدد ٦ جمادى الآخرة ١٤٠٧ هـ / فبراير ١٩٨٧ م ص ١٠٥ .

ومن شعر الرثاء للشاعر محمد راجح الأبرش هذه القصيدة في رثاء الشهيد الدكتور " عبد الله عزام " والقصيدة تذكر باعتزاز صفات البطل الشهيد والعالم الجليل رحمه الله ومناقبه العظيمة . وإليك القصيدة :

الدكتور عبد الله عزام رحمه الله

شعر / محمد راجح الأبرش

مضيت ترد عنا المعتدين	تفدي الحق والنهج المبين
تدافع عن عقيدتنا بعزم	وتحمي الدار والعرض المصون
تقول : سبيلنا صدق وبذل	وتضحية تبيع الكافرين
ورثنا المجد عن قوم أبهة	وأصحاب كرام طاهرين
أجل يا نفس هذا الدين حق	وهذا الدرب درب المرسلين
كتاب الله وحدنا صفوفا	وأعطانا الممالك والقرونا
ولكن الأعادي فرقتنا	ويث في مواطننا الظنوننا
فضاعت يوم غفلتنا بلاد	وأصبحنا جاري تائهننا
فهذا المسجد الأقصى ينادي	ويصرخ أين من يحمي العربنا؟
وطالت في ليالينا المآسي	وأضحت تلهب الجرح الدفين
على اسلامنا حرب ضروس	ألم تبصر ألم تشهر فتونا
ففي الأفغان جرح أي جرح	شيوعيون جاؤوا معتدين
يسومون العباد أذى وقهرا	وتدميراً وقد جنوا جنونا
فهب الشعب يرجو الله غوثا	ويسأله الشهادة واليقيننا
فأيده المهيمن واصطفاه	ليرفع راية ويصون ديننا
فصيحات الجهاد غدت تدوي	رجوتك خالقي النصر المبين
فلبى كل ذي قلب غيور	وعاهد ربه لن أستكيننا
ومنا الصادقون بكل عصر	ومنا الأوفياء إذا دعينا
مضى عزم في عزمات ليث	إلى الساحات يستبق المثينا
ينافح عن قضايانا وبيننا	بلاقي الكافرين الغاشمين

لك الرأي السديد بكل أمر
 لك القلم الزكي بكل خطب
 لسانك صادق والقلب حي
 حياتك للورى كانت مناراً
 هنيئاً للشهيد ومن يفدي
 لعمرك ما بكيت أخا كفاح
 أرى الدنيا لقد جاءتك تسعى
 هو القرآن منهاجي ونوري
 فمالك في فؤادي من نصيب
 سلكت الدرب مفروشاً بشوك
 لواعج أمتي حزت بنفسي
 سأحمي شرعة الحق المفدى
 سلاحني من عدوي اغتنمه
 وأقتات الذي ألقاه حيناً
 ولي بين الجبال الشم كهف
 خطوط النار تعرفني صبوراً
 أخا الأفغان كم أبديت عزماً
 وكم قدمت في الهيجا أباة
 وكم أصلحت بين القوم حتى
 بوارق نصرنا بالأنق لاحت
 شهيد الحق والدين المفدى
 لقد عرفوك داعية كبيراً
 صحبت إلى جنان الخلد جنداً
 وبينت الطريق لكل حي
 هو الاسلام تضحية وبذل

تبصرت الخفايا والخبؤنا
 ينير طريقنا حيناً فحيناً
 لقد عرف الرسالة والأميناً
 وكدحك كان نهج العارفيننا
 وطوبى للرجال المخلصيننا
 ولكني بكيت الحائريننا
 فقلت لها تنحي لن أهونا
 قصدت الله رب العالمين
 صدقت العهد أعطيت اليميننا
 ولم أبغ سوى الاسلام ديننا
 ويت حيالها الرجل الحزيننا (١)
 وأسأل باري الفتوح المبيننا
 وافترش الحجارة والغصوننا
 وأشرب تارة كسداً وطيننا
 وغارات تخيف المجرميننا
 وكم شهدت بأني لن ألينا
 وكم رابطت محتسباً أميننا
 صناديداً تصد المعتديننا
 جعلت الصف مرصوصاً متيناً
 وجل الله وهاباً معيناً
 سلام من شباب مؤمنينا
 إلى الرحمن قدمت البنينا
 وأبناء كراماً صادقينا
 وأرشدت الخلائق أجمعينا
 فلا نامت عيون الخانعينا (٢)

(١) مجلة منار الاسلام العدد ١٠ السنة ٥ شوال ١٤١٠ هـ / ابريل ١٩٩٠ م
 (٢) مجلة منار الاسلام العدد ١٠ السنة ١٥ شوال ١٤١٠ هـ / ابريل ١٩٩٠ م ص ١٠٤ + ١٠٥ .

وللشاعر عارف الشيخ عبد الله الحسن رئيس قسم الامتحانات بوزارة التربية والتعليم بدولة الامارات العربية عدة قصائد . وهو شاعر اسلامي معروف ومن خريجي الأزهر بالقاهرة وله اهتمامات بالقضايا الاسلامية وشارك عدة مرات في ندوات اسلامية على شاشة تلفزيون الامارات العربية المتحدة بدبي .
والقصيدة التي أسماها " يامجاهد " قصيدة رمزية يذكر آثار المجاهد الشهيد وأعماله الحيرة وأذكرها كنموذج لقصائده التي تناول فيها القضية الأفغانية . وإن كانت بعض قصائده جاءت تتحدث بالعموم تحت على الجهاد، ويذكر المجاهدين دون ذكر للجهاد الأفغاني . خصوصاً، ويشارك الشاعر في أسابيع التضامن مع القضية الأفغانية والفلسطينية . وإليك نموذج من القصيدة : -

يامجاهد

- بقلم / عارف الشيخ عبد الله الحسن

عمراً قضيت وأنت في الأسفار	تمسي وتصبح نائياً عن دار
جيت المشرق والمغرب رافعاً	أم الكتاب وسنة المختار
ما طفت في شرق البلاد وغربها	إلا لنشر العلم في الأمصار
تهدي النفوس إلى صحيح عقائد	مستمسكاً بعري صحيح بخاري
قد كان دأبك طبع كل نفيسة	ترجو وتأمل منه وجه الباري
أثريت دنيا "المكتبات" فأصبحت	مزدانة بنفائس الأسفار
لهني عليك فهل أوفي بعض ما	ألقت أو حققت بالأشعار

اليوم وارك الثرى يا للأسف	فذهبت مختفياً عن الأنظار
يارب هل سيعود ؟ كلا إنه	لبي نداء الخالق القهار
حواء هل يأتي الزمان بمثله	أم أنه هو آخر الأعمار ؟
غاب " ابن ابراهيم " عن دنيا الورى	من بعده للدين ؟ يا لخسار ؟؟
رمز الساحة والتقى والجود والـ	اخلاص إلف سكينه ووقار
يا من فقدتك هل تغيب وأنت ملـ	ـه قلوبنا يا محيي الآثار ؟؟

آثاركُم تبقى وتقويم يذكركنا بكم
نم يا مجاهد قد كفى مانلتك
نم هائناً لاتخش لومة لائم
في ليلنا ونهار
كم عشت بين مخاطر الأخطار
فلقد حلت منازل الأبرار^(١)

٤ - البنيان المرصوص

مجلة اسلامية شهرية جامعة ، وقد قدمنا لهذه المجلة فيما مضى وذلك تحت الباب الثالث في الفصل الثاني . وتصدر هذه المجلة في بيشاور بباكستان . وهي مجلة اسلامية متنوعة فرغم أنها مجلة جهادية إخبارية خصصت لتغطية هذا الجانب العظيم من أخبار الشعب الأفغاني إلا أن هذه المجلة تهتم بين الحين والآخر بأمور دينية أخرى ذات علاقة بجهد الشعب العظيم ضد الاتحاد الشيوعي الروسي في أفغانستان . وتخرج هذه المجلة بشكل لائق فنياً وتكثر فيها الصور الملونة والمجلة ذات امكانيات مادية وفنية كبيرة وطباعة ممتازة غير أنه يلحظ فيها بعض الأخطاء اللغوية . وفي سؤال للدكتور عبد الله عزام حول تقييمه لمجلة البنيان المرصوص في ذكرى انشائها نورد بعض ماقاله بهذا الخصوص وفيه وصف دقيق وتقييم للمجلة : -

"فأحياناً نجاح الصحافة يحتاج إلى لغة ليست عالية ، حتى يفهم الناس ماذا تريد هذه الصحيفة منهم ، فأحياناً نجد الكلام ليس على مستوى عال من البلاغة الأدبية كالبديع أو البيان ، لكن نجد الألسنة تتناقله وينفذ إلى القلوب أكثر من المقالات ذات النمط الرفيع في الأدب والسبك ، وقد رأيت الناس متأثرين جداً برسائل الخلافة " (١) .

وقيل هذه المجلة إلى المبالغات الاخبارية وتعرض كثيراً لصور الشهداء والجرحى مركزة على الآثار البشعة في الجرحى والشهداء وآثار القصف .

بالنسبة لموضوع الأدب، فإننا نجد أن هذه المجلة كغيرها من المجلات الجهادية الأفغانية تخصص قسماً من صفحاتها للأدب بأنواعه المختلفة والشعر من أهم هذه الأنواع ونظراً لكثرة الأعداد التي بين يدي من مجلات الجهاد الأفغاني فسأعطي نماذج عدة من القصائد الشعرية الجهادية لشعراء ذكور وإناث في موضوعات متعددة وإن كانت كلها جهادية كما أسلفنا وسواء من شعر الشعراء المحترفين أو من شعر الهواة ، وسواء كان الشعر عمودياً تقليدياً أو شعراً حراً منثوراً .

(١) مجلة منار الاسلام العدد ٥ السنة ١٥ جمادى الأولى ١٤١٠ هـ / ديسمبر ١٩٨٩ م ص ٦٧ .

(٢) مجلة البنيان المرصوص العدد ٢٨ ذو الحجة ١٤٠٩ هـ / يوليو ١٩٨٩ م ص ٤٣ .

وأبدأ بهذه الحوارية الشعرية بعنوان :

"حوارية شعرية بين العابد والمجاهد"

وقد كتب تحت العنوان بأن هذه القصيدة الحوارية مستوحاة من أبيات عبد الله بن المبارك والتي مطلعها "يا عابد الحرمين" :

العابد : يا حامل الرشاش لو أبصرتنا	لعلمت أننا بالعبادة نتعيب
من كان يرح ضاحكاً في لهوه	فخدودنا بدموعنا تتخضب
المجاهد : يا عابد الحرمين لو أبصرتنا	لعلمت أنك بالعبادة تلمس
من كان يخضب خده بدموعه	فنحورنا بدمائنا تتخضب
العابد : يا حامل الرشاش ماذا نصنع ؟	أو نحن عندك بالعبادة تلمس ؟
من كان يتعب نفسه في باطل	فنفوسنا يوم الوغى لا تتعب
المجاهد : من كان يتعب نفسه في سجدة	فنفوسنا يوم الوغى لا تتعب
عطر النساء لكم ونحن عبيدنا	ريح القنابل والرصاص الأطيب
العابد : دعنا أخيه خاشعين بذكرنا	أذهب وقاتل سوف نبقى هاهنا
يا حامل الرشاش قد أوجعتنا	ما الفرق بين الثائرين وبيننا
المجاهد : يا عابد الحرمين فرق واضح	بين الدموع وبين من يزجي الدما
ياراهب المحراب قم نحمي الحما	قم يا أخي فالأمر من رب السما
العابد : لبيك يارباه أمرك حاسم	لبيك إذا بالتخلف نألم
أنا للمجاهد والمعارك قادم	أنا قادم أنا قادم أنا قادم
المجاهد والعابد معاً :	

فلقد أتانا عن مقال نبينا	قول صحيح صادق بل ثاقب
لا يستوي أبدأ غبار الخيل في	أنف امرئ ودخان نار تلهب ^(١)

وفي نفس العدد وفي نفس الزاوية أدب الجهاد إليكم قصيدة جميلة بعنوان ترانيم المجاهد وهي من الشعر التقليدي الموزون أيضاً للشاعر علاء الدين المصري .

(١) البيان المخصوص العدد ١٨ وجب ١٤٠٨ هـ ص ٥٦ .

أنا مسلم من أمة الأفغان
أنا حارس المجد التليد لأمتي
أنا ههنا ، في خندق متحضر
سهران أنشد من دمي أنشودة
تزهر بها زوجي من الحور التي
أرجو اللقاء بها ، وأرجو قربها
أغشى الردى أرجو الشهادة
أنا مسلم من أمة الأفغان
أنا ههنا أحمي البلاد بقبضتي
ظنوا البلاد فريسة فأريتهم
بأس اطار حلومهم واحالهم
سقطت رموز الكفر تترى هشة
حارت عقول الشرق والغرب
فكر يعيش بغير روح نابض
فالمرء ليس المرء في أعراقهم
لم يالفوا مايفعل الإيمان في
لم يالفوا مايفعل الإيمان في
الله يرفع باليقين رجاله

من أمة الاسلام لا الخسران
والمجد مجد الدين والإيمان
بيد سلاحي .. في يدي قرآن
يفزو صداها جنة الرضوان
اشتاقتها شوقاً يهز كيانه
فيهون شأن الموت في أجفاني
باسماً مستهزئاً بالكفر والطغيان
أرضي وعرضي في الوغي سيان
من قبضة الإلحاد والبهتان
بأساً بفضل القاهر المنان
صرعى الجنون ، فلم يزل جناني
إن القلوب خواؤها أغناني
التي تحيا بفكر تافه الأركان
يزن الأمور بأبخس الأوزان
يعلو سوى تزرعن الحيوان
أصحابه من قوة وتفاني
دنيا الورى من رفعة وهوان
ويحط قدر الكافر الخوان

أنا مسلم من أمة الأفغان
أفديه روحي وهي فيه رخيصة
ديني الذي أجرى الحياة بخافقي
ديني الذي أعطى حياتي قيمة
فالحي ليس بمن يروح ويفتدي
أنا ههنا أحمي بروحي شرعتي
إن عشت طعم النصر ليس يفوتني

ديني حياتي ، واسمه عنواني
ففداء كل الأهل والخلان
ويدونه قد كنت في أكفان
ويدونه كانت بغير معاني
الحي حي القلب والوجدان
فالعيش عندي والردي سيان
أومت . فالجنات خير مكان (١)

(١) البنيان المرصوص العدد ١٨ رجب ١٤٠٨ هـ الشاعر علاء الدين المصري ص ٥٧ .

وكما هو واضح فإن بعض أبيات القصيدة مكسورة الوزن .
ومن مشاركات النساء في الشعر الجهادي هذه القصيدة بعنوان :
" قد أغسل الثياب " فالقصيدة عمودية لكنها ركيكة الألفاظ وهزيلة المعاني
وهزيلة المبنى . والكسر واضح في جميع أبيات القصيدة غير أنني آثرت وضعها لأنها
من الشعر النسائي وهو نادر في هذا الباب .

" قد أغسل الثياب "

ألا يا رب وفق لي جهاداً
أبذل فيه النفس والنفيسا
فجمل شباب المسلمين استكانوا
وما أراهم يبذلون الرخيصا
ثمّنت لو أننسي شباب
أنأجز العدو ويكون الفريسة
ولا أرضى بالذل يوماً
ولا أتخذ العدو في أرضي جليسا
ويكون القرآن نوراً لقلبي
ويكون لي في الدنيا أنيساً^(١)
واعشق الجهاد
الجهاد .. الجهاد

من قبل ألف عبيرة جريحة الفؤاد
من قبل أن تتساقط هاتيك البلاد
من قبل أي رمية تناثر الرماح
أردد قوية بأنني أعشق الجهاد
إسلامنا سنامه الجهاد
إسلامنا سيمضي بذلك العماد

(١) البنيان المروص العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ يوليو ١٩٨٧ م ص ٥٥ .

هلموا فهذا سبيل الرشاد
هلموا فهذه غاية العباد
لكنني ...
لكنني أبعد عن ساحة الزناد
لكنني ما أردت إلا الجهاد
فكيف لي أن أحقق الوداد
ومن أين لي أن أصارع العناد
فالمسافات. تفرض البقاء . تفرض الرقاد
قد اغسل الثياب أو أنظف العتاد
قد أسقي السويق أو أمرض العباد
قد أمضي في المغيمات أدرس الأولاد
فهل من سبيل إلا الجهاد
والعدو جاء لينشر الاتحاد .. ينثف الفساد
والمسلمون .. تائهون .. غافلون.. نائمون (١)

وهناك قصيدة بعنوان "هي الأفغان" للشاعر عبد الرحمن الخليلي ، والقصيدة من قصائد المديح وهي تجمع الوصف والفخر والاعتزاز وفيها الهجاء وفيها حنين إلى أمجاد الماضي مؤكداً على النصر في الحاقمة. والقصيدة عبارة عن محاوراة بين الشاعر وبين أفغاني ولا تدرى إن كان لهذه المحاوراة أصل في الواقع أو أنها من النوع التقليدي حيث يجرد الشاعر من نفسه ضميره أو صاحبه كي يخاطبه كما هي عادة الشعراء القدماء والقصيدة جميلة بليغة ذات جرس موسيقي رائع بكلمات سهلة ميسورة .
واليكم القصيدة :

هي الأفغان !

لقد أبصرت جسماً ذا نحالة	ووجهاً شاحباً فرثيت حاله
وأهديت التساؤل من تراه ؟	وهل ذكر الزمان لنا مثاله ؟
فقال بلكنة يا ابني "سلاماً"	فزال تحيري من ذي المقالة

(١) البنيان المروص العدد ١٤ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ يوليو ١٩٨٧ م ص ٥٥

فقلت مرجباً أهلاً وسهلاً
هي الأفغان ساكنها شريد
وعضد المسلمين بها كسير
وطفل ليس يضمّر أي حقد
وشيوخ في سجون الوحش أمسى
وبعض المسلمات غدت سبايا
ويعلو من جراح القوم صوت
لتنصر دينها وتذل قوماً
وقد علم العدو بأن قومي
فهم أسد إذا نهّدوا لبعض
وإن نودوا للحرب الخصم عادوا
ومنتهم من يهيم بحب مال
وليس للجائع منه نصيب
ومنتهم من يجود بغير حرص
لكأس أو لغانية لعبوب
ديار المسلمين غدت قفاراً
فلا أسد إلا يريد ظلماً
ولا الصديق ينفق كل مال
فإن النصر لا يأتي وحيداً
فجند المسلمين هم نبال
فهذي أمتي يامن تنادي
فسر قدماً ولا تركن لقوم
وإن تصير وتخشى الله دوماً
فقد نصر الرسول بيوم بدر
سوى نفر دعوا رباً رحيماً
فلا يأس يكون له مقام
فأطرق رأسه والقلب يغلي
وودعني ودمع العين جم

فقرني وعرفني مآله
وليل الآمنين طوى هلاله
وجمع الكفر يزخر لا أباله
بريء أمة ذبحت قبالة
أسيراً موثقاً غلوا نضاله
بأيدي من سبيلهم الضلالة
ليدعو أمة حسّت الثمالة
قد اتخذوا لهم مثلاً ثعالة
قد ارتكبوا فلن يرضوا نزاله
وحين يعد أفاك رجاله
كما الحجاج إذ وصفت غزاه
ليخزنه ويمسح دلاله
ولو كان الجياع له عياله
ولكن جوده عين الجهالة
ولا يعطي لمكرمة رباله
ومسجدهم غدا يبيكي بلاله
ولا الخطاب ينشرها عداله
فهل لزماننا منهم سلاله
وإن قعد الرجال فلن نناله
فهل قوس يصيب بلا نباله
فمعدرة لقد شغلت بهاله
قد اجتمعوا لمن يلهو بأله
فإن النصر آت لا محاله
بلا حشد ولا أحد حياله
ومن يدع الإله يجب سؤاله
ولكن يحمل اليأس الحثالة
وإن لعزمه مني الجلالة
وإن دموعه تحكي ابتهاله (١)

(١) البنيان المروصص العدد ١٥ صفر ١٤٠٨هـ / أكتوبر ١٩٨٧ م ص ٤٩ .

- ومن أدب الجهاد هذه القصيدة التالية يتغنى فيها الشاعر برصاصته لأنها أول ما ينطلق من سلاحه ليقتل بها عدوه، وهي قصيدة موزونة ومقفاة ومن أجود ما رأيت في صفحات الأدب في مجلة البنيان المخصوص وهي للشاعر أسامة الأغا .
والأولى للوزن في القصيدة أن يوصل البيت الثاني "قابلتها بعد السنين وبعد أن طال السفر " وكذلك في الأبيات (١٢،١٠،٨،٣) ولضرورة الوزن في البيت ١٥ وضع الفاء فهناك ووصل البيت وهكذا في أبيات عديدة .

رصاصتي

- أسامة الأغا -

حباً عنيفاً مستمر
وبعد أن طال السفر
الله يجزي من صبر
سألوم بعدي من هجر
أحسست أنني في خطر
فرح الغواد بما نظر
وينال وقتاً من حذر
وأنت عمري المزدهر
ياقوتي عند الكبر
ومن علا كل البشر
من كل شر أو ضرر
قد بدا فيه الخور

أحببتها منذ الصغر
قابلتها بعد السنين
حضنتها وأنا أقول :
أنا ان هجرتك ساعة
إن غبت عني لحظة
فاذا التقينا بعدها
فبك الحب سيحتمي
محبوبي أنت الأنيس
ياعزتي وسعادتي
بفضل من خلق السماء
ثم بفضلك أحتمي
ولا أحس بأن قلبي

قلت : اسمعي هذا الخبر
بمسجدي الحر الأغر
أرى الملاحم تستعر
وأرى الفضائل تنتشر

دنوت منها هامساً
أخبرتها أنني أهيـم
هناك في وطني الحبيب
وأرى الرذائل تنتهي

وأرى البطولة تنجلي
وأرى الطفولة تزدهي
محبوتي .. فلتسمعي
طفل صغير مسلم
طفل يعالج عينه
أم تقدم حبها
أم تخاطب ابنها
والشيخ غضب خده
يتلو كتاب الله في
يتلوه دوماً قارئاً
وشهيدنا يمضي إلى
يمضي إلى دار الخلود
ليعيش في غرف الجنان
وشبابنا ذاق المرار
والشعب فجر ثورة
فجهاده لهو السبيل
يا شعبنا لا تبتئس
حزنت ، وقالت : ليتني
لأعين طفلاً مقدماً
لأبذل جيشاً حاقداً
لأميتهم .. وأحيلهم
فإن هذا واجبي

بالحق تزهو وتزدهر
وأرى المساجد تنتصر !
ولتشهدي هذي الصور
بأصغر يرمي والحجر
بقذيفة فقد البصر
ليقاتل النجس الأشمر
ابني ، امش ولا تفر (١)
دمع يسيل وينهمر
جوف الليالي والسحر
متأملأ كل السور
رب ، ونعم المستقر
إلى المليك المقتدر
الحور فيها والنهر
فما استكان وما ضجر
بدم ودمع مستمر
ليوم نصر منتظر
إن الفلاح لمن صبر
أحبو إلى تلك الأسر
لأضيء درياً للبشر
جحد الإله وما شكر
إلى السعير .. إلى سقر
فلا تعجل ، واصطبر !!

أنا لست من عشاق "لي
أنا لست مجنوناً ولا
أنا لأحب معازفاً
إني أحن إلى "صلاح"

لى "أو" بثينة" أو "سمر"
أهوى الخرافة والهذر
أنا لا أحن إلى الوتر
قائد الجنود البرر

(١) البنيان المروص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ مارس ١٩٨٩ م ص ٧٤

إني أحن إلى "عمر"
لحن الرصاصة والحجر (١)

والى إمام فاتح
أنا مسلم أحنو إلى

وقد ظهر في الشعر الجهادي أيضاً ما عرف بشعر المحاكاة، وتلتزم عادة القصيدتان بالوزن والقافية وتدور في موضوع واحد إذا كان هذا الموضوع أو الحث ذا تأثير كبير في نظر الشاعرين الذين يحاكيان في شعرهما. ومن أجمل ما قيل في شعر المحاكاة قصيدة لشاعر الاسلام كما تسميه المجلة يوسف العظم ومطلع قصيدته : كسرنا قوس حمزة عن جهالة . والقصيدة الثانية للشاعر الأديب المعروف أيضاً عبد الرحمن الخليلي ومطلع قصيدته :

لقد أبصرت جسماً ذا نحالة ووجهاً شاحباً فرثيت حاله
وهناك قصيدتان قيلتا في رثاء المرحوم الرئيس ضياء الحق وهو الذي تبنّى قضية الجهاد الأفغاني وقدم التضحيات من دماء أبناء الشعب الباكستاني المسلم لنصرة هذه القضية ثم قدم روحه الغالية رخيصة في حادث غامض أشارت بعض التقارير الاخبارية وخصوصاً في مجلات الجهاد أن الأمر لا يعدو أن يكون اغتيالاً للشهيد ضياء الحق رحمه الله .

وسأعرض للقصيدتين كاملتين، والقصيدتين لشاعرين من شعراء الاسلام من الذين نجد لهما مساهمات دائمة في صفحات الأدب الجهادي وهم الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري والشاعر عبد الرحمن العشماوي .

رسالة إلى ضياء الحق

"مهداة إلى الشاعر الكبير عمر بهاء الدين الأميري"
"الرئيس الباكستاني الراحل ضياء الحق باقة من التقدير ، فقد كانت له قبل موته - رحمه الله- مواقف من الجهاد الأفغاني ومن تطبيق شرع الله في بلده جديرة بالاشادة ، أما نهايته الملحمة فإنها إدانة صارخة للمستبدين في هذا العالم ، أولئك الذين لا يريدون لأحد من البشر أن يدور في غير فلکهم " .

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٦ شعبان ١٤٠٩ هـ مارس ١٩٨٩ م ص ٧٤ .

- شعر : عبد الرحمن صالح العشماوي

والليل مفتول الذراع مراهق
تشكو وجمر الحزن فيها حارق
أجسامنا ، وحتى يفر الخافق ؟
عين الحقيقة ، كيف جاء الطارق ؟
عن غابة فيها الذئاب نواطق
يؤوي الضعيف ولالسان ناطق
يختال جزار ويسعد مارق
فيها الخطي ويضل فيها الحاذق
بما تراه ، وكل بدر غاسق
رعد ، ولم يومض لديها بارق
حتى وصلت ، وكيف عاش الوامق ؟
يشدو بها شاد وينعق ناعق
مر ، ولون الشعر لون غامق
يحيا بها ميت ، ويخشع فاسق
وشعرت أني في وجومي غارق
والعين مغمضة وقلبي خافق
وتساءلت : أين الشجاع الوائق ؟
شرقية : والراكضون تلاحقوا
كم ضاع سبوق وضاع السابق
منه اللصوص ، وجاء منه الأبق
ليسوق مركبة ، ونعم السائق
وأطل من عينيه عزم صادق
في أرضه المعطاء نخل باسق
فمضى وفي الدنيا دخان خانق
يسطو العدو ، ولايعيث السارق
سيفي إلى صدري ويدنو الشاهق

سفر ، وكلُّ يا ضياء مفارق
السائرون على الطريق ، قلوبهم
أين المسار ، وكيف تحتل الردي
يا أرض باكستان ماذا أبصرت
قالت ، وغيث الدمع يهطل ، لاتسل
ياغابة مافي حماها منزل
أشجارها هربت وفي أدغالها
سفر وتقد الطريق وتنمحي
والواقفون عيونهم مبهورة
ياغيمة جاءت ، ولم يهتف لها
من أين جئت وكيف أمهلك الردي
في سرك المكنون ألف حكاية
ياغيمة الأسرار ، طعم قصائدي
قولي لنا شيئا ، فسر مقالتي
قولي لنا ، فرمت إليّ بنظرة
وتكوم الصمت الطويل أماننا
وتحدث ، وأنا أغالب رهبتي
أنتم ركبتم موجة غريبة
أنتم تسابقتم إلى أعدائكم
أنتم فتحتم بابكم فتسللت
هذا " ضياء الحق " هز ذراعاه
حتى إذا ألوى عنان نظامه
ودعا إلى الشرع الحكيم وقد نما
بعث العدو إليه صاروخ الردي
نام الحماة عن البلاد فكيف لا
وسكت ، تنهشني الهموم وينثنني

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٨

سفر وتبقى يا ضياء ركا بننا
كل يسير إلى الغناء كسابق
وإلى متى ؟ هذا السؤال ، جوابه
يا غيمة الأسرار قولك واضح
نحن الذين تكسرت نظارتنا
لو أن أمتنا أقامت أمرها

مشدودة وعلى الرؤوس بيارق
متقدم ، يحصي خطاه اللاحق
متعذر أحاط الخالق
وأنا على ماتذكرين أصادق
نرضى بما رسم العدا ونوافق
بالدين ماعاق المسيرة عائق (١)

الحق ... و (ضياء الحق)

نظم الشاعر الأستاذ عبد الرحمن صالح العشماوي قصيدة بعنوان "رسالة إلى ضياء الحق" نشرتها جريدة "المسلمون" في عددها ١٩٠ وأهداها إلى الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري الذي تجاوب وأجاب بهذه القصيدة مهداة إلى الأستاذ العشماوي :

عمر بهاء الدين الأميري

جلبي (ضياء الحق) في استشهاده
قد كان كالطود الأشم شموخه
عزم الوفاء لربه ولدينه
ورأى كيان بلاده متصدعا
فأقام بالاسلام خطة حكمه
وأبى .. وقد جاس الخؤون جواره
أدى وأسدى ما استطاع لنصرة
واشتد في دعم الجهاد بنفسه
فرمى العدو ألدا في مكره
لكنه الثبت الأبى فما ونسى
حتى إذا انتصر الجهاد ، وخصمه

وزكا ، وحلق في سماء جهاده
ورسوخه ، والعقل هدي مراده
ويقينه ، والصبر وحي سداه
مضني ، وأن الدين طب بلاده
ومضى وشرع الله نور رشاده
فأمد من لجأوا إلى المجاده
(الأفغان) رغم عدوه وكياده
ونفيسه ، بل كان من أجناده
ليديله ، وألح في أبعاده
عن دعمه ، بل زاد في امداده
ولى ، ولفح الغيظ في أحقاده

(١) البنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ ١٩٨٩ م ص ٥٨

قتلوه .. كلا إنه أجل مضى
يا أمة الاسلام طال رقودنا
دستور خالقنا قد استوفى لنا
الله نزل هديه ذكراً لنا
هذا هو القرآن يسطع بيننا
ندب الجدا ، رحب المدى فيه ندى
يا صاحبي ، ما للقلوب كأنما
عقولنا . أين العقول ؟ أسكرت
يا صاحبي ، يا شاعر الخير الذي
أهديتني -براً وقياً- مهجة
ويثت فيها من اهايات العلا
ثابر ، جزيت النصر في أبانه
في الغيب صحتنا تؤكد أمرها
حم القضاء وفي الكتاب طوارق
قدر له صور ، ويمضي مبرماً
أجل ، إذا ما جاء موعد فصله
ويظن لد ماكر متأمر
الموت حق أمره وزمانه
والناس فيهم معول ومهلل
جسم تسريل بالتراب مكبلاً
في برزخ بين الهناء والشجا
هذا سجل لا يفادر لمحة
وتجيء نفس المرء يحدو وسعيها
طوبى للخمر وأوج صنيعه
فالرحمة الفيض الغير تحفه
أبني بالعرم الفريض ، أخي في
أهديتني من بث نفسك نفمة

جسم هوى والروح في أصعاده (١)
وشرونا عن دين رب العالمين
نهج السداد الفذ بالشرح المبين
والله خلده ، فهل من ذاكرين ؟
فيه المنى وسنا السنا للمبصرين
وصدى بلاغ الحق من روح أمين
أقفا لها سدت وردت كالدفين
فعتت وجانبت الصراط المستبين
في برحه امتزج الهتك مع الأنين
وهاجة من خلق روعك لآمين
ولأنت باليث المهيب أخ قمين
واصبر وثق بالله ، إن الصبر دين
المحتوم أقدار هي الحق اليقين
متباينات ، كلهن حقائيق
ومنية ، وطرائق .. وطرائق
لا .. لن يؤخره محب وامق
تقديمه ، عمه الغرور الخالق
ومكانه .. حكم قضاة الخالق
والميت في بحران غيب غارق
وثوى .. روح من أسار آهق
عمل وتم .. وفي الحساب ملاحق
والقسط يوم الدين عدل صادق
لحسابها منها شهيد سائق
حب ، وقلب بالضراعة خافق
وهو المؤمل بالسخاء الوائق
صوغ القريض . وإنها لأواصر (٢)
وكانها مني إليك .. مشاعر

(١) الهنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٩ .

(٢) الهنيان المرصوص العدد ٢٥ جمادى الثانية ١٤٠٩ هـ يناير ١٩٨٩ م ص ٥٩ .

نبياً ، ولست أقول حظ عاثر
 يحيا لظي لأوائه ويصابر
 نور ، وفي الغمض العميق بصائر
 عزماته ، وكأنهن منائر
 مهما تجبر أو تنمر كافر
 حرب العدا ، فهو القوي القادر
 صدق اليقين ، وجل رب ناصر
 ويكيد طاغوت ، ويختل غادر
 يودي به ، وهو الغنيم الظافر
 فرحاً ، تغمده نعيم باهر (١)

همي وهمك من معين واحد
 لكنه قدر المجاهد لا ينسي
 وله من الإيمان في حلك الدجى
 يمضي على الجدد الصراط سوية
 يمضي بأمر الله لا .. لا ينثني
 قد حالف الله القوي وكر في
 ويقينه النصر المبين بره
 ولقد يثير عليه ظلام وغى
 ولقد يجند له اغتيال خائن
 يحيا شهيداً في الجنان مغلداً



(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

٥ - مجلة المجاهدون :

مجلة اسلامية شهرية تقدم ذكرها تفصيلاً .
وفيما يتعلق بمستواها الأدبي فهو جيد رغم ما قد يوجد بها من أخطاء مطبعية
غير أن اهتمامات المجلة بالأدب عموماً وبأدبيات الجهاد ضعيف جداً إذا ما قيس بمجلة
البيان المرصوص مثلاً وهي المجلة السالفة الذكر .
وقد لاحظت أيضاً أن هذه المجلة لا تفتح أبوابها للقراء لإرسال أدبياتهم الجهادية
ولا حتى للشعراء الاسلاميين المعروفين، فقليلاً ما تجد في ثنايا هذه المجلة القصائد
الشعرية أو الموضوعات الأدبية الأخرى .
وأبدأ بهذه القصيدة للشاعر الأستاذ يوسف العظم وهي بعنوان "انطلاقة أمة
ومسيرة جهاد ، ويظهر من عنوانها أنها قصيدة تخاطب الأمة الاسلامية متحدثة عن
تاريخها وأمجادها، يحيي بطولاتها القديمة وأمجادها المجاهدون الأفغان باعتبارهم نواه
وطليعة مجاهدة :

انطلاقة أمة .. ومسيرة جهاد

- الأستاذ يوسف العظم

من السجن الكبير "مضت جموع	إلى قمم الجبال تصوغ مجداً
وترفع في الدنا صرح المعالي	وتضرب في رحاب الخلد وعداً
وتعشق قاصرات الطرف حوراً	وتنسى في الدنا هنداً ودعداً
وجنات الخلود سعوا إليها	وقد وهبوا لها صدراً وزنداً
على الأكام قد ثبتوا أبداً	رموزاً للعلى عرباً وكرداً
ففيهم خالد يدعو صلاحاً	ويلقى صادق العزمات زيداً
بنور الفجر قد غسلوا قلوباً	وقد مسحوا بفيض الحب حقداً
نسوا الدنيا وكل الزيف فيها	وقد صدقوا مع الرحمن عهداً
إذا لاقاهم الأعداء يوماً	فقد لاقوا لدى الغابات أسداً (٣)

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

وإن سقط الشهيد على ثراهـم
تنادوا للعلـى في غير ذل
وساروا في طريق الحق صفـاً
تحدوا عصبة الطفـيان لما
وأورد جيشه في كل واد
تداعوا للجهاد بلا تـوان
ووحدهم كتاب الله حتـى
مضوا للمجد يبنون المعالي
وقد هاموا بحب الله صدقـاً
لكي يحموا الديار من الأعادي
إذا لاقوا من الأعداء جمعـاً
على قمم الجبال مضوا نسـوراً
الهي جئت أرجو منك عفـواً

يفوح جبينه مسكاً ونـداً
وقد صدوا رموز الشـرك صدأ
لكي يضعوا لزحف الكفر حدأ
كبير القوم في صلف تحدى
فمزقه الأبهة وساء وردأ
وقد حشدوا لجيش الكفر حشداً
تباروا للهدى والحق جنـداً
وقد كسروا بعزم الله قيـداً
وصار أمامهم زيـداً وسعدأ
بنوا من طاهر الأجسام سداً
طفى ، شدوا على الأعداء شدأ
وقد ركبوا على الأعناق جردأ
فهب للصابرين الصيد خلداً^(١)

ومن القصائد الاسلامية المنشورة في مجلة "المجاهدون" تلك القصيدة المعنونة إلى القائد المجاهد أحمد شاه مسعود، وهذه القصيدة موزونة ومقفاة ورغم أنها معنونة باسم القائد المجاهد أحمد إلا أن القصيدة تتغنى بالمجاهدين الأفغان وتتحدث عن بطولاتهم وأمجادهم وتهجو المعتدين الروس وأفعالهم الخسيسة في أفغانستان وهي قصيدة تشع بالإيمان والإسلام متضمنة في شطرات أبياتها بعض أجزاء من آيات قرآنية كريمة .

واليكـم أجزاء هذه القصيدة لشاعر المدينة المنورة كما أسمى نفسه " شاعر طيبة " محمد ضياء الصابوني :

(١) مجلة المجاهدون العدد ١٦ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ ديسمبر ١٩٨٨ م ص ٣٣ .

إلى البطل أحمد شاه مسعود

(أفغان) ملحمة كبرى وبركان
الصامدون أمام (الحر) ماوهنسوا
فلا عميل ولا واش يفرقهم
قد قدموا أرواحهم لله واحتسبوا
على الجبال وعين الله تحرسهم
قد زلزلوا (الروس) قد داسوا كرامتهم
(الله أكبر) في الهيجا نشيدهم
والطائرات من التكبير انفجرت
قد حطموا بهجاء كل طاغية
حتى الحجارة قد أمست قذائفهم
أسد جياح وكأس الموت منيتهم
أكفانهم من دماء الطهر لحمتها
جاء الكلاب (كلاب الروس) يقدمهم
الصامدون وما لانت عزائمهم
(مسعود) إنك في الهيجا مسعرها
كم أخوة لك قد شدوا بأزرهم
حب الجهاد على الأيام شرعتهم
الساجدون بجنت الليل مافتروا
الواهبون لمولاهم نفوسهم
تلك البطولات تحكي عز مجدهم
إنا لندعو لهم والقلب في حرق
قد قلتم ولسان الصدق شيمتكم

بها الجراحات اعصار ونيران
بصبرهم ، وجميع الشعب إخوان
وكلهم في جهاد "الروس" أركان
ولم يززعهم مكر وطغيان
على (الهضاب) ليوث أينما كانوا
وماوهنوا في سبيل الله أو هانوا
أما زغاريدهم قصف وبركان
و(الروس) عند اشتداد الهول فثران
عقبى الطواغيت إذلال وخسران
حتى الحصا فهي صاروخ ونيران
يجاهدون لهم سبق وميدان
إن الشهادة للأبطال عنوان^(١)
تلك الرعايد خدام وشيطان
كانهم في جهاد الكفر بنيان
وللسفينة عند الخطب ريان
لم يثنهم هبل عنه وأوثان
هم الأسود وفي الظلمات رهبان
وفي النهار مطاعين وفرسان
وفي يمينهم (سيف وقرآن)
وكم تغنى بها سار وركبان
ياليتنا معهم فالنفس أشجان
الحق للسيف لا ما قال (ريغان)^(٢)

(١) مجلة المجاهدون العدد ٧ محرم ١٤٠٧ هـ سبتمبر ١٩٨٧ م ص ٢٤ + ٢٥
(٢) مجل المجاهدون العدد ٧ محرم ١٤٠٧ هـ سبتمبر ١٩٨٧ م ص ٢٤ + ٢٥ وريغان هو أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية في هذه الفترة .

ومن القصائد الجميلة التي وجدتها في أحد أعداد مجلة "المجاهدون" تلك القصيدة والتي أسماها "الدماء المقدسة" وهي للشاعر الاسلامي علاء الدين مصري وقد قدمنا لهذا الشاعر في مجلة البنيان المخصوص "والآن هذه القصيدة يتحدث الشاعر فيها عن الدماء الاسلامية الأفغانية المقدسة في أرض الأفغان التي ترسم وتضيء ظلام العار الذي يخيم على هذه الأمة . وإليك هذه القصيدة :

الدماء المقدسة

وأحيت في دجى الليل النهار	دماء شقت الظلماء نارا
نفوس الناس فكراً واعتبارا	وسارت في ربوع الأرض تروي
وتهدى في فيافينا الحيارى	تعيد الروح في أوصال موتى
لطول الهم .. آملاً كبارا	وتحمي في نفوس اليائسين
ويشعلها على الكفار نارا	بنصر يملأ الأفق نورا
ويرسي العدل في الدنيا منارا	يقيم الحق في الدنيا مكيئا
وفيها ريح دار الخلد دارا	دماء نورها من نور ربي
ويغني نفسه ذلاً جهارا	تقول لمن يموت اليوم جيناً
لوجه الله تلق الله جارا	تعلم صنعة الموت احتساباً
ولا يرضى الصغار أو الصغارا	يموت الحر في طلب المعالي
فلا يرجو بديلاً أو خيارا	ويبذل في رضا الرحمن نفساً
ومن طلب الشهادة لن يضارا	ومن يحرص على الدنيا تمتد
ظهور القاعدين من السكارى	دماء كاللهيب الحر يكوى
ومن قالوا للهمو اصطبارا	من الداعين لعبهم جهاداً
فاني أن تألم .. أو تشارا	ومن راضوا النفوس على هوان
من الأشعار .. بات الشعر عارا	وتصرخ في الأكي بينون مجداً
يفوق (الألب) طولاً واقتدارا	فإن سطرتم الأوراق طوداً
ولن تسترهبوا في الأرض قارا	فلن تسترجعوا حقاً سلباً
بغير السيف حكماً واختيارا	فما عادت شعوب الأرض ترضى
لشرع الغاب ديناً أو أشعاراً ^(١)	فقد ضاع التدين فاستراحوا

فهل ترجون في الغاب انتحارا ؟
 بذرت أمجد .. فلتحنوا الثمارا
 ومن يسبق نيل سعدا وغارا

وترك السيف في الغاب انتحار
 هلموا يا بني الاسلام إنسي
 أفيقوا .. وانهضوا فالتطف دان

مجلة الجهاد :

وقد سبق التقديم لهذه المجلة في الباب الثالث في الفصل الثاني وقد كانت في بدايتها ضعيفة نظراً للإمكانات المادية البسيطة في البداية ونظراً لعدم الخبرة الصحفية والاعلامية عموماً لدى القائمين عليها . غير أن المجلة كانت قوية جداً في لغتها وأدبياتها، وأبواب المجلة على ما يبدو مفتوحة أمام القراء والهواة في مجال الشعر والأدب . وبين يدي مايزيد على الخمسين عدداً فيها قصائد شعرية متنوعة، منها ما هو شعر تقليدي موزون ومقفى، ومنها ما هو شعر مرسل ومنها ما هو شعر يتحدث عن الوطن الأفغاني وأهله ومنها ما يتحدث عن الأمة الإسلامية وفخارها وأمجادها وقصائد أخرى رثاء في شهيد بعينه . ومنها ما لم يتحدث عن تجربة الشاعر الشخصية فبعض هؤلاء الشعراء من قرن القول الفعل وكتب أجمل الأبيات الشعرية ليضيف لحظات العز والأمل في نفسه ونفوس اخوانه المجاهدين . وبعض القصائد تراثي لحال الشعب المسلم الأفغاني الأبي المؤمن . وبعضها يتحدث واصفة الجبال الأفغانية الشم. وقد تجمع لدي قصائد شعرية جميلة في أغراض جهادية عديدة وسأعرض قطوفاً من هذه القصائد كنماذج . ومن هذه القصائد قصيدة يتحدث فيها الشاعر باسم الأطفال الأفغان ويصف فيها حال هؤلاء الأطفال وشكواهم إلى الله سبحانه من ضيم أصابهم ومصائب حلت بهم، ومنها عتاب لأشقائهم وأقوامهم من الأمة الإسلامية وحث للمسلمين على تخليص الطفولة من عذابها وشقائها على أيدي الطغاة الغاشمين .

وإليك القصيدة بعنوان : طفلة أفغانية تستغيث. وقد نشرت نفس القصيدة في أحد أعداد مجلة الإصلاح أيضاً كما أفادنا الشاعر .

طفلة أفغانية تستغيث

شعر / عبد الرحمن العبادي

ء وقد رمت آمالها الأيام
فري وجوع قاتل وسقام
يرعى ، ولي أم لها أيتام
م وقرיתי عصفت بها الألفام
من شبه جسم هذه آلام
ق الصخر تحت الكهف وهو رخام
حرى وفي قلبي أسى وفرام
وأخوة وصلت بها الأرحام
لندائي المكشوم يا أعلام

جارت بشكواها إلى رب السما
يا رب قد جل المصاب وعضني
وغدوت بين العالمين بلا أب
قد عشت من بعد الحمى بين الحيا
ماعاد لي بيت يضم بقية
نام الحيام على الوثير وقت فو
ولكم شكوت وكم بكيت بأدمع
فهل أنتهى خبري إلى أهل الهدى
أو في البلاد من الأماجد سامع

نسب هو الإيمان ، والإسلام
أنا طفلة في القفريا أقوام
ولنا طعام السائمات طعام
والى متى يبقى بكم احجام
فالمال مال الله يا أعلام
أو تدفعوا أمرا به أيام

أيها القوم الذين لنا بهم
هل تدركون مصيبتى ولبيتى
أنتم هنا لكم الموائد جملة
فإلى متى أنتم أسارى بخلكم
أدوا حقوق الله إذ أعطاكم
كي تنصروا للدين أمة دعوة

عتباً ، وفيه تطف وسلام
سليت وعات بأهلها الأتزام
والكفر قد رفعت له الأعلام
يثوي شهيد ناله الإجرام
ويكل أرض جولة وصدام
ماعشت يرمقني غد بسام
يبغي الحنان ، له بهن غرام^(١)

اني ابنة الأفغان سقت اليكم
قد غتم ملء الجفون وداركم
والدين مأسور عليه حراسمة
والمتقون بكل محراب لهم
فهي الدواهي قد توالى جملة
أنا ما يئست من الخلاص فإنني
لكنني أرجو مشاركة الذي

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ ١٠ ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤١ .

ومن الشعر الذي قيل في الرثاء هذه القصيدة للشاعر جميل محمد قالها في رثاء الشهيد أحمد الزهراني وهي بعنوان "الشهيد".
ويخلط الشاعر في هذه القصيدة الحزن والألم على فراق الصديق الأخ المجاهد والفرحة والسعادة بنيل رفيق دربه الشهادة في سبيل الله والشهادة أغلى أمنية على قلب كل مسلم يؤمن به. وأحمد الزهراني أحد الأخوة العرب الذين تركوا الحياة الرغبة الآمنة واتجه للجهاد في سبيل الله مضحياً بأغلى ما يملك ليحصل على أجر عظيم بكثير، وهو رضى الله وجنان النعيم والخور العين .
واليك هذه القصيدة :

الشهيد

شعر : جميل محمد
يقول الشاعر بعد أن سمعت نبأ استشهاد أخي الحبيب أحمد الزهراني في شعبان الماضي ثارت في النفس مشاعر شتى قد اختلط الحزن منها بالفرح ، والسعادة بالألم ، لا أدري هل أحزن لفراقه وانقطاعه أو أفرح لاستشهاده وسبقه إلى جنات النعيم إن شاء الله .
تذكرته وهو ينشد أناشيد الجهاد والشهادة فعرفت الآن كيف جعلها واقعاً لا خيلاً، حقيقة لا أمانى ، تذكرت ابتسامته ومرحه ، وجده وصدقته، تذكرت عشقه للجهاد في آخر أيامه فخرجت هذه الأبيات حرة من الفؤاد :

طوق الفكر فرحة وسعود	واعترى القلب حرقة وسهود
واستوى في الفؤاد معنى حزين	مع سرور به الفؤاد سعيد
حين قال النعاة قد مات خل	في طريق الجهاد نعم الشهيد
في بلاد الأفغان قد كان دوماً	حادياً للجموع منه النشيد
أحمد الصدق والوفاء بات ذكرى	بعد عمر قضاءه فينا وجود
قلت والنفس تحسب الأمر لهوا	لا تقولوا ، فذاك معنى بعيد
ليت شعري هل البكاء يمجّد	عن فؤاد دهاه أمر شديد
لا وربى لا هائل من دموع	مرسلات بعد القضاء يفيد ^(١)

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٦ .

لاتقولوا مات الشهيد ولكن
لاتقولوا قد افترقنا ولكن
اخوة الدين ان نفساً وروحاً
فابعثوها على الفزاة جحيماً

بات حياً عند الإله سعيد
مجمع الخير في الجنان يعود
في شراء الجنان سعر زهيد
يلهب النار ساعد وحديد

أحمد الزهر لا جنتك الأعادي
أنت معنى يداخل النفس حتى
صرت نجماً - كمصعب في البرايا
كم نعيماً خلفت في الأهل حتى
كم رأينا في البلاد فتياً
تبعث البشر في النفس زكياً
بينما أنت بيننا تتغنّى
لهف نفسي لئن طوتك الليالي
صاح إن طالت الحياة فإننا
ننشر العدل والسلامة حتى

أنت طهر وبلسم وورود
تصبح النفس للمعالي تريد
قادة الشوق حين حاطت سدود
زال عن جسمك اللباس الرغيد
يعتلي وجهك الوضيء السعود
صادق الود حين ضاعبت ودود
بالأناشيد قيل مات النشيد
أنت فينا على الشباب الشهيد
لن نبالي علي الوري سنعود
يأمن الروح رجع وسجود (١)

ومن الشعر الذي يحكي عن تجربة الشاعر ويتحدث عن مشاعره الشخصية
ويبحثه عن الشهادة وهو من الشعراء الذين يخوضون تجارب الجهاد على أرض الأفغان
وقد وجدت للشاعر قصيدتين والقصيدتان تتحدثان عن تجربته وجهاده وحبّه للشهادة
غير أن بعض هذه الأبيات مكسور .

نتيم بالشهادة

- أبو شهيد الأرحبي

أقبل يا ابنة الردى
طالما همت .. باحثاً
عذبني النوى .. وما
كلما رمت لثمة ...
أتمنعت .. عزة ..

أقبل .. طبت موردا
منك يا مورد الفدا
زلت فيك مسهدا
تبعدين .. تعمدا !!
أم حقاً .. ؟ أم ترددا ؟

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٦

غير كفء لك غدا ؟
قد برمنا ، موعدا

هل ترين بأنني
أم ترين عناقنا

بالجوى قد تكبدا
بعد بعدي تجددا
شملهم قد تبددا
والنحيب لهم حدا
عنهموا ظلت مبعدا
ليس ينبو .. فيغمددا

كم .. قريب . يعزني
كلما جف دمعها
رب أم ووالد
رب زوج وصبيبة ..
وأنا رغم حرقتي
منتض سيفه همة

كم .. تحاملت مجهدا
شبه حاب .. تجلدا
ودمي قد تجمدا
ونحول .. توطدا
ناشد فيك سؤددا
شهيدا بمسددا

كم تجشمت شدة .. ؟
رب طود .. صعדתه
وجليد .. أحاط بي ..
وسغوب .. يهدني
كل ذاك . لأنني
وطموح إلى لقاك

عبر هول .. تلبدا
بدمي قد تمهدا
منشداً ومزغرداً
ثابتاً .. متشهدا
نحوري .. لأخلدا^(١)
أقبلي .. طبت موردا
بك .. يا درة الندي
واقبلي .. لأسعدا^(٢)

رغم أن لقاءنا
وسبيل وصالنا
سوف ألقاك راكضاً
ناثراً حولك الدما
جزل الروح ، صاعدا
أقبلي . يا ابنة الردى
أنا صب متيم
قد عشقت فأقبلي

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

وفي هذه القصيدة: يستمر الشاعر يتحدث فيه عن نفسه ومشاعره تجاه نفسه
وتجاه قومه المتخاذلين عن الجهاد، يصوغ كل ذلك بأسلوب جيد فيه الثقة بالنفس والعزة
بالله وبدينه ، والقصيدة موزونة ومقفاة وهي لنفس الشاعر أبو شهيد الأرحبي كما
أسلفنا .
واليكم القصيدة بعنوان :

ذاهب إلى المعركة

- أبو شهيد الأرحبي

إلى قم الأفغان للحق أثار
أرتل آيات الجهاد ، وأنفر
ولكن مع الروح الأبية خنجر

ألا إنني ماض فمن شاء يسخر
سأمضي وفي قلبي غذائي من الهدى
وفي راحتي وحي فداء للتي

لأنقم من قد تعالوا ودمروا
على واقع فيه الأفاعي تزمجر
تداس وفي عقر العرين تسخر

لقد طالما يصبو فؤادي إلى الوغى
وقد فج غيظي في فؤادي وفي دمي
وفيه بنوا الاسلام أحفاد خالد

إليه عهد الصلح ، فالיום تنذر
تبرأت منهم إذ هم لم يغيروا
فتأهوا وذلوا واستكانوا وأقبروا
ولابلسان (الضاد) يوماً سأقخر
وتكتب من صيحات (الله أكبر)
إلى غيرها - كلا- اذن لست أنصر
وقد كنت أخطو خطوة ثم أعثر
قيودي فاندكت ، فيار الغضنفر
وهذا سلاح في المناكيد يشطر
وهاما إلحاد بها الدم يعطر
سهول الفدا تروي لكم مايصدر
فيقظته يوماً عن الهول تسفر (١)

فيا صاح ، قل للنوم : إنني لنأبذ
وقل لبني قومي أيا صاح : إنني
فقد طالما عافوا ينابيع مجدهم
وجنسياتي ليست إلى الطين تنسب
ولكنها في منهج الله تنسج
فهذي سبيلي لن أحييد ميمماً
مضى زمن قد كنت فيه مكبلاً
وشاء إلهي أن أدك بعزمتي
وها أنا في الميدان أعتنق الردى
سلوا عن كفاحي إن بغيتم رحي الوغى
تجيبكم الأطواد فوراً ، وتنبري
وتنبثكم أن الهزير إذا غفى

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

هذه القصيدة للشاعر أبو الحسن
وذلك إخفاء لشخصيته لخشيته على نفسه
ولم يذكر الشاعر اسمه الحقيقي
والقصيدة
موزونة ومقفاة وقد عنوانها الشاعر بعنوان رئيسي هو "لن يضيع الثار" وعنون كل
وحدة من الأبيات بعنوان صغير يعكس مافي تلك الأبيات من معان والعناوين الفرعية
كفى دموعك كنا وحدنا ، ولاتنادي ، الشجب لا يردع ، جسد واحد .
وقد تم تسطير القصيدة في المجلة خطأ مما اعتبر شطراً من بيت هو في الحقيقة بيت
كامل وربما لطول القصيدة سطرتهما المجلة على هذا النحو :

لن يضيع الثار

- أبو الحسن

كفكفي دموعك

كفكفي دمع المدامع
امسحي الدمع حياء
لاتنادي وا أخيا
قطعوا جبل الهى
كيف يعصي ؟ وهو طائع
إن يظن الحر خانع
لم يعد في العرب سامع
لصليبي وطامع

كنا .. وحدنا

أمة كنا هداة
فطلبنا عزة الأر
بعد أن كنا سارة
وغدونا كقصاع
إن من يعرض عن
إذ قطعنا جبل ربي
وطلبنا وحدة صر
ماتوحدنا إخاء
بهدي خير الشرائع
ض فبات العز ضائع
الأرض أضحينا مطامع
حولها المشؤوم جائع
السما في الجحر قابع
كل وصل بات قاطع
نابها عشرين تابع
بل جحوراً ومضاجع

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٧ .

جسد واحد

ياندی الأفغان صبراً	إن بعض النزع ناجع
للمي الجرح بكف	وارفعي كفا نبایع
إننا لله قمنا	لا لغنم أو منافع
وأثرناها اخاء	وفداء لا مطامع
وتوحدنا اعتقاداً	وجراحاً ومصارع
ثم يفرقنا لسان	أهدأ فالدين جامع
حيثما يعلو أذان	هو لي خير المراجع
ولدين الله ثرنا	وإليه الأمر راجع ^(١)

(١) مجلة الجهاد العدد الثامن شوال ١٤٠٥ هـ يونيو ١٩٨٥ م ص ٢٦ + ٢٧

وهذه القصيدة بعنوان "فرسان الخلافة" للشاعر أبو أسامة ولم يذكر الشاعر اسمه ويعرض الشاعر في القصيدة للذكرى الطفولة التي عاشها وعن حكايات الأم التقليدية، وعن مشاهد الزمن ودورته وعن تخلي الناس عن حفظ القرآن وعن هجرة القرآن وسلطانه والاحتكام إلى الباطل وأعدائه داعياً إلى إقامة الخلافة الإسلامية باعتبارها الحل الأكيد ويعرض الشاعر إلى مآسي الأمة الإسلامية في فلسطين ولبنان ثم قصة الأفغان فهي قضية واحدة والمعركة واحدة والعدو واحد ، والنصر أكيد لو اتبع القرآن وحكم الإسلام. والقصيدة موزونة ومقفاة وإليك القصيدة :

فرسان الخلافة

- أبو أسامة

كم قصت لي أمة حكاية
عن ليلى يأكلها الذئب
كم سردت لي في الليل رواية
عن يوسف يلقى في الحب
كم رحت أتابع أحداثاً
مبناها الكرة أو الحب
لما أن صلبت أعوادي
وبلغت الرشد من العمر
وفتحت عيوني على الدنيا
فرأيت صراعاً في بلدي
كانت للحق هنا صولته
والباطل حانت جولته

(١) مجلة الجهاد ذو الحجة ١٤٠٥ هـ أغسطس ١٩٨٥ م ص ٣٨ .

في وسط الليل وظلمته
بدأت للفجر تباشير
وعلا في الكون التكبير
أفغانا تولت رايتنا
لتعيد المجد لأمتنا
ولترفع علم التوحيد
في ظل السيف البتار

إنفارس أقبل في ثقة
يتطلع نحو التحرير
ليظهر من رجس الكفر
كل الأصقاع المقهورة
ويعيد المجد لدولتنا
في ظل الحق المنصور
هل نبقى نرقب عن بعد؟
أم ننزل ساحات الحرب
نقيم دعائم دولتنا
ونكون جنود عقيدتنا
نعيش جميعاً فرساناً^(١)

ومن قصائد الحنين هذه القصيدة بعنوان "رسالة من مهاجر إلى أمه" وهي
قصيدة موزونة ومقفاة ولم يذكر اسم الشاعر بل ذكر بدلاً عنه رمزاً وهو "أبو هدى"
والشاعر يكتب القصيدة على ما يبدو من أرض الجهاد لوالديه في إحدى الدول العربية
وإليك القصيدة :

(١) مجلة الجهاد والحجة ١٤٠٥ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

رسالة من مهاجر إلى أمه

تركتك لا عن قلى إنما
وأصبحت أمشي وفي مهجتي
أعن من أحب بعادي الذي
وكنت لها في هجير الزما
وكانت بروحي رغم الأسى
وما كنت أدرك رغم الذي
ومذ بنت عنها اكتشف الذي
فما مثلها أبداً في الأنسا
تسوق إلي صنوف الروى
ولا أبظنت أبداً فكرة
شباب يشردنا الظالمو
إلى الله نشكو وحوش الروى
وفي البعد هجر لحياتنا
فلا تذرني الدموع يا أمنا
عساي أعود فألقاكم
حنيني إليكم إذ أن الفؤا
أألقاك ذلك حلم دمي
حياتك يا أمنا في لظى
فأنت في الصبح في محنة
الهي دعوتك يا خالقي
فأنك يا ربنا راحم
تباركت فرج كرب الروى
إذا قلب أمي دعاك فهل
أوكل كل الأمور إليك
وكم مرج جارت مهجتي

بقلب جريح ودمع كدم
لهيب وجرحي كمغل الرسم
يطول ؟ لعمرك هذا ألم
ن كظل ظليل فصرت كلم
عوالم من فرح مكتتم
أحس من السعد كنزي الأثم
فقدت فأصبح كالمخترم
م وقلب الأمومة تاج الأمم
وما أظهرت قط عني السام
تسيء إلي وتؤذي لمم
ن وتسحق أقدامنا بالقدم
يريدونا أن نصير غنم
وهجر الأحبة حرقه وسم
دموعك تحرقني في الظلم (١)
غدا حينما ربنا ينتقم
د إذا قلت خف حنيني اضطرم
وذاك لعمرى سعدي الأثم
ومالك خال ولا لك عم
وأنت من الليل في بحرهم
ومن ذاك سواك إذ البحر طم
ونحن عبادك نحن الخدم
فقد عظمت أورثتنا السقم
ترد دعاء لمن قد ظلم
الهي ورحمة ربى تعم
الهي الهي فنادي نعم (٢)

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٢ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٢ ذو القعدة ١٤٠٧ هـ أغسطس ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

ومن قصائد الهجاء في شخص كارميل الرئيس الأفغاني السابق، والروس، وامتداح للمجاهدين ودورهم الجهادي المقدس وافتخار بهم، وعتاب شديد اللهجة للأمة الإسلامية وتعبيرهم لاستباحة حرمااتهم من قبل أعداء الله، والقصيدة موزونة ومقفاة وهي للشاعر محمد ضياء الدين الصابوني من شعراء المدينة المنورة . والقصيدة هي :

الحرب دائرة

بئس (كارميل) من جبان عادي
رضي الحقير بأن يكون عميلهم
لما علا في الأفق صوت مجاهد
هب الشباب مدافعا عن دينه
لم يضعفوا أو يستكينوا للعدا
فإذا عدوهم على أقدامهم
الله أكبر زلزلت أركانهم
فالحرب في "الأفغان" دائرة الرحى
يا أمة هجرت طريق أمجادها
أيسركم أن تستباح نساؤكم
ثوروا على الأعداء ثورة مؤمن
الكفر لن يقوى على اذلالكم
ماذا أقول وتلك "كابل" تشتكي
يا للعدا ترى هتكت أعراضها
كم من فتاة حرة ومصونة
ذاك الأب المفجوع يقضي تحبه
طفل يفجر وحده "دبابرة"
يستعذب الموت الزؤام مفضلا
لا يفلح الإنسان إلا مؤمنا

وفؤاده المملوء بالأحقاد
تبا له من خائن منقاد
ذعر اللثام لصيحة الأمجاد
وعقيدة الآباء والأجداد
للظالمين وطغمة الإلحاد
صرعى فيها لحالة الأوغاد
وغدا ستحملهم على الأعواد
ومجاهدوا "الأفغان" كالطواد
هلا أتعظم العدو العادي ؟
من حفنة العملاء والإفساد
هيا فلبوا صيحة للجهاد
أبداً - فإن الله بالمرصاد
بغي العدا وتكالب الحساد
يا للصغار .. على يد الجلاد
راحت ضحية منجل الحصاد
والأم تشهد مصرع الأولاد
للروس ، يا لشجاعة الأولاد
كأس الحماة وميتة استشهاد
ومسانداً أخوانه بعتاد (١)

(١) مجلة الجهاد العدد ١٧ ، ١ رجب ١٤٠٦ هـ ١٦ مارس ١٩٨٦ م ص ٤٠ + ٤١

هذه قصيدة بعنوان " من أين يأتي النصر ؟ " وهي قصيدة طويلة موزونة ومقفاة .
 ويصف الشاعر النفس البشرية ، أسباب وعوامل قوتها وعوامل ضعفها . والشاعر وإن كان
 اسمه غير معروف أو مشهور كثيراً إلا أن تجربة الشاعر غنية وينطق بالحكمة في شعره
 مستعملاً المفاهيم الإسلامية والقرآنية في حشد مليء بالحكمة والموعظة ، بلغة بسيطة
 وقافية سهلة ومريحة .
 والقصيدة بعنوان :

من أين يأتي النصر ؟

- غازي الخطيب

جنباؤها ، حتى حفاقيها
 وتعل من صنو سواقيقها
 وتجدد الآمال يحييها
 والعزم بعض من معانيها
 صارت همومي أن أداريها
 تلقى الشهادة من مراميها

النفس بالآمال مترعة
 ماهمها ؟ علوية صدرت
 فتعرد الآلام .. ينعشها
 شوقاً إلى الحرية اصطبرت
 وعظيمة تعلو بغايتها
 إن شئت أن تبلو بواطنها

من دولة ثبت مراسيها
 لاشيء يمنعها ويثنيها
 والحق رائدها وحاديها
 أو في الخلائق من يساويها
 والنور في الظلمات هاديها
 والجوع .. بعض من أعاديها
 والمجد ينبت في روابيها
 والله حاكمها .. وحاميها

عبث حياة الناس خالية
 تجري إلى غاياتها قدماً
 وتجاوز من ظفر إلى ظفر
 ما في الخلائق من يحاكيها
 المستحيل البكر مكنها
 والأمن .. أفياء تظللها
 آفاقها .. للعز مشرعة
 اتخذت من الإيمان أعمدة

وتحدرت سفلاً أعاليها
والصمت للأعداء يهديها
وهو الذي - والله - يخزيها
يبكي على أمجاد ماضيها
والزيف بعض من مبادئها
والعقل ملقى في مهاويها
قد مثلت كذباً وقورها
وتجوب في وله صحاريها (١)
وتعدد الرايات يلغيها
تجاريها لحظي مرابيها
وتضييق عن حر نواحيها
للموت .. ثم تضج تنزيها
من أصغريها ، أو بأيديها
صمت .. كما خاب الرجا فيها
فمتى ندمره فنريديها
وإلى العدا أرخت نواصيها

لا دولة .. صدعت أسافلها
دولاً وقد سلخت بكاملها
دولاً تشدق بالذي زعمت
المجد في أرجائها حلّم
الظلم بعض من معالمها
الذوق ينفر من مبادئها
تلقى المذلة في مطامعها
تنأى الكرامة عن مدائنها
وتعدد الحكام يوهنها
أكالة للسحت .. متبع
تسع النخيل على خساسته
ترمي بنا - في درب أثرتها
والله يعلم ما نكابه
خاب الرجا فينا وأثبتنا
ثقلت علينا هيكلاً عفنا
ألقت لشردمة أزمتها

حرمت من الأقواس باريها
وتفلتت منها مراقبيها
قبل الوصول إلى شواطئها
تحتو على أعتاب واليها
آلاه .. لو عبتت تأليها

من أين يأتي النصر يا قمماً
وأناقلت للأرض وانتبذت
ومراكب للحرب .. مفرقة
والخيل والفرسان مافتئت
والله .. لم يجعل لها ملكاً

(١) مجلة الجهاد العدد ٢١ ذو الحجة ١٤٠٦ هـ ، ١٩٨٦ م ص ٤٠ + ٤١

والخسف طاعمها وساقبها
بحاتة عمعن يواربها
ما احتل شبر من أراضيها

لاهم إلا ما ستأكله
وكأنها خشب مسندة
والله يأمر بالجهاد .. إذا

تذكرو ، وتسمو بالذي فيها
إلا وريح البغي تسفيها
ويكاد ماء الصمت يطفئها
بالمال .. والأرواح نفديها (١)

النفس ثائرة .. وحائرة
يا شعلة للحق ما اتقدت
لتكاد تخبو في مجامرها
ماكان أجدر أن نكون لها

- وهذا نوع آخر من الشعر الحر المرسل وقصيدة بعنوان: "قراءات في أوراق مراسل"
وقد قسم الشاعر قصيدته إلى أربع ورقات ، كل ورقة تحوي قصيدة تصف وضعاً معيناً.

وفي الورقة الأولى يتحدث الشاعر عن المعارك والفرع الذي تسببه ، وفي
الجزء الثاني من القصيدة في الورقة الأولى يتحدث الشاعر عن التناقض بين شعارات
المبادئ اللينينية والستالينية "الشعارات الشيوعية" وما يحدث على أرض الواقع .
وفي الورقة الثانية : يتحدث الشاعر عن المتخاذلين الداعين بدعوى
الاستسلام بحجة السلام، وأنهم هم وقود المعركة المهزومون وأن المجاهدين هم الأخيار
الحاصدون للنصر وثماره .

وفي الورقة الثالثة : يتحدث الشاعر عن الاسهامات الدولية الصحية
وأثرها التدميري على أفكار الأطفال وكيف يقدمون الهدايا والأفكار .

وفي الورقة الرابعة : يتحدث عن بشرى قدوم رمضان. وفي الجزء الثاني
من القصيدة في الورقة الرابعة يتحدث عن المجاهدين الصائمين وصبرهم على ملاقات
أعدائهم مقدماً لهم التحية والإجلال .

والقصيدة للشاعر نضال الشهابي في اقليم ننجرها:

قراءات في أوراق مراسل

الورقة الأولى

أنا مراسل هنا..
أمشي على الألفام
أرى زحوف الموت تأتي مسرعة
تبعد كل شيء
وتزرع الآلام..
تسرق بسملة الأطفال
تمزق الفرحة في وجوههم
تبعد الأمال..
شاهت وجوهكم
يا أيها الأخيار

الورقة الثالثة

هذي طيبة هنا
تعالج الأطفال
صليها في صدرها
والبشر يعلو وجوها
والسم مكتوب على دوائها
تحدث الأطفال عن أفكارها
تهديهم الدمية كي تقول :
إليّ يا أحبتي .. إليّ يا أطفال
هناك (بابا نزيل)
يهديكم السلام
والأمن والحريّة ..

ويرفع الأسلحة المدمرة
 وينزع الصليب في صدوركم
 هيا إلى الخلاص ..
 يا أمتي ..
 من عمق آلامي أقول :
 هيا إلى الخلاص هيا إلى الخلاص .

الورقة الرابعة :

رمضان هاقـد جاء
 يحمل أخباراً وبشريات
 يعيد في نفوس المسلمين
 ... أحلى ذكريات
 شهر يبارك الله به
 جهاد المخلصين ..
 مجاهدون هاهنا ..
 من قبل شهر الخير كانوا صائمين
 خاوية بطونهم
 يجددون العهد مع اله العالمين
 ولا يزالون بما يلتقونه
 ويسرعون مقبلين ..
 يحققون النصر والعزة
 أو يستشهدون .
 المسلمون كلهم ينددون
 بحية لكم .. يا سادة العالم
 يا مجاهدون (١)

(١) مجلة الجهاد العدد ١٨ ، ١٥ رمضان ١٤٠٦ هـ ، ٢٣ مايو ١٩٨٦ م ص ٢٦ + ٢٧

ومن الشعر الحر المرسل قصيدة بعنوان "الموت الأحمر" وهي قصيدة هاءٍ سمي
نفسه معاذ السوداني وقد رأيت أن أضعها .

الموت الأحمر

— معاذ السوداني

الموت الأحمر يدنو
يقترب . . .
يطلع من خلف الجدران
وحنين الصبح ينادي
يبكي في رعب
أيها الوحش القاتل
بات الأطفال يتامس
واحتفل الشيطان وداس
على الأشلاء .

فتيان في عمر الزهر اليانع

وقف الرأس .. رأس الأفعى اللامع
الحريري المللّس . . .
فصمت الجمع الميت
ودوى التصفيق .
انتفخ الديك .. تلفت
وتنح .. وتنح .. وتنح
بعد الثالثة دوت القاعة
بالتصفيق .

وهتفت الحناجر المأجورة بقوت القوم
القوت الضائع في كرش التمساح
وصاح الوغد وزمجر مثل الرعد

وهدد وتوعد .
 ماهذا يا دجال العصر ؟
 ماهذا الحب القاتل للشعب
 قال سيادتـــه : لا .. لا .. لا
 نحن - ويريد أنا - أحباء الشعب
 فانتبه الجمع الميت ..
 وانفجر التصفيق المقنن
 يا للفرح المشلول .
 تخمض جمل عن فأر .. سكران
 في زمن الليل الضائع (١)
 وينت الحانة .. ضاع الشعب
 وقوت الشعب (٢)

وقد خصصت مجلة الجهاد زاوية ضمن زاوية أدب الجهاد زاوية شبه دائمة بعنوان :
 'رجع الصدى' في الأعداد الأخيرة من المجلة وقد خصصت هذه الزاوية للشعر الحر المرسل
 ... وهذه القصائد متنوعة بين القوة والضعف والأساليب الفنية . وأعرض هنا لخمس
 قصائد مختارة، ثلاثة قصائد لمنير عواد ، وأربعة لأبي عبد الله ، والخامسة لم يذكر اسم
 الشاعر .

رجع الصدى

- منير عواد

وتبقى شامخاً وطني :

وطنــــي ..
 أيها الممتد عبر الأرض في كل اتجاه
 أبكيك ، أم أرثيك ..
 أم أجثو على قدميك أشكو
 الوجد ، والتحنــــان

(١) مجلة الجهاد العدد ١٧ رجب ١٤٠٦ هـ ، مارس ١٩٨٦ م ص ٣٧ .
 (٢) مجلة الجهاد العدد ١٧ رجب ١٤٠٦ هـ ، ١١ مارس ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

أم اندس عبر جراحك الشكلى
وأغيب خلف نزيها الشلال
وطنسى ..
تمتد عبر دمي تاريخاً من الأبطال والمجد
وأقواساً مزخرفة من العز ..
تمتد عبر دمي سيلاً من الآلام ... (١)
والقهر .
وطوفاناً من الإرهاب والتشريد والخوف
تمتد عبر دمي وعداً تغلفه
الآمال والصدق ، وتكبر فيه أشواق
الفوارس عند مشارف الفتوح ..
وطنسى .
وإن طعنوك قبل الظهر في الصدر
وإن خانوك عند مواكب الفجر
وإن حاكوا لك الأكفان في
علن وفي سر .
وإن نصبوا المشانق في عيون
الفرح في حلم السورود
ستزهر راية التوحيد
وتثبت في ثرى الشهداء آلاف من الخيل
وتبقى شامخاً وطني بغير حدود (١)

رجع الصدى

زوايا المعركة :

تقديم (ماتزال بوابة الشهداء في مأسدة الانتصار على مصراعيها ويا سعد من

دخل) .

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ - إبريل ١٩٨٧ م ص ٤١ .

ودعوا الأوجساع ..
ودعوا الحدود والسدود والنوى
وجفوة الأوطسنان
ودعوا الجرح السجين والسوداع
وعانقوا السنسنان
وهاجسروا .

دماؤهم تفجر العروق ، تسبق الخطى
يستوطنون في دوائر الوغى
ويكتسون سورة الرصاص والبردى
وسورة الصراع

وكانوا يزرعون الحب والفداء
يستبدون بالشوق العطشاء
وعندما يتسامسون
يحكون عن شظايا المعركة
وعن خسائر العدو والوعود المقبلة
يحكون عن مدينة مقيدة
وعن كرامة فوق الحدود
والأسلاك منهكة ...
وعن عقيدة مصادرة
يحكون عن زوايا المعركة

وبعد يوم أو سنة
يودعوننا بلا وداع
ويتركون في ملابس الدماء
وفي خنادق الدخان والاباء
وصية وتذكيرة
ويتركسون أمنيعة
لعلنا في بكرة أو في مساء (١)

(١) مجلة الشهداء العدد ٣٦ ربيع الأول ١٤٠٨ هـ - نوفمبر ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

رجع الحدى بين المنى والعجز

إلى الوطن الكبير

يجيء العيد يا وطني
وأنت لا زلت بعيداً
وألف ألف يد تمتد في الأفق
تبحث عن هـواك
وعن مساء هانئ
قد ضاع بين الغدر والبارود والأسلاك
وبين بشاعة الأوغاد والفساق
يجيء العيد يا وطني
ومازلنا نسوق الخطر تلو الخطو
بالأحزان والدمع
وحيناً بالرضى المقبور والذل
نتاجر بالحنين وبالشجى دهرأ
ودهرأ بالجنون
وندفن جرحنا خلف الجفون
ونروي سيفنا المكسور بالأمال والوهن
وننظر في السماء نفتش عن رذاذ الماء
وعن مسار الريح والأنواء
ثم نهمس في هـوان ...
غداً سيأتي الغيث .. (١)
وتجري في بوادي الجذب أنهار العطاء
ثم تمضغ صمتنا وكساحنا
وخلف السجن أطنان من الأشلاء

مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

ونأبى أن نبيع العهد يا وطني
لأنهار تدر دماء
يجيء العيد يا وطني
وأنت لا زلت بعيد
وينوك يختالون في دوامة العجز
أرجوك يا وطني .. ألا تعود (١)

رجع الصدى

- أبو عبد الله

شظايا الخطر والموت

أقلمل بين شظايا الخطو وبين
شظايا الموت
أفتش عن ساقى وعن وطني
فأسمع صوتاً يخرج من جمجمة الشهداء
يقول : اصعد !
تلك عصافير الثلج تلم دماء
الحلم عن الأكفان
اصعد !
أكمل طوفك .. أكم موتك
واخرج من دائرة الذل ومن مقبرة الأحزان
لا تمسح دمك المعقود على شفتيك
تقدم !
فهذا رأسك ينبت في وهج الرمل
وفي زوابع الطوفان
وهذا جسمك قلعه الأوسمة
الريانية والاحسان تقدم !
واخرج من أطواق الذل ومن زمن الأوثان.

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٣٧ .

أتملئ بين شظايا الخطو وبين
شظايا الصوت
أبحث عن دائرة المجد وأتبع
رجع الصوت
فيأتيني الصوت ، يقول اصعد !
واخرج من أطواق الذل ومن
زمن الأوثان (١)

رجع الصدى

- أبو عبد الله

يا حارسي
لاتسل عن صرختي .. إنما
هي وقع القنابل والشظايا
فوق أوردة الدم النقي
فوق أجفان البراءة
والطفولة المعذبة
إنما هي ذر الرماد
الآدمي المعبأ في لفافات
لتراب الذي خلفته
لقذائف والجنون
صرختي خيوط الدم
أحذية الجنود المترفين
لاتسل عنها ، فقد
سارت مع الألم المبطن
للأمان .. دوت بأنفاق

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ - ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤١ .

الجمود المستجم تحت
أفياء الملالة والضجر
صرختي ريش الحمام
المنثور على أكف الجناة
ملوثاً بالخيانة
يا حارثي
دع القيود ، فإنني لاقيد
بحبسي ولاحتى جدار ، فلقد
نفذت من الحدود واجتازت
أعماق الحصار ،
يا حارثي ...
إن المسافة أن أبيت أن
تنتهي فستنتهي فالمد
يعقبه انحسار

وقد وجدت أن في مجلة الجهاد بعض القصائد قد نشرت ولم تسند لأصحابها ولم تذكر أسماء الشعراء ولا أدري إذا كان ذلك عن غفلة أم هو لسبب ما ولعل المحرر يقصد هذا. وبين يدي ثلاث قصائد اثنتان من الشعر الموزون المقفى واثنتان من الشعر الحر المرسل. القصيدة الأولى

أنغيث أم سحابة صيف

تجول بخاطري الذكرى
فأذكر "بدر" و"الحنيدق"
وفي "حطين" لا أنسى
صلاً كفرهم مـزق

تعود اليوم أشباح
تعود بمنجل أحمر
تخط رحالها ترمي
اجتياح الدين والمنبر
ألم تعلم بأن الناس في أفغاننا تأبى
وقضي في طريق الحق والإيمان .. لا تقهر

رأيت هناك ...
رأيت الطفل كالمغوار
رأيت الشيخ يجليهم لهيب النار
رأيت حقيقة الإيمان
هناك البرد يقتلهم
هناك الجوع ينشب فيهم الأظفار (١)
ويأكل شعبها الأعشاب
من سغب .. بها قتات
ملايين لهم حق
على اخوانهم في الله
فعل فأسر جراحهم ؟؟
رأيت مراسلين هناك
لكن ليس من أهلي
أتوا ليمارسوا التبشير
أتوا لينصروا الأطفال
رأيت هناك معولهم
رأيت بها أياديهم
رأيت الطب يحكيهم

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩ .

فواعجبي لأهل عشيرتي ناموا ..
توسد شعبنا الأمجاد
أمجاداً لنا غبـرت
أضعناها وختانها
أخي هل تقرأ التاريخ
لتعرف منبع الأمجاد
أشع النور من (طيبة)
وقامت دولة الإسلام
ترى هل يرجع الماضي
وهل ماتحمل الغيمات غيثاً أم سحابة
"أبي الإسلام" قد كانت
فما أحلى معانيها
تزيل فوارق الأجناس تطهرنا (١)
تطهرنا ...
وتجعلنا من العلياء
في أعلى أعاليها

أفقت على ذوي رصاص
سمعت ضجيج تكبير
رأيت ملامح الأجداد
عرفت جذور ماضينا
رأيت ملامحاً تحكي ...
تعيد كتابة التاريخ
وتبطل كل مفعول
لقنبلة ورادار
وسيل سموم
تجني الغيمة الكبرى

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩

تصب مياهها نهرا
 - بإذن الله -
 لتمحو سم منجلهم
 تجبي رياح
 لتنقذ طفلة تروي
 بدمعتها مأسينا
 مآسي شعب أفغان

بني قومي
 بني ديني .. أعينهم
 إعانتهم .. لكن عون^(١)
 فزحف الكفر يدهمكم
 وهم في وجهه يقفون
 كالبركان ...
 فهل ماتت بنا النخوة
 وهل لم يبق معتصم

هل لك يا رفيق الدرب
 هل تصحو
 ألم تشعر
 بأن تبلد الإحساس
 من صرعات عصر العلم
 هل تصحو!
 ألم تشعر!
 بأن تبلد الإحساس
 من صرعات عصر العلم

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩ .

ألا تلقي بكل خزائن "المورفين"
ألا تتأمل التاريخ
أترضى آخر الصفحات
أترضى أن يكون صدك
في أدنى حواشيه ؟
تأمل ماضي الأجداد
تفكر في رؤى الأحفاد
وهل ستصدق الأحفاد أعذاراً نسطرها ؟

كفرت بكل ما يدعونه صنماً
كفرت بكل إذعان لغير الله ...
فرب العرض يهدينا
وإلا ... فهو يبدلنا
- جزاء عن تولينا -
بقوم لا تضل بهم
دروب لم يخونوها (١)
سفيتتنا تشق الدرب في بحر
تعاليت فيه أمواج
ونحن نردد الصفحات
تدعوننا لتفرقة
تغير شكل مبنانا
تعبث به من الأركان
وتدعو الله فآخرة
بأن يحفظ أعاليه
وهل جثمانك البنيان . أو ترجى سلامته
إذا ما قام ماجور
بأمر الكفر

ينبش

ويوهبه ؟؟ (١)

(١) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩

(٢) مجلة الجهاد العدد ١٣ ص ٢٨ + ٢٩

وكذلك قصيدة بعنوان "صرخة الشهداء" وهي من الشعر المرسل أيضاً .
وإليك القصيدة :

صرخة الشهداء

نحن فزنا بالشهادة
نحن لم تهو بنا آمالنا
لم يغونا حب الزعامة والقيادة

نحن جاهدنا بعزم المؤمنين
ومضينا
رغم طول الدرب
رغم ما نلقاه كنا صابرين

نحن في الموكب سرنا
ننشد العلياء دوماً
لأننا
قد تعاهدنا بأن نحظى
بإحدى الحسنيين
فمضينا
ودمانا أثبتت من بعدنا
جيل التحدي والجهاد ..
كيف لا يتبعنا اخواننا
هل نسونا ؟
كيف لم يوفوا بعهد المؤمنين

قد تعاهدنا بصدق
فقضينا .. مقبلين ..
فليتابع نهجنا
صادقينا (١)

(١) مجلة الجهاد العدد ١٧ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ - ١ يناير ١٩٨٦ م ص ٣٨ .

وبين يدي قصيدة للشهيد بايندة محمد الذي اشتهر باسم مصطفى وكان قد كتب هذه القصيدة باللغة الفارسية، غير أن المجلة قامت بترجمة القصيدة إلى العربية وهي مقيدة موزونة ومقفاة ولم يذكر اسم المترجم الشاعر . وإليك القصيدة وهي بعنوان :

نداء الجهاد

أنا موت لأعدائي	أنا أحملك يا وطني
وأحمل كل أعبائي	أقاتل إنني ثائر
وفي الميدان أنبائي	شعاري دائماً .. حر
جهادي فيه أبرائي	سلاحي دائماً بيدي
وأخرج قلب أعدائي	أنا أسد أقاتلهم
ويهوي في الأذلاء	يخاف الجيش من اسمي
وأسكن في العلا النائي	فراشي الأرض والصخر
وقتلي فيه الحجائي	أسير بهدي قرآني
أني من أعزاء (١)	تعلم يا عدو الله

وللشاعر عمر بهاء الدين الأميري وهو شاعر اسلامي له قصائد كثيرة ومشاركات عديدة في المجلات الاسلامية كلها جهادية تدعم المسلمين الأفغان وقد جمعت للشاعر قصيدتين .

القصيدة الأولى بعنوان " الزحف المقدس " وقد ألقى الشاعر قصيدته في مهرجان نصره أفغانستان الذي أقيم في مدينة "سلا" المغربية بدعوة جمعية النهضة الاسلامية بحضور الشهيد الشيخ محمد الأزرق (عبد الغني) . والقصيدة موزونة ومقفاة وهي قصيدة طويلة في ست وستين بيتاً من الشعر وهي قصيدة جريئة يخاطب في مطلعها الشعوب الاسلامية ويخاطب إخوانه في الله اخوته في العقيدة والحرية اخواته في الألم والتعب والطموح مذكراً لهم بماضي الأمة التليد القائم على أساس الشريعة الاسلامية الغراء وهي قصيدة عصماء وإليك القصيدة .

الزحف المقدس

- عمر بهاء الدين الأميري

وطدي بسم ربنا الأركاننا
مشمخراً واستلهمي الدياننا
وأعدي الجهاد والإيماننا
واستعدي فموعد الزحف حاننا
وادلهمت وأزعمت عدواننا
بيننا ، والردي بها أرداننا
اتخذت جبهة ، وخاضت طعماننا
حاذري ، بادري ، اغنمي الآباننا
محكمات أن لاتضيع الزماننا

شعري يا شعوب نبني الكياننا
وأقيمي قواعد الدين صرحنا
منهج الفتح للغد المتمنني
واستمدي من قوة الحق بأسنا
فالطواغيت بالتوثب هممت
رأت الفرقة الضروس قمادت
فاستهانت بنا ، ومننا علينا
يا شعوب الاسلام والأمر جد
منطق الدهر والنواميس تجري

الأرزاء ، فيما أصابنا ودهاننا
في الصعب من مراقبي مناننا
من فرط ماذوي ودعاننا
في حملها ، وما استرعاننا
يوم كان الجهاد فينا مصاننا
وجناها احساننا احساننا
عهده ، أين ماضيات علائنا
نحن في التيه والغرور اعتراننا
نتلاحى هدراً ونفني قواننا
وأنا بين السورى لاتدانني
إذا كل واحد منه هاننا
الجرى في الوهم فالصرط استباننا
والفوز حين نحسي حماننا
كان مذ كان رحمة وأماننا

أخوتي في البلاء، في الساء ، في
أخوتي في العناء ، في كبسد السلاواء
أخوتي في الطموح في الجرس المبحوح
أخوتي في أمانة الله في الأعناق
كان تاريخنا سديداً مجيئداً
والحضارات كان صرحاً علاها
أين منا الأمس الرغيد ؟ تناءى
نحن في عمرة الضياع المعصى
نحن في حومة الصراع المدمى
ندعي أن عدنا فاق ملياراً
أيها الصبح ماحصيله ملياراً
فانفضي يا شعوب عنك غبار
والسباق القمين نستبق الخيبرات
ونسوس الدنيا بدين مبين

وازدهاراً ، ونسعد الانسانا
 قدر الله صاغه ميزانا
 نتخذ هدى ديننا فرقانا (١)
 عنها من الونى ما رائنا
 وحثنا في سعيننا بحجاننا
 وجعلنا رضوانه ميتغاننا
 للمقادير ، لاستجيب ندائنا
 وبالقسط نحكم الاكوانا

ونكون الهداة عدلاً وعقلاً
 أيها الصاحب نحن ما نحن إلا
 نحن في يومنا بغاث إذا لم
 فإذا أمنت قلوب ، وذاد الله
 واعتنقنا شريعة الله نهجاً
 واضطلعنا وجه الاله بصدق
 وركبنا من النواميس برقاً
 فيكون الوجود ساحة مسراننا

والمزايا ، بوركتهم مهرجاننا
 ونحيي من ينجد الأفغاننا
 المعهد والرغد للأعزة شاننا
 الله ، عاشوا وجاهدوا شجعاننا
 ساحة الحق واصطفاهم أعواننا
 تتالى ضرويه ألواننا
 بعدة لـ وخاضوا طعاننا
 أثاروا في وجهه إيماننا
 وكباداً واستنصروا الرحمن
 الذي ليس يعرف الاذعاننا
 فجروا في دروبه بركاننا
 يا صبح ابن أين نهاننا
 يا صبح فابذلوا الامكاننا
 مالنا .. مالهم ، دماهم دماننا

أيها الصاحب يا كرام السجايا
 نحن في هذه الرحاب لنحيي
 لنقيم المؤسسات توالى
 للأباة الكماة أنصار دين
 نصر الله جنده بهم في
 حاول الكفر غزوههم بعديـد
 فاستعانوا برهم واستهانوا
 كلما اشتد في مظالمه كفر
 وامروا على المضى جلادا
 ومضوا يعلنون أنهم الشعب
 كل من رامهم بفتك وهتك
 أنهم درعنا من الخطر الأحمر
 هم طريق التحرير للكون بالاسلام
 حقهم .. حقهم .. كبير .. كبير

(١) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ص ٣٨ + ٣٩

أيها المحب في يقيني حكم
كان دين الاسلام مذ كان هدياً
وستبقى فينا حوافزه المثلى
فإذا لاح للشريعة حكم
ونوالي انبعثنا لفلسطين
وسنذكي الجهاد في كل أرض
وسيدو كل - مع الله - "سيافاً"
حين تمضي "مسيرة السلم خضراء"
فإذا الحرب قدرت في سبيل

كنت أعلنته .. أعيد الآن
للبرايا ورحمة وأماناً
ويبقى في أمرنا فرقاناً
سنواليه كائناتاً ماكانا (١)
نقيم الصلاح في .. أقصانا
ونعين الأتراك والأفغانا
حمياً ، و"النجم أربا كانا"
خطانا حفيظة لاتداني
الله خضنا غمارها بدانا

أيها الصاحب إنها درة الدهر
نغر (الهيروين) انسان غرب
هو طورا "تقنية" تنطج النجم
والدنى اليوم في رحي من شقاء
وتعالى على الاله تعالى
أيها الصاحب دعوة الله قامت
النواميس في ركابك يا اسلام
سترى أعين العصور انبلاجاً
موعد مريم إذا مات عنه
قلم الكون في غد ، ونثيد
ونجاة الوجود في القدر المرصود.

كفانا في تيهنا دورانا
العصر نخره قلم يعد انساناً
.. وطوراً يقارب الحيوانا
ضل انسانها وشد وهانا
في غرور وكابر الدياننا
تعلن الحق للبرايا رهانا
تمضي ، وتستحث الزمانا
من دياجيرنا لنور هداننا
شيخنا القرم . فيه ينمو قنانا
الكون طراً ، وخطنا وخطانا
أمر يحكم القرآننا (٢)

(١) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ص ٣٨ + ٣٩ .

(٢) مجلة الجهاد ٢٦ جمادى الأول ١٤٠٧ هـ / يناير ١٩٨٧ م ص ٣٨ + ٣٩ .

وأما القصيدة الأخرى لنفس الشاعر "عمر بهاء الدين الأميري" فهي أيضاً قوية متينة الألفاظ ذات جرس موسيقي شديد مقفاة بحرف الميم بما يتلائم وطبيعة القصيدة الجهادية . وهذه القصيدة تصف عنفوان الشعب الأفغاني وقوته وصبره وقدرته وعزيمته وتصف العدوان وقسوته ووحشيته، كل ذلك بأسلوب إسلامي رائع مستخدماً بعض الألفاظ القرآنية الشريفة بما يزيد المعاني قوة . والقصيدة كما هي قصائد الشاعر عمر بهاء الدين الأميري رائعة كغيرها من قصائده الإسلامية الجهادية .
والقصيدة طويلة وتضم في ثناياها اثنين وخمسين بيتاً من الشعر . وإليكم القصيدة وهي بعنوان .

شعب أفغان المسلم المجاهد

- للشاعر : عمر بهاء الدين الأميري

جعل الله قصده ثم أقدم
لايبالي في الله مهما تجشم
عبقري الجهاد .. حر مطهم
لبلاد الأفغان أمجد معلّم
لعدو غاز ، وللهسن ميسم
ومضاء .. والله بالخلق أعلم
مستميّاً ، به على الكفر دمدم
خستّم ، غصتم بقعر جهنم
مكر الحُب ، لكن .. ولات ساعة مندم
فطفى السيل والسد تهدم
سياسات من بغى وتحكم
جانباً عاتياً وزج واقحم
وسفاهاً مرأ وعات وأجرم
لاترى في زوامها أي مأثم

عقد العزم واستعبد وأبرم
بطل مؤمن سديد عنيد
معدن في صلابة الماس شعب
كان للحق منذ كان ، وأرسى
ميسمان : بالنار وسم وكى
صاغه الله من إباء وصبر
واصطفى منه في وغى الكفر جنداً
أيها المعلنون حرباً على الله
لو دعا " ظاهر و " داود "
نحن في السد قد نقرنا ثقوباً
وهوى من هوى وأبلس وانهارت
وأقام العدو منا علينا
ورمى وقر ظلمه اللد عسفاً
بغت الناس بالجيش الضواري

عظم الهول واستبىد الكفر
 بيد أن الإيمان بالله ربنا
 نفر الشعب نفرة الحشر طراً
 ثم الشتات غير بعيد
 طفلة والنساء والشيب لبوا
 عزم السعي للشهادة زحفاً
 أغمض العين عن بهارج دنيا
 فترامت له بفردوس عدن
 والمقام الجليل فيه رسول
 انه الخلد روض كل شهيد
 السنون الطوال تترى كبارا
 كم قمدى للأبرياء وأودي
 أحمر الحقد أصفر المقت أنكى
 ويظل الشعب الأبى صبوراً
 قهر البرد قارصاً وتحدى
 ومضى يوسع العدو نكالا
 مستعيناً في الزحف بالله ، يتلو
 والذي نصره في يقين القلب
 محفل الخير للنواميس حكم
 إن شعب الأفغان مازال يمضي
 واثق الخطى ، بازخ الشأو ، حراً
 وعلينا له حقوق جسام
 نصرنا نصره ، وإن فاز فزنا
 والشهيد السعيد منهم ومننا
 رحم في الاله قامت ودامت
 والذي لا يصبون صرح أخيه

واشتد والنزال تآزم
 ناصراً قاهراً أشد وأعظم
 وتداعى وهاج غير منظم
 تحت رايات دينه وترسم
 داعي الله ، والشباب تقحم
 ونوى " الحج للجنان " و " أحرم " (١)
 اغتر قدم بزيها وتوهم
 كعبة من سنا حجر وزمزم
 الله صلى على " الخليل " وسلم
 لقي الله مقبلاً يتبسم
 والعدو الرجيم بالفتك مغرم
 بحياة النساء ، لم يتأثم
 مجرم في الطفأة .. شر مجسم
 يتخطى الصعاب مهما تألم
 ومع الجوع والستقام تأللم
 ويلقيه مغرماً اثر مغرم
 أي قرآنيته ولا يتلعثم
 منه كالحفق ، هيهات يهزم
 وقضاء الاله في الكون محكم
 مؤمناً في جهاده يتقدم
 بذل النفس والنفيس وأقسم
 والعرا بيننا سوار ومعصم
 جسد واحد وجرح وبلسم
 نتساوى فيه بعرس ومأثم
 وصلات في الدين دين محتم
 سيرى أن صرحه يهدم

(١) مجلة الجهاد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ + ٤١

هتك الكفر وجهه وتجههم
نوي التدمير وهو محرم
ورآه ببغية يتهمهم
قبل أن يورد الشقاء ويقدم
بكتاب الرسول (أسلم لتسلم)
وأعدى .. وأرهبه ليعلم (١)
وربها الخير للبرايا وأنعم
وعليهم ، ووحيه يتكلم
تبصر الحق ظاهراً مبهم
موعد النصر بالغيوب تلثم
واتخذنا من ديننا خير سلم
مضمحل ، ونحن جيش عرمرم (٢)

يا شعوب الاسلام في كل أرض
واستباح الافناء بالعلم فتكاً
شام انساني يمد ضياءاً
فهو يسعى إلى القضاء علينا
يا شعوب الاسلام مدي إليه
فإذا ما أبى فهبي بداراً
إننا " خير أمة " صاغ منها
إن قرأنا شهيد علينا
يا شعوب الاسلام عين يقيني
وترى في غد - وقد يتناهى
نحن ابائه إذا ما ارتقيناً
يا شعوب الاسلام للكفر جيش

ومن الشعراء الذين وجدت لهم مشاركات شعرية جيدة وقصائد موزونة ومقفاة
وتحمل الكثير من المعاني الخيرة الشاعر مصطفى زيد الكيلاني وبين يدي قصيدتين
انتقيتهما من مجموعة من الأعداد . وللشاعر مشاركات في مجلات اسلامية وجهادية
أخرى . وهذه قصيدة " انظروا الشعب الأفغان " يبدأ قصيدته بـ "الله أكبر" صيحة
ترقظ النائم من أمتنا كما يقول الشاعر ويحثهم على النظر في جهاد الأفغان
وصمودهم في وجه الطاغوت الروسي، ويدعو الشاعر المسلمين إلى التلمذ على
المجاهدين الأفغان ويهاجم الشاعر الحكام الظلمة دون تحديدهم مذكراً المسلمين بمذابح
اليهود التي أجروها في المسلمين وهي المذابح التاريخية المعروفة في فلسطين مثل
مذابح قببة ودير ياسين والمذابح الحديثة في لبنان ثم داعياً الله سبحانه المغفرة والهداية
للأمة حتى تصلح دنيانا وأخرانا .

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ ، ٤١ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٩ شعبان ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٠ - ٤١

انظروا الشعب في الأفغان

- مصطفى حيدر زيد الكيلاني

الله أكبر دوت من صحارانا
يا مسلمون أفيقوا تبصروا عجباً
قوموا انظروا كيف أن الله ان خلصت
قوموا انظروا الشعب في الأفغان ثار
هذي كتائبه في كل مربية
توحدت وتأخت فهي صامدة
فأيقظت في الوري من كان وسانا
إلى متى تقطعون العمر عيانا
نياتنا حين ندعوه تولانا
على طاغوت روسيا وما استخزي وما لانا
تصلي علوج الشيوعيين نيرانا
من "قندهار" إلى أعلى "بدخشان"

قوموا نحبي رجالاً مؤمنين مشوا
تقحموا الهول لم تضعف عزائمهم
باعوا نفوسهم لله فانتصروا
وقاموا دولة الاتحاد في ثقة
سلاحهم سلبوه من عدوهم
وقيل انهم والفوا ملائكة
إلى الجهاد خفاف الخطو شجعانا
ولاشكوا فاقة يوماً وحرمانا
وفجروا الأرض تحت الروس بركانا
ويددوا سحب الجهل الذي رانا
ونصرهم كان اعجازاً وبرهاننا
يساندونهم في الحرب أعيانا

يا مسلمون خذوا عنهم اباهم
وأرخصوا في سبيل الله أنفسكم
وحرروا القدس والأقصى بهمتكم
وصبرهم وانفروا شيباً وشباناً
يثبكمو ربكم فتحاً وغفراناً
كما يحرر ذاك الشعب أفغاناً

حتام نرضى بحكام لنا غشم
حكامنا مرغوا في التراب أوجهننا
جراح قبيحة لم توقظ مشاعرهم
ولا لصبرا وشاتيلاً رثوا ويكوا
باعوا حمانا رخيصاً دغفاً خجل
فسامنا الخسف في أوطاننا وبغي
حتام تغضي على المكروه عينانا
ولم يقيموا لنا وزناً ولا شاناً
ولا دماً "دير ياسين" "وحسانا"
ولا أحسو مآسينا وبلوانا
إلى عدو بطغواة تحداننا
واجتثنا من أرضينا وآذاننا

يا رب رحمتك اللهم قد وسعت
وردنا بعد أن ضل الطريق بنا
وغلأ الأرض عدلاً بعدما ملئت
كل البرايا فسعنا أنت مولانا
إلى الهدى لنعيد الحكم قرأنا^(١)
جوراً ونصلح دنيانا وأخرانا^(٢)

وللشاعر مصطفى حيدر زيد الكيلاني هذه القصيدة بعنوان : " أفغانستان
تفيض دماً " وقد قسمها الشاعر إلى ثماني فقرات . ومن خلال العناوين الفرعية نأخذ
فكرة عن القصيدة ككل . وهذه العناوين هي :
" أنت الأمل " ويخاطب في هذه الفقرة كل مسلم باعتباره أملاً . وعنوان " هذا هو
الطريق " وفي هذه الفقرة يخبرنا الشاعر أن الطريق هو التوجه إلى القدس وتحرير
الأقصى المبارك كما هي الحال في أفغانستان في مواجهة الكفر .
وللقصيدة عنوان : لا يليق " ويبحث فيها المسلمين على نصره اخوانهم في
فلسطين وأفغانستان وعدم تركهم لمواجهة التحديات الضخمة بينما نقيم العلاقات مع
الروس . ثم عنوان " طغيان " ويصف وحشية الروس بالطغيان ويصف وحشيتهم . ثم
عنوان " دعوى كاذبة " ويصف دعاويهم بالسلام بأنها كاذبة مقارنة مع أعمالهم الوحشية
من القتل والحرق والنهب وهتك الأعراض .
وتحت عنوان : هذا حالنا يبحث الشاعر المسلمين على النهوض ومواجهة الكفر
والطغيان :

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ / يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٦ .
(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٣ شوال ١٤٠٨ هـ / يونيو ١٩٨٨ م ص ٣٦ .

أفغانستان تغيض دماً

- مصطفى حيدر زيد الكيلاني

أنت الأمل ..

يا مسلم أنت بقيتنا
ارجع لله وكن رجلاً
من يخش الله ويتقه
من كان يريد العزة لم
فالعزة ماكانت إلا

حياك الله بكل مكان
ما اعتز بدنيا أو سلطان
ينصره ويمنحه الغفران
ينشدها يوماً في إنسان
لله هو الملك الديان

هذا هو الطريق ..

يا قوم ويا قومي غيرا
هيا لنظهر أقصانا
(صبرا وشاتيلا) فجرتا
إن السيف ومن معه
عمر الإيمان قلوبهم
والعالم يرقب مبهوراً
من غير سلاح أو مال
فلنصمد نحن كما صمدوا
ولنوقدها مشكاة هدى

هيا غمشي للقدس الآن
من رجس يهود .. أمريكان
غصصاً لن يطويها النسيان
هزموا روسيا والحرب رهان
فمشوا للموت بغير توان
كيف استطاعوا صد العدوان
أو تقنيات أو أعوان
عظماء بفعلتهم شجعان
تتبدى من أفغانستان

لا يلبق ...

أيليق بنا أن تتركهم
وأتينهم بسامعنا
ما أحرانا أن ندعهم
فالله سيسألنا عنهم
في حين تدك قنابلهم

في محتتهم يا للنكران
يدوي فتصم له الأذان
بالنفس وبالنقد الرنان
أولسنا في البلوى سيان
أهلينا في أفغانستان

طغيان ...

مايجري في أفغانستان
ذبح قتل حرق جـوع
لؤم تعهده الدينـيا
دعوى كاذبة ...

زعم السوفييت بأنهم
ويأنهموا يدعون إلى
ويأنهموا أنانيون فلا
كذبوا ، كذبوا ، كذبوا ، كذبوا
وحشيتهم وشراستهم
أفغانستان تفيض دماً
حرقوا الأطفال فيا ربي
هتكوا الأعراض فوللهمو
دكوا مدناً بقذائفهم
فتك تشريد تشريد

نصر قريب ...

أفغانستان ولا عجب
ما كان دفاعك عن حق
وينوك تعيد بطولتهم
صبر إيمان تضحية
قد باعوا أنفسهم طوعاً
وتحدوا روسيا في شمم
في (تشاوني) كم من معركة
ويوادي (بنجاشير) لقسوا

بغى الإنسان على الإنسان
لم يحدث قط بأي زمان (١)
ظلم لا يخطر في حـسبان

يبنون سلاماً للأفغان
عدل ومساواة وأمان
أجناس هناك ولا ألوان
دعواهم أفك بل بهتان
لاحتاجان إلى برهان
من غدرهمو يعلوها دخان
أطفال تحرق بالنيران
من بطش الجبار الديان
هدموها من فوق السكـان
واباة شعب أنى كان

إن ينصرك الرب الرحمان
ليضيع سدى ، لا والقرآن
ذكرى اليرموك إلى الأذهان
اخلاص للمولى وتفان
لله فـلازوا بالرضوان
ما استخذوا ما عرفوا الاذعان
خاضوها تحسبها البركان
أهو إلا شاب لها الفودان

(١) مجلة الجهاد ١ جمادى الأولى ١٤٠٦ هـ / ١١ يناير ١٩٨٧ م ص ٣٠ + ٣١

هذا حالنا ...
يا مسلم والدينا دول
انهض فحقوقك ضائعة
انهض يا مسلم لانياس
حاتم تعيش وأنت مهان
وحماك يعيث به ذوبان
لاتغض على الضيم الأجفان (١)

ومن الشعراء الكثيرين في قضية الجهاد الأفغاني الشاعر يحيى بشير حاج يحيى الذي له مشاركات شعرية عديدة وكل الذي بين يدي من قصائده هو من الشعر التقليدي العامودي الموزون والمقفى .
والقصيدة الأولى هي بعنوان " على أبواب كابل " وابتدأ قصيدته بدعوته برفع لواء الله عالياً وحث للمجاهدين على السير نحو أهدافهم، ثم يعرض بالشعارات التي يرفعها الروس يارسون عكس ما يقولون من كراهية وحرب وقتل وتدمير . ثم يعاود وصف جهاد المجاهدين الأشداء .
واليكم القصيدة :

على أبواب كابل

- يحيى بشير حاج يحيى -

على أبواب كابول اللقاء	فباسم الله فيعل اللواء
ولاتهنوا ، فما الاتحاد باق	- وإن جهدوا - فلهحق البقاء
وسيروا نحو غايتكم ، وجدوا	وشدوا العزم ينكشف البلاء
بعثتم بالجهاد حياة شعب	وأنشر مجد أمتكم فداء
فلن يلقي العداة إلا شقاء	وبالحسرة يجرى الأشتاء
لقد جمعوا الجموع ، ووجهوها	ولكن بالنجاء المحتف جاموا
أحال حديدهم قصف المنايا	الاعيا تباع لمن يشاء
يظنون الحديد بقي حماما	فهل أجدي ؟ وقد حم القضاء

(١) مجلة الجهاد ١ جمادى الأول ١٤٠٦ هـ / ١١ يناير ١٩٨٧ م ص ٣٠ + ٣١

يذوق لظاه فينا الأبرياء
يقتل من أذاها الأتقياء (١)
ومكراً زل فيه الأغبياء
دعاة للعدالة أذعياء
ومن أتعابهم نسج الكساء
ودعواهم زيوف واقتراء
وفي أفيائه فاض الرخاء

صداقات الشعوب غدت دماراً
وأغصان السلام سياط جلد
وليس سلامهم إلا احتيالاً
فباسم الكادحين وليس منهم
يعيش الناس في جوع وفقر
فجنة عدلهم ذل وقهر
لنا دين ينظم كل أمر

ومن أخلاقهم هذا السخاء
ولا التشريد ضاق به الفضاء
فأرخص ما يجاد به الدماء
فما دعوى العدا إلا هراء
وفي عزماتهم أبداً مضاء
كأنهم الشباب الأقوياء ؟
وهز مسامع الدنيا دعاء
ودمع عندما يأتي المساء
وخوف الله تكسى والرجاء
يقودهم الرجال الأوفياء
يحيط نبيلهم منهم وفاء
فمن أمجادها الدنيا تضاء (٢)

هم الأفغان جادوا بالضحايا
فلا القتل - وإن بلغوا الوفا
ولاسبيل الدماء - وإن تعالى
ستوقف غضبة الأفغان يوماً
وللأفغان من همم الغياري
فكم شيب تخضلهم دماء
إذا ذكر الجهاد بكت عيون
لهم بنهارهم كمر وفير
جياه بالكرامة زينوها
كأنك حين تلقاهم زحوفاً
ترى "الأصحاب" تهزأ بالمنايا
لقد عادت بهم أيام "بدر"

وله أيضاً هذه القصيدة بعنوان "هو الاسلام علمهم صموداً" وفيها اعجاب واعتزاز بالمجاهدين الأفغان وبالدين الذين يحاربون تحت لوائه، وإشادة بالتضحيات العظيمة التي يقدمونها .

(١) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤٠

(٢) مجلة الجهاد العدد ٢٥ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٤٠

هو الاسلام علمهم صموداً

- يحيى بشير حاج يحيى

من العزمات تبرق بالرعود
عابنها جهاراً ، من وعيد
ثرى الأفغان في لوم حقود
من الأطفال في عمر السورود
وجيلاً رافضاً ذل القيود
كما يمضي الودود إلى الودود
بها نزل وماوى للشهيد
ويتسمون في فرح شديد
وإن قتلوا فويل للبحود
تشوقهم إلى الله المجيد
أعدنا كي نقاتل من جديد
ففي الرضوان نطمع بالمزيد
كذاك يكون أبطال الصمود
فما هانوا لطاغية لددود
بيارقها إلى الأبد الأبد
ولحمتها بنبض من وريد
وقد أضناهم ليل الرقود
تعجب أن يظلوا في همود
بأهل الحق في ظل البنود
وبالكفر الدخيل وبالبحود
تعز به ، وبالنهج الرشيد
فلسنا نرتضي عيش العبيد (١)

يلاقون الحداثد بالحديد
وكيف يهاب من عشق المنايا
لقد زرع العدا قصفاً ورجعا
فكل قذيفة قتلت بريثاً
ستنبت بعدها أشواك ثار
مضى الأبطال شبانا وشيبا
إلى الجنات والجنات دار
عجبت لهم تغطيه دماء
إذا قتلوا فقد نالوا الأمانى
وأعجب من تشوقهم لعدن
إذا لاقوه قالوا في رجاء
فنقتل فيك مرات لترضى
هو الاسلام علمهم صموداً
ورباهم رجالاً لم يهابوا
فلن تعلقى بمطرقة وفأس
من التوحيد قد نسجت سداها
بنو الاسلام هبوا من رقاد
فلا تعجب لصحوهم ، ولكن
لقد نفروا ، وقالوا : الموت أولى
من العيش المنكد بالدنايا
فأما أن نعيش بظل دين
وأما أن نموت ، ولانبالى

(١) مجلة الجهاد ذو القعدة ١٤٠٦ هـ/يوليو ١٩٨٦ م ص ٣٧

وفي قصيدته التي تحمل اسم "العيد والأم .. والسجن" يتحدث الشاعر عن نفسه وعن تجاربه الشخصية وعن همومه وإيمانه الجازم بالله ثم يحاور طفلاً أمه شهيدة ويصف براعة الطفل ومعاناته هو، وهي قصيدة جيدة توحى بالأسى والحزن وتصف حال الأيتام وتزف في خاتمها بشرى النصر إن شاء الله . وإليك القصيدة :

العيد والأم .. والسجن

- يحيى بشير حاج بشير

وقد أفل الشباب ، ولان عودي ؟
وبعض الهم يجلى بالقصيد ؟
تحز من الوريد إلى الوريد
من الأحداث أهرع للسجود
فما أنا بالقنوط ولا الجحود
ومن يقوى على عيش الشريد ؟
وكم أم تسربل بالحديد
ومن عبرات أحزان الوليد
فقد مل الصغير من الوعود
بالعاب وبالثوب الجديد
بدمعات تسيل على الخدود
وكم ألقى لديه من الصدود ؟
وأستجدي البشاشة بالنقود
بذلت له ، فأه من وعودي !
يلوح بصدرها زرق العقود
ولا لعبت بأطواق الورود
كما حلمت ، وكم حلم شرود
فرحن بمقدم العيد السعيد
بأنك - يا أخية - في القيود

أتطرقني الحوادث في مشيبي
وما أدرى أينجدني قصيدي
لعمرك ، من يعيش يجد الليالي
وكنت إذا رميت بمدلهم
فأذكر أن لي رياء رحيماً
فأه ، كم أب أمسى شريداً ؟
وكم أخت من الأغلال ناءت
ينوء القلب من نوح الثكالى
ويسألني صغيرك أن تعودني
أقول له : غداً تأتيك "ماما"
فيرمقني صغيرك ، ثم يمضي
ويقسم لا يكلمني ثلاثاً
فأسترضي البراءة بالعهود
وأرجو أن أصدق كل وعد
وطفلتك الصغيرة بنت خمس
ولم تضفر جدائلها بزهر
ولا لبست ليوم العيد ثوباً
ولا سعدت بلقيا صاحبات
ولم تدر الصغيرة وهي غفل

فليت حياتنا كانت شقاء
وأرجو لو بقيت العمر طفلاً
ومن يقصي عن الأطفال أما
وآساداً تسموا ، بل وحوشاً
فابشر -يا بني- بيوم فتح
لئن حرموك عطف الأم ظلماً
غداً تأتيك أمك بالهدايا
وتنطلق الكتائب في زحوف
دم الشهداء لن يمضي هباء
وللتوحيد ألوية تعالت

ويا ليت الطفولة في سعود
بقلب غافل غرر ودود
سوى ذي اللوم والطبع الحقود
وما بهم إباءات الأسود (١)
وليس الفتح منا بالبعيد
فما للظلم من عمر مديد
ويأتي الفتح بالنصر الأكيد
كلمح البرق أو قصف الرعود
ففجر النصر بعض دم الشهيد
فنبض القلب من خفق البنود (٢)

ثم قصيدة "في دروب الخالدين" لنفس الشاعر يحيى بشير حاج يحيى
والقصيدة تتحدث عن الشهداء المسلمين الأفغان ورائحتهم العطرة، بينما نشاهد جثث
القتلى الملحدين تنهشها الكلاب والطرائد ثم استخدامات المجاهدين لوسائل بدائية في
القتال كالحبول وغيرها ورغم ذلك فهم يوقعون خسائر جسيمة في الملحدين، ثم يعرض
الشاعر لشعارات الروس وأخلاقياتهم على أرض أفغانستان، فستان بين الشعارات
وأعمالهم الوحشية .

ثم يسخر من قادة الأفغان وكيف يبنون الشعب بالأمانى وما يحصدون إلا الشر
وأنهم في صراع دائم حتى الموت . وإليك القصيدة :

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٦

(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٣ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / أغسطس ١٩٨٧ م ص ٣٦

ففي دروب الخالدين

- يحيى بشير حاج بشير

لأجساد لنا رهن التراب
من الجسد المدمى بالخراب
وكافوراً مع المسك الملاب
تناهشها طريدات الكلاب
فقلنا : الخير في شد الركاب
نطوح بالبرؤوس وبالرقاب
ولن تجدو ضراباً كالضراب
سوى حرق المدائن والخراب ؟
ومن أخلاقكم نهب اغتصاب
سراب دونه زيف السراب
ولا الفلاح يبرأ من عذاب
ولا رهط الثعالب والذئاب
كما ثار الغراب من الغراب
و"بيراك" ينكل بالصحاب
ولو غرست بغاب من حراب
زرعنا فيه ألفاً من شهاب
جعلناهم من العجب العجاب
وتكبير تضج له الروابي
ولامنحي لوغد من عقاب
لكم من شعبنا سوء الحساب (١)

حفظنا الأرض أحياء فرقـت
ويحفظنا الاله ، فلا انتقاص
تفوح روائح الشهداء عطراً
وقتل الملحدين بكل أرض
وقالوا : الخيل ليس لها مجال
ركبناها ، فكنا كالمنايا
فقل "لروس" لن تيقى رؤوس
فماذا قد جلبتهم بعد كفر
وأين عدالة التوزيع فيكم
تثنون النفوس ، وللأمانسي
فلا العمال أمسوا في نعيم
ولا العملاء في (الذين) ترجى
لهم ما بينهم مكر وثار
لقد أودى "حفيظ" بالتراقي
فيا كابول لا الأسوار تحمي
لنا الليل البهيم ، فإن تغشي
فإن تعجب ففي كابول قوم
يؤرق ليلهم قصف ورعد
يدافع بعضهم بعضاً لينجو
فقل للمجرمين بما أساؤوا

ومن الشعراء المشتغلين في الدفاع عن الجهاد الأفغاني والتصدي للباطل الغاشم
الشاعر أبو أسامة
بعنوان " أطفال أفغانستان"

القصيدة لأعمال الروس والملحدون ضد الطفولة الأفغانية المسلمة فهي إما قتلهم بالحديد والنار، وإما يحاولون أن يفسدوا فطرتهم بتلقيهم الشيوعية والاتحاد حتى يصرفوهم عن دينهم الاسلامي الخفيف .

أطفال أفغانستان

- أبو أسامة

من للشكالى سهام الكفر ترميها ؟	من للطفولة يا رباه ينجيها ؟
والروس تبغى عن الإسلام تثنيها	من للصغار على الإيمان فطرتهم ؟
حب العقيدة واشتاقوا لماضيها ؟	هل كان ذنب صغاري أنهم رضعوا
عيناك للزغب والحرمان يكرهها ؟	يا مسلماً في شعاب الكون هل نظرت
نار الحروب تعريها وتشويهها	هذي الطفولة في أحضان شقوتها
عادا العين إلى الأطفال يشريها	لما تقهر جيش الكفر منكسراً
بل فطرة الأطفال تأبأ ما تعاديها	بلقمة طالمنا عفنا مذاقتها
ثكلى وقد لجأت لله بارئها	لم يخل بيت من الأفغان من أمة
بالعنف يجذبها والأم تبكيها	ساق الحبيث جموعاً من ذارينا
أمي وزوجي وفي الأرحام باقيها	هذي العداوة قد صمت جبالها
غير الضلال وغير النار توريها ؟	ماذا زرعت أيا الاتحاد في بلدي
نار الأعاصير والتاريخ يرويها	بشت جريمتك النكراء قد قذفت
نحمي العقيدة بالأرواح نفديها	كل المذابح لاتغني عزيمتنا
أو تسألوا الروس عن سر تجنيها	إن تسألوا الدهر عن أهداف دعوتنا
إن القضية هذا كل ما فيها (١)	فالحكم لله ، والطاغوت نهدمه

ومن شعر النساء في الجهاد الأفغاني هذه القصيدة التونية للشاعرة الزهراء فاطمة بنت عيد الله .

وبداية القصيدة تتغنّى الشاعرة بخير جند الله أسد الوغى المجاهدين في ستة

(١) مجلة الجهاد العدد ٦ السنة الأولى ١٥ شعبان ١٤٠٥ هـ / مايو ١٩٨٥ م ص ٢٥ .

أبيات ثم تتحدث الشاعرة عن الروس وعن المواجهة بين المجاهدين والملحدين وإن النصر
يعون الله لفتية الرحمن وللملحدين الهزيمة والخذلان .

ثم تبحث العرب على النهوض لمواجهة الاتحاد وترك الرفاهية والحياة الفاتنة ، ثم
إن الشاعرة تكفر هؤلاء الذين يوالون الروس وضلالتهم .

الجهاد العظيم

- الزهراء فاطمة بنت عبد الله

كبرى بلاد الكفر والطغيان
حمل الحياة لشعبنا الوسنان
يوم القضاء على قوى الشيطان
لهو المجاهد في رضا الرحمن
إن الحياة شهادة الرضوان
سبل السلام بأرسخ الإيمان
روح الحياة ينبضه الريان
بدأوا بشعب الله في الأفغان
لله در شوامخ الشجعان
بشجاعة تسمو على الأقران
هم في العراء وهم بكل مكان
حملوا اللواء بقوة الشبان
هيئات يهزم فتية الرحمن
آياته من دامخ البرهان
يعلو بنور الحق والإيمان

يا خير الله جند الله كيف تقوضت
إن الذي حمل اللواء لصددها
يا خير أسد الله هذا يومكم
إن المجاهد منكم أسد الحمى
حمل الشهادة والحياة بكفنه
أنعي الشهيد (وكيف ينعي من حمى
أم أفتديه وكيف يفدى من سقى
الروس جاؤا هادمين لديننا
وقفوا أمام الروس وقفة هادر
مدد أناهم فالاله يدهم
هم في المغاور في الكهوف وفي الذرا
أطفالهم وشيوخهم ونسائهم
الملحدون تجمعوا لقتالهم
أجرى الإله على بنان ضعيفهم
هم أولياء الله وليه

أطيب عيشك بالنعيم الفاني
من أخوة الإيمان في الأفغان
رغم الولاء ليسلوا قرآنسي
يا من توالي زمرة الشيطان^(١)

يا شعبنا العربي هيا لا تنم
إن كان رأس الكفر شعبي قد غزا
قالدور يأتي للعروبة بعدهم
أقول أنك مسلم ؟ بل ملحده

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٠ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٥ .

وهذه قصيدة بعنوان : " قد بعنا لله نفوسنا " للشاعر محمد بدر الدين القاريء

قد بعنا لله نفوسنا

يا عطر دماء الشهداء	يعبق في كل الأرجاء
سل عنه هراتا أو بلخا	تنبيك دموع الأنداء
عن حر آمن فاستحيا	أن يترك طعن الأعداء
لا درع ولا سيف ولكن	قد نادى داعي الهيجاء
والمؤمن لا يخشى إلا	بارئه في كل لقاء
وحشود الأعداء الصرعى	تحكي عن عزم ومضاء
تحكي عن قوم قد عاشوا	حاديهم يهتف للرائي
وكتاب الله ذخيرتنا	نفسى تقديده وأبنائى
أتلوه فيملائى عزمنا	قادك صفوف الدخلاء
قد بعنا لله نفوسنا	قد رضيت عيش الشهداء
النصر حياتيه ربي	والجنة من تحت لوائى ^(٢)

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٠ رمضان ١٤٠٧ هـ / مايو ١٩٨٧ م ص ٣٥

(٢) مجلة الجهاد ١ جمادى الآخرة ١٤٠٦ هـ / يناير ١٩٨٦ م ص ٤٣ .

وقد فتحت مجلة الجهاد بعض صفحاتها للقراء الهواة للمشاركة والرد على أسئلتهم واستفساراتهم وقد اخترت مجموعة من القصائد الشعرية للهواة من بعض الأعداد. وهذه القصائد لا تخلو في كثير من الأحيان من الأخطاء اللغوية ونظمهم الشعري لا يخلو غالباً من الخلل في الوزن وضعف اللغة .
وهذه القصيدة بعنوان :

(١) جنود الله الأفغان

— شعر عبد المنعم محمد الهاشمي

لنا أهل وإخوان	جنود الله الأفغان
فما خانوا وما مانوا	همو في الله ودونا
فكانت أفغانستان	همو قد أسلموا حقاً
ولولا ذاك ماكانوا	ولولا ذاك ماكانت
فدين الله فرقان	بدين الله قد عزوا
ففرت منهم الجبان	به كانوا ملائكة
وللإسلام سلطان	به قالوا : "لنا الأقصى"
أتتهم أفغانستان	بما قالوا : "لنا الأقصى"
كما أسلم الأفغان	ألا فلتسلموا حقاً
لنا أيضاً بها شان	وقولوا : "أفغانستان"
بنصر الله تزدان	تجثكم (قدسكم) تسعى
والأقصى شأنه شان	وفيها المسجد الأقصى
ليخرج منه شيطان	ألا ائتوه ملائكة
ء جاوا بها هانوا ^(١)	دعوا قومية خرقتا

(١) مجلة الجهاد ذو الحجة ١٤٠٥ هـ / أغسطس ١٩٨٥ م ص ٤٢ .

(٢) إلى الخلافة

ألستم جند صدق مؤمنينا ؟
عظيماً رائداً نصراً مبيناً
رهينة أن يجاهد مؤمنين^(١)
لأنكمو لذلك تجاهدون
لها صلة بررب العالمين
تتال النصر أو تلقى المنون
كما سعدت به الدنيا قرونا
لمن بذلوا النفوس مجاهدين
وعند الله سوف تحاسبون
به ، والخلد فيما تنفقون
ألا تعطون مصرف ضامنين ؟
ويبقى وجه رب العالمين
جديد وهو عهد المسلمين
وقوس سهام رمى الكافرين
وليس الحصن مركس أو لنينا
ومجد في الورى ديننا وديننا
أقاموا مادعوها : (اسرائينا)
بما هدموا الخلافة ماكربين
رجوع بلادكم متحررين
وهدم دويلة اليهود العمينا^(١)

بنصر الله كونوا واثقيننا
بذلتم - أيها الأفغان - جهداً
لعود خلافة غابت سنينا
وها أنتم لهذا الفضل أهل
ألا إن الخلافة في قلوب
تجاهد في سبيل الله حتى
لتجعل واقعاً ما في قلوب
فهل من باذل قولاً ومالاً
سيأتي الموت ، والدنيا ستمضي
وليس بخالد ماقد بخلتم
فأعطوا المال من يبقى ليبقى
ستفنى هذه الدنيا جميعاً
ألا إن الخلافة بدء عهد
هي الحصن الحصين لهم جميعاً
وليس الحصن أمريكا وروسيا
ألا إن الخلافة صرح عز
وقطب رعى الجهاد لطحن قروم
فما استطاعوا الذي استطاعوه إلا
ألا فابنوا الخلافة إن أردتم
وعود المسجد الأقصى إليكم

وهذه قصيدة أخرى بعنوان : "الدماء المفقودة" للشاعر أبو طلحة الرياض ، ولا
يحتاج للتذكير أن كنية أبو طلحة قد لا تكون حقيقية .

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣ .

الدماء المغقودة

يا دماء الخليل عودي	أسعدينا بيوم دفن اليهود
اصنعي النور واجعلي النار شعراً	يتغنى به سواد اللحود
بلغ السيل حده وتناهى	كيف صرنا دعاية للقرود
كل يوم مهانة تلو أخرى	وعهود تقر تلك العهد
والظلال التي تفيهاها الصحر	ب ما عادت ظلالاً سوى للفيد
ذهب الصحب والاخلاء كل	في طريق مشتت صدود
وروى الطفل الجميلة ديست	بقرار مستهتر عريـد (١)

وهذه قصيدة رثاء إلى الشهيد أحمد الزهراني من القارئ الشاعر يوسف صالح من جدة بالمملكة العربية السعودية وهي قصيدة هاو غير موزونة، عروضها ومعانيها هزيلة وركيكة الحبك . وأوردها على أنها من شعر الهواة في مجلة الجهاد .

إلى الشهيد أحمد الزهواني

إليك يا أحمد أبعث أحزاني وأشجاني	فأنت شهيد الاسلام والإيمان
رقدت بعيداً هناك في بلاد الأنفان	رضا للقاء الواحد المنان
طلبت الشهادة بالصبر والإيمان	فملت الشهادة وأنت تشعل النيران
هتكت حصون الضلال والطغيان	فسجل التاريخ لك هذا الإيمان
تجافاً جنبك عن المنام ليال وأيام	بشوق ولهفة للقاء الواحد الرحمن
قضيت لياليك بتهجد وقراءة القرآن	وأيامك بهدم معاقل الكفر والطغيان
لا تطلب منة من كائن	سوى رضا الإله وفوزاً بعالي الجنان
فهنيئاً لك بالشهادة	وهنيئاً لك بقاء الرحمن (٢)

(١) مجلة الجهاد ١٥ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ / ٣١ أغسطس ١٩٨٥ م ص ٤٣
 (٢) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣ .

وهذه قصيدة بعنوان "اخواننا الأفغان" للقارئ ولايت البرماوي - لاهور
باكستان .

اخواننا الأفغان

- ولايت البرماوي

أفغان اخواننا المسلمون	وقاكم الهنا ربب المنون
لقد ترك الناس فرض الجهاد	فأنتم بإحيائه قائمون
ألا أغزوا الخيرين أما الجنان	وأما من الله فتح مبين
ألا لاتخافوا فوج العدا	فإن بني الكفر قوم عمون
وأنتم جنود الإله الرحيم	فمعكم ملائكة منزلون
وإن تنصروا الله ينصركم	وأقدامكم في الوغى لاتلين
ولا حول ولا قوة إلا بالله	عزير القدير الحكيم المتين
ومولاكم الله ذو قوة	ولا مولى للكافرين يعين (١)

وهذه قصيدة بعنوان " من وحي سورة الأنفال " للقارئ الشاعر حذيفة عبد الله
عزام ابن الدكتور المرحوم الشهيد عبد الله عزام رئيس تحرير ومؤسس مجلة الجهاد :

من وحي سورة الأنفال

- حذيفة عبد الله عزام

يا سورة الأنفال في آياتها	ذكرى الجهاد وكل خير يذكر
فتمعنوا آياتها وخذوا بها	وتقدموا للمجد لا تتأخروا
فيها من الآيات ما حثت على	حرب الغزاة هم الذين تكبروا
فتذوقوا منها الحلاوة أنها	حلو تلاوتها فمن يتفكر
تدعو إلى قتل الطغاة لأنهم	تركوا الكتاب وعذبوا وتجبروا
قد حاربوا الاسلام ظلماً أنهم	أعداؤنا فإليهم فلتعبروا

(١) نفس المصدر والعدد والصفحة .

وقلوبهم من حقدهم تتفجر
باتت يمزقها العدو الأحمر
من قبل أن تتندموا وتحسروا
والكفر يبقى في البلاد يسيطر
بالقوة العظمى فيها انفروا
فالدرب درب شائك متوعر
أو ميتة فأختر فأنت مخير
فيها الجماجم كالحجارة تنثر
يضع اللثامة ثم يمضي يزار
وإلى العدو يسير وهو يكبر
إن عاش فهو الفارس المتحرر (١)

فصدورهم تغلي علينا دائماً
لا حل إلا بالجهاد لأمة
سيروا إلى الميدان دون تردد
ويطبق العدوان فيكم حكمة
فالضعف ذل والحياة بعزة
ليس الوصول إلى المراد بهين
إما الحياة بعزة وكرامة
والحر يعيش أن يكون بساحة
والفارس المغوار في ساح الوغى
يمضي يطارد فوق خيل أبيض
إن مات يحيى ذكره في قومه

وهذه قصيدة بعنوان : "أبرضيكم" لنفس القارئ الشاعر حذيفة بن عبد الله عزام

أبرضيكم ؟!

- حذيفة عبد الله عزام

ففي شعري أقول عن اللثام
فإني بادي باسم السلام
خرجوا للجهاد بلا خصام
لأعراض النساء لا ملام
وتلك مكائد الدول العظام
فقل لذوي البصائر والنيام
فأنت اللئيم من أهل الكرام
وتحرير المواقع كل عام
ورأيي أن تجاهد بانتظام (٢)

إذا ربط اللسان عن الكلام
فاصغوا معشر الاسلام اصغوا
فكل كتائب الاسلام هبت
أبرضيكم من الروس انتهاك
وذبح شيوخكم في أرض كابل
وحرق السرو في ساحات (جاجي)
ألا "مسعود" فاصمد ثم قاتل
فشيمتك الشجاعة والوفاء
فإن سلاحي مكر وغدر

(١) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٣

(٢) مجلة الجهاد العدد ٣٧ ، ربيع الثاني ١٤٠٨ هـ / ديسمبر ١٩٨٧ م ص ٤٥ .

وقصيدة أخرى بعنوان : " نشيد (صيحة يتيم) للقارئ الذي لقب نفسه "أبو الأيام" وهذا النشيد غير موزون وركبك المعنى والمبنى ولكنه كأنموذج على أناشيد الهواة أوردته عن مجلة الجهاد .

نشيد (صيحة يتيم)

- أبو الأيام

أنا يتيم أفغاني	أبي الشهيد أوصان
أحمل سلاحني بشمالي	وفي يميني قرآني
ربا الاسلام عريني	وكل ثراه أوطاني
بدمي بروحي أحميها	أرد كل عدواني
نصر الله يأتي لنا	بأعداد وإيماني
وتعلو راية التوحيد	على جبال أفغاني
بهذا نرضي الرحمن	ونشهد كل انسان ^(١)

- ومن المسرحيات الشعرية التي تخدم قضية الجهاد الأفغاني هذه المسرحية الشعرية من فصل واحد بعنوان " الروس في كابل " للشاعر محمد علي طاهر العبدلي وأشخاص المسرحية هم :

تراقي : رئيس أفغانستان الشيوعي
المستشار

السفير الأفغاني في موسكو
الصحافة والصحافة العالمية

حفيظ الله أمين الرئيس الذي خلف نور الدين تراقي

جنديان من جبهة حفيظ الله منشقان

قائد سوفياتي في أفغانستان

بريجنيف الرئيس السوفياتي "السابق"

أمير المجاهدين

الشعب " صمود الشعب "

(١) نفس المصدر والعدد والصفحة .

والحوار الدائر يظهر تراقي وتمسكه بكرسي الحكم ومنشاره دوره في توريط تراقي مع السوفيت وإظهار حفاوة الروس بالسفير الأفغاني ودور الصحافة في كشف الحقائق، ثم انقلاب حفيظ الله أمين وانشقاق بعض جيشه . ثم تألم السوفيت عما يواجهونه من قتل وتدمير لقواتهم .
وثورة بريجنيف لخسائر قواته وإرساله مزيداً من القوات والأسلحة، ثم قادة المجاهدين وإصرارهم على المقاومة .
ثم صمود الشعب الأفغاني البطل رغم الضحايا والتشريد .
وإليك هذه المسرحية الشعرية بعنوان " الروس في كابل " مسرحية من فصل واحد شعر محمد علي طاهر العبدلي :

ومن ضياء الكوكب ج عند صاد متعب	تراقبي : العرش أحسن من أبي ومن السلافة في الزجا (سكتة)
أن أحكم الأفغان الحقب وأسير القانون صفو المشرب وإذا مشيت ففي جلال الموكب	حلم يداعبني على مر المدى وأنظم الشعب الذي في فوضة شعبي يجل فخامتني ويحفني المستشار :
فأرسل سفيرك نحوهم مسترشداً بلغ المجرة والسهل والفرقدا وإذا دهاك الخطب لن يترددا	مولاي موسكو قد تمد لك اليدا يأتيك بالأنباء والعلم الذي واعلم بأن الجار أولى بجاره تراقبي :
إن السياسة من تجارها تفيد وصقلت من أحداثها صقل الحديد يأتيك بالآفكار والعلم الجديد	أحسننت في التفكير والرأي السديد ولقد بليت بها شبابي كله سأوجه المبعوث نحو كرمين السفير في موسكو :
بقدومه في موكب لم يوصف بتبسم وتودد وتلطّف بين الهتاف بلاغة المستعطّف ندعوكم دعوى المشوق المدنف قبر الغزاة ، بوعدها دوماً تفني	موسكو ترحب بالسفير وتحتفي لا قوة بالأحصان عند الملتقى فارتاع من حسن الثناء مرددا يا أهل موسكو أنتم أهل لنا أرض بها عز الغريب ولم تزل

- الصحافة مع الأحداث :

قلب الحكم على رأس تراقي
رجل مستأسد في شعبه
وكان الشعب من قسوته
شعبه اغتال صديقاً مخلصاً

- الصحافة العالمية :

قلب الحكم على رأس تراقي
إذا رأوا منه جنوحاً ورأوا
واعتلى العرش حفيظ واستوى
حفيظ الله أمين :

اني دعيت إلى الرئاسة فجأة
شعبي أقيك من العدا بحشاشتي
سأنظف الدستور مما شابته
جنديان من جبهة حفيظ الله ينشقان :

أخي كم عرفتك تهوى الفدا
فكيف تنام وفي كل شبـر
فهاث يديك وخذ بيدي
ولا يزعجـنك فعل الفـزاة

- الجندي الآخر :

أخي سوف أمضي لكبح العدا
سأمضي إلى ثكنات الجيوش
ولست أبالي بطعم الحياة
فإما حياة تسر الصديق

- قائد سوفيتي يتعجب لما صنع الجنديان :

عجباً أرى ماذا أرى ؟
خطب أتى بالليل لم
ماذا أقول لقادسي

كل شيء في الدنيا ليس بياقي
وكرهم بمعاداة الرفاق
نيد الطاعة مطلق الوثاق
وخبيراً بسياسات الوفاق

بيد السوفيت أصحاب النفاق
وطأة الثوار في شد الخناق (١)
يعد الشعب بآمال ... رفاق

وأجبت رغم قساوة الأيام
وأهيب فيك شهامة الاسلام
فأمسح على جرح الزمان الدامي

وتهوى المكارم والسؤددا
بأرضك مجزرة للمعدا
غد إلى الثائرين اليد
سنقذفهم في مهاوي الردى

فجرد حسامك مستأسداً
بكفي الدمار وقلبي الهدي
إذا لم أرني بها سيـدا
وأما ممات يسوء العدا

جثثاً أرى فوق الثرى
يدر الرفاق المصدرا
فعل الطبيعة دمرا

ن وهاجمونا في الكرى
لن تستمال وتشتري
موسكو ولن أتأخرا

حرباً يكون حديثها شغل السورى
في عهده في مثلها ما فكر
تتساقط الحشرات في نار القرى
اقتل حفيظاً قبل أن يتغيرا^(١)
وأبلغه أن مصيره قد قررا

بين السهول وفي الجبال وفي الدرا
من حازها في صفه لن يقهرا
كسرى هزمتا في الحروب وقيصرا
يلقى عليك القبض أو أن تؤسرا

في حربنا لن نستكين
رغم كيد الكائدين
سنهزم المستعمرين
بالورد أو بالياسمين^(٢)

لا بل دهاننا الثائرو
هذي النفوس كريمة
سأبلغ الأمر إلى
- بريجنيف يثور لسماعه النبأ :

حرباً على الأفغان في كل القرى
نيرون لو يحيا لقال بأنه
تتساقط الأبطال فيها مثلما
يا أيها القائد في كابول قم
وادع لربك وصه خيراً بنا
- أمير المجاهدين :

سنقاوم السوفيت في كل القرى
مستنصرين بقوة الله التي
يا بريجنيف كفاك فخراً أننا
فدع البلاد وشرعها من قبل أن
- صمود الشعب :

قسماً برب العالمين
رغم الضحايا والأثنين
وبالتحساد المؤمنين
حيوا الكماة مجاهدين

(١) مجلة الجهاد العدد ٤٨ ، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / أكتوبر ١٩٨٨ م ص ٣٦ + ٣٧

(٢) مجلة الجهاد العدد ٤٨ ، ربيع الأول ١٤٠٩ هـ / أكتوبر ١٩٨٨ م ص ٣٦ + ٣٧

٦ - مجلة الجهاد :

وقد سبق التقديم لهذه المجلة في الباب الثالث الفصل الثاني، غير أن الذي يهمنا في هذا الباب في موضوع الشعر هو أن هذه المجلة رغم اهتماماتها الأدبية المختلفة تقريباً إلا أن هذه المجلة اهتماماتها الأكثر هي الإخبارية والجهادية والفقهية والسير أيضاً بموضوعات مختارة لخدمة القضية الجهادية .

غير أن اهتمامات المجلة في مجال الشعر قليل جداً إذا ما قيس بالمجلات الجهادية الأخرى كالمجلة السابقة الجهاد والبيان المرصوص . وهذه المجلة سلفية بمعنى أنها تتبع الجماعة السلفية وتركز بين الحين والآخر على قضايا مذهبية . ويبدو أن المجلة تختار وتمحص ما يرد إليها من القصائد الشعرية التي وصلت إلى أيدينا، من هذه الأعداد، ولقد ورد في العدد الرابع السنة الأولى شعبان ١٤٠٥ هـ . وهذه القصيدة بعنوان : " أين معتصم " للأستاذ أحمد ياسين . وإليك هذه القصيدة .

أين معتصم ؟

- الأستاذ / أحمد ياسين

صرنا مذاهب شتى قد تعهدنا	كبار طاغوتنا بالزيف والكذب
فاستوردوا نظماً واستحدثوا بدعاً	من صنع أهوائهم تدعو إلى العجب
وجرعوا الناس ما جاءوا من بدع	صاحباً شراً وورد الصاب لم يصب
قد تجرعوا السم نقعاً سائغاً عيباً	بذي الشراب وبثت جرعة العيب
أنبتني الخير من أعدائنا طمعاً	يا بشس مانيتني من أمة الغرب
حتى غدرنا على آثارهم تبعاً	بل امعات من الأذئاب والوشب
أين التليد الذي أورثتموه مضى	وأخجلتاه على ما ضاع من حسب
كأننا لم نرث مجداً ولا قيماً	فيما ورثناه عن أجدادها العرب
بالأمس قامت حضارات لنا افترعت	كالأيك غطت سماء الشرق والغرب ^(١)
نعلو بهن فلا شمس تقاربننا	هي رفقة المجد أو في رفعة الأرب

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

نعلو بهن فلا شمس تقارينا
أجدادنا في متونا لشهب سابعهم
نعم الجدد هم كانوا عمالقة
لقد تردوا إلى حال تحط بهم
حكامهم في شؤون السلم تعرفهم
وفي الحرب نعامات مدججة
أما السياسة لاحظ لساستهم
باعوا الشرائع والأعراف ثم شروا
تجار أطعمة تجار أشربة
هلا سمعتم نداء القدس يندهكم
صوت يصيح ينادي أين معتصم
أين الأتاهك بل أن الشهيد وما
أين المروءات بل أين الأماجد بل
أين المجالس بالسمار حافلة
هبوا لنجدتنا هبوا لنصرتنا
ردوا علي إزاري وامنعوا حرمي
أختاه يا قدس مافي الحمي من أحد
راحوا جميعاً بين مغدور ومعتقل
وماتبقى عجوز أو سليب حجا
وضعوا القيود بأيديهم وألسنهم
هتكوا المحارم والمجايب سرائرهم
داسوا مكارمهم ذكوا مساجدهم
يا ويلتاه فما أقسى مصائبهم
مهلاً قديت فلا تأسى ولاتهنسى
مثل الضراغم في أردانهم أرج
لله كم نفروا لله كم صبروا
غدا نزلزل أغلالاً وأنظمة

هي رفقة المجد أو في رفعة الأرب
وبأسنا في رؤوس السمر والقضب
أما بنوهم ففي حجم الحصى الترب
عن مستوى العصر في مسعى ومطلب
سوق النخاسة في تركيع كل أبي
وفي العمالة أعيار ذوو ذنوب
من الأصالة في شعب من الشعب
كل الضمائر والأعلام بالرهيب
تجار أنظمة للزيف والكذب
مستصرخاً أمة الإسلام والعرب
أو ما يزال بنو حمدان في حلب
زجوه في الساح من خيالة نجيب
أين الآعارب أهل الخيل والقتب
بالمكرمات وبالأحلام والخطب
هبوا لثاراتنا خوضوا إلى الركب
واحمو الدمار وما في الحمي من نشب
إلا القليل من الأرحام والصحب
أو تائه في وهاد الأرض منتهب
مع الأرامل والأيتام متكسب
وشتتوا شملهم بالنفي والرهيب
عن شر حقد على الاسلام والعرب
باعوا الديار على التسليم بالذهب
وارحمته على الفتيان والشيب
أبناؤك الشم في الأغوار والنقب
مما يخضبها من حر مختضب
لله كم صدقوا في السلم والحرب
ونلحق الركب بالتكبير واللجب (١)

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

لنا هزيم كقصف الرعد في السحب
نسيجها من خيوط النار واللهب
منا إليك عن الأذنان والنصب
مالم نثر عاطف الاعصار والقضب
من الدماء تروي ظاميء القضب
تحتاج مادونها سحقاً ولم تخب
تفنى اليهود ولا تبقي على الذنب
تعلي الجهاد جهاراً دوماً ورب
يشيب منه العدا رعباً لم يشب^(١)

نزول الأرض في سهل وفي جبل
صناعة الموت للأحرار ملحمة
يا قدس يا ملعب الأشبال معذرة
ربا جراحك ماتنفسك نازفة
حتى نفجر أنهاراً وأودية
في حملة مثل لج البحر عارمة
لا تعرف الوهن والخذلان صولتها
في وقفة باسم دين الله حاسمة
من كل أروع الهيجاء يافعة

وفي عدد آخر من قصيدة بعنوان : " العلق " للشاعر محمد نموس ، وهذه القصيدة مختلفة عما وجدته من قصائد أخرى في هذا المجال . والاختلاف في هذه القصيدة :

أولاً : إن كل بيت من الشعر موزون ومقفى بقافية موحدة في البيت الشعري الواحد نفس القافية في الشطر الأول مع عجز الشطر الثاني من بيت الشعر .
ثانياً : فقد بدأ قصيدته بالحديث عن العلة تلك الدودة المتواجدة في الماء وتعلق بمعدة المريض لمتص دمه النازف من الداخل حتى تقتله ، ويتحدث الشاعر عن إوصاف هذه الدوية ولكن فعلها واحد ومتشابه مع تلك الحشرة الأخرى المسماة بالبق وكلتاها تعيشان على الإيذاء لبني البشر .

ويصف بعض البشر بأنهم علق انساني يمتلك العقل والتفكير والقدرة على التزييف والتحريف ويشبه هذا النوع من البشر بحيوان زاحف اسمه الحرباء التي تغير لونها حسب الطبيعة التي يوجد فيها . ويستغرق الشاعر في وصف هؤلاء الناس وبعض القادة مستخدماً التورية ملمحاً على أن بعضهم يدعون قيادة الجهاد ويتعاملون مع الدولار . ثم يتعرض لايران لحكم الصوفيين بالتلميح دون التصريح لأنهم ساعدوا التتار وليسوا حريصين الآن على مساعدة المجاهدين .

والقصيدة حقيقة قصيدة وصفية فيها الكثير من التورية واللم لهؤلاء الذين يدعون الجهاد والإسلام، فهي قصيدة وصفية تشبيهية هجائية . وإليك القصيدة :

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

العلق

- محمد نموس

تنشر داء في الورى وألما
توحدت طباعها والفعل
شرب ماء الآخرين صنعته
منتنة وسميت بالبق
وظاهر التخريب والعداء
يسبب الحمى وإكثار الأرق
وهو المسمى العلق الانساني
وقدرة التحريف والتزوير
وجيشه من كل خب جاهل (١)
يظهر كل يوم في رداء
ليحرف الخط عن الرشاد
بخطه مأكرة مذبذبة
فيحسب الغافل ذا كياسة
لينطلي على الضعاف أمره
يطير كالخفاش في الكهوف
وجعل سعي الناس في تباب
ليستحيل الحق اللبوار
وكفر أهل الغرب والمجوس
وذا أتى بالسسم والدولار
أحفاد ذاك القرمطي والطورسي
وأنهم يحمون في عناد
وموئل الدعاة والضعاف
ومن هم على مسار الدهر ؟ (٢)
وأشعلوا بالمؤمنين النارا

دويبة تحيا على مص الدما
تعددت أنواعها والشكل
منها طويل وقصير قامته
وأختها مثيلة في الخلق
كلتاها تحيا على الإيذاء
ذاك فصيل من دويبات العلق
والشر باد في الفصيل الثاني
مسلح بالعقل والتفكير
لسانه مزين للباطل
ملون كجلدة الحرياء
يسير خلف موكب الجهاد
ويحضر الجلسات عن المشورة
يهزو بكيد الخبث والسياسة
فهو ذا حظ الظلام رحله
يفادر الفراش كليهبوف
يسعى إلى التدمير والخراب
ويمكر الليل مع النهار
كأمة السكون ثم الروس
هذا أتى بمدفع هدار
وآخر بفكرة المنحوس
ويدعي رعاية الجهاد
وأنهم جرثومة الأشراف
فأين كانوا في سنين القهر ؟
هم الذين مالوا التتارا

(١) مجلة الجهاد العدد ٤ ، السنة الأولى شعبان ١٤٠٩ هـ ص ٥٨ + ٥٩ .

(٢) مجلة الجهاد العدد ١٤٠٩ هـ ص ٢٥ .

سيدهم وأصلهم ابن سبا
قد أرضعوا الحقد على الاسلام
دينهم الفدر والخيانة
فانتبهوا يا اخوة الجهاد
يسرق منها قسوة الصهيل
أو يحضر الشورى بعين راصدة
أو يدخل البنيان جدر كاذبة
مذهبيهم من عنده قد ابتدا
وكره أه الخير والكرام
والخيث والتخذيل واللامه
من علق يعلق بالجساد
فوق ربا كابول والجليل
من ملة ابن العلقمي الحاقدة
فيسقط البناء فوق صاحبه (١)

٧ - مجلة "الوعي الاسلامي"

وهي مجلة اسلامية شهرية ثقافية تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية بدولة الكويت من دول الخليج العربية . وتحتوي المجلة على موضوعات عديدة ومتنوعة ويرأس تحرير هذه المجلة حسن مناع . وفي الغالب له كلمة في أعداد هذه المجلة ويكتب في هذه المجلة التي تعتبر ذات صبغة اسلامية خالصة فهي تتناول الكثير من الموضوعات الأدبية والعلمية ولكن من خلال الطرح الاسلامي المستقيم . ففيها قصائد شعرية ولكنها لخدمة الإسلام والمسلمين وللدود عن الاسلام وقضايا وعن المسلمين المقهورين وتتناول موضوعات سياسية وهي أيضاً من خلال الطرح الاسلامي ومن خلال الرؤية الاسلامية العادلة .

وفيه كذلك الاستقصاء والبحث عن بعض الأماكن والموضوعات العربية الاسلامية وكما تفتح هذه المجلة أبوابها للقراء من الشباب والشابات وفيها بعض الصفحات مفتوحة للفتاوى التي ترد من الاخوة القراء للرد عليهم ويكتب في هذه المجلة بعض الكتاب والباحثين والفقهاء المعروفين أمثال الدكتور وهبة الزحيلي والدكتور بهاء الدين عبد الحميد وبعض الشعراء المسلمين مثل عبد الرحمن البجاوي الذي أخذنا له هذه القصيدة بعنوان : "شعب لن يموت" ،

وهذه القصيدة من الشعر التقليدي الموزون والمقفى وهي قصيدة نونية وهي في الغالب قصيدة فخرية تعزز بالمجاهدين وبعض قادة الجهاد المسلمين وهم المذكورون في القصيدة "حقاني ، وسيف ، وياسر" .

واليكم القصيدة :

شعب لن يموت

- عبد الرحمن البجاوي

لن يخمد اللهب المزعج في عيون الصامدين
فالأرض تعرف أهلها ، وتبيد كل الطامعين
السارقين النور من عين الصغار الحالمين
والسافكين دم الضحايا الأبرياء الطاهرين
والناهبين القوت من أيدي الجياع الكادحين
والناقمين على خيول الرابضين الثائرين
في عمق (أفغان) الأشم وفي قلاع الصابرين
مهلاً فإننا لن نخر أمام إعصار السنين
فعقيدة الاسلام أصلب من حديد الغادرين
والله أكبر نبضها يحيي جموع الدارعين
والسنة العليا ، والقرآن زاد المؤمنين
يعضون ملء صدورهم رياء أنت لنا المعين
ودماؤهم شهب تقض مضاجع المستنصرين
إن مات ليث أنجب الأسود تزار في العرين
من كل صنديد كسيف الله يضرب باليمين
أو مثل (حيدرة) يصول مدمماً في المشركين

مرحى جنود الحق في مهد الأبطال المخلصين
أبناء (حقاني ، وسياف ، وياسر) الأمين
يروى الأثير جهادكم في (هندوكش) بلا طنين
و(بقندهار وكابل) خضتم ملاحم صادقين
يستعذبون الموت اعلاء النصر المسلمين
حتى تظل الراية الكبرى ترفرف في الحصون

قد أذن الداعي ، ودوى الصور بين العالمين
وغداً سيرجم نجم (أفغان) الغزاة الملحددين
وتغرد الدنيا : هنا اندحروا وباعوا خاسرين
ويصفون التاريخ للشرفاء في الفتح المبين
فشعوبنا راياتها إما الحياة أو المنون^(١)

٨ - مجلة "افغانستان"

مجلة شهرية اسلامية جهادية يرأس تحريرها الدكتور عبد الرحمن بيدل ، والمجلة جهادية أساساً وتهتم بقضايا المجاهدين وعملياتهم الجهادية وتبحث في الموضوعات التي تهتم بأمر القتال ومعلومات عن المجاهدين والسوفيت أو قوات كابل. وكذلك تكتب في الأمور الفقهية ذات العلاقة الجهادية أو الموضوعات التاريخية أو السير، وكلها موضوعات تخدم الجهاد أو موضوعات سياسية بحتة، ويكتب في المجلة بشكل دائم رئيس التحرير عبد الرحمن بيدل ومدير التحرير العميد أيوب أصيل والمهندس عطاء الله عابد ومسعود مجروح ورحمة الله غرديزي وغيرهم . والمجلة تقع فيما يزيد على الخمس والأربعين صفحة من الحجم الكبير .

والمجلة لا تهتم كثيراً بالموضوعات الأدبية قياساً مع غيرها من المجلات الجهادية الشهرية، ومن عدة أعداد متقاربة التاريخ في عدة سنوات وجدت في هذا العدد قصيدة في زاوية من وحي الجهاد والقصيدة معنونة "انتهى وقت الكلام" للشاعر الدكتور رفعت الفرنواني - الجامعة الإسلامية - اسلام آباد والقصيدة من الشعر الحر المرسل وفيها عتاب للأمة على كثرة الكلام وقلة الأفعال، مذكراً إياهم على المصائب التي مرت بها الأمة من ضياع الأندلس وغيرها ومذكراً لهم بأمجاد الأمة من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عهد الصحابة حاثاً الأمة على استخدام السيف والقلم ضارباً بالمجاهدين الأفغان أفضل مثال على العمل على القتال على البطولات معتبراً الجهاد نبذ للكلام وبداء العمل في الاتجاه الصحيح وإليك القصيدة : -

انتهى وقت الكلام

يتحد السيفان سيف الحق في سيف الكلم
وتنام نحن المسلمين ننام في بحر العسل
يعلو الشخير إلى السماء شخيرنا
يعلو الكلام (١)
فشخيرنا صحراء من بحر الكلام
ويموت شيء خالد فينا
فنلهو بالكلام
يا سادتي ... يا سادتي الكرام
تكلّموا ... تكلّموا ... تكلّموا
أما تعبتُم سادتي من كثرة الكلام ؟
وقاوموا النعاس قاموا وقاوموا
ورددوا ما جاء في السفر الجليل
كانت تطيعهم جيوش المستحيل
كان الكتاب أمامهم والسنة البيضاء
كان التجافي عن مضاجعهم هناء
ويقلبون الطرف في الأفاق في جوف السماء
فيموت غول الجهل والتفريق والتبعية العمياء
لا ينطقون عن الهوى ... فالكل في الحكم سواء
أم الحسين أمام والدها كأم زيد أوعلاء
عمر كعمار كطلحة كالزبير
وبلال مثل سليل بيت العز كالأسنان في مشط الآباء .

قال الكلام .. !!
من رحت أسأله عن الخبر اليقين
عن فتية قهروا الظلام
ثم ابتسم

فهززت رأسي فسي ألسـم
 وحكى ابتعاث الأمس في ثغر الحماس
 حيث الجهاد هو الحقيقة والأساس
 في قصة سأعيدها يا سادتي .. أقصوصتي (١)
 كل شيء مر كالحلم برقـة
 كنت أرجوه هـدوءاً وسكينة
 وأواسيه بأخبار البطولات القديمة
 أمرتني نبرات الصوت أن أصغي ملياً .. أن أكف
 لا تقل لي ما البطولات ؟ ولا تنطق بكلمة
 لا تثرثر قصصاً وحكايات وحكمة .
 دعك مما هو مألوف عقيم
 دعك من كل الحكايا .. دعك من قول سقيم
 فالبطولات سلوك لضبي وصبيبة
 والبطولات كلام صامت غير الكلام
 البطولات كلام البندقيـة
 البطولات اتبعاث الثأر من أجل قضية
 والبطولات افتخار الأم أن تصبح ثكلى
 والبطولات افتخار الزوج أن تصبح أرمل
 والبطولات ارتحال الأب من سهل لقمة
 حاملاً قبل السلاح الروح كي يفدي أمة

لا تقل لي ما البطولات ، ولا تنطق بكلمة
 إن جند الله فوق الجبل العالي وفي عز الصقيع
 لا يبالون عذاب الظمأ العاتي وما رقوا لجـوع
 لا يبالون بجيش الكفر والشيطان والرجس الشنيع
 لا يبالون بموسكو أو بغورباتشوف أو بالمستحيل
 فضياء الحق أقوى ، وجنود الله من جيل لجيل

(١) مجلة أفغانستان العدد الثاني أغسطس ١٩٨٧ م ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٤ .

يفهمون السر في القول الجليل
جندهم قتلنى ونحن الشهداء
نحن جند المسلمين الغر صفنا من أباء (١)
نحن نخطو خطونا من ضياء الضياء
فليجيش جيشه ابليس أنى كيف شاء
فالنهايات هنا يبشر للشيطان والنصر لجيش الأوفياء
صدقوا ما عاهدوا الله عليه والسماء

لا تقل لي ما البطولات ولا تنطق بكلمة
غن لي أنشودة الحق وذكروني بجيش ابن الوليد
واحكي لي سيرة حمزة
وتقدم خطوة ثم توقف عند جثمان شهيد
ينثف العطر سلاماً أبدياً
ويغطي وجهه النور جلالاً سرمدياً
هو قلبي أخذ الحلم مكاناً في الجنان
وأمانى العزيزات وولى كيف كان ؟
كيف كان الدرع لي .. درع الأمان
قبل أن تغمض عيني .. كان جند الله قد سادوا المكان

كل شيء مر كالعلم برقبة
كنت أرجوه هدوءاً وسكينه
كي أداوي جرحه المقروح من طول المشقة
لم يشأ أن يستكين
فتح العين أخيراً وابتسم
قال لي ما قال .. أوصى بالعلم
قال أشهد
فهمت السر في النصر المؤبد

ها ، فهمتهم سادتي الغر الكرام ؟ انتهى وقت الكلام (٢) .

(١) مجلة أفغانستان العدد الثاني أغسطس ١٩٨٧ م ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٥ .

(٢) أفغانستان أغسطس ١٩٨٧ م / ذو الحجة ١٤٠٧ هـ ص ٣٥ .

الفصل الثاني

المجلات الاسبوعية

في هذا الفصل سوف أتعرض لبعض المجلات الاسبوعية والتي تهتم بقضية الجهاد الأفغاني شعراً، بمعنى تلك المجلات الاسلامية التي أقردت بعض صفحاتها لقصائد شعرية تذب عن الجهاد الأفغاني أو تفخر به أو غير ذلك ضمن أغراض الشعر الأخرى، وما بين يدي نماذج من هذه المجلات ولكنني عانيت في قراءة الكثير من الأعداد لأجمع مثل هذه النماذج . وقد وجدت أن بعض مجلات الجهاد تصدر في بيشاور لا تهتم بالشعر مطلقاً . فكيف بي والمجلات الاسبوعية الأخرى . وهأنذا أبدا .

أولاً : مجلة "الاصلاح"

وقد سبق التقديم لها في الباب الثالث الفصل الثاني . ومجلة الاصلاح مجلة اسبوعية تصدر شهرياً بصفة مؤقتة . وهذه المجلة شاملة في موضوعاتها وكثيراً ما تهتم بالقضايا السياسية كقضية فلسطين وأفغانستان وكشمير وموريتانيا وغيرها من القضايا الاسلامية . والمجلة نشطة في مجال البحوث وبها صفحات ثقافية وتغطي الساحة المحلية لدولة الإمارات العربية المتحدة وتتابع بحس المراقب المسلم أحداث الدولة والعالم الاسلامي . وتكتب بالمجلة مقالات سياسية وبها بعض المقابلات مع أمراء الجهاد الاسلامي وكبار رجالاته ومستشاريه في جميع أقطار العالم الاسلامي ومع بداية كل شهر هناك مقالة طويلة بعنوان " حديث الشهر " تناقش فيه المجلة أحداث الساعة على الساحتين العربية والاسلامية . وقد جمعت جميع أعداد مجلة الاصلاح مجلداتها شاكراً لإدارة الجمعية تعاونها الدائم حيث نقوم أيضاً بتغطية الكثير من الأحداث التي تجري في الجمعية تلفزيونياً خصوصاً وأن اهتماماتها مسخرة لخدمة قضايا اسلامية عامة وتقيم لها المعارض وأسابيع تضامن كالقضية الفلسطينية والأفغانية .

وقد بدأ الاهتمام الشعري بالقضية الأفغانية منذ عام ١٤٠٠ هـ في العدد الثالث والخمسين وكانت القصيدة "توقيعات مجاهد أفغاني" وهي قصيدة نونية للشاعر أحمد محمد الصديق وهي قصيدة وصفية تصف الاستعداد للمعركة بالصلاة ثم يصف المعركة في الوادي وكيف تدور المعركة .

توقيعات مجاهد أفغاني

- أحمد محمد الصديق

... لم تهج لنا عين
هـ في الميدان لا نعنو
سفوح يلفها الدجن
ت . تذهل دونها الجن
بقلب عدونا ركن
ر .. يعلو الضرب والطعن
ر .. ما لا يبلغ الظن

... وصلينا صلاة الحرب
ونحن لغير وجه الله
مرابض أسدنا فوق الـ
وفي الوادي صدى الهجما
وللتكبير كم يهوى
يدور الهول كالأعصا
ونبلغ في صراع الكف

سـدار "تفجر الشرر
ت كالبركان تستعمر
جهد .. وبصدق الخبر
م حيث يدمدم الحجر
ح .. يصفو الفكر والنظر
ن غارتنا .. فننتصر
ن .. نحطمه فينكسر
ل منا الآي والسور^(١)

ومن أعماقنا يا "قنـ
عروق الأرض بالعزما
هناك نخط معجزة الـ
على تلك الجبال الشـ
وحيث تحلق الأروا
تقود عناية الرحمـ
ويسقط منجل العدو
وتشرق في كهوف الليـ

وهذه قصيدة أخرى من نفس العدد بعنوان : " إليك يا أخي " والقصيدة
تضامنية مع المجاهدين من بدايتها حتى نهايتها . وإليك القصيدة :

(١) مجلة الإصلاح العدد ٥٣ شوال ١٤٠٠ هـ ص ٣٧ .

إليك يا أخي

- أبو سالم

دنيا وحيد أو شريد
أنت بمن يخش الوعيد
يخضعه كيد العبيد
ك الجسم لا العزم العبيد
كي ففي القانون وقود
يا أنت في الموتى شهيد
سوراً بأصفاة الجديد
شما بالأس الشديد
ها عنفوانا في الوريد
قلب حر لا يحيد
ب العود كالركن الوطيد
أذن للخصم العبيد
حو الحق ، من أهل الجحود
خالق الفرد الحميد
ها والتسامي والخلود
دة يدري ما السجود
أفكار من أسر الجمود

يا أخي ما أنت في الـ
يا أخي لا تخش ما
لا ولا أنت بمن
ملك الطاغون فيـ
فليريقوا دمك الزا
وليذيقوك المنا
قد يكون الجسم ما
قد تخور القوة الـ
أو ينال الوهن منـ
غير أن القلب يبقى
ثابت المبدأ صلـ
مارأى الـذل ولا
أو رأى الكثرة تمـ
سجدت جبهته للـ
فرأى العزة فيـ
من يذق في قلبه السجـ
فها حررت الـ

في الغرب من خلف الحدود
بيننا رغم السدود
وثقت أقوى العهود
وبه الحب يجود^(١)
كل آفاق ويبد
تذكر الله المجيد

يا أخي في الشرق أو
لم أر البعد ستاراً
فعرى الإيمان فينا
فيه الألفة تنمو
كل أرض الله أرضي
وطني كل ديار

(١) مجلة الإصلاح العدد ٥٣ شوال ١٤٠٠ هـ ص ٣٦ .

أو عروبي البنيود
اسلام ذا ديني الوحيد

لست اقليمى شرق
ملتى الاسلام فالـ

باطل يسمو ويسود
نى رغم صيحات الصمود
وحصون وجنود
الحق في وادي الصدود
كفر فللكفر جنود
قومي بعزمات الحدود
ياه فقد طال الشرود (١)

يا أخي لا تحسب الـ
دولة الباطل تفـ
رغم جنس وعتاد
انما غفلة أهل
جعل الدولة للـ
فابعث الأموات من
وأعد للحق دنـ

وهذه قصيدة بعنوان : "أفغانستان في دورب النصر " لحسام الدين حامد -
سوريا . وتلك القصيدة تمتدح المجاهدين وتصفهم بالإيمان وتبقي راياتهم خفاقة رغم
تآمر المتآمرين وخنوع الخائعين واصفاً القوات الروسية بالخنوع والذل رغم ضخامة قواتهم
أمام المجاهدين الأعزاء بإيمانهم .
ثم يعاتب الأمة الاسلامية ويذكرها بدستورها القرآن الكريم ودينها الحنيف
ويحث الأمة على الجهاد مؤكداً أن عهد الذل والخنوع قد مضى بثورة الأفغان وإليك
القصيدة : -

أفغانستان في دورب النصر

- حسام الدين حامد - سوريا

سيروا على الأشلاء الأوغاد
يأبى الخنوع ، ولاهب الأصفاد
جبن الرقاء ، وأهال بالأحقاد
ورمى الضلال منائر العباد

(أفغان) للعلياء والأمجاد
سيروا وعين الله ترعى مؤمناً
رايات عزك خفاقة أبداً ، وإن
مهما تآمر مجرم ، وذبوله

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

عاش الخنا من وإبل الافساد
في قاتل الغازات في الأطواد
هدموا المساجد فوق هام عباد
سبحان من نصر الهدى بجهاد

هانت أمام عزائم الأساد
سقطوا جميعاً في فجاج (الوادي)
وقنابل في قلة الأعساد
تحنو على الأنفاس في الأجساد
يروى بها الإيمان في الآباد
روح به ، في عالم الأفهاد

لو تفهمون الدين نهج سداد
من مائج الإبتكان ، والالحاد
خير العباد ، وسادة الأمجاد
تأبى الحياة لصهوة الأسياد
فمتى يعيد الروح ذو الاجهاد ؟
ودعوا القوى في ذروة الاعساد
وضحا الهدى في أمة الارشاد
من ثائر (الأفغان) كالأجساد
ريح الونى عن ساحة ، وجهاد (١)

ريح الاخاء وصمته عن كاند
راموا لك الكيد المميت دماره
حرقوا الزروع ، وماشياً فوق الثرى
فارتد ريح الموت يحرق جيشهم

كبرى القوى وجيوشها ، وعتادها
فدعت مناجل ذيلها جرارة
بارودة ، ومدافع مفعوبة
ولقيمة الخبز الحلال وسترة
تعلو الجباه ، وعزها من دينها
هذا هو الاسلام ، والله ، سمت

يا أمة القرآن هذا دينكم
لو تتركون مبادئها الردى
لو تذكرون حضارة كنا بها
إن (العواصم) رائنا أوارها
تكون في عتباتها - وريح النهى
هبوا إلى الأمجاد حان قطافها
فلقد مضى ليل الضياع وهونه
تلك التبشير التي أحيت رجاء
مدوا يداً بالعون إن أوهت بكم

وبين يدي قصيدة طويلة من ٧٢ بيتاً من الشعر التقليدي والموزون ، والقصيدة
بعنوان "زغردة الخيام" . وهي من شعر الدكتور عدنان علي رضا النحوي . وهذا
الشاعر له ملاحم شعرية في القضية الأفغانية وهو من الشعراء المجيدين الذين سخروا
أقلامهم للدفاع عن الاسلام والمسلمين .

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م .

والسبب في هذه القصيدة يعود إلى أن الشاعر- وبعد حصار مخيمات الفلسطينيين في لبنان- دام خمسة وأربعين يوماً يتعرض فيها أهل المخيمات للقصف والتدمير ويمنع عنهم الطعام والماء والكهرباء وتحاصرهم قوى الكفر والطغيان . وبعد أن فقدوا مالديهم من طعام أو ماء فلم يستسلموا بل طلبوا فتوى دينية شرعية بإمكان أكل لحوم القط والجردان . تلك الحادثة هزت مشاعر الشاعر وأحاسيسه وفتت انتباهه إلى صفاء التوحيد وإخلاص النية لأصحاب المخيمات المسلمين في لبنان وأفغانستان وإلى أهل المخيمات في لبنان وفلسطين وأفغانستان قدم الشاعر الدكتور قصيدته الميمية .

وفي بداية القصيدة يتحدث الشاعر واصفاً الحصار والدمار الذي ألم بمخيمات الفلسطينيين في لبنان مستخدماً تلك الألفاظ القوية الجزلة التي تحمل في ثناياها الألم والحزن، ثم يصف الأهليين الصابرين المؤمنين الأقوياء الثائرين رغم الجوع والعطش رغم القصف والحمل السوداء القاتلة من فوق رؤوسهم ويتحدى الشاعر المجرمين بأن يحاصروا هذا الشعب المؤمن وأن يقطعوا الماء والطعام فهم مع الله ولن يبالوا وهم أعزاء بعزة الاسلام رغم حصارهم عام ١٩٧٥ م و ١٩٨٢ م و ١٩٨٦ م ويصف مجلس الأمن وأهله المتحكمين فيه من المجرمين هدام الحضارات والتاريخ وإن لم يذكر الشاعر مخيمات أفغانستان بالاسم إلا أنه يحكي مخيمات المسلمين في كل مكان . وهذا ما أشارت إليه المجلة في الصفحة ٣٤ ..

وإليكم القصيدة : -

زغودة الخيام

- الدكتور عدنان علي النحوي

واستثيري ضمائراً من نيام
أم نهار يمر بين الخيام
حومت أودُ جنة من قمام
سق شظايا تناثرت في الظلام
بس في زفرة اللظى والضرام
من علاج الجراح والآلام
وثبة للردى وفوق حسام

جوعوه يا لفحة الشمس ميلسي
أوزروه ما عاد يدري أليل
بين عينيه ظلة من دخان
ويقايا التاريخ تهوي على الأنف
وتهاوت مناه كالورق اليابس
جوعوا واقطعوا المياه وردوا
أرجعوها فليس يشفيه إلا

يا هدير (الحديد) يزحف بالمو
وانهيار الفضاء بالحمم السو
يا زحوف الردى أطلبي وهاتسي
من فتى مقبل وشيخ نزال
ورضيع حبا للمحمة المو
أقبلي ها هنا الشهادة للـ
عيق من أريجها نشرته
شرف الدهر أن يهب رجال
يا لهيب الكبود من ظمأ دا
ظمأ مزق الشفاء فغابت
صرخة لم تزل تدافع في الصد
لم تزل تدفع الحياة وتسري
جوعوه فما يزال لديه
واقطعوا الماء رودته الليالي
وخشوع يفتح الدرب نوراً
لم تزل في عروقه غضبة الحـ
بين كفيه شعلة من يقين
بين جنبه لهفة الشوق للنصـ
لايبالي أطال أم قصر الدر

ت وقصف النيران من أعلام
داء يهوي على بقايا حطام
من وقود لمعسع ولطام
وفتاة تلفعت وغلام
ت ونادى يا أمة الإسلام
هـ على جولة وموج حمام
لوفي بعهدده والذمام
لميادينها وضرب الهمام^(١)
م وحر الأشواق من أقدام
بينها صرخة النداء الدامي
ر على شوقه الكبير الظامي
في عروق خفاقة وعظام
نفس عاصف ولفح ضرام
بللاً من صلاته والصيام
وأماناً لزاحف مقدم
ق وفي قلبه إباء الكرام
أشرقت في دروبه والظلام
سر وأنداء فرحة وابتسام
ب خطاة مشاعل الأيام

هي أقسى من قلعة وإكام
أحلال يكون أم من حرام ؟
ب ويلوى الجراح والأسقام
مان ، يازهوة الفعال العظام
رفعت أمة بغير كلام
كان في غير عزة الاسلام

جوعوه وحاصروا من خيام
يسألون الفتوى أيؤكل جرد
يا لاشراقة اليقين مع الكر
يا إباء الخيام ، يا شرف الايام
إن صدقتم الله كنتم رجالاً
ليس يجدي وقع الحسام إذا ما

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

هـ ترجع بذلة ومـلام
ترضى عوايئة الأقزام ؟
هـ ونور في حلـكة وصدام

إن يكن صبرك الشديد لغير اللـ
كيف ترجو من غير النصر و
كيف تمضي بغير هدى من اللـ

وامنعوا عنه مضغة من الطعام
سوف تروى دماً وكأس حمام
من دماء على الحصى والرغام
يا وحوش الغابات والأجام
لـ وقرى ودعوة من وثام^(١)
باقة من حضارة وسلام
كرام وثلة من عظام
لـ وفي منن من الأجرام
من ذئاب وعصبة من طغام

حاصروه وضيقوا من حصار
واقطعوا الماء فالليالي عطاش
واسحقوها مع الجماجم ، صبوا
واجمعوها مع الأثمين ونادوا
أنت أحنى على ابن آدم من أهـ
وارفعيها هدية لرجال
لرجال هناك في مجلس الأمن
"لرجال" هناك تقع في الوحـ
يا حضارات ولولي واستغيثي

هـ غريباً مشتت الأحلام
من على مهمة بعيسد دام
من وقرى الأخوال والأعمام
من " وخفق السفوح والأكام
من " رباط لجولة والتحام
ويرمي حبالاً من آثام ؟
ر وهذي دعاة من سلام ؟؟
لذا خداع الألباب والأفهام ؟
الساح وأعطى السكين للحام ؟
ماوراء الأستار والأوهام
لـ ونجوى المؤتمرات الدوامى
ن ودعوى هزيمة ووثام
في ميادين خطبة وكلام

أي مكر رماء في الدرب ألقا
من ترى ساقه لهذي المياديـ
من ترى قطع الوشاح من ديـ
إنه نازح هواء " فلسطينـ
إن ميدانه هناك " فلسطيـ
أي مكر يحوك في الليل أشراكا
أهنا من دم المجازر أنها
أي سلم يراد يا قوم أم هـ
من ترى جمع "الضحايا" على
انزعوا عنكم القناع لنلقـي
يا لنجوى الأسباح في عتمة الليـ
يا لقاء الكبار مؤتمر الوهـ
من ترى مثل اللجوء لديه

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأول ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

احملوا الطفل والرضيع وشيخاً
ودعوها لكي تفاوض عنا
نعي أن تفيق فيه قلوب

وبقايا الأطراف والأجسام
هي أولى من فارس وهمام
وعى أن يفيق بعض النيام

يا رجال الخيام صبراً فلستيم
وحدكم لستم ضحايا حصار
كلنا يا خيام أسرى حصار
طوقتنا من الأعادي حشود
وصنعنا القيود من رعشة الخو
وركعنا بها أذلاء نستنجد
يا لهذا الحصار طال مداه

وحدكم في أسى وشر مقام
يا ضحايا الهوان والاجرام
مطبق حولنا وأسرى حزام
وأحاطت بنا دواهي الخصام (١)
ف ومن شهوة ومن أحلام
ى عطاء الأنصاف والأزلام
خلف آفاه حشود الظلام

أوقدي يا عصور شعلة الـ
سوف تعلق على البروج بروج
سوف نبني من الجماجم أبراً
ثم تبقى يا "برج" أعلى وأقصى
من رجال قضى على العهد للـ

حق مناراً من جوعه والأوام
من جهاد وقلعة من دكام
جا ونعلي شواهد الأعلام
بين أنشودة وبين حمام
ه ومن صادق ضرغام (٢)

وهذه قصيدة بعنوان : " يا قوم جاء النذير " ويكي الشاعر تاريخ أمته المجيد
الضائع من زمن تفرقت في الأمه وتشتت بعد أن كانت لها الريادة والقيادة. بينما الآن
تتقاتل وتتفرق بينما يجاهد الأخوة الأفغان وليس هناك من أيد داعمة لهم في جهادهم
ضد أعداء الله من الروس الذين ينشرون الرباء الشيوعي في جسد الأمة .

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٢٠ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ / يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥

(٢) مجلة الإصلاح العدد ١٢٠ السنة ١٠ جمادى الأولى ١٤٠٨ هـ/يناير ١٩٨٨ م ص ٣٥ .

يا قوم جاء النذير

- محمود سعود الحمد

وأخص من حزني ومن آلامي
وغداً بنوه الحر كالأيتم
تبعث شعار لبغي والأوهام
ومثابة الأعزاز والاكرام
نذر العدالة صان كل ذمام
ويعيش بين مهاجع النوم
ما بين فقر محقق وسقام
وهم الأعزة من ذوي الأرحام
فتراهم جثثاً من الأصنام
واست جروحاً أججت بضرام
لم يرتضوا بالجن والاحجام
ويقت بالأرواح والأجسام
والعيش في ظل من الاسلام
والى التقاعس سرعة الأقدام
لا يعبأون بمتعة وحطام
فاستمسكوا بمبادئ الاسلام^(١)

ماذا أقول لأمة الاسلام
لهفي على الاسلام ضل حماته
وتفرقوا شيعاً فكل جماعة
كانوا الهداة لمن تردى حائرة
لن تعرف رعيلاً مثلهم
يسي الأمير بخشية من ربه
فلعل مكروباً وينفس كربه
والآن وارياء يقتل اخوة
وكان قومي قد تبلد حسهم
أسفي على "الأفغان" لم يجدوا أيدياً
شدوا العزائم وأثاروا الاخوة
فالروس يسري داؤهم ووبائهم
وعد البرية جنة موهومة
فإذا حياة الفاتحين مذلة
يا ليت قومي يعلمون فينهضوا
يا قوم قد جاء النذير فبادروا

ومن الشعر المرسل ثلاث قصائد شعرية على ما يبدو لهواة من القراء الذين
يراسلون المجلة وهذه نماذج من القصائد الثلاث :
القصيدة الأولى :

(١) مجلة الاصلاح العدد ١١٠ السنة العاشرة رجب ١٤٠٧ هـ / مارس ١٩٨٧ م ص ٣٤ .

إلى كل وطن اسلامي وطني

- محمد عبد القادر الشيوخ

وطني وما يدريك ما شعبي وما بلدي
كرام طيبون الأهل ما يشعروا على جلد
تلوت حولهم أفعى من الأحزان والنكد
على إيمانهم باقون رغم صارع الآود

وطني وبالله من شعب ومن وطن
جراح لم تزل حمراء بالأرزاء والمحزن
وأفق عاصف الأجواء بمطر أسود الفتن
وحيران حليم تاه في دوامة الاحزن

وطني بلاد لم تزل خرساء في ليل القيود
ما زال أمر الحكم فيها للنصارى واليهود
تدعى إلى ظل السيوف فتستكين إلى القعود
ويصبح فيها المؤمنون فلا يفيق من الرقود

أرضي تضج بها أعاصير التمزق والخطوب
قومي تسوق جموعهم أذنان تاهت في الدروب
يتجرعون الدل يقتادون للسجن الرهيب
فمتى يسود المسلمون وينتهي قهر الشعوب
وطني هو الاسلام فانبد كل تلفيق عقيم
مذاهب لم تنل منها سوى بؤس عقيم
وأحزاب تلوك شعائر الجهل القديم
هو الاسلام أو كفر يقود إلى الجحيم

وطني بلاد المسلمين بكل أرض أو سماء
هي أمة الأخيار ترزح تحت نير الأشقياء
رجعت إلى الاسلام في صحو الشباب الأوفياء
والنصر وعد الله يمنحه جموع الأتقياء

سببصد موكب الإيمان في نفر نبيل
عزيراً لا تحطمه أكاذيب العميل
إلى شرع الاله مشى على خطو الرسول
سعى لله يأمل في الشهادة والقبول

وطني ربوع المسلمين يضيئها فجر الاخاء
قد ألف الله القلوب على المحبة والوفاء
هي خير من في الأرض قد سلكت طريق الأتقياء
لتقود ركب العالمين من الجهالة للضياء (١)

القصيدة الثانية :

خاطرة

- أحمد صالح

هناك ... يقبرون
فوق ثرى أفغانستان
يعر يد عسكر "كارتيرين"
ويحوم بغاث المحتلين
فوق ثرى أفغانستان
يتبجح أسباط الشيطان
في غفلة الزمن ونعسة الأيام تجرد الجوارح
أوكاراً لها ، في عتمة التاريخ نسمع زمجرة

(١) مجلة الاصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧ .

الباطل وعدوة الملفات عصر البدايات
حيث الظفر والنباب وشرعة الغاب يعاود
الدب الروسي عدوه فوق سهول أفغانستان
وجبالها
هو ذا درس الأيام يعود ...
مع وقع الأيام الشريرة
هو ذا جيش " القيصرة " يعود
يرجع درس السنوات السود
بالأمس جاؤوا ...
تحت الحفة الظلام ...
خنقوا أعواد الرياحان
فوق سهول " التركستان "
دأست سنابك خيلهم
فوق تراث العقل المسلم
حرقوا مكتبة (سمرقند)
أضرموا حائط نيران
فوق ثرى (أوزبكستان)
ركب الهمجية يتقدم ...
يتلوى مثل التنين
ولشدة الفجيرة لهذا الأفغاني المجاهد
الذي تجاوزت مخاوفه أرض بلاده ، إلى بلاد
الاسلام وهو يلحظ زحف الثعبان وينقل
الينا تحركاته
يصل الآن ... إلى الأفغان
يقترّب رويداً من (مكة)
من (طيبة) ... من صحن الأزهر
من (طنجة) ... من ساحل (وهران)
ومن مأذن (قيروان)

ستواصل أقدام الدنيئة زحفها حتى
المحيط ... وتعيد حيثما حلت ... جحيم
(الأندلس) ومجازر الأسبان هل تفقهون ...
يا عرب ... يا مسلمون ... هل تدركون ... ؟
نزلت إلى وادي الهلاك فرق المغول ...
جاءت تدمدم ...
مثل إعصار الفناء
أخذت تجدف في الدماء
بالموت ... والأشواق
زحفت بألوان الشقاء
هل تدركون ... ؟ أم يأتي الفناء ... (١)

التصيدة الثالثة

في قيمة الموت نحلو الثورة

- جودت العمراني

في قمة الموت الذي يمتد في طريقي
من كل ذات هي غائبة عن المشعل
من كل ذات هي حاضرة مدى أرقى
مني أنا كلي .. ومنكم كلكم يا أيها
الأشباح ...
سأرفض كل ضياعي ... وأقذف الألواح
هذا هو العجل الذي يأبى على دمي
يُمتد في ألمي
وأنا أشاء أحطم الألواح

(١) مجلة الإصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧

فالتشعلوا دمعى هنا مرة
ولتحرقونى فى مصباتى ومنطلقى
شهباً من أجل الله والثورة ... (١)

وهذه نماذج أيضاً من قصائد الشعراء المغمورين من القراء الهواة الذين تفتح لهم
المجلة صفحاتها والقصائد من الشعر التقليدى الموزون والمقفى .

١ - جنود الحق

- محمد أمين أبو بكر

نسحق الطفيان فى كل النوادى
نملأ الدنيا بأعلام الرشاد
فى دروب الحق بين المؤمنين
أن نعيد اليوم مجد المسلمين
تحت أعلام الهدى يوم اللقاء
فى جنان النصر بين الأتقياء
نحطم الطاغوت بالبيض القواطع
ندفن الاتحاد فى بطن البلاع
عن جنود الحق فى درب الإباء
واعتلوا بالنصر آفاق الفضاء
نفتدي القرآن فى يوم الصعاب
ناضر الأغصان أو غصن الأهاب
يملأ الدنيا بأزهار الوثام
من سلام فى سلام فى سلام (١)

نحن جند الله فى وجه الأعداء
فى ظلال سيف لانخشى العوادي
نسمع الكون دوي الصالحين
نحن أقسمنا برب العالمين
نحن أقسمنا على بذل الدماء
كى ينال الكون نومات الهناء
فى سبيل الله فى يوم المعامع
نملأ الدنيا بالحنان المدافع
فاسألوا الأكوان عن ركب الفداء
زلزلوا الشرك بذيالك النداء
نحن جند الله أشبال الكتاب
كى يعود الدين فى كل الهضاب
فى كتاب الله دستور الأنام
من عبير القول من أحلى الكلام

(١) مجلة الإصلاح العدد ٤٨ السنة الخامسة جمادى الأولى ١٤٠٢ هـ ص ٣٧ .

٢ - الباطل المهزوم

- نبيل محمد

وكان ران على الأنبياء كتمان
 "الله أكبر" خاض الموت " أفغان
 يحدو ركائبها للنصر عقبان
 حتى أنبرى لشواظ النقع شجعان
 يلهو بها في حمى الأفغان ولدان
 راياته ليحق الحق فرقان
 كأنه في غمار الموت هيمان
 حتى يباركه في الخلد رضوان
 مادام ينصره في الأرض انسان
 خاض الردى ، وهو للاسلام قريان
 كم في ذراها سما للجند عبدان
 وليد مع الباطل المهزوم قرآن
 وانني لقراح الخلد عطشان
 وملهمي في انتصار الحق حسان
 وماونيت ، وشعري بعد بركان
 حتى تصير إلى النيران أو ثمان
 حتى تضرجني في اللحد أكفان
 في رفرف الخلد حيث الخلد فينان (١)

فلتصح يا سيف ، في دوي لنا نبا
 هذي طلائعنا دوت مهلبة
 هبت تتيه على الأمجاد في حلف
 مازال طيف صلاح الدين يغمرها
 أضحت رؤوس من "الروس" الطغاة دمي
 وقائد السيف "سياف" العلا خنقت
 يهوى إلى غمرات الموت مبتسماً
 لا ينثني أبداً عن نصر ملحمة
 يا خاذل الدين هذا الدين منتصر
 أبشر "فسيافه" المقدام أول من
 هذي المنارات عين الله تلكؤها
 قم يا أخي وهز السيف في غضب
 إنني نذرت دمي في الله أهرقه
 نأفحت عن حرمة الاسلام انصره
 أمضيت في الذود عن دين الهدى حقاً
 لا لن أكف عن البركان أسكبه
 لا لن أكف وفي قلبي فيوض هدي
 حتى تطوقني حور الجنان غداً

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٣٧ صفر ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٢ .

٣ - نداء

- عبد السلام المسلم

مقام النزال يبذل الدما
وفيه انتصارات للمسلمين
ينادون إخواننا للنضال
فنقعد عن مدهم قادريين
بأسلحة راميات الجباه
ينادوا بأصواتهم قائلين
إلى نفض أرض وقوم صغار
لدنيا هزيلة أو للبنين
وخوف هجوم الضواري الغضاب
وفينا الشيوعي فينا لينين
هلموا هلموا فهذا انبثاق
نبارك خطوة فتح مبين
وسبي ذرار وفتك شديد
وماالدين إلا من الغابرين
وليس لنا غير هذا التراب
بقمع الحديد وذل الجبين
وصحوة عقل لصاح بصير
على المرء أن كان في الصاغرين
رجالاً نساء وراء العباب
لعز البنين وأعلاء دين
ينادي بأرضي عدو يعيث
ويشهد ربا له من يعين
نداء إلى الاخوة المؤمنين
من أفغاننا صوتهم جاھدين
ليلحق أعداءنا كل عار
فيوم الخلود إليه الحنين (١)

تحرك أخوي تحرك إلى
ففيه الخلود وحس السما
واخواننا من وراء الجبال
ونسمع صيحاتهم في القتال
وفي ليلة يستبد الطفاة
وخذلان قوم لقوم أباة
تحرك بنا من وراء البحار
إلى أمم همتهما الادخار
فيأتوتنا دون خوف العقاب
ففيما التقاعس دون السحاب
ينادون يوم الرفاق الرفاق
من الشر أقبل هيا سباق
ومن ذا يخالف قطع الوريد
أو القول قول فصيح سديد
فخيراتنا تستحق انتهاب
فمن ذا يخالف هذا يثاب
فهل بعد هذا حياة الضمير
فيوم الندامة يوم عسير
أما أن فينا شيوخاً شباب
نقدم أموالنا والرقاب
نهب لنجدة من يستغيث
حقوداً لحدوا فمن ذا يغيث
نداء إلى أمة المسلمين
نداء إلى أعين الناظرين
فأما الشهادة أو الانتصار
ويقضي على مدهم الانحسار

وهذه قصيدة نونية من الشعر التقليدي تحمل في ثناياها المديح للجهاد والمجاهدين واصفاً شجاعتهم وأنفهم وشممهم بأجمل الأصواف وفي جزء آخر تال من القصيدة يهجو الشيوعيين الملحدون وقسوتهم وبطشهم واصفاً إياهم بأبشع الأوصاف . وفي الجزء الأخير من القصيدة يوجه الشاعر نداءاته لأمة الاسلام داعياً إياهم بالاعتداء بالقائد المجاهد المصطفى صلى الله عليه وسلم .
واليكم القصيدة وهي بعنوان :

جنود الحق

- د . عصام الحسيني

حيوا صناديداً من الأفغان
هم سجلوا الآيات في الميدان
حتى طواه الدهر في النسيان
ذكرى الصحابة .. نورها قرآني
تسمو نفوس الناس بالإيمان
لاتنثني إلا إلى الرحمن
وأبو حياة الذل والخذلان
في وجه سيل عارم الكفران
وعتادهم يقضي على الإيمان
تصلي ارتداد القوم للبطلان
عميت بصائرهم عن البرهان
لاتستذل عزائم الشجعان
فالحق أمضى من قوى الطغيان
وقتل الشيطان في الإنسان
عصفوا بكل الخير .. والإحسان
والناس "بالنابالم" والنيران
شهداء عند الله والإنسان (١)

حيوا جنود الحق والإيمان
الله أكبر قولهم وفعالهم
حيوا جهاداً غاب عنا حقبة
بعثوا الأماني في النفوس وجددوا
شمخت رؤوسهم شموخ جبالهم
رفعوا الحياة عزيزة وضياء
باعوا لربهم النفوس رخيصة
جعلوا الجماعم والصور سدودهم
ظن الشيوعيون أن سلاحهم
فأنت جحافل بطشهم مختالة
والكافرون على الإله تطاولوا
لم يعقلوا نظم الحياة وأنه
لا يفقهون من الشرائع أصلها
وقست قلوبهم بكفر صارخ
قصفوا الديار وقتلوا أبناءها
حرقوا المساجد والمزارع والقري
لكنما الأحرار يبقى ذكرهم

(١) مجلة الإصلاح العدد ٧٧ شوال ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م ص ٤١ .

والحق يفرض نفسه متمكناً
فالله أكبر فوق كل مكابر
يا أمة الاسلام لاتتفرقي
ودعي التنعم وأنهضي معتزة
فالمسلمون حياتهم جندية
"ما للرجال وللتنعم إنما
يا أمة الاسلام كوني أمة
دستورها درب الجهاد ودينها
لاتصقل الأرواح في حلقاتها
يا أمة الاسلام هبي فانصري
بالمال بالنفس الأبية جاهدي
فالمصطفى أنعم به من قائد
والله ينصر من يشاء مثبتاً

والشر يرتع في ربا الخسران
والله ينصر أمة الأفغان
وتلمسي هدياً من القرآن
وتعلمي حسنات الاخشيان
لاتنقضي بتنعم كسلان
جعلوا ليوم كريمة وطعان "
مثلى تقود بقيّة البلدان
حمم ترد جفافل العدوان
بل تصقل الأرواح في الميدان
قوماً أرادوا عنك دفع هوان
جنباً إلى جنب مع الأفغان
ومجاهد ومحطم الأوثان
أقدام جند الحق بالقرآن (١)

وهذه قصيدة حزينة متشائمة بدأها الشاعر بتساؤلات عديدة وملخصها كيف
تقف العقول في وجه الخير والخيرين وتصد عن ذكر الله والحق. ويذكر الشاعر أن مذابح
تقام دائماً للحق وأهله في كل مكان ويذكر مذابح الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا
وجنوب لبنان وأسام وكشمير والأفغان ومكائد ضد أهل الدين في السودان .
واليكم القصيدة وهي بعنوان :

المعركة دائمة

- حسان محمد

ماذا دها الأبواب في البلدان
كي تمنع الأقباس من اسرائها
كي تزرع الأشجان في درب التقى
ماذا عراها كي تجاري كاندا
بخشى من الفرقان يهدي مائلاً

كي تكره الايمان للانسان
للأنفس الظمأى إلى الإيمان
في صدره ، في منبع التحنان
بأبي الهدي ، وهداية الأديان
عن شرعة سمحاء للرحمن

(١) مجلة الاصلاح السنة السادسة العدد ٦٥ شوال ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ص ٣٢ .

عن شرعة سمحاء للرحمن
في مهده خوفاً من الاتيان
يوماً إلى الأفضال ، والاحسان

يخشى من الفرقان يهدي مائلاً
يسعى بكل وسيلة طمس السنن
يأبى الرشاد ، وإن دعاه رشده

ينهى عن الايغال في العصيان
أحقاده في غابة الكفران
منأى به للهون والخسران
نار الضلال ، ولاهب البهتان
واستلطف التصفيق للغريان
طيش ، وبين فصائل الحيوان

ماقيمة الانسان من غير الحجا
أومات فيه ضميره ، واستأسدت
أو غررت أوهامه في مأرب
ماقيمة الانسان أن اذوت به
إن عشن التغريب في أفكاره
لافرق بين المرء إذ يمضي به

وهذه القصيدة بعنوان " رباعيات كابل " ولم يذكر الشاعر اسمه بل اكتفى بأن
كنى نفسه المسلم الحر - رأس الخيمة .

وقد درج بعض الشعراء الذين يخشون حكوماتهم جراً تأييد الجهاد الأفغاني .
وهي قصيدة جميلة وبها فخر واعتزاز بالمجاهدين والشعب الأفغاني وقد ذكر
بعض مدن أفغانستان مثل كابل وقندهار وخاطب كابل عاتياً مذكراً أهلها بالاسلاء
رافضاً المشعارات الشيوعية المرفوعة مؤكداً على النصر الحتمي للمجاهدين وستبقى
كابل مركزاً ومنازة للنور والاسلام .
واليكم القصيدة :

رباعيات كابل

- المسلم الحر

يا ثورة الاسلام في (كابل) أهديك التحية
أنت الفداء بعينيه قد صرت منزلة عليه
طوبى لكل مجاهد قد مات من أجل القضية
طوبى لكل مجاهد قد جاد بالنفس الزكية

أفغان يا وطن العقيدة والشهادة والقتال
لن يسكتوا صوت المؤذن في سهولك والجبال
يا من ضربتهم بالصمود لشعبكم صدق المثال
(كابل) هيا إنه حان اللقاء مع الرجال

هم فتية أصحاب أفكار سديدة
وعلى خطى الاسلام من أجل العقيدة
ماهمهم موت بآلاف عديده
بل همهم أن يعلو الاسلام آفاقاً بعيدة

يا شعبنا في (قندهار) لك الخلود
جاءوا إليك بجيشهم جرار من خلف الحدود
جاءت إليك جموعهم في الأرض كي تضع القيود
في معصيك ويا سليل الفتح في لؤم حقود

إنني مع الثوار في قمم الجبال العالية
هم يعرفون حياتهم ستكون يوماً فانية
الله بشرهم بهجات الخلود الدانية
لا يرهبون عدوهم مهما المعارك دامية

ماذا أقول لفتية حملوا على الظهر السلاح
قد خلفوا بظهورهم عهد المذلة والنواح
لا تضعفوا يا أيها الأعلون في درب الكفاح
لا بد أن يأتي الغد المأمول في أبهى صباح

(كابول) ماكان التحرر في اليمين أو اليسار
لا، ولا كان التحرر في الهتاف أو الشعار
أو نزع النهج الغريب أو المذلة والدمار
إن التحرر بالتمسك بالشرعية كالمنار

ستعود أسراب الطيور إلى الجبال بلا وجل
ستظل يا كابول درساً للطغاة مدى الأزل
ستظل أنت الرقص .. في كل المقل
ستظل أنت منارة .. رمز الحياة مع الأمل^(١)

وهذه قصيدة أخرى حزينة متشائمة من الشعر الحر المرسل وهي بعنوان "الغروب"
للسلطان الناصر-طرابلس لبنان .

وإن كانت هذه القصيدة من الشعر الحر المرسل فهي تحمل في ثناها الحزن الأسى
والتشاؤم وتتحدث القصيدة عن المصائب والمذابح التي يتعرض لها المسلمون في لبنان
ويقصد مذابح الفلسطينيين ومذابح المسلمين في الهند والأفغانستان وفي اليونان
وغيرها . وينتهي القصيدة بالتشاؤم ويعبر عن تشاؤمه من خلال سؤاله التقليدي في
القصيدة وهل ستعود الشمس بعد الغروب .

(١) مجلة الاصلاح العدد ٨٦ رجب ١٤٠٥ هـ / ابريل ١٩٨٥ م ص ٤٥ .

الغروب

- السلطان الناصر - طرابلس

ومالت الشمس للمغيب .. حزينة كئيبة تتمنى أن لاتعود
 وفي عينها دمعة ، وفي قلبها حسرة ..
 ليغطي ظلام الليل مخازي تلك الأمة ..
 ليحول الليل دون رؤية المأساة ...
 فثلاثة أعوام قد مرت على صبرا
 وكل عام تتجدد الأحزان
 فالعرق المقطوع مازال ينزف .. وفي كل يوم لنا صبرا جديدة .
 وفي كل مكان لنا صبرا فريدة ..
 فبالأمس كانت صبرا في بيروت . ثم في صيدا .. ثم في كابول
 ثم في آسام .. فالبقاع .. فطرابلس .. وغداً ستكون صبرا في
 كل مكان ..
 ففي اليونان صبرا تتعذب ..
 وفي الهند صبرا تتألم
 وفي بلاد الأفغان صبرا تتجدد
 والشمس تغيب كل يوم على أمل ألا تعود
 وأرسلت خيوطها الذهبية فوق البحر .. لتعبر الطريق إليها
 بلون ذهبي ..
 وخلال ذلك الطريق سبحت حوريات البحر .. وعلى جانبيه
 اصطفت طيور النورس البيضاء ..
 كزهور جميلة .. تزين الطريق ..
 طريق الشهيد إلى قبره ..
 طريق العزيز إلى حيث العزة ...
 طريق السلم إلى حيث الخلود
 طريق المجاهد إلى حيث تنتظره الحور ...
 يناديه بشوق وحبور .. أن سلام عليك .. فقد طال المغيب ..

وتقضي الشمس للمغيب .. تقضي وتنتسأل أين تذهب الشمس

بعد الغروب ١٢٢

وهل ستعود (١) ١٢٢

— وهذه قصيدة أخرى بعنوان "رباعيات أسير للشاعر يحيى حاج يحيى ، وهذا الشاعر من الشعراء المكثرين في اسلامياته وهو يعالج في شعره القضايا الاسلامية على الساحة وخصوصاً القضية الأفغانية وهي قصيدة رباعية. ويتحدث الشاعر في قصيدته عن أسر بعض أصحابه في السجون الكافرة في أفغانستان ويجعل من نفسه وكأنه هو الأسير السجين فيصف خلجات صدره وأساء وحزنه على صغره وأهله مذكراً بهم أعني بالأسرى في هذه السجون الذين يعيشون بالتعاسة والشقاء ويحدوهم أمل في الصدور بالتحريز عاماً بعد عام . وإليك القصيدة تحكي عن نفسها : —

رباعيات أسير

— يحيى حاج يحيى

إلى الأحبة الذين مضى على أسرهم ٧ سنين : —

هل تفهمون شكائي ؟	هل تسمعون أنيني
والسجن قبر الحياة	في السجن يبلى شبابي
لكن بلا معجزات	أنا يوسف الأمانسي
يا إخوتي في شتات	سبع من العمر ولت

يا رب ، فارحم صفاري	خلفت بعدي صفاراً
في هدأة من قرار	قد كنت أرجو بقاء
وفل عزم اقتداري	لكن تنامت دياري
تأتي به أقداري	ماكل ما أتمنى

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٦ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

يا خالقي ومجيري
يا رب أنت المرجى
بين الضلوع فؤاد
وما فقدت اصطباري
يا صاحبي اغترابي
عام يمر ، وعام
سبع - عبرن - عجاف
عسى تلوح خصاب

في كل حال وشأن
لدائكم الأحزان
عزاه في الأمانى
فالصبر بعض اتزانى
في رحلة كالليباب
مؤمل كالسراب
أطعمتهن شبابى
قد آن وقت الخصاب

هل تعجبان لحالي
وشئت عزة ديني
فالذل قيد رهيب

هداكما ذو الجلال
ولم أطق إذلالى
يؤدي بصم الجبال

أظل وحدي أعانى
يا صاحبي اغترابي
أخشى عليهم زماناً
فليذكروا لي عهداً

وأنتما تخرجان
لدى الصحاب اذكراني
يجيء بالنيسان
كانت من الإيمان^(١)

وعلى نفس الصفحة من نفس العدد السابق قصيدة بعنوان " من القدس .. إلى أفغانستان قلبنا " شعر : شريف قاسم .
والشاعر هنا في هذه القصيدة يرى وحدة المآسى التي تقع للأمة الاسلامية سواء كانت في لبنان أو فلسطين أو الهند أو في أفغانستان، ويؤكد الشاعر أن المشكلة وهذا الضعف يكمن في أنفسنا نحن المسلمين، ويرجع هذا الضعف والوهن إلى أننا تركنا قيمنا وديننا الخفيف .
وإليك القصيدة :

(١) مجلة الاصلاح العدد ١٠٦ ربيع الأول ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

من القدس إلى أفغانستان فلبنان

- شريف قاسم

جلال ربك الخلو النضيد
كروب العيش في حضر وبيد
وفي كابل تنكأ من جديد ؟
وفي آسام تذبح بالحديد
تحاصره بها فرق اليهود
سوى طغيانهم في كل بيد
بقية قومنا أسر الهجود
على طرب بأعراس عيد
إلى الساحات والشرف الأكيد
ونرمي كل طاغية حقود
يكبر للجهاد ، وكل جيد
برشاش ، بكل فتى عنيـد
ولم نركن إلى قصر مشيد
ولم نخبت لجلجلة الرعود
تقاتل كل طاغية بليد
شباباً من سجين أو شهيد
نشيد المجد من عهد الجدود
غشاء قد رموه بلا حدود
ترف بعزة أبهى بنود
بأضلعنا وطوق كل جيد
بنار الحقد في قعر بعيد
فساداً بالقدس والمجيد
رقاب المسلمين ، زفى مزيد
سيوف ظلالها بعد الجمود (١)

ألا يا أرض ميدي .. واستعيدي
فقد همنا نعاني مانعاني
بكينا القدس في عهد تولى
نقيم على البلاء وما اتعظنا
وفي لبنان اسلام جريح
"ركوسيون" لاتدري هواهم
وكم نادى بها الأبرار لكن
فهم عمي وهم صم وهم : هم
فقمنا والمعاصم قد دعطنا
وجئنا ندفع الطغيان عنا
بأيدينا بأرجلنا بثغـر
بما ملكت أيادينا بنار
ولم نأسف على دنيا وعيش
وما هبنا مقارعة الأعادي
فتلك كتائب الاسلام قمضي
فكم وهبت لوجه الله منها
فيا أرض المفاخر مانسينا
بلا : الله أكبر .. نحن قوم
هو التوحيد ، والإيمان فيه
تفاقم خطبنا سرى أساننا
عروش الظالمين لقد كوتنا
وباعوا الدار للغازي وعاثوا
كتائب للصليبيين حزت
ومن ملل الشياطين استعادت

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٠٧ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

تكالبت المذاهب باغيات
لقد دأست سنا بكهم علاناً
ولم يسلم رجال أو نساء
فوا لهفي على قومي بعصر
فبين ربوعنا عاثت يهود
وفي كابول طفيان مدمى
يدوسون الروابي موجعات
لقد سلمت يداك بخير جمع
فجاهد ثم جاهد ان ربي
وفي أصقاع أرض الله جور
سيعلم مجرموا عصر تهاوى
بأن المسلمين لهم نهوض
فلن نخشى الطغاة ولا نوالسي
لقد سرنا وأقسمنا بررب
بأن نمضي بدين الله ركباً
وهذي صرخة من قلب حر
لقد بلغت يا رياه فاشهد

على الاسلام والنور الوليد
وفار الحقد باليأس المديد
فسيف الكفر يقطع بالوريد
تمزقهم مدى وهن أكيد
وقتل أهلنا همج الهندود
شيوعيون في البلد الرشيد
ويجتثون من خير نضيد
أيا سيف بالفعل الحميد
لينصر كل مقدم عنييد
على الاسلام والنهج السديد
بديجور السفاهة والجحود
بدين الله يزار بالأسود
بغاة أو ننام على بدييد
عظيم البطش ذي بأس شديد
يقاتل كل كفار عنييد
بلاغاً للنيام وللرقود
ولا تجعل رجائي في ردود (١)

وبين يدي قصيدة من الشعر الحر المرسل وهي قصيدة من أب موجهة لابنه .
وهذه القصيدة غير موزونة ولكنه غرض جديد من أغراض الشعر في هذا
الموضوع . وإليك القصيدة وهي بعنوان : " متى أراك " ؟ وقائلها غير معروف واكتفى
بهذا الوصف " أبوك المحب - أفغانستان " :-

(١) مجلة الإصلاح العدد ١٠٧ ربيع الثاني ١٤٠٧ هـ / ديسمبر ١٩٨٦ م ص ٣٧ .

متى أراك ؟

لقد أهاجني الحنين أن أراك
متى أراك يا ولدي الحبيب
متى أراك ؟
فأنني تركت بيتنا وحيننا والمسجد القريب
وجئت للجهاد كي أقاتل الأعداء
وأرفع الرايات في السماء
لكنني يا ولدي الحبيب
أعيش في اشتياق أن أرى ابتسامة من ثغرك الحبيب
متى أراك يا ولدي الحبيب
متى أراك ؟
وقد تقول إن ولدي مضى
ولم يبال أن أعيش خلفه في ظمأ للوالد الحبيب
أقولها صراحة يا ولدي أنني أحبك
لكنني أحب واحداً أكثر من أي شيء في الوجود
أحب ربك
وحبه يا ولدي الحبيب
أنسى أباك ابنه وبيته والبلد الحبيب
فجاء للجهاد كي يقاتل الأعداء
ويرفع الرايات في السماء
فقد أراك يا ولدي الحبيب .
فقد أراك في ميادين القتال
وقد بلغت مبلغ الرجال
تقاتل الأعداء في إباء
وترفع الرايات في السماء
ويومها يا ولدي الحبيب
أتيك مسرع الخطى منادياً إياك

هذا أنا ، هذا أنا أبوك يا ولدي الحبيب ..
 وحولنا الدخان والرصاص والقتال
 ويومها نخوض في معامع الوغى معاً
 مرتلين سورة الأنفال في صفاء
 ورافعين راية الاسلام في السماء (١) .

- وبين يدي قصيدة رثاء في الشهيد عبد الله عزام رحمه الله من شعر الاستاذ
 خالد حسن هنداي - عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية ، ورغم أنني سأفرد للشاعر
 خالد الهنداي صفحات خاصة إلا أنني أتناول هذه القصيدة من مجلة الاصلاح . وهي
 بعنوان " شهيد الاسلام عبد الله عزام " والشاعر رغم إيمانه بقضاء الله وقدره إلا أنه
 فجع قلبه باستشهاد الدكتور عبد الله عزام ويقول الشاعر بأن الشهيد هائم في حب الله
 كان يأمل الشهادة ويصفه " عبد الله عزام " بأنه يحمل أعلى وأكرم الخصال فهو يشبهه
 بالملك وأنه شيخ مؤمن مجتهد قوي في الله لا يماليء أحداً في الحق . ويصفه بالشجاعة
 والاقدام وأنه كان حبيباً صديقاً للشاعر. ويروي أن الشهيد كان يحث الشاعر على هجاء
 الكفرة الملحدين أعداء الله والدين .
 ويذكر الشاعر وفاء ابنه لأبيهما الشهيد بأنهما لم يفارقه حتى في الشهادة فقد
 استشهدوا معه رحمهم الله جميعاً .
 ويصف الشاعر الشهيد بأجمل الأوصاف وأن مثواه الجنة إن شاء الله بعد ما فاز
 بأعلى ما يطمح إليه مسلم وهو الشهادة .
 والقصيدة من روائع شعر الأستاذ خالد الهنداي فيها الرثاء والفخر والاعتزاز
 والبكاء على الشهيد وهجاء القوم الملحدين والمتخاذلين .
 وإليك جزءاً من هذه القصيدة وسأعرضها كاملة إن شاء الله في الفصل الأخير
 تحت باب المقابلات الشخصية عند التعرض للشاعر إن شاء الله تعالى .

(١) مجلة الاصلاح السنة العاشرة العدد ١١٥ ذو الحجة ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م ص ٤٥ .

شهيد الاسلام عبد الله عزام

- الأستاذ خالد حسن هنداي

وقع الذي أخشى فكيف أنام
فلقد رمت بسهامها الآلام
فلربنا في خلقه الإبرام
مادام في ذات الاله يـرام
حتى كأن النعي في حسام
من بعد ما دارت بنا الأيام
والمعتدين على الكرام لثام
لك في هواها العذب جد هيام
نعشاً حواك فطاب فيه مقام
تحيا بها الأرواح والأجسام
فاذا بعنقود الثمار نظام
من يستطيعهما - وذاك مقام
بجهاد من هم للهدى أخصام
ملكاً يفيض وتبعه الإلهام
تدعو المهيمن والأثم نيام
بل كان يخشى بأسك الظلام
ما أنت إلا في الوغى صمصام
قد حزت حين على رباك همام
ماباله في الغمد بات ينام ؟
يوم التقى الجمعان وهو إمام
شب النبات ، وفتحت أكمام
فلقد طما فوق الوجوه قتام
أن الحياة توثب وصدام
فالشعر نار في الوغى وسهام

رفقاً بقلبي أيها اللـوام
عوناً أحباء الجهاد لمهتني
أنا لست معترض القضاء وحكمه
وشهيدنا للموت ابن طائع
لكنني حب صعقت بنعيه
أبا محمد الكريم تركتنا
مهلاً فإن جراحنا لما تزل
نلت الشهادة وهي أعلى رتبة
فرح الملائكة الكرام لحملهم
مهلاً وفي الدين هبنا نفحة
يا من جنيت من الخصال كرامها
وجمعت بين اثنين قل - من السورى
علم أنك من العليم متوج
لما عرفتك خلست أن مجالسي
قد كنت شيخاً قائماً متهجداً
ولقد عهدتك لاتهادن ظالماً
يا أيها الصنديد في جيش الهدى
إيه ربي الأفغان أية رتبة
أيزول طور عنك فاق ذرا العـلا
أجيال "جاجي" هل سمعت مكبراً
من ذا سيؤتي مثل غرسك بعدما
من ذا سيشد للضعاف نشيدهم
لا يا حبيب القلب قد علمتنا
كم كنت تندبني لأهجو خصمنا

يهواه من بين الأنعام طغام
أر يهريون كما تفر نعام
بما سقاك دماً فنعم ذمام
هي وحذك لك في الزمان وسام
أبياك فرداً أيها الضرغام
تهواكم ، فهوى الشهيد غرام
فالعرس قام ورقت الأنعام
والمجرمون على الجحيم أقاموا
لكن بجسمك لم تفت عظام
أنني سأرثي البدر وهو قمام
عند الملوك يخصصنا الأنعام
فهواك ذاك ، ونعم الأحلام
وليرو قيرك ماطر سجام (١)

والعيش في ذل الدنا مستنقع
يحيون ما بين الدجاج وخصه
يا ناصر الدين الحنيف سقيته
هل يا ترى ينسى الزمان مائراً
شبهلاك قد وقياك حقاً حينما
صحبك مثل الكوكبين لجنة
فتزني حور الجنان تزني
ومضى أحباء الإله لخلدهم
مالي أرى صلب الحديد مفتتاً
مادار في خلدي على مر المدى
أأبا محمد أن موعداً غداً
طرفي فرايس الجنان مغرداً
اليوم فزت بما تؤمل فاسترح

هذا ، ولا أدعي أنني قد كتبت كل قصائد الشعر التي وردت في القضية
الأفغانية في مجلة الإصلاح وإن كنت قد أتيت بمعظمه تاركاً كثيراً من القصائد التي
تتكرر من قبل نفس الشاعر، أو ذات المستوى الهابط أو التي تنساق مع قصائد أخرى
في الأغراض الشعرية، غير أنني أعرض لكل النماذج الواردة في هذه المجلة وذلك
لاجتماع جميع الأعداد الصادرة عن جمعية الإصلاح تقريباً .

مجلة الدعوة :

وهي مجلة اسبوعية اسلامية متنوعة تحمل في ثناياها موضوعات عديدة
ومتنوعة وتصدر عن مؤسسة الدعوة الاسلامية الصحفية بالرياض بالملكة العربية
السعودية أسبوعياً كل يوم اثنين . وتهتم هذه المجلة بالقضايا الاسلامية ولا يخلو عدد
من تاريخ ١٣٩٩ هـ إلا وفيه خبر أو متابعة لحديث أو تحليل عن القضية الأفغانية،
ولكن اهتمامات المجلة بالشعر يعتبر قليلاً نسبة إلى المجلات الاسبوعية والشهرية . . .

(١) مجلة الإصلاح العدد ١١٤ شوال ١٤١٠ هـ ص ٢٩ .

الاسلامية الأخرى ويكتب في هذه المجلة أحياناً بعض كبار المجاهدين وتغلب على هذه المجلة الصبغة السياسية الاسلامية أكثر من الصبغة الأدبية وتقدم بعض الدراسات السياسية والاجتماعية ويكتب في هذه المجلة بعض أساتذة الجامعات في المملكة وخارجها .

وقد وجدت بعض القصائد الاسلامية الرمزية التي تحت على الجهاد والقتال وسأتناول هذه القصائد حسب الأقدمية التاريخية مما لدي من أعداد هذه المجلات من الصفحات الأدبية .

وأبدأ بهذه القصيدة بعنوان "العقد الفاسد" شعر : مسفر حسين القحطاني . وهذه القصيدة رمزية ويعاتب فيها قادة الدول العربية لخنوعهم للاستعمار والمستعمرين وإظهارهم للسلام مع أعداء الله وهم يغتصبون العفاف والحرية العربية والاسلامية. وقد كانت القضية الأفغانية تلك الأيام في بداياتها والشغراء منها على وجل ، واليكم هذه القصيدة .

العقد الفاسد

- مسفر حسين القحطاني

هل لما تقليد في القرطاس مسمع ؟
حبر أحلامك أمضاء وشرع
يا أخي هل للغد الموعود مطلع
وردة في خدها الأقدام تصفع
للضنى للذل للألام تخشع
وتجلى حسناً البالي المززع
هل يوارى بها بتلك الراح مضجع ؟
قبضة في طيها رجس ومطمع
حيرة ، أين لها في الكون مخدع ؟
وإذا أنت أخو شر مقنع
رأسه الشامخ للأعداء يركع
بطل إلا على سيف ومدفع

وقعن ما شئت أولاً .. لا توقع
وقعن عقد نكاح فاسد
هتفت أختك من أصفادهما
هرعت نحوك من أكمامها
ورنت - تندب - منها نظيرة
كشفت عن سترها غافلة
وترامت بين كفيك ترى
قبضت منك على أنفاسها
فاقشعرت عفة وارتجفت
حسبتك العانس الثكلى أخاً
بطل السلم ينادون وإن
ما قرأنا معجماً في متنه

لو قطاة السلم - يوماً- عرفت
ولكان الغصن من زيتونـه
ذلك السلم لكانت فيه أشجع
حية تلقف مابيت تصنع^(١)

وهذه قصيدة رمزية أخرى يهاجم فيها الشاعر أنظمة الحكم العربية والاسلامية تلك الأنظمة التي تصوغ الشعارات والأحلام ولكنها كما يقول الشاعر أنظمة تخون منذ سقوط الأندلس، فهم في حروب فيما بينهم ويستعجلون النصر. ولكن كاتب القصيدة يقرر بأن النصر يكون بالاتحاد والعمل والسعي الحثيث ولكنهم يستعجلون النتيجة قبل الأسباب وهي من القصائد الرمزية التي لم يصرح الشاعر فيها بما يتلام والأوضاع العربية والاسلامية تلك التي يتحدث عنها الشاعر بعوام القول .
واليكم القصيدة ، وهي بعنوان :

لكنكم تستعجلون

- محي الدين عطية

أطفالنا الأظهار في وضع الظهيرة يحملون
بينون أوراقاً من المدن التي يتخيلون
الناس فيها صادقون مهذبون ومنصفون
يسعون في درب الحياة بلا هموم أو شجون
يتسابقون إلى العطاء وكلهم متطوعون
يمشون في طرق نظافتها تسر بها العيون
العدل فيها والأمان بلا محاكم أو سجون

ويظل أبناء البراءة يحملون ويكبون
وقر خبرات الحياة بهم وهم لا يدركون
مضغوا الشعارات التي ملأت حلاوتها البطون

مجلة الدعوة العدد ٦٩٩ الاثنين ، ١١ جمادى الآخرة ١٣٩٩ هـ

لهفي عليهم يوم صدمتهم وهم يستيقظون
ويرون أن قضية الحق الذي يستهدفون
ليست كأحلام الطفولة والصبا لو يعلمون
ليست قضية سلطة تطفئ وأنظمة تخون
فلكم تبدل حاكم والناس لايتغيرون
ليست نصوصاً في الدساتير التي يترسمون
لكنه التاريخ قد حمل التخلّف من قرون
من بعد أندلس ، وأشجار الديار بلا غصون
فالنهر مجراه الملوّث بالتفسيخ والمجرون
بالحمق ، بالحرب المريعة بين من يتجاوزون
لم يعط غير القحط والأجذاب والدمع الهتون

فإذا أردتم عودة النبع النقي إلى العيون
ونضارة الأوراق للشجر الذي ذاق المنون
فالفأس والمحراث والسعي الخثيث بلا ركون
والنصر معقود لكم ، لكنكم تستعجلون (١)

– ومن ديوان شعر قصائد غاضبة للشاعر علي آل عمر عسيري، ومن ضمن ما
عرضته المجلة نماذج من قصيدة كتبها الشاعر لقتل الشيوعيين، فتاة مسلمة التي قتلها
الشيوعيون وهي تحتضن رضيعها وعنوان القصيدة "القتلة".

طبت روحاً أيها الروح النقية
طبت نفساً أيها النفس الزكية
يا شهيد القتلة العذراء ديناً
يا شهيدة
كيف ذابت نخوة الاصرار فينا
والعقيدة
علمونا أيها الأبرار معنى
من معاني صحوة الجيل الجديدة (٢)

(١) مجلة الدعوة العدد ١٠٧٥ ، ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٧ هـ ص ٣٩
(٢) مجلة الدعوة العدد ١٢٦٢ ، ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ / اكتوبر ١٩٩٠ م

ولنفس الشاعر بنفس الصفحة نموذج آخر من قصيدته بعنوان " رأس نجيب"
والتي كتبها الشاعر بمناسبة خروج السوفيت من أفغانستان عام ١٩٨٩ م .
وإليك نموذجاً من تلكم القصيدة :

أيها الأبطال أصحاب المضيّق
والبطولات التي سارت بها الركبان
والعهد الوثيق
نصركم نصر لأجيال العقيدة
وانتحرار للبلاغات البليدة (١)

ومن قصيدة أخرى لنفس موضوع القضية الأفغانية هذا النموذج :

وربما تلالأت لي في غيابيه الظلم
بلورة الدنيا التي نقتات من دمع ودم
وقد أكون جاهلاً أو في اثارة العدم
ماذا ستكتبان عن خصم يظنه الحكم
أسيدي خفقاً من الملام واعطفا
كفى كفى كفى كفى كفى (٢)

- وبين يدي قصيدة في هذه المجلة . وهذا العدد من أحدث الأعداد وقد صادف
الغزو العراقي لدولة الكويت وفي سياق القصيدة يتحدث الشاعر عن قضية الأفغان
وفيه هجاء للنظام العراقي ورئيسه والقصيدة بعنوان :

(١-٢) مجلة الدعوة العدد ١٢٦٢ ، ٢٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ١٨ أكتوبر ١٩٩٠ م .

خابت مساعيهم وخابوا

- د . يوسف محي الدين أبو هلاله

قوم ضمائرهم خراب
لهم ارتضاع واحتلاب
وعلى عداء الطهر شاربوا
ويمدحون بما يعاب
وللردى المخزي الاياب
على الأشقاء الصلاب
هم للضلالة فاستجابوا
فما الأفاعي والذئاب ؟
من تحته ظفر وناب
وإن تعطرت الثياب
كبرى يجللها الكذاب
فرجع اللحن الكلاب
له من الله العقاب
كفيه مانصل الخضاب
ماتعطلت الشعاب
يخزي دعايتك الحسب
الأتقى وهل حكم الكتاب
حينما اصطفك المصاب
لما بها ناء اغتصاب

خابت مساعيهم وخابوا
من ثدي كل رذيلة
شبو على عشق الخنا
يتفاخرن بما يذم
عرب .. ولكن للفناء
اللينون على اليهود
"ميشيل" سيدهم دعا
"صدام" شيخ الغاديرين
لبس التدين برقعا
وفؤاده دغلاً يفيض
دعوى الجهاد خديعة
صاغت مقاطعها الحواة
صدام طاغية العراق
من جرح " كردستان" في
ومن الضحايا في " حلبجة"
صدم العراق ورجسه
هل في ديارك قدم
قدمت للأفغان ماذا ؟
والقدس ... هل ألحقتها ؟

أبهم غباء أم تغابوا ؟
في بصيرته مصاب
أضحى دليلهم الغراب
الناس ان وضع الصواب ؟

يا قبح مم خدعوا به
لم يطره إلا غوى
جيف الكلاب مآل من
من ذلك المغرور بين

تفعت وللسوط الالهاب
عل لا العقاب ولا العتاب
يت أبعد هذا العاب عاب؟ (١)

للتعل هامتة إن ار
الصمت إن دك المفا
والثار من أهل الكو

من أساك بي اكتئاب
يا كويت لك العذاب
يفتال عفتك الذئاب
لهب له بدمي اصطخاب
غدت منك الرحاب
وتولول المنح الرغاب
وأين من كرموا وطالبوا؟

يا درة البحر السليبة
العذب منك لهم ، ومنهم
أم العفاف يعز أن
وشجاك يا أم الندى
محزونة العينين ، موحشة
الجود يندب حظه
أين التقاة الخيرون

واياكم مصاب
مايجيش به اللعاب
اخوتي - قلب مذاب

يا اخوة الاسلام يجمعني
لا لم تكن أبيات شعري
لكنها - مما دهاكم

الأحباب أو غدر الصحاب
وكل طاغية معاب
ب يظل ما اختزن الكتاب
مهما عليه سفى التراب

صبراً كويست إذا جفا
فالفدر من شيم الطفاة
إن ضاع عنوان الكتا
والمسك يبقى نفحه

يسترها من الحرب الحجاب
سوءاتهم وجلا الضباب
باغي وتندحر الكلاب
ستر عليه ولا نقاب (٢)

كانت مخازي القوم
فاليوم زال الستر عن
لاسلم حتى يرحل الـ
ويعود وجه الحق لا

(١) مجلة الدعوة العدد ١٢٥٩ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ م .
(٢) مجلة الدعوة العدد ١٢٥٩ ، ٨ ربيع الأول ١٤١١ هـ / ٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ م .

١٩ - مجلة الاعتصام :

مجلة اسلامية ثقافية تصدر في مصر وتتبع جماعة الاخوان المسلمين وهي من مجلات المعارضة في مصر وهي مجلة اسلامية سياسية اخبارية تهتم بمتابعة أخبار الدولة في مصر وبعض الحكومات الاسلامية والعربية وتعلق عليها إذا كانت في غير صالح الاسلام كما تهاجم الأفراد والمؤسسات الغير اسلامية المنحرفة والتي تتصدى للاسلام فتمس دينه وأخلاقه وتكتب بين الحين والآخر عن قضايا الاسلام سواء في الداخل "مصر" أو خارجها، ومن القضايا التي تهتم بها المجلة قضية الجهاد الأفغاني .

وبين يدي في هذا العدد من المجلة الصفحة الأربعين هذه القصيدة للشاعر الاسلامي المعروف الدكتور عدنان علي رضا النحوي والقصيدة بعنوان " جلال الموت أو صدق الجهاد" في رثاء الشهيد العظيم عبد الله عزام وولديه رحمهما الله جميعاً .

وموضوع القصيدة الرئيسي هو الرثاء وفي هذا يمدح الشاعر الشهيد عبد الله عزام واصفاً إياه بأجمل الأوصاف واصفاً حزنه على الشهداء، ويصف الشاعر أرض الجهاد في أفغانستان والمجاهدين بأروع الأوصاف ومن خلال ألفاظ سهلة ميسورة تحمل في ثناياها أجمل المعاني . ويصف الشاعر الشهيد بأنه ليس من الرجال الذين يساومون على الحق أو من الذين يداهنون . ويضيف تساؤلات اللوعة والحسرة والحنين من الطبيعة الأفغانية على المجاهد الشهيد . ويتساءل شاعرنا كما يتساءل الجميع عن الشهيد إن كان سيقضي الشهيد عمره بعيداً عن الأقصى في سبيل القدس فاتجه صادق النية قوي الارادة والعزيمة ليجاهد في أفغانستان فالقضية واحدة وأرض الله واحدة وربنا واحد وديننا واحد.وها هو الأقصى يحن شوقاً إلى هذا المجاهد الشهيد الذي خاض أشد المعارك مع غيره من المجاهدين المسلمين على ذرى هندوكش وغيرها من شمم الجبال في أفغانستان ويبشر الشاعر الشهيد الوالد وولديه برضى الله ورحمته . وإليكم القصيدة :

جلال الموت .. أو صدق الجهاد رثاء الشهيد العظيم عبد الله عزام وولديه

- دكتور عدنان النحوي

ودفقة الدم أم عطر الورود جرى
عزم على سبق أو في ما خفرا
فخض أذن بهم الأهوال والخطرا
وغضبة أطلقت من وقدها الشررا
مزمجر وفتى ألوى وما انتظرا
صبيها غصصاً تروي لنا الخبرا
حرى فتطلق من أنيابها النذرا
هوى إلى الساح بالأحزان فانفطرا
ما حل بالشيخ؟! قالوا : عزوانتصرا
عيشاً أغر وعمراً نضراً العمرا
يداه ميتاً وبما كاد أو مكررا
من الحديد ولكن قلبه انفجرا
مع الهوى حمماً ألقى به سقرا
أما التقي فيلقى كل ما ادخرا
حلت .. وبأعدو بالأذى جهرا
وطعنة من جبان دوننا غدرا
بنا النوازل عزمأ صبح واعتبرا
أغنى الدروس ويلقي عندها العبرا
من الملاحم تتلو عندها السورا
منه تفوح في ميداننا زهرا
ظلت رؤاه تنقي القلب والفطرا^(١)

جلال موتك أم صدق الجهاد أرى
نور على عبق .. هدى على خلق
ريحانتان على جنبيك أقبلتا
ميلوا إلى الدار !! أنباء مروعة
أطوف في الساح لا ألقى سوى رجل
ونسوة والدموع الغاليات بها
ودفقة من كبود السناس جارية
كأن كل فؤاد من تلوعه
سألت من حولي الفتیان .. قلت لهم
ونال من ربه الحسنى ففاز بها
وعاد قاتله من هول ماصنعت
تفجر الحقد لا من قلب قنبلة
كأنما غلت الأحقاد واشتعلت
يموت كل شقي في مكائده
وقال كل فتى : واهنا لنا زلة
فرب فاجعة من مجرم وقعت
لله نرجع أوأبين ان نزلت
قد كان درسة يلقي بساحتها
أب يعلمنا التوحيد في لهب
أخ لنا وأب .. يا طيب مرحمة
وقال كل كمي : إنه رجل

(١) مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ / فبراير لعام ١٩٩٠ م .

أخ يجمعنا في كل معترك
مع الأئمة أشياخ الجهاد هنا
كأنما طلوعوا من قلب داجية
في أرض أفغان آيات مبينة
عهد مع الله عبد الله قمت له
تركت خلفك أشتاتاً يمزقها
مازال يطحنهم حب الحياة على
وجئت تطلب أشواق الجهاد هنا
أتيتها ولنا في أرضها نسب
وثقت في لهب الميدان أصرة
وفي رباهنا لنا ذكرى معطرة
صحابة لرسول الله يحملهم
طيوقهم لم تزل في كل ناحية
أفي قطاع جنين " ربة طلعت
تلفتت وإباء العزم يسكها
مع الشروق لها ممّا تكابده
كانها اليوم ما زالت تودعه
كانه قال : هل أبقى على دعة
لي راية من كتاب الله أرفعها
لا أستظل برايات وقد جمعت
ولا أوساوم في حق رواه لنا
هناك ميداننا موج الدماء به
يا ربة لن تزل تحنو فیدفعها
تقول كل مساء وهي صابرة
تطالع الأفق تهوى طيب عودته
وتسأل الليل : كم قد كنت تحمله
كم كان يضنيه طول الليل يقطعه

ويبسط الأرض ميداناً لمن صبرا
بنوا شوامخ أو صاغوا لنا الدررا
مثل البدور فسال النور انتشرا
وملحمت تعيد المجد والأثرا
عزماً تشق عليه دربك الوعرا
طول الهوان ويرميها الهوى زمرا
ذل ويطوبهم في جوفها خبرا
دماً تفجر في ساحاتها فجرى
من التقى وحبال بيننا وعرا
ولحمة تجمع التاريخ والعصرا
وأمة دفعت أفلاذها الغررا
شوق الجهاد ودين علم البشر
ذكرى لتبعث في أجيالها الظفرا
تحفي الحنين وتطوي السهد والسهرا
عن البكاء ودفق الشوق ماصبرا
ذكرى ترجع في ساحاتها الصورا
تقول : عد فغدا تلقى هنا الوطرا
حتى يفيق الذي أغفى وما شعرا
إلى الجهاد وعزم يصدق الخبرا
فتى يداهن دنيا أو فتى كفر
دم الجدود ودين عطر السيرا
يدعو له صدقاً لله أو صبرا
طول الحنين فتشكو الهم والكدر
ألم يحن أوب من أوفى ومن بكرا
وتسأل الناس من ولى ومن حضرا
على الدروب يجوز الكيد والحفرا
مع القيام ويتلو الآي ، والسورا (١)

(١) مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ / فبراير لعام ١٩٩٠ م .

وتسأل الفجر : كم قد كنت تحمله
كم كنت تحمل من أشواقه أملاً
حتى القبور في ساحها سالت
وكل ظل من الزيتون يعرفه
كأنما لهفة الأقصى لطلعت
كل يقول : أيطوي العمر مفترقاً
فعاد من قمم الأفغان رجوع صدى
هذي الميادين دار المؤمنين فما
هنا لنا وطن حنت له أبداً
ماكان فينا في الديار أبو
لنا بحكمته جمع القلوب إذا
قد كان عن خلق يطوى توازعا
نطوي على شرف الذكرى محاجرنا
لله درك عبد الله من رجل
شمرت عن عزمة لله صادقة
على ذرا " هندكش " لهفة خفقت
تطلعت كي ترى الأبطال صاعدة
لكنها ذهلت مشدوهة ورأت
وثباً يرق بكفيه الجنان هوى
من ذاك قالت فرد الساح ناعيه
مضى ليلحق اخواناً له سيقوا
ريحانثان على جنبيه أقبلتا

إلى المساجد يجلو عندها الذكر
إلى الجهاد غنى الشوق مستعرا
أين الفتى غاب عن ساحاتها وسرى
لما نأى مال يطوي الشوق وانحسرا
دوت ترجع منها الشوق والنذرا
منهاجراً في سبيل الله مصطبراً
يوحى وينشر من أصدائه عبداً
أترى غرباً بها أو جاحداً أشراً
أكبادنا وجهاد لم يزل خضرا
محمد وهوانا جل وازدهرا
ذر الخلاف بقرن بيننا وجرى
وعن هدى ينشر الخير الذي ظهرا
عزا ونحفظ في أكبادنا الذكر
ضرب مضى أجم الأهواء فانتصرا
وخضت لجة من لم يعرف الخذرا
وفي السفوح هوى ما زال منتظرا
إلى ذراها وتلقى شوقها النضرا
وثباً يسابق منها الأنجم الزهرا
يلج أو يطرق الأحداث والغيرا
هذا الذي صدق الرحمن مانذرا
طوى لمن لحق الأبرار والأثرا
وضمته فصبوا الشوق والعبرا (١)

(١) إشارة إلى ولديه : محمد (٢٠ عاماً) وإبراهيم (١٩ عاماً) رحمهما الله ، كانا قد حضرا لزيارة والدهما من عمان يوم الخميس قبل حادث الاغتيال بيوم وقد وقع الحادث الأليم وهم في طريقهم إلى صلاة الجمعة في بيشاور ٢٦ ربيع الآخر ١٤١٠ هـ ، ١٩٨٩/١١/٢٤ م ، حيث فجر عن بعد لغم حين مروا بسيارتهم بجانبه ، رحمهم الله جميعاً رحمة واسعة وتقبلهم شهداء في جنته والقصيدة من مجلة الاعتصام المصرية عدد رجب ١٤١٠ هـ / فبراير لعام ١٩٩٠ م .

حنا إلى الشيخ .. حنا للأبوة .. كم
 ماكان يلقاها حتى مضى بهما
 بشرى من الله .. عقيب المؤمنين رضا
 وفوه الدم مسكاً ليس يعدله
 هاج الحنان له الأكباد والبصرا
 ركضا إلى الله يلقون الذي قدرا
 ورحمة الله توفى كل من صبرا
 مسك ولا تشر المسك الذي نشرا (١)

وفي أسبوع الطالب الجامعي الثالث المنعقد في جامعة الامارات العربية المتحدة
 وصلتنا نشرة تصدرها لجنة أفغانستان في أسبوع الطالب الجامعي الثالث بعنوان قافلة
 الشهداء وجدت قصيدة داخل هذه النشرة بعنوان :

صرخة طفل أفغاني

أنا الطفل المعضب أنقلوني
 ألاقى الموت حيناً بعد حين
 أنا طفل صغير في العراء
 تنام العين في وقت المساء
 غذائي خير عيش في قمامة
 ألام الضعف يا قومي ألام
 أي قد ذاق ألوان العذاب
 وأمي مزقوها بالحرايب
 عدو الله روسي حقود
 كلام الدين قد درسوا ونودوا
 أخي في كل مملكة عينة
 فلا تجعلني في القلب نسيا
 خذوني .. أسمعوني .. أطعموني
 وأهاني تزيد مع الأنين
 فبيتي خيمتي ثوبي غطائي
 وحتى الفجر ماتغفر جفوني
 رجائي العيش في دنيا الكرامة
 سئنا العيش في ذل وهون
 وأختي سبية عند الكلاب
 وباقي الأهل في تلك السجون
 أشد عداوة هم واليهود
 بنار الحق هم قد أحرقوني
 بدمع العين أهديك التحية
 فأهل الحكم من قوم نسوني (٢)

وعلى غلاف هذه النشرة كانت هذه القصيدة من الشعر الحر المرسل :

(١) مجلة الاعتصام

(٢) نشرة أسبوع الطالب الجامعي الثالث لعام ١٩٩٠ م .

واليكم القصيدة :

لبيك رب الكائنات وصاحب العرش العظيم
لبيك يا مهدي الحجيج وغافر الذنب الجثيم
لبيك ما سطع النهار وعسعس الليل البهيم
لبيك في أعماقنا والأرض ترجف والسماء
لبيك والدنيا رؤى بين البقاء أو الفناء
لبيك والأكباد تزفر في مكابدة البلاء
يا صاحب الطول الذي لجلاله تعنو الحياة
يا من اليك مصيرنا ، والموت أمرك والحياة
يا حي يا قيوم يا من لا إله لنا سواه
ثبت قلوب المؤمنين ، وولهم سبل النجاة

والقصيدتان وجدتهما دون ذكر لأسماء الشعارين القائلين لهما، والمرجع كما
أسلفت لجنة أفغانستان بالجمعيات المشاركة في أسبوع الطالب الجامعي الثالث لعام
١٩٩٠ .

الفصل السادس

الشعراء الذين يساهمون في الجهاد بأقلامهم

تتميماً للفائدة واستكمالاً لهذا الباب الهام من هذا البحث سوف أختتمه ببعض تراجم الشعراء الذين ساهموا بالقلم والفكر في معركة الجهاد الأفغاني والذين أظهروا قضية الجهاد على الساحة الدولية في مجالات الأدب الفني الرفيع . ولا شك أن هذه مساهمات بارزة لا تقل أهمية عن مساهمات مجاهد يعيش في قلب المعركة لأن الجهاد أنواع وألوان . قال سبحانه وتعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلِمُوا أَنَّهُ لَا يُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئاً
تُفِيكُمُ عَنْ دِيَارِكُمْ ۖ تُوَفَّقُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُنَاجِدُكُمْ
سُبْحَانَ اللَّهِ يَوْمَ الْوَكْرَةِ أَنْفُسُكُمْ ذَكَرَكُمْ لِكُلِّ مَنَاقِبَةٍ ۖ ۝ (١١)

فمنهم من يجاهد بنفسه ابتغاء مرضاة الله ومنهم من يجاهد بماله، وهذا أيضاً له فضل وأجر المجاهد لا يقل أهمية عنه . كذا من يجاهد بلسانه وقلمه في إبراز قضايا الجهاد العادلة في كل بقعة من بقاع الأرض فهذا أيضاً له أجر المجاهد لأنه أثار الحماس في قلوب الكثير بقلمه وفكره، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخذ حسان بن ثابت شاعراً له يدافع عن الاسلام والمسلمين بلسانه ويهجو أعداءهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم إذا سمع هجاءه في أعدائه يقول : (لهذا أشد عليهم من وقع النبل) . وهؤلاء الشعراء الذين أبرزوا قضية الجهاد الأفغاني في الشعر العربي لهم دور عظيم في إحياء قضايا الجهاد العادلة فكان لزاماً عليّ أن أختتم بحثي هذا المتواضع بذكر نبذة يسيرة عن تاريخ حياتهم وجهادهم وأعمالهم وبعض القصائد التي أنشأوها في مواجهة الظلم والظلمة حتى يقف العالم على ما يمكنه هؤلاء الظلمة من عداء للاسلام والمسلمين خصوصاً المجاهدين منهم .

علماً بأن هذا الجمع المتواضع الذي ذكرته في هذا الباب من تراجم الشعراء ليس على سبيل الحصر وكذا أعمالهم ولكنه على سبيل المثال بقدر مايسر الله لي من جمع ومن لقاءات بعضهم وكثير منهم قد التقيت به وأجريت معه بعض المقابلات الشخصية بحسب طبيعة عملي كمسؤول عن البرامج الدينية بتلفزيون دبي - الامارات العربية المتحدة .

الله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به طلاب العلم والمتعلمين .

(١) الآيتان ١٠ و ١١ من سورة الصف .

الشاعر يوسف القرضاوي

حياته

ولد الشاعر يوسف عبد الله القرضاوي في عام ١٩٢٦ م في قرية صفط تراب في المحلة الكبرى بمحافظة الغربية بمصر .

نشأ شاعرنا في أسرة متدينة يعمل أفرادها في الزراعة، توفي والده وهو في السنة الثانية من عمره فكفله عمه فنشأ في جو من الحنان فوجد العوض عن يتمه في أبيه . وفي الخامسة من عمره تم إلحاقه بكتاتيب القرية ليحفظ القرآن وعندما صار عمره سبع سنوات أدخل المدرسة الحكومية ليتلقى تعليمه غير أنه واصل تعليمه في الكتّاب مساء .

وقد حفظ القرآن قبل أن يبلغ العاشرة من عمره فأطلق عليه منذ ذلك اليوم الذي احتفل به بختمة القرآن حفظاً اسم الشيخ يوسف وبعد أن انتهى تعليمه الإلزامي في القرية دخل معهد طنطا الديني الابتدائي حيث قضى فيه أربع سنوات انتقل إلى معهد طنطا الثانوي حيث درس فيه خمس سنوات أخرى .

ثم ارتحل إلى القاهرة حيث دخل كلية أصول الدين فحصل على الشهادة العالمية العالمية في العام الدراسي ٥٢ - ١٩٥٣ م ثم حصل على الشهادة العالمية مع إجازة التدريس ثم حصل على دبلوم في اللغة والآداب من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية ثم حصل على الماجستير من كلية أصول الدين سنة ١٩٦٠ م وحصل على الدكتوراه عام ١٩٧٣ م .

وقد انتمى لحركة الإخوان المسلمين مما أدى إلى اعتقاله عدة مرات وأولها عام ١٩٤٩ م في عهد الملك فاروق .

وقد كتب أول كتاب له بعد عام ١٩٥٦ م حيث كان كتاب " الحلال والحرام في الاسلام " باكورة إنتاجه .

وعمل خطيباً ومدرساً دينياً ثم مشرفاً على معهد الأئمة عام ١٩٥١ م ثم مشرفاً على مطبوعات الأزهر ثم عمل بالمكتب الفني لإدارة الدعوة والإرشاد وفي عام ١٩٦١ م أعيد إلى دولة قطر عميداً للمعهد الديني الثانوي .

وفي عام ١٩٧٣ م عمل على إنشاء قسم الدراسات الإسلامية في جامعة قطر التي ابتدئ العمل بها في نفس العام . وفي سنة ١٩٧٧ م أصبح عميداً لكلية الشريعة

والدراسات الاسلامية بنفس الجامعة وأصبح المدير المؤسس لمركز بحوث السنة والسيرة النبوية بجامعة قطر .

وهو يعد ويقدم البرامج الدينية في تلفزيون وإذاعة قطر . والدكتور يوسف القرضاوي نشط جداً يشارك في الكثير من الندوات والمؤتمرات والبحوث والمقالات .
إنتاجه الأدبي :

- ١ - قطوف دانية من الكتاب والسنة عام ١٩٥١ م. طبع مرتين .
- ٢ - الحلال والحرام في الاسلام عام ١٩٦٠ م. طبع ١٩ مرة وترجم إلى عدة لغات
- ٣ - العبادة في الاسلام عام ١٩٦١ م. طبع عدة مرات
- ٤ - الناس والحق عام ١٩٦٦ م. طبع عدة مرات وترجم إلى التركية والفارسية .
- ٥ - مشكلة الفقر وكيف عالجها الاسلام عام ١٩٦٧ م. طبع عدة مرات وترجم لعدة لغات .

- ٦ - الإيمان والحياة. طبع عدة مرات وترجم لعدة لغات .
- ٧ - فقه الزكاة في جزئين كبيرين عام ١٩٦٩ م. وهو دراسة مقارنة لأحكام الزكاة وآثارها في اصلاح المجتمع في ضوء القرآن والسنة .
- ٨ - شريعة الاسلام - خلودها وصلاحيها للتطبيق في كل زمان ومكان. طبع عام ١٩٧٣ م .

- ٩ - الخصائص العامة للإسلام طبع عام ١٩٧٧ م .
- ١٠ - درس النكهة الثانية عام ١٩٦٩ م ترجمت إلى التركية
- ١٢ - فتاوى معاصرة .
- ١٣ - غير المسلمين في المجتمع الاسلامي عام ١٩٧٧ م .
- ١٤ - الحلول المستوردة كيف جنت على أمتنا .
- ١٥ - الحل الاسلامي فريضة وضرورة عام ١٩٧٤ م .
- ١٦ - الخصائص العامة للإسلام .
- ١٧ - الصبر في القرآن .
- ١٨ - ثقافة الداعية ترجم إلى الأردية والفارسية .
- ١٩ - التربية الاسلامية ومدرسة حسن البنا
- ٢٠ - وجود الله .
- ٢١ - حقيقة التوحيد ترجم إلى السواحلية .

- ٢٢ - نساء مؤمنات
 ٢٣ - الدين في عصر العلم
 ٢٤ - ظاهرة الغلو في التفكير
 ٢٥ - الصحوة الاسلامية بين الجمود والتطرف ترجع إلى الأوردية وبعض اللغات الهندية .

- ٢٦ - الرسول والعلم .
 ٢٧ - الوقت في حياة المسلم .
 ٢٨ - بيع المراهبة للأمرء بالشراء
 ٢٩ - رسالة الأزهر بين الأمس واليوم والغد .
 ٣٠ - جيل النصر المنشود .

شعر القرضاوي :

يعتبر شعر القرضاوي شعراً نقي العبارة صادقاً منبثقاً من الواقع يعبر عن واقع الحياة والبيئة التي عاشها الشاعر. فشعر القرضاوي عن ذاته فقد لاقى شاعرنا اليتيم مبكراً ودخل الكتاتيب وتحمل لقب شيخ منذ صغره وحفظ القرآن الكريم وهو ابن عشر سنين وتعرض للسجن عدة مرات، فهو شخصية مؤمنة عنيدة ملتزمة بالحق ورجل مكافح منافع لإعلاء كلمة الله . يحمل شاعرنا في صدره تجربته وشخصيته وقضايا أمته يصرفها في شعره معاناة المسلمين. كيف لا ؟ وقد ولد شاعرنا وعاش فترة انهزام المسلمين وعاش فرقته وضلالاتهم . فنجد في شعره يتحدث عن آلام الناس ودعوته لازالة الظلم والمعاناة عنهم ودعوته لاصلاح المفاصل وضلالات المجتمع، وتحس في شعره صدق العاطفة ونبل الاحساس والاعتزاز بالتوحيد والتحرير وقد تغنى بالجهاد والمجاهدين في ديار المسلمين .

لقد كتب الشاعر الدكتور يوسف القرضاوي في معظم الأغراض الشعرية فقد كتب شاعرنا في المناسبات الاسلامية كمناسبة ليلة القدر، كقصيدته النونية في ليلة القدر ومن هذه القصيدة مطلعها :

فقلت أعزف فيها عذب الحانني
 آهات قلبي واحساسات وجداني
 تنزله في دجائها نور قرآن

عشتها فاسترقت قلبي العاني
 سموه شعراً وإنني لا أراه سوى
 يا ليلة زانها ربي وشرفها

وله قصيدة نونية شهيرة في ذكرى المولد النبوي سنة ١٣٧٠ هـ ومن هذه القصيدة مطلعها :

هو الرسول فكُن في الشعر حسانا وصن من القلب في ذكراه أَلحانا
ذكرى النبي الذي أحيا الهوى وكسا بالعلم والنور شعباً كان عرياناً

- وفي الوصف له قصيدة يصف فيها شباب الدعوة الإسلامية :

للغرب هم أجل ، للشرق هم أمل للدين نصر وللأوطان تحرير
ظنوا وراء اللحي وهناً ودروشة مهلاً فخلف اللحي أسد مغاور

وله في الشعر القصصي قصائد منها قصيدة " ثورة لاجيء " وقد نظم القصيدة عام ١٩٦٢ م وقد ذكرت القصيدة كاملة في ديوانه نفحات ونفحات. وقد قال القصيدة في حفل أقيم بالدولة من أجل فلسطين ومطلع القصيدة :

رأيت مطرقاً ييكسي فأبكاني وهاج من قلبي المكسوم أشجانسي
في زهرة العمر إلا إن دهرك لا يرعى الشيوخ ولا يرثي لصبيان
في نضرة الغصن إلا إن عاصفة هبت سموماً فأمسى غير فينان

وله شعر في الرثاء ومنه قصيدة "دمعة وفاء" ومطلعها :

أبكى ، وهل يشفي البكاء عليلاً وقد انتوى عنا الحبيب رحيلاً
أبكى وليس من البكا بسد وإن كان المصاب على القلوب جليلاً

وقد كتب الشاعر قصائد عدة تحث على الجهاد وتدعو إليه عموماً وقد يجمع في القصيدة الدعوة إلى الجهاد في فلسطين أو الفلبين أو أفغانستان أو أن يخص بعض القصائد ويفردها لموضوع معين أو بلد معين ولكن كما هي عادة شاعرنا فقد كان يحمل في صدره قضايا وهموم الأمة جميعها وبعض هذه القصائد التي تدعو للجهاد عموماً قصيدة :

" يا أمتي وجب الكفاح "

ومطلع القصيدة :

يا أمتي وجب الكفاح فدعي التشدد والصباح
ودعي التقاعس ليس ينـ صر من تقاعس واستراح

ثم يتغنى الشاعر بتاريخ الأمة وأمجادها ورموزها فقال الشاعر :

عادوا وما في الشرق نور ر الدين يحكم أو صلاح
كنا نسينا ماضى لكنهم نكثوا الجراح

ثم يتحدث في قصيدته عن مصائب الأمة التي ألمت في بعض أجزاء الوطن الاسلامي الكبير ويقول في قصيدته :

عاد التتار يقودهم جنكيز ذو الوجه الوقاح
عادت جيوشهم فهـد د الخراب والاجتياح
ما ويل أرض ونسـو ها أهم عقم الرياح
عادوا ولا "قطر" ينـا دي المسلمين إلى الكفاح
لولا صلابـة فتية غر ، بدينهموا شحاح
في أرض أفغان العريقـ ة في البطولة والصلاح
غنموا السلاح من العد و ، وقاتلوه بهذا السلاح
بذلوا الدماء ، وما على من يبذل الدم من جناح
بسيوف "سياف" وقلب الد ين أبطال النفـاح
ورجال "برهان" ويـو نس والمغاوير الصباح
قد بيضوا وجه الحنيفة ليس ذلك بامتـداح

وفي بقية القصيدة فإن الشاعر يحث أمة الاسلام على الوحدة والجهاد في سبيل الله ويؤكد على ضرورة صناعة الرجولة وصناعة معداتها من موجبات القتال مؤكداً على أن لهذا الكابوس نهاية وأن للظلمة انقشاع مبشراً ببزوغ فجر الاسلام وفجر النصر إن شاء الله .

ديوان الشاعر الدكتور يوسف القرضاوي :

قد جمعه وحققه وقدم له حسني أدهم جرار وطبع في دار الضياء بالأردن ويقع الديوان في مائة وست وسبعين صفحة من الحجم العادي .
ويحتوي الديوان على مقدمة وحياة الشاعر وشعره وانتاجه الفكري والأدبي وسمات شعره. وفي الجزء الثاني من الديوان قصائد الشاعر وهي عبارة عن أربع عشرة قصيدة وهي :

" يا مرشداً قاد بالإسلام اخواناً " من قصائد المناسبات الاسلامية ٢٥ بيتاً .
" مناجاة في ليلة القدر " نظمها عام ١٩٤٩ م احتفالاً بليلة القدر نظمها في السجن ٢٧ بيتاً .

" في ذكرى المولد " من قصائد المناسبات نظمها عام ١٩٥٠ م في القاهرة ٦٦ .
" دمة وفاء " نظمها عام ١٩٥٠ م في رثاء المجاهد الأخ زكي الدين أبو طه وتوفي عام ١٩٥٠ م ٢٢ بيتاً .

" أنا والشعر " نظمها عام ١٩٥٠ م ، ويُن فيها رأيه في الشعر بتاريخ ٢٧/٦/١٩٥٠ م ٢٩ بيتاً .

" الملحمة النونية " ألفها في السجن بمصر ١٩٥٥ م يصور معلناته في السجن ٢٩٤ بيتاً .

" السعادة " نظمها عام ١٩٥٦ م قالها في التأمل وهو في السجن ١٦٤ بيتاً .
" ثورة لاجيء " من الشعر القصصي في احتفال من أجل فلسطين عام ١٩٦٢ م ٥٨ بيتاً .

" ابتهاج " قالها الشاعر في التوبة والابتهاج إلى الله قالها في القاهرة عام ١٩٦٢ م ٤٧ بيتاً .

" مناجاة " نظمها بعد جولة في باكستان وماليزيا ومخيمات اللاجئين الأفغان في بيشاور ١٩٨٥ م ٤٥ بيتاً .

" أيا أمتي وجب الكفاح " مايو ١٩٨٥ م وكان مريضاً ٨٦ بيتاً .
" رسالة شوق وحنين " وهي شوق إلى الدوحة كتبها في بون ألمانيا - رمضان ١٤٠٥ هـ ٧٠ بيتاً .

" جيل الصحو " نظمها في بون ١٤٠٥ هـ ٧٦ بيتاً .
" إليك يا ابن الاسلام " مواعظ وارشادات ١٤٠٦ هـ ٧٠ بيتاً

وقد ضم الديوان الأناشيد التالية :

- "يا سجون اشهدي" نظم النشيد عام ١٩٤٩ م رمزاً للثبات والصمود ١٥ بيتاً .
"مسلمون" نظم النشيد ١٣٨٣ هـ ٢٧ بيتاً .
"العودة" نشيد للعودة إلى فلسطين إن شاء الله نظم عام ١٣٨٤ هـ ١٤ بيتاً .
"فتى القرآن" يهدي إلى فتية الاسلام نشر النشيد عام ١٩٨٢ م ١٢ بيتاً ..
"الله أكبر" نظم عام ١٤٠٢ هـ صيحة لكل مجاهد ١٣ بيتاً .
"أنا المسلم" لشباب الصحوة الاسلامية ٢٠ بيتاً . (١)

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عهد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار الجزء الثالث
الصفحات ٥ - ٣٧ بتصرف .
وديوان الدكتور يوسف القرضاوي (نفحات ونفحات) حققه وقدم له حسني أدهم جرار - طباعة دار
الضياء - طبع بإشراف المكتب الاسلامي - بيروت .

الشاعر عدنان النحوي

هو عدنان علي رضا النحوي من مواليد بلدة صفد بفلسطين عام ١٩٢٨ م وينتسب إلى عائلة النحوي وكان عالماً وكان قد درس علومه الابتدائية والثانوية في مدرسة البلدة .

ثم توجه إلى الكلية العربية في بيت المقدس فحصل على دبلوم دار المعلمين سنة ١٩٤٨ م . وكانت فلسطين في هذه الفترة الزمنية تعج بالاستعمار البريطاني والمقاومة الشعبية ضد هذا الاستعمار البغيض وكانت بريطانيا تفتح أبواب الهجرة لليهود وقد شهد شاعرنا نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ م . وذاق عدنان طعم التشرد والهجرة والبعد عن الوطن والديار والأهل والأحباب .

واستقر المقام لشاعرنا في دمشق وصارت أرض المهجر الجديد فعمل فيها خمس سنوات مدرساً مع وزارة التربية والتعليم .

ثم عمل في الكويت ثلاث سنوات غير أن طموحه قد أدى إلى مواصلة دراسته فدرس الهندسة الالكترونية في جامعة القاهرة فحصل على بكالوريوس في الهندسة سنة ١٩٦١ م . فعاد إلى دمشق وعمل مديراً للإذاعة السورية بمدينة حمص لمدة ثلاث سنوات .

غير أنه ارتحل بعد ذلك إلى مدينة الرياض فعمل هناك مديراً للمشاريع الإذاعية في وزارة الاعلام السعودية لمدة خمس عشرة سنة . وكان خلال هذه الفترات يقوم بدراساته الخاصة في الأدب والقانون والشريعة الإسلامية مما صيغ شخصيته بالصبغة الإسلامية . حصل على عدة درجات علمية ثم حصل على درجة الدكتوراه في الهندسة - فرع الاتصالات (١) .

شعره :

تربى عدنان في بيت علم وأدب فأبوه من أعيان صفد وخاله من شعرائها وكان عدنان منذ نعومة أظفاره مولعاً بقراءة الشعر العربي القديم والحديث كأشعار أوس بن حجر والمتنبي وأبي فراس الحمداني ومن شعر الشعراء الحديثين شعر أحمد شوقي

(١) كتاب رابطة الأدب الإسلامية العالمية - مختارات شعراء الرابطة ص ٥٠ ، ومن شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث - أحمد عبد اللطيف وحسني أدهم جراح ص ٨٤ .

وقد بدأ عدنان نظم الشعر منذ صغره وكانت أشعاره في أغراض المدح والفخر
بأمجاد الماضي وتصف هموم الأمة .

وقد أحس عدنان بارتباطه الشديد بوطنه وحب أمته والحنين إليه وقد كتب
شاعرنا الكثير من شعره في ربوع فلسطين .

ويعتبر عدنان من الشعراء الثائرين بأشعارهم وقد سخر شاعرنا شعره للدفاع عن
قضايا الاسلام ولذا فإننا نجد له الكثير من القصائد الشعرية في موضوع قضية الاسلام
الثانية الجهاد الأفغاني الاسلامي وقد تصدى في قصائده هذه للمؤامرات والأحداث
المتلاحقة على الاسلام والمسلمين في أفغانستان وفلسطين وقد عايش قضايا الاسلام في
وجدانه وكيانه ويعتبر عدنان من أكثر الشعراء الاسلاميين نشاطاً ووفرة في أشعاره
وفي كل ما يصل إليه قلمه من المجلات الاسلامية في وطنه العربي الكبير أو المجلات
العربية في خارج الوطن العربي .^(١)

انتاجه الأدبي :

١ - ديوان شعر "الأرض المباركة" قام بنشره المكتب الاسلامي في بيروت

٢ - دور المنهاج الرباني في الدعوة الاسلامية

٣ - ملامح الشورى في الدعوة الاسلامية

٤ - الشورى لا الديمقراطية

٥ - منهج المؤمن بين العلم والتطبيق

٦ - الأدب الاسلامي انسانيته وعالميته .

٧ - ديوان موكب النور .

٨ - ديوان جرح على الدرب

٩ - ملحمة الغرباء

١٠ - ملحمة الجهاد الأفغاني

١١ - ملحمة القسطنطينية .^(٢)

ومن شعره الجهادي الذي لم ندرجه فيما مضى هذه الأبيات اختارها بعنوان من
"فجر الصمت" ومناسبة هذه القصيدة ما نشرته الصحف من أن العدو قتل ثامر جلال
الدسوقي وهو يرشق العدو اليهودي بالحجارة في برقة، قرية بفلسطين المحتلة وعمره
لا يزيد عن تسع سنوات فكان أصغر مجاهد .

(١) شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - أحمد عبد اللطيف المجدع وحسني أدهم جراح ٧ ص ٨٦ .

(٢) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف المجدع وحسني أدهم جراح الجزء السابع الصفحات

وأملأ بواديها فناً وبنوداً
ست في رياها عدة وعديداً
تجعل مواقعها لظى وحديداً

رجع ملاحمها وغن قصيداً
واسكب دماءك في سبيل الله تنب
سكنت مدافعنا؟ فهات حجارة

ثم يقول في موقع آخر من القصيدة .

عقب الطفولة من خطاه وروداً
حتى توائب للردى صنديداً
حملاً ! ولكن ما اطاق قعوداً

أرايت أروع من صبي لم يزل
ماجاز تسعاً من نضارة عمره
حمل الحجارة لا يكاد يطيقها

ثم يقول في موقع آخر من القصيدة :

الاسلام تجلو حقه المشهوداً
ملء الزمان مواكباً وجنوداً

يا ريوه الاسلام جلالك آية
وخلال اسراء وغيره مؤمن

ثم يقول في آخر قصيدته :

بشرى تزف النصر والتأييداً
ساح يد يرجعه التريديداً (١)

أترى شروق الشمس عنك والضحى
فيجيبني الأقصى او يرجع بالصدى

والقصيدة في ستين بيتاً موزوناً ومقفى جزل الألفاظ وقوي المعنى والدلالة .



(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة صفحات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

الشاعر يوسف العظم

ولد الشاعر يوسف العظم في مدينة معان جنوب الأردن سنة ١٩٣١ م لأبوين فقيرين متدينين. وقد تلقى بداية دراسته لمدة عامين على الطريقة القديمة "الكتاب" ثم درس الابتدائية والاعدادية في معان وانتقل إلى عمان لإكمال الدراسة الثانوية حيث درس في مدرسة ثانوية عمان. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية في عمان انتقل إلى بغداد لإكمال دراسته الجامعية حيث درس عامين في كلية الشريعة ولم يستقر في دراسته هناك فارتحل إلى القاهرة بمصر حيث التحق بالأزهر فدرس اللغة العربية وحصل على شهادة الأزهر سنة ١٩٥٣ م - ١٣٧٢ هـ . ثم التحق بمعهد التربية للمعلمين بجامعة عين شمس فخرج من المعهد سنة ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م . حيث بدأ نشاطه الفكري ولقاءاته مع الطلبة المسلمين والمفكرين الشباب في الجامعة .

وقد بدأ شاعرنا انتاجه الفكري وهو لم يزل طالباً وكان باكورة انتاجه عن الإيمان وأثره في نهضة الشعوب . غير أن كتابه هذا صدرته السلطة المصرية آنذاك .

وعاد يوسف العظم إلى الأردن حيث عمل مدرساً في الكلية الاسلامية بعمان حيث برز كداعية اسلامي يشترك في نشاطات الدعوة من خطب ومحاضرات ومناقشة كتب . فالف كتب تناولت قضايا المجتمع الاسلامي كما كان يشترك في بعض الأحاديث الدينية والندوات في الاذاعة والتلفزيون الأردنية .

أما في الجانب السياسي فكانت له جولات طيبة حيث دخل الانتخابات لمجلس الأمة الأردني باسم الاسلام فنجح بقوة سنة ١٩٦٣ م وأعيدت الانتخابات سنة ١٩٦٥ م فأعاد ترشيح نفسه وتعلق به الناخبون وصوتوا له وفاز فوزاً كبيراً وكان ذا مواقف ممتازة داخل مجلس الأمة (١) .

وفي مجال الصحافة فقد شارك شاعرنا بالكثير من المقالات والقصائد في المجلات والصحف الأردنية وكان نشيطاً فرأس تحرير صحيفة " الكفاح الاسلامي " التي أصدرتها جماعة الاخوان المسلمين وهو كما نعلم ينتمي لهذه الجماعة وكخادم للإسلام ومدافع عن قضاياها وفي مجال التربية والتعليم ساهم بإنشاء "مدارس الأقصى" و"براعم الأقصى " للأطفال وتولى ادارة هذه المدارس بنفسه وكان عضواً في مجلس الأوقاف الأردني وعضواً في بعثة الحج الأردنية وأمين سر رابطة الصداقة الأردنية الباكستانية .

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ٤ ص ١٠ و ١١ .

شعره :

يعتبر يوسف العظم شاعراً مسلماً وجدانياً كرس نفسه وفكره لخدمة الاسلام والمسلمين والدفاع عن القضايا الاسلامية وقد أثرى المكتبة الاسلامية بمؤلفاته وأشعاره وقد لقب بشاعر الأقصى لكثرة ما كتب في الأقصى الأسير من الأشعار وقد كان شعره ملتزماً جاداً. وعندما بدأ الغزو السوفيتي لأفغانستان وبدأت الثورة الاسلامية المجاهدة ضد الشيوعية فقد كان يوسف العظم سباقاً للدفاع عن الجهاد الأفغاني وحث الأمة على نصرة الأخوة في العقيدة والدين ويبرز في شعر يوسف العظم اعتزازه باسلامه وبتاريخ أمته المجيد وأبطاله الفر الميامين الذين حملوا لواء الدعوة على مر العصور، وشعره في معظمه جهادي حماسي يعبر عن نفسه الثائرة على الظلم والظغيان والتزامه بمحاولة التغيير الدائم نحو الأفضل في المجتمعات الجاهلية التي تركت دينها وجهادها فهو شاعر مبادئ وشاعر عقيدة يوظف شعره لخدمة الله والدين ولرفع راية الاسلام (١).

مؤلفاته :

أ - في مجال الشعر

- ١ - في رحاب الأقصى صدرت الطبعة الأولى منه ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
وأصدر هذا الديوان المكتب الاسلامي في بيروت
- ٢ - رباعيات من فلسطين - مجموعة شعرية
- ٣ - السلام الهزيل - مجموعة شعرية
- ٤ - لبك - ابتهالات شعرية

ب - في مجال الأدب

- ١ - يا أيها الإنسان - مجموعة قصصية
- ٢ - قلوب كبيرة
- ٣ - الشعر والشعراء في الاسلام
- ٤ - أقلام عربية الحرف أجنبية الولاء .
- ٥ - الأدب رسالة الحياتين .

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج٤ ص ١٠ و ١١ .

ج - في مجال الفكر :

١ - الإيمان وأثره في نهضة الشعوب طبع مرتين الأولى في القاهرة والثانية بجدة وقد قدم لهذا الكتاب الكاتب والمفكر الاسلامي المعروف سيد قصب وتوقع للمؤلف مستقبلاً حافلاً .

٢ - سلسلة "المنهزمون" وقد اشتملت هذه السلسلة على الكتب التالية :

١ - الحكومة الدينية بين مفهوم الكهنوت ومفهوم الاسلام .

٢ - انتصار العلمانية على الخرافة لا على الدين .

٣ - الرجعية والتقدمية بين الاسلام وخصومه

٤ - اليمين واليسار دوامة الضياع للجيل العربي الحائر

٥ - الاسلام دون سواه طريق الوحدة والمجد .

٦ - فصل الدين عن الدولة ضلاله مستورده .

د - في المجال العربي :

كان لشاعرنا سلسلة " مع الجيل المسلم " وتضم الكتب الآتية :

١ - أين مخاض الجيل المسلم .

٢ - براعم الاسلام في العقيدة

٣ - براعم الاسلام في الحياة

٤ - أدعية وآداب للجيل المسلم .

٥ - أناشيد وأغاريد للجيل المسلم ^(١) .

٦ - مشاهد وآيات للجيل المسلم .

٧ - العلم والإيمان

٨ - أخلاق الجيل المسلم في الكتاب والسنة .

٩ - خالدون وخالدات للجيل المسلم .

١٠ - ديار الاسلام ، الناطقون بالعربية .

١١ - ديار الاسلام ، الناطقون بغير العربية .

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم

جرار الجزء الرابع الصفحات ٩ - ١٠ بتصرف .

- هـ - في المجال السياسي
لشاعرنا كتابان مخطوطان وهما :
١ - في الطريق إلى قمة البرلمان .
٢ - آذان لا تسمع (١)



(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجذع وحسني أدهم جرار الجزء الرابع
بتصرف .

الشاعر عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد

الشاعر عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد من مواليد الدمام بالمملكة العربية السعودية عام ١٣٥٢ هـ ، ١٩٣٢ م له قصائد عدة معظمها قصائد إسلامية، يشارك في الكتابة الشعرية في بعض المجلات السعودية وبالصحف .

انتاجه الأدبي :

- ١ - الأدب في الخليج العربي .
- ٢ - قبيلة العوازم
- ٣ - ديوان شعر في موكب الفجر .
- ٤ - أصول المنهج الاسلامي
- ٥ - الجبيل ماضيها وحاضرها .

شعره :

صاغ شعر الشاعر بالصبغة الاسلامية عموماً واهتم بقضايا الأمة الاسلامية فكان عالمي النزعة في شعره، إسلامي الهدف. وأختار من شعره هذه القصيدة بعنوان "سقوط الحضارة" .

تتكون القصيدة من ٣٥ بيتاً من الشعر الموزون المقفى خاطب الشاعر في قصيدته مؤتمر أمناء منظمة الدعوة الاسلامية في دورته التاسعة المتعقدة في دار السلام بتنزانيا بتاريخ ١٤٠٨/٨/٥ هـ ألقاها في أمسية شعرية أقيمت بجامعة الملك سعود بالرياض في ١٤٠٨/٨/١٠ هـ . سأتناول هذه القصيدة التحليل :-

تعتبر هذه القصيدة ذات موضوع اسلامي واحد يبرز من خلال عنوانها فهي دعوته إلى الله واقامة دولة السلام بعد فشل كل المعتقدات التي نشرت الجهل والظلم الذي يسود العالم حالياً .

ومن هذه الوحدة في القصيدة :-

أشرق بنورك يسري في ديار حبيها	فظلمة الجهل والاحاد نشقيها
إلى أن يقول في البيت السادس :	
عد بي إلى دولة الاسلام شامخة	إن مات صانعها ما مات راويها

وفي الوحدة الثانية يدعو إلى خلاص هذه الأمة، أقتطف منها البيت الثالث حيث يقول :

فمن يذيب جليداً في مسالكها ومن يرد صليباً جاء يغويها
وفي الوحدة الثالثة من القصيدة يشكو الشاعر جراح الأمة ومصائبها ويشكو
تفرقهم يقول الشاعر " -

جراحنا يا أبا الاسلام نازفة تشكو الذين علوا زوراً وقويها
وفي الوحدة الرابعة الأمل في نفس الشاعر ورجاؤه بنصر الله قريب من خلال
الأفغان المجاهدون وفي هذه الوحدة يجسد الشاعر آماله بنصر وهزيمة الاتحاد والروس
الملحدين ويقول :

أشرق بتورك لاتيأس فإن لنا في نصرة الله آمالاً نرجيها
هذي الكتائب في الأفغان بأسلة قامت تعيد لنا أمجاد ماضيها
قد حطمت كبرياء الروس فاندحرت جحافل الشرك تغويها وتغريها
روح الشهيد اشتراها الله فانطلقت براية الحق تعلوها وتفديها

وفي الوحدة الأخيرة يتحدث الشاعر عن مواطن ضعف الأمة بينما يؤكد على أن
المنقذ لهذه الأمة هو القرآن الكريم . وأقتطف من هذه الوحدة هذا البيت حيث يرشح
فيه المعنى الاجمالي لهذه الوحدة الشعرية حيث يقول :

فأنت ترفع بالقرآن رايتها والحق رائدها في قول باريها
وفي قصيدة الشاعر " حوار مع التاريخ " وتتكون من ٣٣ بيتاً من الشعر
موزونة ومقفاة ويبدو أن الشاعر قسمها إلى خمس موضوعات .

وفي هذه القصيدة يجرد الشاعر من التاريخ شخصاً ملهماً له في شعره في آماله
وأحلامه في آلامه وأحزانه جاعلاً من نفسه في شخصه صفة العموم في المأساة . وتبدو
ذاتية الشاعر واضحة في قصيدته فهو يتحدث عن نفسه .

وفي الوحدة الثانية من القصيدة فإن الشاعر يتابع الحوار مع دوحة مزهرة بالحق
وارفة الظلال تشدو به طيور الحق والجمال والعزيمة موهو تاريخ الأمة العطر ومن هذه
الوحدة يكثر الوصف الجميل والفخر ومن أبياتها الجميلة : -

يا دوحة في رياض الشعر مزهرة منضرات بأمواء وأشجار
وفي الوحدة الثالثة يبكي الشاعر أمتة الاسلامية الضائعة في سبل الضلال

محدداً جروحها في القدس ذلك الجرح الدامي وفي جرح لبنان النازف بينما يشيد ويبعث
الأمل جحافل الأفغان في وجه الهجمة الاتحادية الشرقية . واليكم هذه الوحدة من
القصيدة كاملة : -

يا غرس الحب في قلبي أبوح به	مجنح الشوق لبي هدي غفار
أبكى على أمتي ضلت مسالكها	وعندها الحق يسري فيض أنوار
والقدس في قيدها نادت : سينقذني	صدق الجهاد آتي ، لا وهم ثوار
وجرح لبنان كم أذكتـه طائفة	تناحرت بين خوان وسـمار
والنار فوق ربي الأفغان تضرمها	جحافل أقبلت من أرض فجـار
وهجمة الشرق هولا هولاكية بها	وقيصر الغرب يلي زيف كـفار
والمسلمون هم صهري يزل فمن	يلومني أن بكيت اليوم أصهاري

وفي الوحدة الرابعة وهي عبارة عن ثلاثة أبيات يصف التاريخ ويعني تاريخ
الأمة بأنه غارس الحب في الأوطان وأن هذه الأوطان تشكو لأمتها من العار الذي
أصابها . ثم يبحث التاريخ أن يعود لحد صفحات منه نشرته بينما الشرق والغرب مفلس
من هذا السمو الذي لازم تاريخ الأمة ومن هذه الوحدة هذا البيت يجسد المعنى :
عد للمصالحات في التاريخ شاهدة وطائع الهوى يروي نهج أبرار
وفي الوحدة الأخيرة يقسم الشاعر على التمسك بالمبادئ الإسلامية العظيمة
وعلى عدم التراجع عن الحق والإيمان مهما بلغت المغريات وأن هذه الأمة لن تكون
عزيزة شامخة إلا بالعودة إلى منهجها الرباني واعياً في آخر بيت في القصيدة بالدعاء
كغيره من أبناء الأمة . وهذا هو البيت الأخير :
يا رب هذي أكف الخلق داعية ودعوتي اليوم : زحزحنا عن النار (١)

(١) كتاب رابطة الأدب الإسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٨٥ - ٨٨
بتصرف .

الشاعر أحمد محمد صديق

الشاعر أحمد محمد إبراهيم صديق من مواليد بلدة شفا عمرو من قضاء عكا بفلسطين عام ١٩٤١ م درس المرحلة الابتدائية في بلدته وبقي مع أهله بعد وقوع نكبة عام ١٩٤٨ م ثم درس المرحلة المتوسطة في حيفا لمدة سنتين ثم انتقل إلى بلدة كفر ياسين فدرس فيها سنة واحدة .

عمل مع شباب منطقته ضد الاحتلال اليهودي في عام ١٩٥٦ م ثم هرب بعد حرب السويس إلى لبنان وسجن هناك وبعد خروجه من السجن ارتحل إلى قطر والتحق بالمعهد الديني للدراسة وانتقل بعدها إلى السودان فدرس الشريعة وحصل على الليسانس عام ١٩٧٠ م وبرز هناك بنشاطه الشعري والأدبي وتزوج في السودان . ثم ارتحل إلى مصر فدرس في الأزهر وحصل على الماجستير في الشريعة الإسلامية .

كان ينشر أشعاره في المجلات الإسلامية مثل مجلة الحق القطرية والوعي الإسلامي والبعث الإسلامي والشباب والمجتمع والأمة ، وللشاعر عدة دواوين هي : نداء الحق ، الإيمان والتحدي ، أناشيد الصحة الإسلامية ، قصائد للفتاة المسلمة (١) . شعره :

امتاز شعر أحمد محمد الصديق بالسهولة والبساطة ووضوح العبارات ، يصل شعره إلى قلب المتلقي وعقله بسهولة ويسر. والشاعر غير متكلف في شعره بل عفوي صادق يمتلئ بالأحاسيس وموضوعات شعره موضوعات حية جادة يتناول فيها قضايا أمته ووطنه بصدق وعفوية فاستطاع أن ينقل صورة حية وأن يؤدي فكراً سليماً من خلال وصل الماضي بالحاضر، وحرص على مستقبل زاهر للأمة الإسلامية فيرى وحدة الموضوع في قصائده فمشاكل الأمة واحدة وإن اختلفت الديار أو بعدت المسافات (٢) .

ومن قصائده الجمعية قصيدته "النفير" وهي عبارة عن ٣٥ بيتاً موزونة رائية ويعكس الشاعر تشتت الأمة وضياها في سبل شتى يتحدث عن الدل الذي يمارس

(١) سلسلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية - أحمد عبد اللطيف الجندع وحسني أدهم جراح ١ من الصفتين ٥٦ و ٥٧ .

(٢) سلسلة رابطة الأدب الإسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٢٠١ .

على الشعوب الاسلامية من حكامها بينما ثروات الأمة تنهب بأيدي أعدائها لترتد هذه الثروات أسلحة تدمر الأمة وتقتل أبنائها ، ويسلط عليها التبشير النصراني والاحاد الشيوعي ، ويتحدث في جزء آخر من القصيدة عن جراحات الأمة في فلسطين وأفغانستان وأرتيريا وأوغندا والفلبين وكشمير .

ويؤكد في نهاية القصيدة أن النصر من عند الله ويدعو المسلمين لتلمس دريهم وليلبوا دعوة النفي العام إلى الجهاد .

واليكم مقطعاً من هذه القصيدة الذي يتحدث فيه الشاعر عن جراحات الأمة الاسلامية، يقول الشاعر :

ترجف الأرض تحتنا .. والمآسي	تتوالى .. وكم أتاناً النذير !
في فلسطين يكبر الجرح يوماً	بعد يوم .. ويذهب التحرير !
وجبال الأفغان صيحة إيمان	ن تدوي .. فأين .. أين النصير ؟
في أرتيريا وفي قلب أوغندا	سدا وفي الهند نكبة تستجير
والفلبين لقمة في فم التنم	ين .. تشكو .. كما شكت كشمير
والسؤال الكبير حتى م تبقى	في أتون العذاب تغلي الصدور (١)

وللشاعر أحمد محمد صديق قصيدة أخرى بعنوان :

"توقيعات مجاهد أفغاني"

وامتازت هذه القصيدة بتعدد القوافي وعدد أبياتها ٥٢ بيتاً ، وكما هو عنوان القصيدة فإنها تجلي قصة مجاهد أفغاني يخوض غمار الجهاد ضد أعداء الاسلام وقبل تنوع القافية فهناك تنوع في الوصف والأداء الشعري ويبدو أن الشاعر قد قسم قصيدته إلى سبع وحدات شعرية :

ففي الوحدة الأولى يصف الشاعر معركة فوق سفوح الجبال ويصف الكر والفر في أرض المعركة .

وفي الوحدة الثانية يصف الشاعر الطبيعة، الجبال الشم، مخاطباً قندهار وكابل ويصف نفوس المجاهدين المملئة بالعزيمة والاصرار وعلى ألسنتهم آيات القرآن واعجازات الرحمن .

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٠٧ .

وفي الوحدة الثالثة يحاور المجاهد ابنه الطفل الذي شعر بالمسؤولية وأنه غدا قادراً على الجهاد في سبيل الله ثم يصف ابنه ويحكي بذلك قصة الأطفال المجاهدين " الذين كبروا قبل الأوان " وكيف أن هذا الولد مقاتل فعلاً يصف انسلاله بين الصخور وهجمات على معاقل الأعداء .

وفي الوحدة الرابعة يتحدث الشاعر عن وحشية الغزاة وكيف يعيشون في أرض أفغانستان فساداً .

وفي الوحدة الخامسة يبرز الشاعر على لسان المجاهد صبر الشعب الأفغاني وقسكهم بدينهم الحنيف ويعدهم عن الضلال معتمدين على الله سبحانه .

وفي الوحدة السادسة حيث يبرز الأمل الزاهي بالنصر يوحد بين دماء المسلمين في أفغانستان وفلسطين والفلبين .

وفي الوحدة السابعة يفتخر الشاعر على لسان المجاهد الأفغاني بأرضه وبلده وبالأباء والأجداد والفاثحين الذين نشروا دين الله في هذه الأرض الخيرة، وسبقى هذا البلد إسلامياً .

واليكم القصيدة :

توقيعات مجاهد أفغاني

لم تهجع لنا عين
الميدان لاتعنو
وح يلفها الدجن
يعلو الضرب والطفى
يعج السهل الحزن
مالا يبلغ الظن

وصلينا صلاة الحرب ..
ونحن لغير وجه الله في
مرايض أسدنا فوق السف
يدور الهول كالعصار
هنا "كر" .. هنا "فر"
وتبلغ في صراع الكفر

حيث يوقع الحجر
يصفو الفكر والنظر
كالبركان تستعر

على تلك الجبال الشم
وحيث تخلق الأرواح
عروق الأرض بالعزمات

ومن أعماقنا يا "قندها
ويا "كابول" معجزة
وباسم الله
وتشرق في كهوف الليل
ويوماً جاء لي ولدي
يقول : كبرت يا أبتاه
فدعني كي أخوض الحرب
وداح إلى المدي كالبرق
يواري نفسه .. ينسل بين الصخر
يؤجج غيظه المكبوت ناراً
فحرق معقل الأعداء .. خلف
وأصبح طفلنا للناس في اقدامه

ر " تفجر الشرر
الجهاد يخطها القدر
باسم القاهر الجبار تنتصر
منا الآي والسور (١)
بثوب الحزم مشتملاً
لست الخائف الوجلا
أروي الدم الغللا
حتى جاوز الجبلا
منفعلاً
أبرقت شعلاً
النهر وانفتلاً
مثلاً

وصار الغاضب الملعون
كوحش الغاب يفتال
يقاوم فجرنا المولود ..
بحيل القرية العذراء
يمزق بالحراب الحمر
يعبث بكل ناحية

لما استنفذ الحبلا
الربيع الغض والأمل
يهصر عوده الخضلا
تحت جحيمه طللاً
قل بالطفل والرجلا
يجوس معريداً ثملاً (٢)

- وإليكم بعض أبيات هذه الوحدة :

ومن ذا يشتري الإلحاد
فلا شرق ولا غرب
فيا دنيا أشهدي بالحق
لهيب الجرح في أفغان

بعد هدي وإيمان ؟
ولكن نهج قرآن
أنا جند رحمان
ينزف في فلسطين

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢١٣

(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢١٣ .

ثم إليكم بعض الأبيات مما جاء في هذه الوحدة :

ورث الحق والأمجاد	مهد الطهر يا بلدي
هنا الآباء والأجداد	أهل العلم والصيد
وفي درب الجهاد صفوفاً	تقضي يداً بيداً ^(١)



(١) وقد نشرت مجلة الاصلاح العدد ٥٣ خمسة عشر بيتاً من هذه القصيدة وقد تعرضت اليها عندما كتب عن مجلة الاصلاح بينما نشرت هذه القصيدة كاملة في كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية الصفحات ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ .

الشاعر محمود مفلح

من مواليد بلدة سمخ في فلسطين عام ١٩٤٣ م. رحل مثل الكثير بعد احتلال فلسطين إلى سوريا وعاش في مدينة درعا جنوب سوريا ودرس بها حتى حصل على الكفاءة ثم حصل على الليسانس في اللغة العربية من جامعة دمشق عام ١٩٦٧ م فانتقل للتعليم الثانوي ثم سافر إلى المغرب وعمل بها مدرساً ثم سافر إلى السعودية وعمل بها موهماً ومازال على رأس عمله .

إنتاجه الأدبي :

له عدة دواوين شعرية :

١ - مذكرات شهيد فلسطيني

٢ - المايا

٣ - الراية

٤ - حكاية الشاب الفلسطيني

٥ - شموخاً أيتها المآذن

٦ - إنها الصحوة .

ونشرت له ثلاث مجموعات قصصيه هي :

١ - المرفأ

٢ - القارب

٣ - انهم لا يطرقون الأبواب^(١) .

ومن قصائده المنشورة في كتاب الرابطة اخترنا له هذه القصيدة بعنوان "كابول" والقصيدة ٢١ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى وهي قصيدة لامية قسمت لأربع وحدات موضوعية :

ففي الوحدة الشعرية الأولى وتتكون من خمس أبيات ، وقد بدأ قصيدته في هذه الوحدة بزف البشائر بالتأكيد على زوال الظلمة وستبقى كابول صرحاً من صروح الاسلام .

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجذع وحسني أدهم جراج ٢ ص ٩٣ و ٩٤ .

وفي الوحدة الثانية : يصف الشاعر بطولات المجاهدين الأفغان وصفاً يحيك بطولات الماضي، بطولات عمر وخالد بن الوليد هذه النماذج الجهادية العظيمة فكأنما الأبناء يتابعون مابدأه الآباء وهذه الوحدة عبارة عن ثلاثة أبيات .

وفي الوحدة الثالثة : وهي تسع أبيات يناشد أفغانستان بأن تطلق الله أكبر وهذه الجملة رمز اسلامي عظيم فإذا ما أطلق كان ذلك كفيلها باسقاط الطغاة والظلمة .

وفي الوحدة الرابعة : يؤكد الشاعر على أن الكفر والاحاد والقوة الغاشمة التي تقبلها إنما هي كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم كزبد البحر لن يدوم وسريعاً زوالها . وإليكم القصيدة كاملة : -

كابل (١)

الطواغيت كلها ستزول
زهراء في خده وأنت القبيل
سراب على ثراك دخيل
وفرسانه لديك الأصول
حنين والمسلمون سيؤول

لن يطول يا كابول
أنت بنت الاسلام والشامة
أنت بنت الاسلام والمجرم الوغد
راية الله في سمائك كالنسر
انها ثورة العقيدة فالأرض

يتولى أمامه أرطبيل
قميل الخنوف حيث يميل
فالميادين كلها تهليل

لكأنني أرى هنالك عمروا
وأرى خالداً يهز سراياه
وجنود الرحمن من كل صوب

يسقط الرأس فيهم والذبول
وأنت الذراع والازميل
ويجري اثر النخيل النخيل
في جز رأسه لكفيل
فوق ما يرسم الجناة "المغول"

أطلقها الله أكبر حتى
أطلقها فإنهم خطب النار
يصدح الطير حينما يبدأ اللحن
إن يكن عريد الظلام فإن الحق
لاتراعي فإن قدرة ربي

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٣٢

كم ذليل طفئ وظن بأن
هؤلاء البغاة سوف يعودو
لطحوا وجهك النبيل و جاؤوا
لايراعون حرمة أو زماماً

الريح تجري كما يشاء الذليل
ن خزايا وعصفهم مأكول
مخلب حاقد وناب طويل
ومتى تعرف الذمام العجول

زيد البحر لن يدوم وإن عا
هذه سنة الجهاد جراح
هكذا قدر الاله بأن النصر
يؤلم الجرح إنما نشوة النصر

نيت يا أخت منهم ما يهول
نكتوبها وقاتل قتييل
من عمق جرحنا مسلول
قريباً هي الشفاء العليل (١)



(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة الصفحات ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٣٣ بتصرف .

الشاعر عمر بهاء الدين الأسيوي

ولد شاعرنا عمر في مدينة حلب بسوريا في أسرة محافظة متدينة ونشأ وترعرع في حضانة والديه وأحبهما حباً عظيماً وقال فيهما الأشعار .

تلقى شاعرنا علومه ودراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في مدينة حلب الشهباء. وبعد أن أنهى دراسته الثانوية توجه إلى فرنسا فدرس في "جامعة السوربون" الأدب وفقه اللغة واستطاع أن يواجه بنفسه التيارات الانحلالية الفرنسية والغربية عموماً فصمد وحافظ على دينه ونفسه .

وبعد عودته إلى سوريا درس الحقوق بجامعة دمشق وبعد تخرجه من الجامعة عمل مديراً للمعهد العربي الاسلامي بدمشق ودرس علوم الاجتماع والنفس والأخلاق والتاريخ والحضارة وأسهم في بث الروح الاسلامية بين طلاب المعهد آنذاك .

ومارس الشاعر عمر بهاء الدين مهنة المحاماة فكان محامياً نزيهاً وعمل قاضياً فكان عادلاً مترفعاً عن الدنيا لا يترفع إلا بالحق ، ولا يقضي إلا بما يقره الشرع . وكان تأثيره قوياً في جميع المؤتمرات التي كان يشارك بها . وقد مثل الحكومة السورية لدى دولة باكستان منذ تأسيسها .

وقد كان تأثيره ولمعانه شخصيته في باكستان كبيراً حيث أثر وتأثر هناك بالثقافة الاسلامية الباكستانية حيث توجه هناك توجهاً روحياً أكثر مما مضى، غير أنه عمل بعد ذلك سفيراً لبلاده في السعودية فصقل اتجاهه الروحي صقلاً عظيماً حيث كان لقرينه من الحرمين الشريفين أثر كبير على نفس الشاعر (١) .

وفي عام ١٣٨٦ هـ دعي إلى المغرب الأقصى فدرس الحضارة الاسلامية في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في مدينة فاس المغربية . ثم عين أستاذاً لكرسي الاسلام والتيارات المعاصرة في دار الحديث الحسينية بالرباط ، قسم الدراسات الاسلامية العليا والدكتوراه في جامعة القرويين وما زال هناك .

وشاعرنا رب أسرة ناجح وله تسعة من البنين يربيههم التربية الاسلامية، أفرد في شعره ديواناً في موضوع الأبوة في أسمى معانيها وهو ديوان "أب" .

شعره : بدأ عمره بقرض الشعر وهو في التاسعة من عمره وجمع ديوانه الأول في سنة الثامنة عشر غير أنه حرقه ولا تعرف سبباً لذلك . وقد أفرد ديواناً آخر من شعره

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية في العصر الحديث ج ٢ ص ٥ و ٦ و ٧ .

في الروحانيات وهو من الشعر الالهي وقد أسماه " مع الله " وفي ديوانه هذا يؤكد على الانسجام الروحي مؤكداً الجانب العلمي للإسلام داعياً إلى بعث إسلامي جديد .
ولم ييغل شاعرنا على أمتة بشعره فقد شارك بقلمه وشعره في الدفاع عن قضايا الأمة واهتم بمشكلاتها فأفرد ديواناً شعرياً لفلسطين مع قصائد عديدة ومتفرقة بعد ذلك في دواوين شعرية .

وشاعرنا لم يكتف بالدفاع عن قضايا أمتة بقلمه وشعره بل شارك بنفسه في الدفاع عن فلسطين منذ نعومة أظفاره ومطلع شبابه حيث اشترك مع جيش الانتقاذ في القدس عام ١٩٤٨ م .

وعايش ثورة الجزائر وبناء باكستان كما شارك بما عرف بالمسيرة الخضراء لتحرير الصحراء في المغرب ولم يتأخر يوماً عن المشاركة بنفسه في جميع المؤتمرات والندوات التي عقدت تحت شعارات نضالية وجهادية في الدفاع عن حقوق الشعوب الإسلامية (١) .
يقول الأستاذان أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم جرار عن شعر الأستاذ عمر بهاء الدين الأميري :

" إن الأستاذ الأميري قد أضاف للمكتبة العربية مالم يضيفه شاعر فرد من قبل فالروحانية السامية المحلقة المعبرة الواعية الداعية لانجدها من قبل عند شاعر سواه .
فكان ديوانه مع الله إضافة جديدة لمكتبة الشعر العربي . وكذلك الأبهة بهذه الانسانية العالمية وهذه العواطف التي امتدت عبر الزمان والمكان لم نقرأها من قبل لشاعر عربي آخر . بل إن هذا اللون من الشعر بهذه القدسية المنيرة قلما نجده عند شاعر آخر في عالم بأسره فديوانه "أب" يعتبر بحق ذرة في جبين الشعر العربي قديمه والحديث ، وإضافة ليس للشعر العربي وحده بل والإنساني أيضاً (٢) .

دواوينه :

يعتبر عمر بهاء الدين الأميري من الشعراء المكثرين كما أسلفنا وله أكثر من عشرين ديوان شعر مطبوع ومخطوط وهي :
١ - مع الله ، وهو شعر إلهي وقد طبع أول مرة بحلب سنة ١٩٥٩ م وطبع بعد ذلك في بيروت عام ١٣٩٢ هـ .

(١) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ج٢ ص ٩٠٨ .

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ج٢ تأليف أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم ص ٩ .

- ٢ - ألوان طيف ، ويحتوي هذا الديوان على خمسين قصيدة في فنون مختلفة من الشعر، رتبها الشاعر في ديوانه حسب التسلسل الزمني لنظمها وقد بدأ بنظم شعر هذا الديوان سنة ١٣٧٧ هـ / ١٩٥٧ م وحتى عام ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م .
- ٣ - ديوان " أب " وهو ديوان فريد في مثله يتحدث عن الأبوة والبنوة، مليء بالإنسانية والوجدان العالي لشاعرنا، يحكي فيه تجاربه الأسرية ، طبعت الديوان دار الفتح وقامت بنشره دار القرآن الكريم في بيروت عام ١٣٩٤ هـ .
- ٤ - ديوان " من وحي فلسطين وقد وضع الشاعر في ديوانه هذا معظم ماكتبه الشاعر عن فلسطين منذ عام ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٦ م وحتى عام ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م وهذا تاريخ طباعة الديوان بدار الفتح في بيروت .
- ٥ - ديوان "أشواق واشراق" وهذا الديوان عبارة عن قصيدة واحدة طويلة ألقاها الشاعر في الحفل الذي أقامته وزارة الشؤون الإسلامية والثقافة في المغرب احياء لذكرى الهجرة النبوية عام ١٣٩٣ هـ وصدر عن دار القرآن الكريم في نفس العام .
- ٦ - ديوان "ملحمة النصر" وهو عبارة عن مجموعة شعرية من وحي الجهاد في رمضان المبارك عام ١٣٩٤ هـ وصدر عن دار القرآن الكريم ببيروت سنة ١٣٩٤ هـ.
- ٧ - ملحمة الجهاد وهي قصيدة طويلة تحية لجهاد المغرب العربي في ذكرى الثورة المغربية التي قامت ضد الفرنسيين عام ١٩٥٣ م وصدرت عن دار البيان في الكويت عام ١٣٨٨ هـ الموافق عام ١٩٦٨ م .
- ٨ - الأقصى وفتح والقمة وهي قصيدة طويلة ، ألقاها الشاعر في جامع السنة في الرباط بمناسبة ذكرى الاسراء والمعراج طبعت في بيروت ١٣٩٠ هـ الموافق ١٩٧٠ .
- ٩ - ديوان "ألوان من وحي المهرجان" ويضم هذا الديوان مجموعة من القصائد التي كتبت في الذكرى الالفية لميلاد الشاعر الوزير ابن "زيدون" طبعتها وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية بالملكة المغربية سنة ١٩٧٥ م .
- ويذكر أن للشاعر دواوين عديدة مازالت مخطوطة وأهمها :
 - ١ - أمي ، وهو ديوان شعر انساني جاهز للطبع
 - ٢ - الروضيات " ويضم هذا الديوان قصائد في مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

٣ - "مع القاضي الزيري" ويضم هذا الديوان المراسلات الشعرية (١) بين الشاعر وشاعر اليمن الكبير محمد محمود الزيري وقد كانت بينهما مودة كبيرة .

(١) شعراء الدعوة الإسلامية ج ٢ الصفحات ٢١٠ و ٢١١ و ٢١٢ بتصرف .

- ٤ - "بنات المغرب" وهي مجموعة القصائد التي قالها الشاعر في بلاد المغرب ، وللشاعر مؤلفات أخرى غير شعرية وهي :
- ١ - الاسلام في المعترك الحضاري .
- ٢ - المجتمع الاسلامي والتيارات المعاصرة ، نشرته دار الفتح في بيروت سنة ١٩٦٨ م .
- ٣ - في رحاب القرآن - الحلقة الأولى .
- ٤ - في رحاب القرآن - الحلقة الثانية .
- ٥ - في الفقه الحضاري .
- ٦ - الخصائص الحضارية في الاسلام .
- ٧ - الاسلام في ضوء الفقه الحضاري (١) .
- ويتقن شاعرنا التحدث بلغات عدة: التركية والأوردية والفرنسية، وعلم بلغات أخرى (٢) غير العربية وقد اخترت لكم من ديوان أب ومن قصيدة أب هذه الأبيات الشعرية : -

أين الضجيج العذب والشغب	أين التدارس شابه اللعب ؟
أين الطفولة فسي توقدها	أين الدمى ، في الأرض والكتب
أين التباكي والتضاحك ، في	وقت معاً ، والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي	شغفاً ، إذا أكلوا وإن شربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا	واليوم ، ويح اليوم قد ذهبوا
ذهبوا ، أجل ذهبوا ومسكنهم	في القلب ماشطوا وماقروا (٣)

(١) سنسلة شعراء الدعوة الاسلامية ج ٢ ص ١٢ و ١٣ بتصرف
 (٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ١٦
 (٣) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٦ ، ٢٧ .

الشاعر محمد كامل الأنسى

شاعر اسلامي معاصر ولد في بلدنة راية من ناحية أنه في الحبشة من مواليد عام ١٩٤٤ م . وتقع بلدته شمال محافظة دلمو غرب اقليم عفر في ناحية من اقليم راية الخضراء . تلقى مبادئ العربية والفقہ في بلدته دانسية ، ارتحل إلى السودان والتحق بمعهد أم درمان العلمي فنال الثانوية العامة عام ١٩٦٢ م - غير أن الشاعر استغل فرصة منعه من السفر بالتحصيل العلمي فدرس كتب الحديث والتفسير على العلامة الشيخ محمد سراج الآتي وعندما صرح له بالسفر ارتحل إلى اليمن والتحق بجامعة صنعاء عام ١٩٧٢ م وتخرج منها عام ١٩٧٧ م وتخرج منها عام ١٩٧٧ م حاصلاً على ليسانس الشريعة والقانون .

انتاجه وشعره :

١ - ديوان شعر: عصارة الفؤاد

٢ - مشكاة الهدى أرجوزة السيرة (١) .

شعره يعتبر من الشعراء الاسلاميين الموهوبين، جمع شعره بين سهولة الأسلوب وعمق المعاني وصدقها، بلغت قصائده أكثر من ستين قصيدة في مختلف الأغراض الشعرية امتازت كلها بصدق الانتماء والارتباط بقضايا الأمة .

وقد نشر له في كتاب الرابطة قصائد منها " أنا ذلك الشعب " ٨٣ بيتاً من الشعر وهي قصيدة يائية موزونة وفيها فخر بتاريخ الأمة وأمجادها . وخصص الجزء الأكبر من قصيدته للحديث عن اليمن السعيد كما وصفه ويعنى به اليمن الشمالي وذلك قبل وحدة اليمنين ويختم قصيدته ببعض الأبيات عن القدس وفلسطين مؤكداً على عروبتها واسلامها رغم تدنيس اليهود لها .

وكذلك قصيدة كنا لها .. لا روم ولا ساسان وأنشأها عام ١٩٨٧ . وهي ٥٥ بيتاً من الشعر الموزون بالقافية النونية يحكي فيها قصة تدمير دولتي الفرس والروم على أيدي طلاب الحق والإيمان وسقوط دولة الظلم والطغيان مؤكداً على تعليم الاسلام العادلة الخنيفة. ويحمل هذه القصيدة ثلاث أغراض رئيسة فالوحدة الأولى من القصيدة تقع في ست وثلاثين بيتاً من الشعر يتحدث الشاعر عن موضوعات :

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٥٣ .

١ - قصة صولة الاسلام وقوته في صفحات من تاريخ المسلمين القديم ، من هذه الأبيات :

خذها غلاماً أبها الإنسان
هذا الجواد ودونك الميدان
ثم يقول :

كم سجل التاريخ في صفحات
عبر القرون وصمه الديون
ثم يتحدث عن بعض ميزات الاسلام وعظمته ومن ذلك قوله :
مح الفوارق بينها إذا لم تعد
تزري بها الأشكال والألوان
ثم يقول :

والكائنات صحائف ، ودعائنا
ثم يتحدث الشاعر في نفس الوحدة عن موضوع يشغل باله وبأل كل مسلم وهو
ما يتعرض له الاسلام والمسلمون من خبث وخداع الغربيين فيقول في هذا :
حتى فشا الثالوث ينخر في الحجا
كأس ، ولحن صاخب وقيان
- ثم يقول في وصف الكبت الذي يتعرض له الدعاة .
وإذا البلبأل أجمت في أيكها
نعقت على أوتارها غربان
وفي الوحدة الثانية من القصيدة يتحدث الشاعر عن موضوع الجراحات والأسى
في فلسطين وأفغانستان وحرب العراق وإيران :

ما لي أرى الأحداق يملؤها الأسى	واغرورقت بدموعها الأجفان
والقلب بالآهات يقطر حسرة	والعقل منا وأله حيران
أن يذكر القدس المبجل لوعة	أصغى على أحزانه لبنان
أو يذكر الأفغان في شهدائه	أسفا ، وما أدراك ما الأفغان
ما الدمع يجدي القدس وهو مكبل	يختال في محرابه شيطان
كلا ولا يجدي الشهيد ، وإنما	بذل يساند أهله وضمآن
حرب الخليج فما أشد بلاها	كانت تشيب لهولها الولدان
فشلت جهود المصلحين وأخفقت	في لم شمل الجانبين لجان
وماذا تؤمل والعقول هزيلة	والخطب حولك قاذف فنان

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مختارات من شعراء الرابطة ص ٢٦٥ .

حرق الفؤاد إذا تنهد شهقة
زفرتها تأوه ودخان
فمتى يعود الحب بين أحبتي
فيه ضن بغداد أو طهران

بينما يخصص هذه الوحدة الثالثة من القصيدة في موضوع واحد وغرض واحد فالموضوع هو اليمن برئيسها ونظام حكمه والغرض الشعري هو المدح . وتأخذ البيت الأخير من القصيدة دالاً على الموضوع والغرض حيث يقول الشاعر :

الأمر شوري والحياة تعاون
فأهناً فأنت الباذل المعـوان
ونشر للشاعر أيضاً قصيدة ثالثة بعنوان " عاد الربيع " والقصيدة ٥٤ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى ويتحدث في قصيدته عن أمجاد الأمة وتاريخها العظيم وكيف ضاع المجد بضياح الأمة ويتحدث باحساسه عن آلام الأمة وجراحاتها ولكنه يزيل اليأس من صدره وقلبه باتباع سنة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم .

وسأعرض إلى أربع أبيات من القصيدة تحكي هذه الموضوعات، ويقول الشاعر عن ضياح مجد الأمة :

وكيف يرجع دين الله مغترباً
والكل في رجبه مازال منتسباً
ثم يقول الشاعر عن فرحه بقدوم المجد وبدء نهضة الأمة :

هذا ربيع الهدى مرحى بمقدمه
أهلاً به وبمن وافاه مصطحباً
وفي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

يا سيدي رسول الله معذرة
إن قلت فيك قصيداً جاء مقتضباً
ويختم قصيدته بدعوته الأمة
إلى جادة الحق حيث يقول :

هيا بنا ورحاب الله واسعة
لكل من آب في الدنيا ومن ذهباً (٢) .

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية - مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة - دار التيسير للنشر والتوزيع ص ٢٥٣ - ٢٦٦ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٢٦٧ - ٢٧١ بتصرف .

الشاعر محمد علي صوان

ولد الشاعر محمد علي صوان في ناحية معرة مصرين من محافظة ادلب في سوريا ١٩٣٢ م . وبلدته زراعية تحيط بها كروم الزيتون . تلقى محمد علي صوان تعليمه بمدرسة البلدة ونال شهادة الدراسة الابتدائية سنة ١٩٤٤ م . وانقطع بعدها عن الدراسة ثلاث سنوات غير أنه أكمل دراسته الابتدائية في مدرسة المتنبي الثانوية بادلب فحصل على الشهادة الاعدادية منها عام ١٩٥١ م ثم التحق بثانوية المأمون بحلب عام ١٩٥٢ م غير أنه انقطع عن دراسته الثانوية لأسباب صحية . ثم عمل في سلك التعليم حتى عام ١٩٥٧ م حيث حصل في هذا العام على شهادة الدراسة الثانوية ونظم خلال هذه الأعوام ديوانه الشعري " همسات خاطر " وانتسب في عام ١٩٥٨ م إلى كلية الحقوق في دمشق وحصل على اجازة الحقوق عام ١٩٦٢ م ثم ترك التعليم عام ١٩٦٤ م حيث انتسب إلى نقابة المحامين في حلب ومارس المحاماة حتى عام ١٩٨٠ م حتى ذهب إلى ميدان الجهاد مع ولده محمد ياسر . (١) وقد كرس حياته وقلمه منذ ذلك الحين في خدمة الجهاد بالقلم والبنديقية فصار شعره يعبر عن ذاته ووجدانه ورأى نفسه في الجهاد حيث يجب أن يكون جل الأمة حيث ميدان الشرف والكرامة في محاربة الظلم والطغيان، في محاربة الاتحاد والكفر والشر وطوال هذه الفترة كان شعره أكبر معبر صادق عن قول الشاعر وفعله . كل ذلك من خلال أصدق المعاني وأقواها تعبيراً عن تلك التجربة فشاعرنا لا يتحدث عن المارة دون تذوق ولا عن البعد دون اغتراب ولا عن شوق دون مكابدة إنه يحكي في شعره صدق وجدانه وذاتيته . (٢)

وقد قال الشاعر محمد علي صوان يصف تركه زخرف الحياة ونعيمها وفراره إلى الجهاد :

(١) شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني أدهم جرار ج ٩ صفحة ١٦٥ - ١٦٦ .
٢ - نفس المرجع السابق الصفحات ١٦٦ - ١٧٤ يتصرف .

فلقد تركت لوجه ربي حلة
وتركت أهلي واعتزاز عشيرة
وتركت دار الاتصال منيعة
وتركت زغب القلب حول حليلة
وفتى هزيرا بالسلاح مدججا
ألف الجبال الشامخات وفوقه
أودعتهم رياه رحمتك التي
قد كنت فيها هائناً أنتعم
ما صمرت خذاً ولا هي تلطم
إن المرأة خير سور يعصم
تغضي حياء من حياة تسثم
أعيا جنود البغي لا يستسلم
طيران طاغية يحوم ويجيم
أحنى من الأم الرؤوم وأرحم^(١)

وفي هذه القصيدة يتحدث الشاعر عن ذاته وعن جهاده وعن زوجه وأولاده
وترى فيه الاعتزاز والثقة بالنفس وكذلك الاعتزاز بولده الذي وصفه بأنه هزير يعتلي
قمم الجبال الشامخات بمقاتل في وجه الظلم والعدوان .
ومن شعره الفخر بنفسه والثقة المطلقة بما يفعل وهو بذلك يحارب في نفس التي
هي كآية نفس بشرية تهوى الراحة وتهوى زخرف الحياة والمتاع ولكنه يأبى على نفسه
رغم كبر سنه وهذا الشيب في شعره. والقصيدة بعنوان :

" اهنأ مشيبي في اللقاء الأروع "

ويقول شاعرنا في هذه القصيدة :

ما العمر أن أحيا مطية ظالم
أنا ما ركعت لغير رب خالق
إن زاغت الدنيا فلا تترددي
ودعي الحياة ذليلة للذليلها
يا نفس : يدعوك المهيمن فانتضي
ف "الله أكبر " لن يدنس فاجر
يا ظالماً اتخذ المدامة من دمي
يا نفس : رب العرش ربك فاستحي
طاش الطغاة قيا ذرى الكون اشهدي
كالعير تعقل أو تنأخ بمريع
يا نفس : إبه بما أمرنا فاصدعي
وكتاب ربك خير هاد فارفعي
يلهو بأطماع الدنيا وترفعي
سيف الجهاد وكبري وتضرعي
عرضي وبعث في الجبين الناصع
حتى أعيش له كعبد خانع
أن تنحني لسواه أو أن تخضعي
طعني وخطي يا أسنة مضجعي^(٢)

(١) شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجذع وحسن أدهم جراجة صفحة ١٦٧

٢ - نفس المصدر السابق صفحة ١٧٠ .

وإذا نعتن النائحات فزغردي
فلقد اتخذتك في المشيب خليله
فإذا تبسمت القيآن لفاجر
خسيء الجبان فما الحياة بذلة
رباه : إن عقد الطفلة تحالفاً
شعراً : ويا حمر القذائف لعلعي
وهجرت غيرك والخنادق مهجعي
فتبسمي لي يا قنابل والمعبي
تنجي ولا تدني الحمية مصرعي
خسئوا إذا ما كنت يا ربي معي^(١)

ومن قصائد الشاعر الجميلة - وهي قصيدة إذا قرأتها تظن أنها قصيدة غزلية يتغزل فيها شاعرنا بحسناء سمراء عذراء جميلة عفيفة ملتزمة وما تلبث أن تعرف أن شاعرنا قد جرد من بندقيته حببية يعشقها، ففي عشقها الكرامة والأمل والنصر على الكفر والالحاد ثم يحاورها وكأنه يحاور فتاة يعشقها كل ذلك بأسلوب شعري رائع بالفاظ واضحة جليلة تصف عشق الشاعر لبندقيته لأنه يعشق العزة والكرامة والشرف - ثم ينتقل في القصيدة إلى غرض شعري آخر يتحدث فيه عن الظلم والتهم الذي تمارسه قوى الكفر والالحاد الشيوعي ثم يتحدث بفخر عن عزة الأمة وماضيها التليد ومقاومة الأمة للظلم والطغيان وأن سبيلها الدائم هو النصر بإذن الله .
وقد كتب هذه القصيدة سنة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م وهي بعنوان :

" حب البندقية "

سمراء أحببتها حباً إلى الأبد
سمراء قامتها الهيفاء ضارئة
إن حن ليلك كان خير مؤنسة
خرساء ما نطقنت إلا بمكرمة
عذراء ما خالطت أنثى ولا خجلت
ما ضر عفتها تقبيل وجنتيها
إن لامس الخد مني خدها ارتعشت
عاشرتها في الصبا عهداً نحن له
أمسيت أجذبها والشيب ينشزها

ولفظها بعد عون الله معتمدي
والنغر مبتسم والقلب في كمد
حيفوظة السر لا توشي إلى أحد
إن زغردت قررت حقي ومستندي
من الشباب فعانقها بلا عدد
أو لمس أنملها عريانة الجسد
ولوت في لهيب غير متقد
وما انقضى راح لا تلقاه للأبد
والحب آفة قلب غير متحد

(١) - شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدع وحسن أدهم جراحه صفحة ١٧١

(٢) نفس المصدر السابق صفحة ١٧٥ .

وعدت أجذبها بعد المشيب فلا ألق الذي كنت قد ألقاه من أحد
عائبتها فانبرت في الحال قائلة هل بعد شيبك تصبو أن تنال يدي
أقنعتها أن شيبني غاب أسحمه (١) ماشاب عزمي ولاصبري ولا جلدي
فاهناً مشيبني بها من بعد ما أنست في يوم معمقة أشفي بها كبدي
دحراً لظلم علا في الأرض مفسدة يا غيرة الله جدي السير واجتهدي
هذي بلادي بسيف الدين قد فتحت أضحي يهان بها ديني ومعتدي
فعصبة الكفر تجثو فوق هامتها ولاغة من دمي والترب منه ندي
نهاشة العرض ما اهتزت ضمائرهما لهتك ستر ولا آهات مضطهد
فالسوط والنفخ والخازوق شرعتها والثدي يجث بالمقراض والعهد
والكيل ذو السن (٢) تهدي اللحم شريته وفوقه الكهريا نار على عمد
موت تنوعه (موسكو) لأمتنا في شهوة لم تدر في الذهن والخلد
أن يجمع البغي والطاغوت عصيته يا أمتي جاء أمر الله فاحتشدي
يا أمة الحق كم بلوى قد انقشعت عن شعبنا غير بلوى الخوف والفند
تحني الجذوع لكفر دون خالقها والشعب يسقى كؤوس الذل والنكد
يا أمتي كنت خير الناس قاطبة ولا يحكم خير الناس منه ردي
هذي سبيلي لوجه الله خالصة وإذا كتابي ورب العرش ملتحدي (٣)

ونلاحظ في هذه القصيدة ثلاثة أغراض شعرية رئيسة . ففي الوحدة الأولى من
القصيدة جرد الشاعر من بندقيته معشوقة له يتغزل بجمالها ويتحدث عن غرامه بها
متحدثاً عن ذاته وتجربته في احتضانه لمعشوقته ويعني " بندقيته " بوصف غزلي جميل
في صباه، ثم يتحدث عن فترة أخرى من حياته وقد أصبح عجوزاً يعاني من ضعف
حتى وصف البندقية بالزوجة الناشز التي لا تطيع زوجها كل ذلك يظهر فيه بشكل رمزي
إلى أنه قد وهن وضعف قليل عن صباه ولكن تجربته وخبرته تغنيه في القتال .
والفرض الثاني وهو هجاؤه لعصبة الكفر في موسكو وأتباعها حيث وصف تعذيبهم
للمساجين ذكراً وآلاتهم في التعذيب .

(١) أسحمه : أسوده (٢) الكيل ذو السن جبل مجدول من الشريط الشائك تضرب به
أجساد المعتقلين في سرايب التعذيب
(٣) شعراء الدعوة الإسلامية أحمد عبد اللطيف الجندع وحسني أدهم جزار ج ٩ ص ١٧٥ ، ١٧٦ .

والغرض الثالث في قصيدته هو مناشدة أمته وتذكيرها بقول الله سبحانه وتعالى بأنها "خير أمة أخرجت للناس" قاطبة ويعاتبها كيف ترضخ للكفر والطغيان دالاً أياها على الطريق القويم الذي تقوم به هذه الأمة وهو الاستمسك بالعروة الوثقى الكتاب والسنة والإيمان بأن الله واحد قادر وبهذا يتحقق النصر للأمة .

وللشاعر قصيدة رثائية في ولده الشهيد ياسر وهي من روائع شعره بل لعلها أفضل قصيدة قرأناها، فيها الصدق يتجلى بأرق المعاني وفي ألفاظه التي امتازت بالقوة والجزالة كيف لا وهي من قاموس يمتليء بالرحمة والحزن والنون في اللغة كان في ثناياها الرحمة والعطف واليدل والثناء والعطاء وهي قافية تلائم الموقع والمناسبة .

والقصيدة وإن جاءت رثائية في جلّها، إلا أنها حملت في ثناياها الكثير من المعاني الجميلة والأغراض الشعرية وقد ابتدأ الشاعر قصيدته بنفس الطريقة الشعرية القديمة لكبار الشعراء .

فقد ابتدأها بالبكاء على الديار وساكنيها جاء ذلك في وصف حزين ، فهذه الديار وأين ساكنوها فهم ما بين شهداء وأحياء مساجين مكبلين .

وأبواب هذه الديار موصدة في وجهه . تلك الديار التي طالما فتحت أبوابها لمساندة الكل والضعيف واليتيم والجائع . تلك الديار التي لطالما كان القرآن يصدع في أفنيئتها ، أين كل ذلك النعيم وقد تبدل الحال .

وما زال شاعرنا يصدع بالسؤال عن العذارى المؤمنات وعن الشباب الثقة المهنددين وأين ياسر "ابنه الشهيد" ويسأل الشمس عن مكانه ومسراه وما زال يبحث عن ولده الحبيب في كهوف القتال وبين الشهداء الأموات الأحياء وفي عبق الريح ، واصفاً ولده بالشجاعة ويبقى يعيش مع الأمل فكأنه غير مقتنع بشهادة ولده أو أن هول المصائب وسرعة الحدث جعلته متردداً في فهم ما حدث فهو ينتظر طرقات الباب ففيها الأمل لعودة ولده . ولكنه لا يلبث أن يطوي أمله ويتحدث عن حزنه الشديد وعن الفراق والحزن الذي ألم بزوجه أم الشهيد وأخوانه .

ولكن الأب المجاهد يعود إلى صوابه متماسكاً داعياً لهم بالرحمة مسائلاً لهم سؤال المنكر عن دوره في الحياة فهو ليس كالأنعام تأكل وتشرب دون دور منوط بها فالمسلم خليفة الله حام لدينه والحياة في نظره قسمان أو نوعان حسب مفهوم الاسلام فيما النصر وإما الشهادة ذلك قدر العقلاء من هذه الأمة وتلك حياة الخالدين. ويسوق ذلك على لسان ولده ياسر الشهيد فقد طلق الدنيا وقد وصفها بالمرأة، من أجل خالقها

وأنه لن يزيع أو يضل عن الهدى الرباني وأن الشهيد ينادي أباه إلى اللحاق بديره، ومازال شاعرنا يحكي عن ولده دعوة أبيه للشهادة وانقاذه من الفرق كدعوة نوح عليه السلام لولده فهو يدعو أباه كي يركب سفينة النجاة في بحر متلاطم الموج فيه كالطود العظيم وهو بذلك يستعير ألفاظاً ومعانٍ من ألفاظ القرآن الكريم وتشبيهاته . ثم يناجي ربه في عذابه وقسوة الأعداء عظيمة حتى أن معدات التعذيب لانت عليهم وقلوبهم لم تلن وكل ذلك يهون في حب الله .

ويتحدث عن ذاته في مقارنة الوغى والبعد والكوارث التي تصيب الأمة واصفاً المهازل والسقوط الذي وصلت إليه الأمة رغم فخره بنفسه واعتزازه بها ولكنه كما يقول عن نفسه بأنه لا يرقى إلى مرتبة ابنه الشهيد حاثاً على مقاومة الطغيان مذكراً بتاريخ الأمة المجاهدة رغم غياب بعض رموز نظالها كالوليد والمهدي ومروان ، وإليك القصيدة :

رثاء مجاهد لولده الشهيد

من مبلغ الأهل ؟ إن أبقى الزمان لهم
قد قسم الدهر أحبابي فنصفهم
يا زائر الخي إن جزت الحمى غلساً
وأصدت دونك الأبواب من وجل
فقف ولا تخش ظلاماً ولا ظلماً
وطالما دق ذاك الباب أرملته
فلم يردوا بما يفضي ولا ظلموا
فقف على الباب وأسألها إذا وعيت
أين الزمان الذي ذقنا حلاوته ؟
أبدل الشهيد مرأً في مذاقته ؟
طابت لياليك فاستهوت أراقمها
وأبعد الطير عن أفنانه فشجا
يا دار : أين العذارى فيك ساجدة ؟
وأين "ياسر" يابدر أدن لي كرمها

ذكرأ إذا لم يقل : بالأمس قد كانوا
طواة سجن ولف النصف أكفان
وقد تنكر أحباب وجيران
وأطفأ النور والنييران سكان
إذ طالما أم ذاك الباب عميان
لها يتيمان : جوعان وعريان
إذا صان حقهم بالأمس صوان
يا دار : مالك لم يونسك قرآن ؟
لنجني من الشهد ما لم يجن نعمان
أم بذلت طعمه في الحلق أشجان ؟
وصار يسكن دار الالف ثعبان
فهل تمل شجى الطير أفنان ؟
أين الشباب ؟ وما ضلوا وما خانوا
قد غاب نذك - إن القلب ولهان (١)

(١) شعراء الدعوة الإسلامية أحمد عبد اللطيف الجدوع وحسني أدهم جزار ج ٩ ص ١٧٨-١٧٩ .

لكن تغايرت - إذ فيك نقصان
فما يغيبه في السير فتيسان
يا شمس هل لك في مسراه عرفان
أم بين موتى هم الأحياء إذ بانوا
لعل من ريحه ريح وريحان
عالي الجبين - وكم ليسر خلان ؟
حفظاً ويسكنه في القلب إيوان ؟
لعله من له في القلب إسكان
والقلب بالظن بعد اليأس فرحان
وكم يفر لطيف الخلم يقظان ؟
(ألن يخرج الشيخ ما باليد إمكان)
تذيب دمعاً له للقلب أشطان
الأم تبكي وحول الأم غلمان (١)
كالبهم نحيا إذا ما البطن ملآن
يا صنعة العمر شعبان وجوعان
أو نصر ديني ونصر الله رضوان
ولن أزيغ إذا ما الكون زيغان
ولن تضل ورب العرش ريان
لا عاصم اليوم للطغيان طوفان
وليس ديني انكار وايقان
لكوثر الخلد لا للوحل حران
والسوط لان بأيديهم وما لانوا
يناك ، ماملكوا روجي وإن هانوا
وليس تحميل بعد الله أكوان
قلبي ، فإن ثرى الاسلام عطشان
كيد اللظى قد بدا للصعق ايدان (٢)

حاكيته في العلا وجهاً ومكرمة
والشمس إن غيبت سراك من خجل
أسائل الشمس عنه كلما غربت
غاب الحبيب فهل في الكهف مسكنه ؟
ونلثم الريح إن هب القبول بها
ونسأل الدرب عن ليث سريع خطى
وكم جنوني تلف الطيف في غلس
أراقب الباب في شوق لطارقه
فكل فتحة باب جددت أملاً
فيا لميت الرجا كم صار ذا أمل ؟
حتى طوى أمني من كان يصحبه
فعدت أجمل أهات إذا زفرت
يوم الفراق : فما أفشاك من زمن ؟
فقال : رحماك هل عيشنا لقم ؟
خلقت من الكون أحمي دين خالقه
أما حياة بجنب الله هائنة
طلقت دنياكم حباً بخالقتها
فاركب معي يا أبي : لله مشرعة
والموج طود كاشفاقي فهات يداً
هذي سبيلي وما دري بها عرج
والبحر أركبه والقلب في ظمأ
تأديب ربي والدولاب يعصرني
رباه : روجي لكم فافعل بما ملكت
فالمر يحلو لوجه الله علقمه
لا أحسن دماً لله أودعه
فأبدل جهاز عروسي عدة حشيت

(١) شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم جزار ج٩ ص ١٢٩ ، ١٨٠

(٢) شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم جزار ج٩ ص ١٨٠ ، ١٨١

وقل لمن حام قلبي فوق مسكنها
أقام موسى جدار هد من قـدم
ما كنت أقوى على السلوان إن بعدت
هدمت لله أحلاماً عمرت بها
نادى المنادي فقطعت الذي وصلت
حرمت لثم اللمي وأخذ في ضعة
فما غنت حمرة الخدين عن لهب
ولا أتوق لكأس ما بدا به كـدر
سقيت كأساً أبت نفسي مذاقتها
وقد تراقص فساق على نغم
فليشهد الكون فتیاناً إذا عبدوا
فرحت أرمقه والعين ناطقة
وقلت إبه حبيباً خلست أدركه
أودعتك الله ما ضاعت ودائعه
فسر إليها إذا جالت نواظرها
واستشهد الكون إن غرت رزيتنا
جحافل الحق شديد كل سابحة
فما نغيب إن غاب الوليد ولا
جحافل الحق لا نامت لنا مقل

وما طابت مهجتي دور وحيطان
وهي الكنوز لها في القلب جدران
كانت تقربها عيني وأجفان
عمري فلا هدها ضيم وبهتان
وحال دون سرير الوصل ميدان
إن أمتي فلها ذل وخذلان
وما غناني عن الرمان رمان
حتى يورده عرق وشربان
والشعب في حمأة التهريج غرقان
أليس للشعر بالإيقاع اتقان ؟
ربا فما استعبدوا يوماً ولا دانوا
إذا بت من عقدها در ومرجان
في الشأو لكن من الإمعان إمعان (١)
ولا يتم بغير الله إحصان
حمراء يضرهما شيب وشبان
طاغ فإننا على الطغيان بركان
فأثر ركب رسول الله ركبـان
تفنى إذا أعدم "المهدي" و "مروان"
عن الحساب وللدیان میزان (٢)

شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم جرار ج ٩ ص ١٨٠ .
(١) شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدد وحسن أدهم جرار ج ٩ ص ١٨٢، ١٨٣ .
(٢) شعراء الدعوة الإسلامية - أحمد عبد اللطيف الجدد وحسني أدهم جرار ج ٩ الصفحات ١٦٥ - ١٨٥ يتصرف .

الشاعر محمد بنعمارة

أديب وشاعر ولد بمدينة وجدة بالمغرب عام ١٩٤٥م تلقى تعليمه الابتدائي والاعدادي والثانوي بمدينة وجدة حتى حصل على الليسانس في الآداب من جامعة محمد الأول بوجدة عام ١٩٨٣ م .

وحصل على الدراسات العليا من جامعة محمد بن عبد الله في فاس عام ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م . وله عدة دواوين شعرية وأبحاث شعرية وهي : -

١ - الشمس والبحر والأحزان "شعر"

٢ - العشق الأزرق "شعر"

٣ - عناقيد وادي الصمت "شعر"

٤ - نشيد الغرباء "شعر"

٥ - مملكة الروح "شعر"

وله بعنوان :

١ - بحث الاتجاه الاسلامي في الشعر المغربي المعاصر ونال عليه شهادة الاجازة .

٢ - المعادل الموضوعي في ديوان "الابحار في الذاكرة " لنيل شهادة

الماجستير^(١) .

وشعر الشاعر محمد بنعمارة من الشعر الحر أو شعر التفعيلة وقد نشر له هذا

النشيد بعنوان :

"أنشيد عائشة الأفغانستانية"

يأتون على متن الخيل

ممالكهم تخضر إلى أن تصبح خطوات نحو الله

.. يا الله عرفناك أخيراً

والمركب يقلع باسمك

وسيوف الفتح إذن ترسم ، ما بين الصبح ووجه الله

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مختارات من شعراء الرابطة ص ٣١١ .

الحد فواصل وفواصل وفواصل
ومن الفاصلة الأولى ينطلق جواد الأرقم
من بيت الأرقم
يهدم أصنام الليل

يأتون بينهم الغناء رصاصة
فيطل بين خيامهم وجه عريق
مثقل بالذكران تمددت قسماته
"أفغن" تنشر راية التوحيد
يا رفيقي بعد ما أوصى الحبيب
فرقتنا في البلاد مسافة ومسافة
هيا اعتصم في كل مثذنة
دمائي أصبحت أصبحت ملكاً لوجه الله
بين عاشقين
أورق الصبح ، زرني أيك الروح

عصفور طليق

كان طائر ، كابول ، عنيداً
وعنيداً كان سرب الطير في تحليقه
وزّعت أمطاراً وإعصاراً أو قتلى
في محطتك الأخيرة عندما كانت يداك
تعانق السر الجميل
وفوق وجه العروة الوثقى
زرعت النخل والراية

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١١ - ٣١٥ .

أسماء ناوليني عنفواني
فالفر الأخضر يسكنني
كالكتابة ، والمحبة ، والعدالة
كابول تتشق السيوف وتجمع القتلى
وتغلق الأبواب في وجه "المغول"
.. رصاصة تأتي محملة بماء الورد
بين الرصاصة والورود فواصل الشهداء
هذي الرصاصة طائشة

أوقفني هذا الروسي الأشقر عند مدخل "كابول"
وفتشنني
أتحمل ممنوعات ؟
أشهرت كتاب الحق فأفرعه
وتوجه نحو خديجة ثم تذرع بالرشاش
وهاج كثور
أطلق ناراً
أطلقنا اعصاراً
بين الطلقة والطلقة
فقد "الامبريالي" الأشقر خطط توسعه
وينادقه .. وينادقه
رفيقي يحمل راية طفل قرشي
يصحو فتياً الآن (١)
في كابول وكان الليل قتيلاً
فتح الصبح نوافذه
يا أيتها المستبقة أمام ضعاف الغربة
يرتعش اللحن الثوري
الممتد من الهجرة والغزوة وصلاة الجمعة

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٦ - ٣١٧ .

يا سيدي ونبيي
بلادي ممزقة كقميص المحارب
حين يضم جرحاً
وأهلي - وأخجل يا سيدي أن أقول -
يحاربك الحاكمون ...
وأهلي طوائف
يقتسمون غنائم هذا الزمان الرماد

أحبينا امرأة كالقات
تدلت في ليلة جوع جنسي
من شجرة هذا الوطن المنفي

والذي يأتي ولا يعلن الدين الخصوبة
ويغني بعد فصل الروح عن جسد العروبة
بالعروبة
والعصا يمسكها وسطاً^(١) أو يميناً أو شمالاً^(٢)
ويعيد اللعبة الملقاة جهلاً وافتعلاً^(٢)

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٧ - ٣١٨ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي ، مكتب البلاد العربية من الشعر الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة دار التبشير للنشر والتوزيع ص ٣١٧ - ٣١٨ .

الشاعر يحيى الحاج يحيى

ولد شاعرنا في مدينة جسر الشاغور بسورية سنة ١٩٤٥ م . وفيها تلقى تعليمه الابتدائي وانتقل إلى مدينة حلب ليكمل دراسته الثانوية ثم ليكمل دراسته الجامعية في جامعة حلب وحصل على الليسانس في اللغة العربية عام ١٩٧٠ م وعمل بعد التخرج مدرساً للغة العربية .
والأستاذ يحيى شاعر وناقد وكاتب قصة وما زال ينشر إنتاجه الأدبي في الصحف والمجلات .

وقد وضع شاعرنا نفسه ضمن الشعراء الاسلاميين الذي يقفون في وجه الجاهلية الظالمة والتدني الحضاري المؤسف الذي وصلت إليها الانسانية المعاصرة وسقطت في براثنه أمتنا الاسلامية إلا من رحم ربك . ويتجده شاعرنا اتجاهاً تراثياً في أشعاره متغنياً بفضائل الرسول صلى الله عليه وسلم . ومميزاته وخصائصه وخصائص الدعوة الاسلامية، ويؤكد هذا الاتجاه ما كتبه الشاعر في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقد ركز شاعرنا على مدح الرسول والتغني بصفاته وفضائله كما أجاد شاعرنا إجادة كبيرة عندما تناول في أشعاره أثار الاسلام وتعاليم الاسلام .
وكثيراً ما يبتث شاعرنا إلى رسول الله حزنه وبكاءه على أمته وما وصل إليها حالها .

شعره :

لقد اتخذ شاعرنا من شخصية بلال رضي الله عنه رمزاً للحضارة الاسلامية مؤكداً على سمو الحضارة الاسلامية وتهافت الحضارة الغربية التي تمثل الجاهلية المعاصرة ويستعرض الشاعر في شعره المعارك الاسلامية العظيمة ويجعلها مادة في شعره وتحريضاً للأمة على الجهاد بشتى أنواعه وكثيراً ما يمدح شاعرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمدح صحابته الأخيار . لكننا نلاحظ في شعره سرداً لبعض الآثار الاسلامية عبر التاريخ .

مؤلفاته :

١ - في ظلال المصطفى - مجموعة شعرية في المديح النبوي طبعتها ونشرتها دار الأصيل بحلب سنة ١٩٧٧ م .

- ٢ - حروف على درب الخلود في الاجتماع والنقد - معد للطبع
- ٣ - من المؤمنين رجال . . قصص للناشئة . . مخطوط .
- ٤ - لا يا عمير ، سبقك الوحي - مخطوط (١)
- ٥ - قصص للأطفال - خمسة أجزاء

هذا وقد عرضنا لشعره فيما سبق عند الحديث عن المجلات الاسبوعية والشهرية .
وسأعرض هنا نماذج من شعره وأتناول بعض الأبيات من البداية ووسط القصيدة
وخاتمها والقصيدة بعنوان :
"أصدع" من ديوان في ظلال المصطفى ص ٢٥

أذن بلال وأسمع الجوزاء	واصدع بما نادى النبي وجاء
وليوقظ الدنيا هتاف محمد	طاب الأذان - أيا بلال نداء
هذا رسول الله يعبقى بالهدى	ويروح يرفل عزة وإباء
الحق والتحرير من راياتـه	من غير "أحمد" ينصر الضعفاء ؟
الحق يضرب في الجذور جذوره	والزيف يذهب ما أقام خفاء
فاصعد بلال وقف بأشرف موضع	واصدع بلال وأيقظ الجهلاء (٣)

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني جزار ج ٦ ص ٨٢ و ٨٣ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية مختارات من شعراء الرابطة ص ٣٠٣ .
(٣) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية أحمد عبد اللطيف الجدع وحسني جزار ج ٦ ص ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ يتصرف .

الدكتور حسن الاسواني

عضو مجلس أمناء الرابطة

من مواليد مدينة وجدة المغربية عام ١٩٤٩ م أنهى دراسته بجميع مراحلها في مدينة وجدة حتى الإجازة في الأدب العربي وحصل على دبلوم الدراسات العليا من مدينة فاس والماجستير ثم الدكتوراه عام ١٩٨٨ م . أصدر مجلة فصلية تعني بالأدب الاسلامي اسمها "المشكاة" صدر منها سبعة أعداد .

وبحثه في الماجستير كان دراسة لشعر قيس بن الخطيم . وموضوع رسالته في الدكتوراه "الاستشراق الفرنسي والمتنبي" (١) ومن قصائده الاسلامية قصيدة :

"قلوب على بوكان"

قصيدة نونية ٤١ بيتاً موزوناً ومقفى . وفي هذه القصيدة يؤكد الشاعر على وحدة الأمة يعنى حالها وجهلها وتقاتلها على نفسها الذي يظهر فيه جاهلية الأوثان وداحس والغبراء، يبحثها الشاعر على الوحدة الاسلامية وعلى الجهاد والشهادة مع تحصنها بأي القرآن الكريم، وسأعرض لبعض أبيات هذه القصيدة على سبيل المثال وتحمل المعاني التي تحدث عنها الشاعر :

يا صاحبي تقصيا نظريكما	تريا قلوباً في الصدور تعانسي
تريا قلوب ما فتثن رواجفا	ووقفن - واعجبا - على بركان
مراكش اشتعلت وكنت ببابها	وترا يقص فجيعة الانسان
مراكش اشتعلت لتورق غابتها	نخل وبان في ذرى الأفغان
جرحان في الأعماق نفاران	جرحان متلقيان مفترقان
أدمى اذن ذاك المطارد في ربي	مصر ، وفي بيروت ، والجولان ؟
أدمى الذي يعنى على جسد الخليج	مغاضباً ويفور حين يراني ؟

(١) كتاب رابطة الأدب الاسلامي العالمية مختارات من شعراء الرابطة ص ٣٦٠ .

أم أنه وجهي القديم تلفسه
يا طائر الفينيق ذاك رمادنا
وحوافر الغبراء مازالت تدق
وسط الرصاص برودة الأوثان ؟
قد سيط من عيس ومن ذبيان
جماجم الضعفاء والصبيان (١)

وبعد أن يعرض الشاعر إلى جراحات الأمة الأخرى وآثارها على الفرد والجماعة
وأن ذلك كله سبب لانتفاضة الأمة وقمرها على ما أصابها من ظلم فيقول الشاعر :
أتطرف ؟ إن الحياة تطرف
ثم يقول في بيت آخر :
لاتعجبوا أنني انتفضت كمارد
من بعدما رقصتم أكفانسي
وهكذا يفخر بالأمة من خلال فخره بنفسه يتحدث عن مشاعرها وآلامها حيث
يقول :

وأنا أنا البحر الخضم .. أنا الذي
جاشت عواريه بكل مكان
إلى أن يقول الشاعر في الأربع أبيات الأخيرة :

يا معشر المستضعفين تحصنوا
وإذا الممالك أقفرت من عدلها
هذا دمي متوهجاً يا أمتي
شيئاً من الغضب المقدس إنـه
ب(الفتح) و(الأنفال) و(الرحمن)
أمسى هواء شامخ البنيان
فتزني بدم الشهيد تحانسي
سيهد صرح السجن والسجان (٢)

(١) نفس المصدر السابق الصفحتان ٣٦٧ و ٣٦٨ .
(٢) كتاب رابطة الأدب الاسلامي الحديث مختارات من شعراء الرابطة ص الصفحات ٣٦٧ إلى ٣٧٠ .
بتصرف .

الشاعر خالد حسن هندراوي

عضو رابطة الأدب الاسلامي العالمية والتي يرأسها أبو الحسن الندوي .
ولد الشاعر بمدينة حماة وهي إحدى مدن الشمال السورية وكان ميلاده عام ١٩٥٢ م
وقد تلمذ على عالم حماة الشيخ محمد الحامد وحفظ القرآن على الشيخ سعيد
العبد الله شيخ القراء في مدينة حماة ورئيس قسم علوم القرآن والقراءات بجامعة أم
القرى بمكة المكرمة حالياً . وقد حفظ شاعرنا القرآن الكريم وعمره ١٦ سنة على رواية
حفص ورواية ورش .

وقد تأثر الشاعر بالشيخ مروان حديد بالنواحي الجهادية ويقول بأنه تخرج من
جامعة دمشق عام ١٩٧٥ م من كلية الشريعة .
ويقول عن نفسه : "بأنه شارك في الاحتفالات العامة والخاصة في سوريا خطابة
وشعراً" .

وأتم دراسة الماجستير في الدراسات الاسلامية من جامعة البنجاب عام ١٩٨٨ م
وكتب في عدد من الصحف والمجلات منها : صحف في سوريا (ولم يحدد
أسماءها) وصحيفة الكفاح في نيودلهي ، مجلة الاصلاح ، والمجتمع ومجلات الجهاد ،
والموقف ، والمجاهد ، ولهيب المعركة . وكتب مقالات في جريدة الأنباء الكويتية
وشارك في العراق والأردن وتركيا والهند وباكستان وألمانيا حيث أقيم مهرجان شعري
في فرانكفورت عن القضية الأفغانية وهو عضو في رابطة الأدب الاسلامي العالمية
التي يرأسها أبو الحسن الندوي " .

شعره :

وشعر السيد خالد حسن الهنداوي متنوع الأغراض فقد كتب في المديح والهجاء
والرثاء والفخر وتل ذلك جاء بأسلوب اسلامي مستخدماً الكثير من الألفاظ الاسلامية
من قرآنية ومن ألفاظ السنة النبوية الشريفة .

وبعد لقائي بالشاعر بمدينة العين حيث عمل الشاعر هناك فقد زودني ببعض
قصائده الجهادية وزودني أيضاً بأسباب هذه القصائد ومناسباتها . وإليك هذه القصائد ،
وسأبدؤها حسب ترتيبها الزمني إن شاء الله مع ذكر ما وجدته من مناسبة قد كتبها
الشاعر بنفسه .

يقول الشاعر خالد حسن هنداري :

" في عام ثمانين وتسعمائة وألف (١٩٨٠) وبعد تدخل السوفيت المباشر في أفغانستان قررت الذهاب إلى المجاهدين هناك فنزلت إلى "قندهار" عن طريق الأخ القائد حكمتيار برحلة دامت واحداً وسبعين يوماً ، وكان وضع المجاهدين بسيطاً من حيث العدة والامكانيات ، وكنا في منطقة "الاجاركا" المحررة وقد ارتفعت راية الاسلام عليها وغنم المجاهدون من الروس دبايتين وثلاث سيارات عسكرية وبعض الأسلحة ، وكنا طيلة الفترة لا نأكل إلا الخبز والماء إلا مرة واحدة صادوا لنا غزلاً فطعمناه مع الرز .. تأثرت بالمشاهدات فخرجت هذه الأبيات من واقع المعاناة والتجربة والقصيدة .

"العز في حرب الكفاح"

والعز في حرب الكفاح الدامي
وسقى الخصوم بها كؤوس حمام
أن الحسام يغل بالمصمصام
واحكم مع الانصاف في الاحكام
فتقدموا فرحاً بكل صدام
ونشيدهم الله أكبر حسام
طلبوا رضى الرحمن بالإقدام
ملك لأن النصر كان أمامي
لعرفت أن الروس هم خدامي
والراية البيضاء فوق الهام
داية ترقى فتات هوام
يستأهل النصر المبين السامي
والطاعة المثلى بكل وثام
هذي بنا يا صاحب الأنعام
أحداً رقى للمجد كل سنام
والمخلصون بها كثير نام
للحرب راحوا أم عدواً لسلام

النصر بالإيمان والإسلام
والخير في الدنيا لمن خاض الوغى
وحوادث التاريخ عبرتها قضت
انظر إلى الأفغان في ميدانهم
قوم رأوا أن الجهاد فريضة
أنغام أصوات الرصاص حداؤهم
ما أقدموا طلباً لدنياً إنما
قد زرت قاعدة فخلت كأنني
ولو أنني زرت القواعد كلها
الراية الحمراء تحمت نعالنا
قوات أعداء اللواء جهادهم
من يكفه خبز وماء في العنا
إن التواضع والشجاعة والوفاء
كتب لأصحاب القيم فحققن
أبحق ربك هل وجدت كمثلهم
أحزابهم للدين تبغى نصرة
يارب فاجمعهم بأمرة قائد

القصيدة الثانية : شظايا من سلحة الأفغان

وفي عام سبعة وثمانين وتسعمائة ألف (١٩٨٧م) وجهت دعوة من المركز الاسلامي بفرانكفورت بألمانيا للاشتراك بأمنية شعرية من أفغانستان وألقى الشاعر قصيدة طويلة بعد أن ألقى الدكتور عدنان النحوي ملحمته الشعري وكان شاعرنا قد نظم ملحمته في بيشاور وأكملها في استانبول . أما المقدمة النثرية فقد كتبها في فرانكفورت بتاريخ ١٩٨٧/٩/٢٦ م .

واليك المقدمة النثرية التي ألفها الشاعر قبل القصيدة الملحمة :

١ - المقدمة :

أيها الأخوة في الله - مستمعي الأكارم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإني أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الجماعة الاسلامية ممثلة برئيس مركزها ورئيس لجنتها الاعلامية في فرانكفورت حيث أتاحوا لي الاجتماع بهم في ديار الغربة لأتذوق معكم حلوة لقاء الغرياء وأدرك باحساس المؤمن المرفه معنى الأخوة في الله وتأثير رابطتها بين الاخوان .

أيها الأحبة الأفاضل :

رغبة في امتثال حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي أخرجه أبو داود عن أنس بن مالك رضي الله عنه : "جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم" . فقد رأيت لزماً علي أن أساهم على الأقل بموهبتي الشعرية وأوظف بعضاً منها لصالح الجهاد الأفغاني المبارك وأرجو من الله الكريم أن يصيبني في عداد الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيراً وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . الشعر يا اخواني - كما تعلمون - فن من فنون الأدب ، بل هو أرقى فن فيه، لأنه يخاطب العقل والعاطفة والاحساس والضمير بشكل متميز عن النثر ، فهو بقوة العنيدة يحرك المشاعر ويضطرب الأسماع ويهذب الأذواق .. وهو في الجملة صورة فتنة، جماله من جمال أصلها ، ورقته من رقتها وتأثيره العميق من فيض جلالها .. فما بالك إذا كان هذا الأصل في ظهر ماء السماء، وفي جمال رونق الورود والأزهار حينما تجلجلها في الأسحار الأنداء .. وفي قوة الحدي والنار وشدة الروح والاعصار فارقتب يا أخي إطلال النور من الديجور .. وافتح عينيك وأذنك وأنت مرتاح البال مطمئن القلب .. شاهد سحره الفنان واطرب تسلسله العذب وابك لجرحه الغائر، إنك

أمام شعر ملتزم ، غناؤه حلال ، ولا غرابة فهو منحة ذي القدرة والجلال .. ليس له إلى سجون سبيل ولا إلى غرض منفذ لأن مثل هذا الشعر يرمي بذوبه عند ساحل الحياة ومزيلة التاريخ .. أولئك قوم لا يفرقون بين المعروف والمنكر والإنسان والحيوان .

لقد ساء هؤلاء المغفلون بزعمهم وساء من يسمع لهم ويتفاعل معهم لأنه في نظر العاقل الفاضل لا يقل مجوناً وزيفاً عنهم . هل تعرفون من هو أسوأ منهم يا سادة ؟
الأسوأ والأخزى: من لم يخطط شفاههم ولم يقيد أيديهم وأرجلهم ولم يحرق أصابعهم وأنفاسهم مع أنه قادر لو أراد .

ذلك الكبير الصغير والأمير الأجير هو صاحب السلطان الذي أراد للخير أن ينحسر وأراد للشّر أن ينتشر ، وأراد للحياة أن تكون مخلباً وناباً ، وبين من يا ترى ؟ هل بين الأعداء ؟ استغفر الله فهو تلميذ أمين يحفظ الأمانة ويفي بالوعد ويجتهد في أداء الدرس ، بين أبناء الأمة الواحدة ذات المصير الواحد .

والله لو أستطيع أن أقاومه لناضلت بالسنان قبل اللسان وبالحديد قبل القصيد وبالتقابل قبل الدلائل .. ولكن العين بعيدة واليد قصيرة فحوّل الآن يا قلبي ، وارجع فغداً بإذن الله عن قريب سأكسر قيده وألوي رأسه وأدوس غروره .

شاعر أبتغي الحياة جهاداً	وأتحرى الأخبات في الشعراء
أفضح المجرمين وأفجر نعمتي	لأزيل الأذى عن الأدباء
أنشر الحق في المحافل أطوي	باطل الفسق في طريق ناء

هل سمعت أو قرأت ما قاله أحد أعمدة الحكمة في أدبنا .
نحن أمة ليست بأوهن من النحل التي تدفع عن بيوتها الزنابير^(١) . وأنا أقول لك :
انتظر فإننا منتظرون ، وارقب فإننا مرتقبون ولكل أجل كتاب .

واسمعها وفكر : إنك ناقة قد استجملت وأناي جمل لم ما أنتوق مهلاً مهلاً ليس أول مرة في التاريخ .. " بأرضنا يستنسر البغاث " . أوصل بك الحد إلى أن تسمم بالجراثيم مياه الأنهار في بلادي حتى مات السمك ومات الناس .. ! يؤسفني وفتت كبدي يا نهر " الراين " أن أناجيك وأشكو إليك ما يجري مع اخواتك الأنهار ليل نهار تعال باسمك الراين واصغ إلى قصيدي ثم إن شئت عد إلى بيتك وإن شئت افتخر على الساحل حزناً على أبيك وأمك وبتك وأختك .

(١) الزيات في الرسالة

وأنت أيها الدب الأكبر الأحمر : أما كفاك تهريجاً وعرض قوام ؟ إن قدك لا يشوق الأفغان ولا الإنسان ، فارحل عن حديقتنا فأثقل منك لم نر ضيقاً إن كنت كذلك مع أنك تزعم أنك المضيف ونحن الضيف .. اسمعها آخر كلمة ونهاية انذار ، لقد اشتد غليان الدم الذي لم يكن بارداً. ولع السيف الذي لم يكن مغمداً ، وتذكروا يا أعداء في كل مكان .

إذا قضى شهيداً فسوف يأتي شهيداً
لأنه إذا انقضى ربيع فسوف يأتي ربيع (١)
أوشك فجرنا أن يغسل الظلام ، فسر أيها المقدام ، وناد في الأنام إن البحر مهما ارتفع مده لا بد من جواره .

شظايا من ملحمة الأفغان

غنّ يا دهر وابتمس يا زمان
ته فخاراً بالمجد تم بناءه
رفرفت راية الجهاد عليه
تنشر البشر في نشيد سرور
هل درى العالمون سر وجودي
خل شدوي واذك جام شجونتي
أنا في البر شاعر وخطيب
أنا في البحر للسفين منار
ترجمان الأحداث فوق جبينتي
مذ أطلقوا على الوجود تبدي
يرمق الناس وهو يلقي سؤالاً
أو يرقى بالعلم إن هو أمسى
أم يغن به غناء ورقص

فلقد شاد عزك الأفغان
بعد أن زلزلت له أركان
وهي تزهر بالعلل تزدان
عكرت من ورائه أحزان
هل وعت قصتي بهم آذان
وليعرفك محتني الحدثان
يسمع الأئس صرختي والجان
بضيائي يسترشد الريان
ورواتي أسودي الجشعان
باسم الثغر صدره نشوان
كيف يا ناس يسعد الانسان ؟
في أتون الطغاة يشوي يهان
ومجون ، وخسة ، وهوان

(١) من شعر أبي القاسم الشابي .

أم بحال ومنصب واقتدار
 قد خبرت الأنام دهري وأرضي
 لم أجد في الحياة أسعد ممن
 وإذا ما السعيد حل بأرضي
 فاهنتوا يا أسودنا فلأنتم
 في ضمير التاريخ عيشوا فلولا
 عريد الباطل المزيف يختصا
 قال : أنتم يا مسلمون كسالى
 انتدائي عليكم محض خير
 واقبلوني طوعاً وإلا فناري
 جولة للغرور صارت هباء
 فرأى الباطل المصعر خدأ
 ورأى الحق من أقام لواه
 ما ارتقى صهوة العلاء سواكم
 قد نزلتم غيثاً فأحيا موتاً
 واحتم مَرَّ المياه زلالاً
 إنكم أنكم منابع خير
 ليس إلاكم أساس المعالي
 من أذاق العدا كؤوس المنايا
 من إذا صال في الميادين يوماً
 وإذا استهدفوا رؤوس الأعادي
 وإذا أطلقوا المدافع دوت
 فارم يا ليث جمعهم وأحلهم
 أو فعمر من الرؤوس جبالاً
 طلقات البارود في الخصم أحلى
 يا جبال الأفغان قصي علينا
 حديثنا عن النسور تعالي
 خبرنا عن الأشاوس يمشو
 حبذا جند البواسل ثاروا

هو بالظلم والحنأ مـالـن
 فر فيها الأجناس والألسوان
 عرف الدين بالجهاد يـصـان
 سعد الناس فيه والأكـسـوان
 فوق هام الأيام تاج مصان
 سعيكم لم يكن له وجدان
 لـ كليث ، لكنـه سرحان
 وسأتي لينشط الكسـلان
 وسلام يهنا به السكان
 جربوها يعيا بها الديـدبان
 يوم هبت أبطالنا الشجعان
 كيف يخشى بالترب وهو مهان
 حازماً وهو دونـه قربان
 بزمان فيه الخلائق دانوا
 إذ لما النبت أزهـر الانسان
 فارتوى من قراطها الظمآن
 عنكم تصدر المعاني الحسان
 فليكن كيف شتمت البنيان
 حيث كانوا كأنهم ما كانوا
 حل فيها الدمار والخسران
 تتهاوى كأنهم نـسـوان
 بهدير هزيمة غضبان
 ذكريات يلفها النسيان
 عل يعمو من غره الطغيان
 من عقود يزينها عقيان
 من بطولاتهم فانت اللسان
 فتفر البغاث والغريـان
 ن بعز ما شانه اذعان
 ليس ينجيك منهم طـيـران

مرحباً بالصقور تنقض نارا
لا تحلق يا غر فوق حماهم
طائرات الرفاق أصوات لهيباً
إن أرض الأفغان نار فإن كنت
وتفحم مهما ملكت حديداً
كيف يحمي الروس درج حديد
ومحال على الحديد انتصار
قوة الله في المعارك مدت
أيها الروس من بنا قد دهاكم
تراقي أو كرمل أو نجيب
قد تلقوا درس الخيانة عنكم
نحن جيل الأفغان كنا زلـ
طبع آبائنا قتال الأعادي
نسر الليل كي تنام الرعايا
سمك نحن في بحور المنايا
كم هزمتا العداة فانظروا دماهم
كم أهدنا من الكماسة رجالاتاً
كيف يبقى بأرضنا خصم دين
عجباً أصبح الكبير صغيراً
الحكايات كالأساطير تروى
كلما خرّ في الهجوم شهيد
وإذا بالدماء لـون دماء
ليس بدعا إذا رأيت أموراً
فالكرامات بالمشات توالى
فالتقى والصلاح خير لباس
أي جرم جنوه للروس حتى
دخلوها روضاً يفوح شذا

تحرق البغي ، صيدها عجلان
ليس ينجيك منهم طيران
شهدته الجبال والديان
شجاعاً فدوتك البلدان
فهنا نحن ، أنت أنت المهان
أن توارى في الدرع قلب جبان
إن تحده في الوغى الإيمان
بثبات أنصاره فتفانوا
هل درونا من نحن يا عميان
قلب دب ومالهم أذهبان
بخنوع فهل دعى الخوان
نا أباة أن يستحل المكان
وتأسى الأحقاد فيه ضمان
وتقر النساء والولدان
أن خرجنا منه قوت نـدان
وبقايا أشلائهم عنوان
كان يفهم للجيش عز وشان
ولنا البيض فيه والمران (١)
منذ أدهى سلطانه الفتيان
غير أن الراوي هو النعمان (٢)
مات ألف منهم وألف هانوا
ريحها المسك نفحها الزعفران
هي في العقل مالها ميزان
ليس فيها دعوى لا بهتان
لبسوه ونعمت الأبدان
دنس الروس أرضهم واستهانوا
فإذا الروض بالدماء ريان

(١) السيوف والرماح

(٢) أبو حنيفة . والأفغانيون يتبعون مذهب الامام أبي حنيفة .

غصن أشجاره تحوّل رمحاً
ولجين المياه أصبح كـدراً
كل حسن زان الطبيعة أمسى
وإذا البوم حام فوق ديار
كم صغير حكى الغمام بكاه
ويتيم ما عاد يلقى حناناً
وعجوز أوهى الشتا كاهلية
يحض الطفل صارخاً دون جدوى
كل ثكلى في القوم أنت أنينا
أيها العرب هل سمعتم ندائي
أين يا قوم نجدة ووفاء
أين مال بددتموه حراماً
ما لكم مالكم أموات أنتم
كارثات تؤزرها كارثات
تلك "روسيا" وحقد هلك مـم
لو مزجنا بعض العدا بـنهر
أيد موسكو أما ارتويت دماء
ماتنادين من دعاوات سلم
فالسلم الأمين ما كان يهنا
والسلام الهزيل ما شئت مكرراً
أنت أخت اليهود ونقض عهد
من عليكم عدا فردوا عليه
فالقـتال المشـروع ما قام يبغي
هكذا يفهم السلام لدينا
لو سحبت الجنود فالشر باق
فاحذروا قادة الرغبة فعداكم
ذاك فيكم سحابة تتلاشى
أبشروا بالنجاح ما دام فيكم

بيد العلج حشوه الأخفان
وغناء الطيور فيه جـران
مكفهر كانه سجّان
حل فيها الخراب لا العمران
شفة البؤس غصه الحرمان
قلبه الحزن والأسى الخفقان
جسمه من غطائه عريان
ثم يهوي باثنيهما الرجفان
رقّ عطفاً تشجوها الصوّان
أيها المسلمون أين الطعان ؟
أين آي الأنفال أين القرآن
سر فيه الشبعان لا الجوعان
في حنوط ، أم أنكم أوثان
فأمطها يا رب يا منان
فارغداً هل تصحب الذوّان ؟
مزجته الأملاح والأدران
من ضحايا الشعوب بادوا وهانوا
كاذبات ومالهـن أمان
في رحمان البلدان والسكان
يتلوى في خبثه الشعبان
ولهذا قد حذر القرآن
باعتداء ليدفع العدوان
أن تصان الأقداس والأوطان
لا اعتداء يـمـنى به الجيران
ما تبقى على "نجيب" الرهان
دأبهم كالثعالب الروغان
ولربى فيمن يشاء امتحان
مع "سياك" حكمة "برهان" (١)

(١) حكمة : حكمتيار ، برهان : برهان الدين رباني .

تتري فتدفق الأشجان
قد كفانا فصاحة "سجبان"
لغة النار شنها الفرسان
فيك تحيل الأرواح والأبدان
رمته فيك إذ به هتان
وقديماً رمى به حسان
ففؤادي "بكابل" هيمان
نشره العطر، عوده الريحان
وأنا الود فطرني والحنان
قلعمرى هذا هو البرهان
طاب عيش الخلود حيث الحنان

من عميق الجراح ينبع شعري
أنا ما رمت فيه أنسي بليغ
لغة الشعر ليس تغني إذا ما
أنت يا راية الجهاد وجودي
قد عصاني القريض حيناً فلما
فيه دافعت عنكم شر قوم
إن تغني في "فرانكفورت" لساني
يا أحبابي ألف سلام
ليس يكفيكم بيانني وفاء
فلأسطر محبتي بدماي
ولتغني يا حور طاب لقائنا

في بيشاور واستانبول ١٩٨٧

- وفي قصيدة أخرى ذكر الشاعر مناسبتها حيث قال :

كنت في ضيافة مكتب الأخ القائد حكمتيار واتصلت هاتفياً بالشيخ جلال الدين
حقاني "أمير المجاهدين بولاية باكيتيا" فألح علي بالزيارة وأرسل سيارة مع بعض الأخوة
السعوديين حفظهم الله وفي الطريق إليه وعلى بعد ٣ كم فاضت نفسي بهذه الأبيات
فألقيتها عليه وقبل السلام ثم سلمت وجلست ، وكان مراسل صحيفة "الاتحاد" الصحفي
اسماعيل الفخراني يجري مقابلة معه .

ووجهك مشرق مثل الصباح
ب ميرانشاه منطلق السماح^(١)
بأفغان وسيد كل ساح
فإني مخلص عند امتداحي

جلال الدين قلبي في ارتياح
سعدت بقرىكم زمناً يسيراً
جلال سيد الأبطال طراً
لئن مرج الملوك على نفاق

ببشاور - ١٩٨٨ م .

(١) ميرانشاه : على حدود أفغانستان وفيها منزل الشيخ وهي منطلق المجاهدين إلى باكيتان .

- قصيدة - حياتي في الجهاد

ويقول عن مناسبة هذه القصيدة :

في نهار بارد قارس والثلوج تتساقط بغزارة وبعد أن شكلت على الهضاب هضاباً وعلى الجبال قباباً .. فاضت النفس بالشعور الملتهب لتجد لذتها ونشوتها تابعة من ألم اللأواء التي كانت برغم التعب والمشقة لصعود الجبال في هذا الجو - أروح من النسيم يهب على قلب السقيم - تلك الرحلة الميدانية التي قطعنا مسافتها على الخيول من جاور إلى منيكاندور مشرفين على خوست، فكانت هذه الأبيات :

حياتي في الجهاد

وأشهى من حياتي في العقود
وصير مهجتي مثل الحديد
ورق كنسخة فوق الورود
من اعصار ومن جبل وطير
وأشدو في الوري حلواً نشيدي
وخطي كالآليء في العقود
وخطي كالدموع على الحدود
سيعلو بنده بدم الشهيد
ونوء الجو في برد شديد
أذاب مفتتاً صخر الجليد
لحدوا في اللقا كل الأسود
ومؤمن مثله خير الجنود
أبو سلمان يرشد للورود
وجئت لأستقي منكم قصيدي
بشعري طارقاً وابن الوليد

حياتي في الجهاد ألد طعماً
رخاء العيش عكر من صفائي
وفي اللأواء روحني نقاء
به الإيمان زاد فصار أقوى
فدعني في العذاب العذب أمشي
نظمت على الحصان فجاء نظمي
نظمت على الحصان فجاء نظمي
فطب يا قلب واستبشر بنصر
غلا الايمان في قلبي لهيباً
فلم أعبأ فني ثلج يقيني
رفاقي في الجبال أسود دين
من الأفغان أحمد ساق خيلاً
ومن عرب أبو بكر طبيب
أبو ين أتى شوقاً إليكم
فكل مجاهد فيكم سيفدو

(١٩٨٧ م بعد معارك خوست)

- قصيدة : بطولات .. وانسحاب

ويقول الشاعر وقد نظمت هذه القصيدة بمناسبة انسحاب السوفيت من أفغانستان :

بطولات .. وانسحاب

فالحق باق وجيش الروس ينسحب
من ذا سيرقى ، ومن منا سيضطرب
وما يضر فمردود ومنقلب
إن المنايا لهم تسعى وتقترب .. !
أحلى من الشهد ما يندى به العشب
وإن أراد بقاء ماله سبب .. !
نفساً ومالاً ، وهذي الأرض تنتهب !
قنا ذلك كما الأصنام تنقب
وإن عصيتم فأنتم للظى حطب !

الله أكبر نصر الدين مرتقب
والله ينعم بالبلوى يحصنا
ما ينفع الناس يربو طيباً ألقا
قد خاب ظن الطغار الروس حين رأوا
وقدروا الحرب في الأفغان منتجعا
أو أن اجبالهم مصطفى زائرهما
وزمجروا غضباً أنا سنملككم
أسيادكم نحن للروس فانتصبوا
أما أطعتم فثوب السلم يلبسكم

هل يا تري سيد الأحرار ينتكس ؟
ما من جيوش عدواً إلا وقد غلبوا
والشمس من زحمة الأرماع تحتجب !
فال حرب طبعي ، ومنى يهرب الهرب
رب القتال ، فجرني أيا جرب !
وأصبح الواثيون الحمر قد وثبوا !
تجندل الخصم حيراناً بمن ضربوا
يفري وسيف رعاديد الوغى خشب
والخصم مرتجف منه ومنتحب
تروى بقصف ، وبالصاروخ تكتتب
من غير شمس فقد صبت بها السحب
بئس المراض ، ونعم الكي ما طلبوا ؟

وأطرق المارد المنكوب ثم صحا
أنا الذي سجل التاريخ وثبته
أنا الذي بسيوف الليل شح سنا
هيا نزال إذا ما كنت مقتدراً
هيا نزال قرب العرش صيرني
ودارت الحرب فاندكت معاقلهم
بلمحة البرق تهوى النار محرقة
الله أكبر سيف الصيد منصلت
يا من تخوض غمار الموت مبتسماً
حدث وترجم لأجيال الورى قصصاً
فالليل صار من النيران نور ضحى
فاكو المراض ، وجرعهم جحيم لظى

فلينهش اللحم ، ساء اللحم والعصب
في حرب جاجي وخست جندهم نكبوا
مر الهزائم حيث الموقف الحرب
فالنار حيث مضوا أم لهم وأب
نحو الحصار زعاف الموت قد شربوا
وبرق نيراننا بالصدق منتقب
أما الأسارى فما عدوا وما حسبوا
فالكفر يهزم بالإيمان إذ يشب
ولتلق نحوهم حياته الرقب

أسبابها السمر والأقلام والقضب
في كل معترك أعداؤه رعبوا
لما رأيت سواكم للوغى نشبوا
تاج يدين له المرجان والذهب
من أقعدته العلا لم يعلنه نسب
إلا استغاثت احمولني ، شلت الركب
رآك كلباً لنادي ليس بي كلب
من عب من حنظل لم يشفه عنب
كيلا تراها على الأوغاد تلتهب
يا من ظننتم بأن الحق يغتصب
إلا الفساد فهل يرضى بك النجب
لم تفن سلطتهم شيئاً وقد ذهبوا
حفيظ بينهما والدهر منقلب
كأنما أنت هر عضه سعب
وقلت : يشتد بأسى حينما يشب
حتى تخازى فماذا نلت يا ذنب
فصار للنور والإيمان يصطحب
لكن عميت لأن العقل مضطرب

معارك تركتهم للسباع قرى
في "بنجشير" أذيقوا كل داهية
في بكتيا وجلال قندز حصدا
وفي الشمال "ويغمان" رأوا عجباً
في قندهار وقد سبقت جحافلهم
قد يكذب البرق عند اللع في مطر
فروا خفاً وألقوا كل أسلحة
حرب لعمرى ما كانت مكافئة
صبوا عليهم دواهي الدهر قاتلة

دخلتموها بطولات محلفة
قد اتخذتم رسول الله قدوتكم
لو كنت في زمي ألقى أسود وغى
مواقف في جبين الدهر خالدة
لغير درب العلا لم تطلبوا نسباً
ما زمجرت أسدكم يوماً على أشر
مهلاً أخا الغدر لا تطمع فأشعب لو
نصبيحتي لك رجعها وغن بها
إياك إياك أن تغشى مراتبهم
هذي غنائمكم يا روس فاتعظوا
ايه لحبيب ، وما أنجبت من خلق
أما كفى لك في الخالين موعظة
ولّى تراقي ولّى كرميل ومضى
يا خافضاً رأسه والدب سيدة
ظننت دبك ليثاً فاحتميت به
ما إن رضيت بأن تبقى له ذنباً
أخوك ألبسه المولى هدايته
كل الوقائع-لوتدري- بها عبر

إلا الثعابين منها السم ينسكب
فليشهد الدهر من خابوا ومن كسبوا
إلا أتيتم لئلا يعظم العطب
والمر بادر وفيها يكمن الكذب
بالخير شراً ، قالوا : ذاك مطلب
والعدل من مقسط يرمي ويجتنب
والباطل الغر في جولاته حجب
زلزال "أرمينيا" نص به عجب
فراية الفتح بالمهجة تختضب
إلا رضى الله فليشكر من وهبوا
بيارق النصر قد حنت لها الهضب
من بعد عشر مضت والوجه مكتئب
في حين خيل الحنا قد هدمما التعب
أنساً إذا نزلوا جُنّاً إذا ركبوا
عراس المجد ، حيث الطهر والأدب

دع عنك مصيدة الأشرار ليس بها
لم ينفع الروس يا مخدوع ما فعلوا
لم تتركوا حيلة أثناء غمركم
هلا صدقتم بما قد قلتم قيمياً
حكومة الحق لا ترضى من خلطوا
فالجور عندهم عدل يقربه
لكنما الحق في صولاته جبل
والله معوان من رجاء معتصماً
فاستبشري أمة الأفغان وارتقبي
فتح مبين ونصر ليس بعد له
فوحدا الصف قواد الجهاد فدى
فزغردى طرباً "كابول" وابتسمي
قولي لهم : إن خيل الخير سابقة
لا أبعد الله عن عيني غطارفه
فتالبيض لا السودان تزف لهم

وقد نشرت هذه القصيدة في مجلة لهيب المعركة التي تصدر في بيشاور وفي
مجلة الاصلاح وجدها في العدد ١٤٤ ، ١٣ شوال ١٤١٠ هـ/مايو ١٩٩٠ م غير أن
القصيدة في الاصلاح ولهيب المعركة كانت ناقصة بعض الأبيات وفي احدى الأبيات
يقول الشاعر "من بعد تسع مضت والوجه يكتئب" غير أن الشاعر فيما كتبه بخط يده
كتب " من بعد عشر مضت " ويعني أن تلك المدة التي قضت على الثورة الأفغانية .
ويبدو أنه صلحها بعد مرور عام على كتابة القصيدة وأخبرني الأخ خالد الهنداوي بأنه
حصل على الجائزة الأولى عن هذه القصيدة في الندوة العالمية الاسلامية .

- وللشاعر خالد حسن هنداوي هذه القصيدة من الشعر الموزون والمقفى وهي
قصيدة ميمية في رثاء الشهيد الدكتور عيد الله عزام وقد نشرها الشاعر في مجلة
"لهيب المعركة" ومجلة "الاصلاح" العدد ١٤ ولكن ما نشر في هذه المجلة فقط ٣٨ بيتاً
من الشعر بينما القصيدة تبلغ ٨٩ بيتاً من الشعر .

قصيدة رفقا بقلبي :

وقد كانت مناسبة هذه القصيدة احتفال بمكاتب الأفغان في دبي بذكرى نصره

جهادهم الميمون بتاريخ ٢٨/١٢/١٩٨٩ م .

رفقا بقلبي أيها اللـوام
 عوناً فإن الخطب ليس بهين
 أنا لست معترض القضاء وحكمه
 وشهيدنا للموت ابن طائع
 لكنني حب صعقت بنعيمه
 إذا بكيت وفاض دمعي أنهرأ
 فالعز هدم بيته وتنكست
 ورمى الوجود به ظلام دامس
 وبكتك هذي الأرض بل هذي السما
 والمسلمون مشارقاً ومغارباً
 والقادة الأفغان طال نشيجهم
 لما قضيت كأن زلزالاً هـوت
 أأبا محمد الكريم تركتنا
 مهلاً فإن جراحنا لما تزل
 في كل قطر من بلاد أحيتي
 هذي ديار المسلمين بلاقع
 بالله كيف رحلت والنيران في ألد
 نلت الشهادة وهي أعلى رتبة
 تسعد الملائكة الكرام بحملهم
 مهلاً وفي الدين هبنا نفحة
 يا من جنيت من الخصال كرامها
 وجمعت بين اثنين قل من السورى
 علم أتاك من العليم متوج
 لما عرفتك خلست أن مجالسي
 قد كنت شيخاً قائماً متبتلاً
 ولقد عهدتك لا تهادن ظالمأ
 أيها الصنديد في جيش الهدى
 أسفي على يتم البطولة بعدما

وقع الذي أخشى فكيف أنام
 أولاً ترون الجرح لا يلتأم
 فلرنا في خلقه الابـرام
 مادام في ذات الاله يـرام
 حتى كأن النعي في حسام
 وجدأ على بين الفقيد ألام
 في الكون عن هاماته الاعلام
 وعلا جمال النيرين لثام
 أبوابها فتحت فجاد غمام
 ذرفوا عليك الدمع فهو سجام
 ورثوا عظيماً أنهم لعظام
 منه البلاد فوقعه هدام
 من بعد ما دارت بنا الأيام
 والمعتدون على الكرام لثام
 ترعى ذئاب دونها أغنام
 والحكم فيها ما يرى الحكام
 نيا تشب ويحكم الاجرام
 لك في هواها العذب جد هيام
 نعشاً حواك قطاب فيه مقام
 تحيا بها الأرواح والأجسام
 فإذا بعنقود الثمار نظام
 من يستطيعهما - ذاك مقام
 بجهد من هم للهدى أخصام
 ملكاً يفيض ونبعه الالهام
 ترجو المهيمن والأنام نيام
 بل كان يخشى بأسك الظلام
 ما أنت إلا في الوغى صمصام
 فجع العرين ، وصرع الضرغام

إن الشجاعة منحة موهوبة
 فاحسر لثامك يا كمي منازلاً
 جدد لمروان الشهيد ملاحماً
 شيدتما أسس الجهاد بأمانة
 من معهد الأبطال هبة تيممنا
 رحلوا ، وهل رحلوا وكنت بذكرهم
 "بشر به " ياسين أحمد " من غدا
 هذي " حماس " تخوضها عمرية
 إن البسالة منذ سرت بنهجهما
 فتركتهن في وقعة "المشروع" ببي
 وقذفتهن بالراجمات من اللطى
 بالله حدث يا تراب القدس عن
 خبير عن المغوار حوض مدوي
 سر أن أشقى الغرب أقفل بابنا
 قم حيث أمكن أن تجاهد كائناً
 ليس السلام مع اليهود بنافع
 إيه ربي الأفغان أية خطوة
 أيزول طور عنك فاق ذرا العلا
 هل شمت هذا السيف يوماً مغمدا
 أجيال "جاجي" هل سمعت مكبراً
 هاتي - فديتك من جبال حرة
 ولي الشيوعيون عنك وقتلوا
 والريح تلسع زمهريراً قارساً
 يا فتى على الجبال معانقاً
 أ "جلال آباد" صويت على أسي
 لا الليل ليله لا الصباح صباحه
 يا "قندهار" ولا أراك ضنينة
 البذل والأقدام فيك مسطر
 من حاز هذا الصبر في الدنيا فقد

بين الرجال وبينها أرحام
 وخض الوغى يا أيها المقدم
 شهدت بها الأغوار ثم الشام
 أوهى قواها الوهن والأوهام
 والعايد الستار بل "بسام"
 قمشي على ما خطه القسم
 جبل التحدي دونه الأقدام
 وبغيرها لن تثبت الأقدام
 أمست "يهود" على يدك تسام
 ن مجندل تكوي أخاه كلام
 فإذا هم فوق الصعيد ركام
 بطل سقاهم ما سقاه السام
 سيحرر الأقصى دعاة قاموا
 للقدس ، وهو الحارس العلام
 فبذاك أوصى الحاكم العلام
 فاقتلهم حتى يعم سلام
 قد نلت حين علا رباك همام
 والنسر يهوي للثرى ويضام
 ماباله في الغمد بات ينام
 يوم التقى الجمعان وهو امام
 ضمت جبلاً في الجبال تساموا
 وأسودنا يهوى القذائف هاموا
 وأبو الشدائد أنست يا عزام
 والثلج فوق صخورها أكوام
 لكن نشرك عز فيه كلام
 ليس الشراب له وليس طعام
 فالخير عندك قد رواه حمام
 للشيخ ، لكن للعدي الأحجام
 حاز العلا وهفت له أنسام

من ذا سيؤتي مثل غرسك بعدما
 من ذا سينشد للضعاف نشيدهم
 ما للأرامل يشتكين الحاجة
 لا يا حبيب القلب قد علمتنا
 والعيش في ذل الدنى مستنقع
 يحيون ما بين الدجاج وخصه
 يا ناصح العلماء كي يتقدموا
 يا ناصر الدين الحنيف سقيته
 كم كنت تندبني لأنصر ديننا
 هل يا ترى ينسى الزمان مآثرنا
 لو لم يكن إلا الجهاد مفاخرنا
 لكفاك منقبة تتيه على الورى
 شبلاك قد وفياك حقاً حينما
 صحباك مثل الكوكبين لجنة
 فتزيني حور الجنان تزيني
 ومضى أحباء الإله لخلدهم
 نفع الشهيد جهاده لكن من
 فلتخسؤوا خدام أمريكا ويا
 ودم الشهيد ملاحق أشباحكم
 أرايتم صلب الحديد مفتتاً
 مادار في خلدي على مر المدى
 طب يا شهيد الحق موعدنا غداً
 طر في فراديس الجنان مفرداً
 صبراً على الأرزاء أم محمد
 صبراً نسبية عصرنا خنساء
 إذا قلت للأقوام نفسي هنتوا
 إذا قلت هذا للتباهي إغنا
 فاهناً مربي الجيل في ذريته
 ما مت إذ فارقت يا علم الهدى
 لا لن تغيب عن المجالس لحظة
 اليوم فزت بما تؤمل فاسترح

شب النبات ، وفتحت أكام
 فلقد بدا فوق الوجوه قتمام
 وتكاد تحرق قبلها الأيتام
 أن الحياة توثب وصادم
 يهواه من بين الأنعام طفام
 أو يهرون كما تفر نعام
 فالساح يقود عوام
 بما سقاك دماً فنعم ذمام
 فالشعر نار في الوغى وسهام
 طبعت لها في جيلنا أختام
 والصلح في الأفغان فيه وئام
 هي وحدها لك في الزمان وسام
 أبيا رحيلك مفرداً تحتام
 تهواكم ، فهوى الشهيد غرام
 فالعرس قام ، ورقت الأنغام
 والمجرمون إلى الجحيم تراموا
 قتلوه لن تنجيهم ألفام
 خدام-روسيا- إنكم آثام
 فإن استطعتم فأسلموا يا ذام
 لكن بجسم لم تفت عظام
 أني سأرثي البدر وهو قمام
 عند المليك يحفنا الأنعام
 فهوak ذاك ، ونعمت الأحلام
 يا زوجة قد صاغها الإسلام
 لك في الورى الإجلال والاكرام
 إن العزاء بهم عليّ حرام
 كنت المثال لكي يشب غلام
 ضريت لها في العالمين خيام
 وهل الشهيد يموت يا أقوام
 فلعطر ذكرك في الأنعام دوام
 وليروا قبرك ماطر سجاتام

الشاعر عارف الشيخ

هو : عارف الشيخ عبد الله الحسن من مواليد ١٩٥٢ م دبي ، خريج كلية الشريعة والقانون - جامعة الأزهر .

اشتغل مدرساً فمديراً للمعهد الديني الثانوي بدبي ثم رئيساً لقسم الامتحانات في إدارة التقويم والامتحانات، ثم مديراً لإدارة التقويم والامتحانات بوزارة التربية والتعليم وما زال على رأس عمله .

نشاطاته :

اشترك في تأليف بعض الكتب المدرسية .
له مؤلفات في متون شتى ومشاركات أدبية في الندوات والأمسيات التي تقام ضمن الاحتفالات، إضافة إلى أنه إمام وخطيب وشارك عدة مرات في ندوات تعقد للبرامج الدينية بتلفزيون دبي .

مؤلفاته

- | | | | |
|-----|------------------------------|-----------|---|
| ١ - | نفحات من الخليج | ديوان | ط |
| ٢ - | أناشيد من الخليج | ديوان | ط |
| ٣ - | أسماء من الخليج | معجم لغوي | ط |
| ٤ - | أنا الأصمعي | طرائف | ط |
| ٥ - | قاموس الأمثال والحكم الشعرية | شعر | ط |
| ٦ - | كيف تتعلم النحو بدون معلم | نحو | ط |
| ٧ - | رسالة المتزوجين | | |
| ٨ - | لبيك يا رب الحجيج | فقه | ط |

ومن مؤلفاته المخطوطة :

- | | | | |
|-----|-----------------|-------------|---|
| ١ - | نداء الاسلام | ديوان | ط |
| ٢ - | نداء الوجدان | ديوان | ط |
| ٣ - | إماراتي الحبيبة | ديوان | ط |
| ٤ - | مسيرة الأجيال | حول التعليم | خ |

وقد قدم لي الشاعر عارف ثلاث قصائد، أبدأ بعرضها حسب ترتيبها الزمني. والقصيدة الأولى قد تم عرضها في فصل المجلات الشهرية وبالذات في مجلة منار الاسلام غير أن المجلة قد عرضت الجزء الثاني من القصيدة قبل الجزء الأول منها وقد بدأت المجلة بالبيت الحادي والعشرين من قصيدة "الاسلام يتحدث" وقد تم التحدث عنها بإيجاز. وقد كتب الشاعر القصيدة عام ١٩٨٤ م غير أنه قد تم عرضها في مجلة منار الاسلام في العام ١٩٨٥ م .

وقد حصلت من الشاعر عارف عبد الله على قصيدة أخرى كان الشاعر قد كتبها سنة ١٩٨٨ م .

وقد بدأ الشاعر قصيدته بتساولين ، متعجباً فهل يضيع الحق في ذرى الأفغان وينام عن الحق شجعان الأفغان وتسود بذلك شريعة الإلحاد في أرض القرآن ؟ غير أن الشاعر يجيب بنفسه على سؤالين تافهين ذلك ويكي اخوانه الأفغان حزناً وألماً ويعيب على أمة التوحيد نقضتها لمبادئها فهي أمة الجسد الواحد كالبنين المرصوص . ويعيب على الأمة أن يلجأ الأفغان للمشركين للمعونة والمساندة بينما الواجب في الاخوة والأهل . ويؤكد على الثورة والنضال والجهاد رغم الصعاب والحرمان ورغم مكائد الأعداء وسببى المسلمين حيث يجعل الشاعر من نفسه متمثلاً في قلبه آلامه وأنه سيحمل ويبقى حاملاً لراية الاسلام محقراً لهؤلاء المتلونين المنافقين من المسلمين . والقصيدة موزونة ومقفاة وهي قصيدة نونية جميلة كان الشاعر قد أظهر فيها حرقته على الاسلام والمسلمين وإليكموها وهي بعنوان :

أيضيع حق في ذرى الأفغان ؟

أينام عند طلائع الشجعان ؟
أرض تعج بقارئ القرآن ؟
جلة الأذان ترن في أذني
أشكو جفاء الأهل والخلان
لو جئت أحصرهم لكل لساني
أو لم يقولوا أنهم اخواني ؟

أيضيع حق في ذرى الأفغان
أيسود صدقاً شرعة الإلحاد في
لا لن أصدق من يقول نعم وجلـ
لكنني أمسي وأصبح باكياً
لي في المشارق والمغرب إخوة
مبا لهم لا ينهضون لنجدتي

ن نشد أزر البعض كالنبيان
ف اليوم قد دأبوا على الخذلان ؟
وينام عني أخوة الايمان ؟
وقضيتي للبغي والطغيان
والملاحد الغربي مختلفان
بالرغم من يؤس ومن حرمان
وأرد كل مكائد العدوان
وأثور في الأزمات كالبركان
قد بدل التوحيد بالهذيان
ن فإنني طود أطل مكاني
يمنى وفي اليسرى هوى الأوطان
مستمسكاً بالمنهج الرباني
يحيى له بين السورى وجهان
عارف الشيخ ١٩٨٨ م

أولم يقولوا أنبا متماسكو
عار عليهم أمة التوحيد كي—
أأروح أنشد نجدة من مشرك
الله أكبر لن أسلم ثورتني
فأنا الذي لله خرت جبهتي
سأظل في كل الشعاب مناضلاً
سأظل بين خنادقني وينادقي
إني اموء أرد المنايا طائعاً
لا لن ألين لغاشم متعجرف
مهما تأمر حولي المتآمرو
سأظل أحمل راية الاسلام في الـ
وأروح في شرق وغرب داعياً
اني أحقر مسلماً مثلوناً

ومن شعر الأستاذ عارف هذه القصيدة الحماسية بعنوان "الجهاد الجهاد" وقد بدأ
قصيدته بمهاجمة جميع الأمة حيث قال : أنها تحتضر، متهماً الأمة الاسلامية بالجبن ذاكراً
أن الأوطان قد نهبت والأعراض انتهكت ودماء الأمة قد سفكت واحتقر الدين وعطلت
الشريعة والناس فوضى ليس لهم قيادة صالحة مؤمنة صلبة كابن الخطاب .
ويهاجم الشاعر أحوال الأمة وقوانينها وادعاءاتها مطالباً الأمة بالخدر من الأعداء
الكفرة متسائلاً عما أصاب الأخوة من أهل أفغانستان مصبراً إياهم متهماً قومه -
المسلمين - بأنهم أصيبوا في الخمر والنساء والمال ويحض الأمة على عدم التشبث بالمال
فإنه يجمع للورثة ويطالبها بالرجوع إلى الله إلى الحق ونبد كل المعاصي والتحول إلى
طاعة الله ورفع راية الجهاد .

وما يؤخذ على الشاعر في هذه القصيدة أنه يعرض بالأمة الاسلامية متهماً
إياها بالجبن والاحتضار والفوضى ففي كلامه جرأة على الأمة غير أن الشاعر يبت حزنه
وشكواه على ما أصاب الأمة من فوضى وخذلان وعلى ما أصابها من اللذل والهوان
والنفاق .

والقصيدة رائية موزونة ومقفاة من الشعر التقليدي وغرضها الأساسي حماسي .
والإيكم القصيدة وقد كتبها في عام ١٤١٠ هـ الموافق عام ١٩٩٠ م .

الجهاد الجهاد

إلى متى الجبن والأجواء تستعمر ؟
دماؤنا سفكت والدين يحتقر
والناس فوضى ألم يخلق لهم عمر ؟
سلالة من رسول الله تنحدر
فأين آيات وحي الله والسور ؟
أواه قلبي إن القلب ينفطر
ولا سلام ولا أمن لمن غدر
إسلام والكفر مدموم ومحتقر ؟
إن العدا وإن لاتوا فهم غدر
قدائف الغدر لاتبقى ولا تذر
جوع وعري وفقير كلها عسر
الله أكبر حل الخوف والخور
أنصارك اليوم ماتت فيهم الغير
ثلاثة مهلكات كلها وزر
ففي الثلاثة جل القوم قد سكروا

إن الغني شأنه الطغيان والبطر
قافهم إذا كنت بالأموال تفتخر
لم يبق مال وأهلوه قد اندثروا
فما دهاكم أما جاء تكلم النذر
شريعة الله ما طالت بكم عمر
يوم القيامة فالطاعات تدخر
للصلح فالصلح خير أيها البشر
إلا الجهاد ألا هبوا لتنتصر

يا أمة في جبين الدهر تحتضر
أوطاننا انتهت أعراضنا انتهكت
من للشريعة قد باتت معطلة
هلاً اقتبسنا من الإسلام منهجنا ؟
ما للقوانين قد صيغت ملفقة
في كل صوت لنا رب نقدره
في كل يوم سلام تهتفون به
حتام نبقي نداري الكفر في وطن الله
لا يستهان بأعداء وإن لطفوا
في كل يوم لنا حرب تددنا
رباه من لبني الأفغان إذ نكبوا ؟
من للجهاد وقد ماتت ضمائرنا
يا ساحة الحق في الأفغان معذرة
أفغان صبراً فإن القوم تشغلهم
كأس وغانية والمال ثالثها

يا مسلمون أفيقوا واسمعوا خيراً
المال أنت لسورات تجمعهم
أين الأولى ملؤا الدنيا بثروتهم
يا أمة الحق كنتم ملء أعيننا
عودوا إلى ساحة الاسلام واحتكموا
وأنفقوا المال في الطاعات تنفعكم
هيا انبذوا كل خلف وارفعوا علماً
ولن يعيد إلى الاسلام هيئته

عارف الشيخ - دبي
١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

الشاعر عبد الرحمن العبادي

شاعرنا من مواليد مدينة دبي لؤلؤة الخليج العربي لعام ١٩٥٢ م نشأ وترعرع في بيت معروف بالدين والاستقامة وحسن الخلق، في السابعة من عمره انتقل عبد الرحمن مع والده إلى قطر حيث استقر به المقام في مدينة الدوحة .
والتحق عبد الرحمن بمدرسة الريان وأتم فيها دراسته الابتدائية والاعدادية والثانوية في عام ١٩٧٤ م .

والتحق بقسم الدراسات الاسلامية بكلية التربية في جامعة قطر وتخرج منها عام ١٩٧٨ م وبعدها عاد عبد الرحمن العبادي إلى بلده دبي واختار مهنته التدريس في دبي بوزارة التربية والتعليم . وفي عام ١٩٨٠ م انتدب للعمل في لجنة التخطيط بالوزارة ثم عين مديراً لمنطقة دبي التعليمية عام ١٩٨١ م . ويعمل عبد الرحمن العبادي مساعداً لمدير تعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم برتبة وكيل وزارة مساعد .

نشأته :

نشأ عبد الرحمن يحب الشاعر ويكثر من قراءته وحفظه وكان للتربية الاسلامية التي عاشها في أسرته ولعلومه الشرعية أثر كبير على صقل مواهب الشاعر وتوجيهها، وكان شاعرنا شاباً نشيطاً أثناء دراسته يشارك في نشاطات المدرسة والمعهد الاسلامي . وقد بدأ ينظم الشعر واشتهاره من خلال مجلة الحائط في الفصل الدراسي ومن ثم في مجلة الحق وهي مجلة المعهد الديني .

وهكذا ولدت لدى شاعرنا هذه الموهبة ورعتها النشأة والرعاية الاسلامية في البيت والمعهد وحافظ على ذلك أثناء وجوده في الوظيفة . وما زال رجلاً نشطاً يشارك في المحاضرات والندوات الفكرية والثقافية وله كتابات من المقالات أو الشعر في بعض المجلات المحلية والعربية والاسلامية .

وقد نظم شاعرنا أشعاره في معظم الأغراض الشعرية، غير أن أشعاره تعج بالأدب والتهذيب الاسلامي وهو من القلة النادرة الذين لم يتأثروا بطرفة الغنى وأثارة في الخليج فقد عرف عنه وعرفنا منه كل خلق طيب وتواضع جم ولذا نرى له أشعاراً في هذا المجال حتى أنه نظم مسرحية شعرية بعنوان "الأهوال" ، حث فيها هولاء اللاهين

المترفين على النظر فيما حصل لمن قبلهم من الأمم السابقة ومذكراً إياهم بالعاقبة الأكيدة لكل منهم وهي الموت والفناء .

والذي يهمنا في هذا الفصل هو شعر عبد الرحمن ذو الأغراض الجهادية وقد كان شاعرنا متفاعلاً مع قضايا أمته رغم وجوده في بلد فيه بحبوحة من العيش الكريم وتوافرت فيه أسباب الراحة غير أنه كان من النوع الحساس صاحب الوجدان والضمير الحي الذي يورد ويتأثر ويتفاعل مع قضايا الأمة . فله أجمل الأشعار في قضية فلسطين القضية الإسلامية المصيرية للأمة، وكذلك قضيتنا مدار البحث قضية أفغانستان .

وقد أهداني الشاعر عبد الرحمن العبادي ديوان شعره بعنوان "بشائر الفجر" وهذه الطبعة الأولى لهذا الديوان الشعري والذي يشتمل على تسع وعشرين قصيدة ويقع في مائة وصفحتين من الحجم العادي مطبوع طباعة فاخرة على أوراق ملونة بطباعة جميلة وقد قام الشاعر بتشكيل كلمات القصائد .

ويقول الشاعر عن سبب تسميته بهذا الاسم "بشائر الفجر" :
 "إن هذا العنوان يعبر عن حال واقع ، كما يتطلع إلى إرهافات مستقبل وهو في هذا وذاك يتشرف للأمل العزيز الذي طالما دغدغ المشاعر وسبى القلوب ..
 أمل عودة الاسلام المجيد إلى الحياة من جديد . إنه متمسك بروح التفاؤل في ذلك ، مستنداً للواقع محتكماً إليه ، ومبصراً بحدس الإيمان ناظراً بنوره .
 إنه يقول بلسان الحال والمقال : إن ذلك الأمل المنشود الذي طالما أشجى النفوس حداؤه ، وأبكى القلوب بكأؤه ، قد آذن بالابنلاج واستشرقت لقدمه الميمون ، كل الأرواح الطاهرة ، والنفوس الزكية بعد أتين وحنين طال على هذه الأرض المتشوقة إلى رحاب الهدى" (١) .

وقد اشتمل هذا الديوان الشعري على خمس قصائد في الجهاد الأفغاني سأوردها جميعاً لأنها تحمل مناسبات عديدة ولأنها تحمل في ثناياها أغراضاً شعرية متنوعة .
 والقصيدة الأولى في هذا الموضوع :

(١) ص ٨ بشائر الفجر الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م عبد الرحمن العبادي

"النصر المرتقب"

وقد ألقى الشاعر هذه القصيدة في المهرجان الخطابي لأفغانستان في دهي سنة ١٤٠٩ هـ وكان ذلك عقب الانسحاب الروسي من أفغانستان. والقصيدة تقع في ٥٤ بيتاً من الشعر الموزون والمقفى وقد ألقى الشاعر القصيدة يوم الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ الموافق ١٩٨٨/٢/٢٧ م .

والقصيدة "النصر المرتقب" فقد ابتداء الشاعر القصيدة النصر المرتقب وقد علم الشاعر بانسحاب الروس من أرض أفغانستان فاعتبر ذلك فتحاً وبشر بارتفاع الآذان فوق أرض الإسلام في أفغانستان .

ثم بدأ في البيت السادس والسابع والثامن في مدح الجهاد الاسلامي في أفغانستان .

وفي الأبيات التاسع والعاشر والحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر والثامن عشر يصف الشاعر في هذه الأبيات العشرة يصف الشاعر حال البشرية بالسوء وتحكم الأهواء وسيادة الظلم والأعداء في غياب شرع الله سبحانه .

وفي الأبيات التاسع عشر حتى الخامس والعشرين وصف المجاهدين وعامة الشعب الأفغاني بأن نفوسهم حرة تأبى الظلم .

وفي البيت الخامس والعشرين أخذ يصف جبن عملاء الروس في النظام الأفغاني وأنهم فروا إلى شمال أفغانستان وأقر الشاعر أنه حان القضاء، وفي الأبيات الحادي والأربعين عاد الشاعر ليصف المجاهدين بالقوة والعزيمة وأفعالهم الجبارة في القضاء على جند الإلحاد من الروس وعملائهم الشيوعيين مقررأ أن المجاهدين في حماية الله وأنهم جند الله الذين سيعدون لهذا الكون الحياة وللأرض هدي نور الرسالة حتى يعلو الحق ويهزم الباطل ويسود العدل .

أزف النصر فاشهدي يا سماء
وارتفع بالأذان فوق الروابي
فلقد مزقت هنا الحجب شمس
قرب الفجر بعد طول انتظار
ورباح الجنان في الأرض هبت
إن هذا الجهاد يا كون نور
فيه روح من الكتاب دليل
أيقظ الكون من سبات طويل
بعد أن ذاقت الشعوب نكالا
نالها الظلم واستبتهها المنايا
وإذا بالإنسان أتلفه البيا
سائه الذل كل طاع وعاد
فغدا هائما على كل وجه
هكذا الناس إن أقروا لظلم
ويجور الطغيان إذ ذاك فيهم
عندما تصبح الحياة شقاء
إنما الناس بالهدى في فلاح
وإذا الأرض قد جفت منهج الحـ
ونفوس الأحرار للذل تأبى
تلك "أفغان" يشهد الكون فيها
أرض أفغان ، والجهاد سبيل
حان يوم الجلاء فلتستعدي
واستعدي في الحادثات لصبح
هذه "قندهار" تنتظر الجنـ
لحنه النصر هاتف يتعالى

وأتى الفتح فانطلق يا نداء
وأشد للحق والهدى يا فضاء
وهنا بدد الظلام الضياء
وتداني ، تزفه الأنبياء
من نداها تباشرت انحاء
فيه عزم وقوة ومضاء
فيه للحق منبر ولواء
بعد أن عم أفقه اغفاء
ورمتها في شرها السلاواء
ورمتها الرياح والأنواء
س وأبليت أيامه الأزرء
سار كبيرا يجره الخيلاء
أو حبيباً وماله نصراء
فلهم منه ذلة وبلاء
ويسود الأوغاد والغوغاء
والمناحي يسوسها الأشقياء
فإذا ضعه كان الشقاء
سق فإذا ذاك تحكم الأهواء
وإن اشتد بأسها الضراء
ثورة الشعب قد علاها الآباء
لحياة يسعى لها الأحياء
لنهار يكون فيه الجلاء
فيه يفنى في أرضنا الدخلاء
مد وقامت يعلو عليها وعاء
وله منه في الروابي حذاء

وراء التخوم تجشؤ "هراة"
و"مزار شريف" نادت فلولا
كي يكون القضاء فيها قريناً
ورواي "كابول" للفتح ترنو
رحلوا للشمال منها وظنوا
هل سيحميهم من الموت روس
أو سيقبهم الفرار لدار
غضب الله بات في كل أرض
أين كنتم فانكم لن تنالوا
فاهربوا يا طغاة في كل فج
ولتغوروا في الأرض عصبة لينية
هذه دارنا حرام عليكم
فاخرجوا قبل أن نريكم صباحاً
يا لها جولة وفيها رجال
أوينل من صلابة الرأي خبث
مكروا مكروهم فكروا وكروا
غير أن المجاهدين جبال
علموا أن الخلاف بوار
أيها الغاشمون مهلاً سيأتي
فرجال الجهاد لن ينظروكم
قد ظننتم أن البلاد رياض
فرميتم بجندكم لجحيم
وسعيتم إلى الهلاك سراعاً
فلتذوقوا ناراً لها اللهب اشتد
يا رجال الجهاد يحميكم الله

في قراها تحفز الأولياء
من جنود قد نالهم إعياء
لجنود لما يحين القضاء
فرّ منها خوف الردى الجبناء
في مزار الشريف يحلو البقاء (١)
إن أتى بالموت الزؤام القضاء
تشتكي منهم لذيها الدماء
فإلى أين أيها الرفقاء
من هناء إذ يحتويكم بناء
ليس منا يحميكم الاختباء
من فما من يوم الفناء احتماء
ولقد فر قبلكم من جاوزوا
ولكم كلكم به الافناء
لم يززع كيانهم أعداء
أو يضلل طريقه الخيلاء
واستماتوا لكي يزول الصفاء
لم يزحزح شموخها دخلاء
فحوى الكل وحدة غراء
يوم دهر تضحكم بيداء
يوم لا يدفع القضاء رجاء
ونجوع فيها لكم نعماء
يوم لم يشهد سعيكم عقلاء
وأتيتم يقودكم بلهاء
عليكم يا أيها الغرباء
ه فسيروا أيها النجباء

بعد الانسحاب الروسي نقل كثير من القادة الشيوعيين في كابول أسرهم إلى مزار شريف حماية لهم وانتقل بعضهم إلى هناك .
(٢) إشارة إلى الانسحاب الإنجليزي عندما أرادوا احتلال أفغانستان .

ولتعيدوا للأرض هدياً ونوراً
 جاء يا كون عصر نور وهدى
 هو للكون والحياة نداء
 وعلا الدين فيه والأتقياء
 وأشد للحق والهدى يا فضاء

الثلاثاء ١٩ جمادى الأولى ١٤٠٩ هـ
 ١٩٨١/١٢/٢٧ م

- وللشاعر عبد الرحمن العبادي هذه القصيدة أيضاً بعنوان :

"هزم الروس"

وهذه القصيدة من أحدث قصائد عبد الرحمن العبادي المنشورة في موضوع
 قضية الجهاد الأفغاني وجل قصيدته الشاعر في موضوعين رئيسين :

الأول : هزيمة الروس والشيوعية والاتحاد

الثاني : دعوة للأمة أن لا تحكم بالنصر بل بالجهاد فقط وفي ساحة المعارك .

وهذه القصيدة قصيدة مناسبة كتبها الشاعر في العاشر من شوال من عام
 ١٤٠٨ هـ . وهذه القصيدة ليست بقوة قصائد الشاعر الجهادية التي تحمل عادة في
 ثنائياها جملة من الأغراض الشعرية وتحكي موضوعات عدة فهي ليست متكاملة وعدد
 أبيات القصيدة ٣٢ بيتاً كلها في نفس الموضوع إلا الستة أبيات الأخيرة في القصيدة
 التي تحكي العبرة من هذا النصر وتحث بعض الأمة الحالمين على الجهاد، وإليك القصيدة:

قصيدة هزم الروس

زمر الخصب في الربى والوهاد
 وانتهى صوته إلى كل فج
 وعلا ، رغم ملة الأوغاد
 أسمع الكون صرخة الأساد
 ن وأضحى هتاف كل مناد
 وبه الفجر صادق الميعاد
 من لظانا ، لم يغن جيش الفساد
 هزم الروس ، حيث ذاقوا جحيماً

هزموا ، والقلوب طارت شعاعاً
أخرجوا يا غزاة إن حمانا
أخرجوا ، اننا لكم حادث المح
أخرجوا ، إننا لكم قدر اللـ
قد سقيناكم الحمام كؤوساً
وأذقناكم المهانة والبذل
جلّ ربي ، وقوة الحق أضحت
مائتاً ألف دارع وكمى
أين منهم مدافع وصواريخ
أين أسراب طائرات توالى
أين كل المجنزرات لماذا
حشدوا الجند والسلاح ، وهل كا
لم يخفنا الجيش العرمم لما
لهم القوة الغشوم سلاح
ولنا الحق يستحث خطانا
قل لروسية : الشيوعية الحمـ
نكسوا اليوم للرؤوس وقولسوا
قد أخذنا من حرب أفغان درساً
فخذوا عبرة جباية لأر
نحن جند الإيمان عشنا وسرنا
قد وجدنا ساح الجهاد حياة
أيها الحالمون بالنصر ، إن النـ
بصراع الأقران في ساحة الميـ
ليس نيل المنى عن ركب السهـ
فالجهاد الجهاد يا أمة الحق
فيه العز عز كل ذليل

منهم ، حين هب كل جواد
لحرام على فلول الأعادي
ق ، منايا كمت على كل واد
سه من الغيب ترسل بالشداد
مترعات ، في كل سرب ونادي
وكنا لكم حياة النكار
آية زلزلت لأهل العناد
لم يصونوا لدولة الجلال
سخ تهاوت ، أم أين وارى الزناد
مرعدات تصول بالأحقاد ؟
لم تكن مانعاً من الاصطياد ؟
ن بقاء لأمة الاقساد ؟
قد غزا الدار بالغلاظ الشداد
ولنا الدين راسخ في الفؤاد
واضحاً ، والهدى ودرب الرشاد
راء بادت ، فليعلموا للحداد
"اننا للأذل " بين العباد
ليس ينسأ بعد أي معاد
ض ، ولا تخدعوا بجيش النفاد
في طريق الاخاء والاتحاد
يوم خضنا لله درب الجهاد
صر يأتي بالبذل والاعداد
دان ، في زحمة الردى والجلال
ل واستلذ الرقاد بعد الرقاد
إذا ما رمت حياة السداد
وبه للأباة نيل المراد

الشاعر عبد الرحمن العشماوي

ولد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قرية عراء في منطقة الباحة جنوب المملكة العربية السعودية . مات أبوه وهو صغير فانتقل إلى رعاية جده لأمه وكان جده كريم النفس .

أنهى شاعرنا دراسته المتوسطة والثانوية في المعهد العلمي بالباحة سنة ١٣٩٢ هـ ثم التحق بكلية الآداب - اللغة العربية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض وحصل على شهادة الليسانس عام ١٣٩٦ هـ . ثم عمل معيداً بالكلية بعد التخرج وبدأ يحضر رسالة الماجستير في النقد الأدبي وعنوان بحثه "الاتجاه الاسلامي في آثار علي أحمد باكثير القصصية والمسرحية " وكما يقول النقاد فإن الشاعر ابن بيئته فإن شاعرنا قد أثرت بيئته في نفسه . فالباحة أرض خصبة بها كروم الفاكهة والخضروات وطقسها أفضل مما يحيط بها من مناطق المملكة. وإن وفاة والد الشاعر وتربيته بين يدي جده لأمه حيث كان رجلاً تقياً طيباً كريم النفس ولدراسته الأدبية في اللغة العربية أثر على صقل مواهب شاعرنا، وقد استفاد شاعرنا من مكتبة والده البسيطة التي ورثها .

وقد بدأ شاعرنا شعره في مطلع الشباب بعد التحاقه بالمعهد العلمي حيث بدأ يحفظ ديوان شعر حسان بن ثابت الذي وجدته في مكتبة والده .

وقد كتب قصيدته المتكاملة الأولى بعد التحاقه بالمعهد وكانت بعنوان " العلم والإيمان " وقد بدأ الشاعر قصيدته بهذا البيت :

بالدين والعلم تعلو راية الأمم ويرتقي شأنها في عالم القيم
وأخذ بعد ذلك ينشر قصائده في الصحف والمجلات المحلية وبعض المجلات الاسلامية وقد سخر قلمه وشعره لخدمة الاسلام والمسلمين باعتبار وحدة الأمة رغم كل تناقضاتها . وللشاعر عدة قصائد في الجهاد الاسلامي والحث عليه على جميع الساحات الاسلامية في فلسطين وأفغانستان ولبنان .

انتاجه

١ - إلى متى ديوان شعر

٢ - صراع مع النفس ديوان شعر

شعره :

العشماوي شاعر عربي أصيل مسلم يصدر شعره عن نفس صادقة مؤمنة وعاطفة جياشة وقلب مؤمن ثائر وإن شاعرنا يقتدي بشعر حسان بن ثابت ويتأثر به ويسخره للدفاع عن الاسلام والمسلمين، وإنه ليبيدي أسفه دائماً على أوضاع الأمة الاسلامية وكثير من شعره شعر مناسبات كان يلقيه في الأمسيات الشعرية والمناسبات التي تعقد لها الندوات .

وإليك أمثلة من أشعاره ..

إلى متى صوتي وفي القلب أشجان وبني رغم أشجاني يقين وإيمان
إلى متى في كل نبضة خاطر ومضة إحساس لها خط عنوان (١)
- ومن قصيدة "يا فجر أمتنا" :

يا مؤمناً بالله كيف تظل مغلول الرثاق
والحق مسلوب ودين الله محدود النطاق
القدس تصرخ أن لو شاهدت "باطة" احترام (٢)

- ومن قصيدة "يقظة ضمير" يهاجم الدعوات القومية والطائفية الباطلة .

إنما الدين عند ربي هو الاسلام لماذا الخداع والتبرير ؟
فازيلوا عنا الشعارات إننا لهداة شاعرنا التكبير
- ومن قصيدة "غريب" يقول :

غريب وأوطاني تداس وأمتي تعاني وموج الظلم يشتد صائله
غريب ، وهل هذه الدار منزل ؟ لمن في سواها تستقر منازلـه

ولقد قدما للشاعر عبد الرحمن العشماوي بعض النماذج من شعره الجهادي في

فصل المجالات .

(١) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جراج ٨ ص ٦٠

(٢) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جراج ٨ ص ٦٠ + ٦١

(٣) سلسلة شعراء الدعوة الاسلامية - أحمد الجدع وحسني جراج ٨ ص ٦٢ .

والرابع حروب داخلية لتطويع المتمردين والخارجين على الدولة (١) . غير أن الاسلام قد حدد ضوابط للحروب ووضع لها شروطاً وأقر بعضها ورفض الآخر وإن أعظم حرب أقرها الاسلام ووضع لها الشروط والآداب هي الجهاد وهذا ما تعارف عليه المسلمون وأجمعوا عليه . ولما وضعت الأمة سيرفها خذلت لأن الشر طبع في نفوس بعض البشر جبلت عليه وإن الجهاد شريعة بأيدي المسلمين يقرون به الحق ويؤكدون فيه العدالة والحرية بين بني البشر .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية - ولكنني بعثت بالحنيفية السمحة ، والذي نفس محمد بيده لغدوة أو روحة في سبيل الله - خير من الدنيا وما فيها ولما أقام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة" (٢) . ولهذا ولأن المشركين يفهمون معنى الجهاد في الاسلام وفي نفوس المسلمين وأهميته فقد حرصوا كل الحرص على نزع سلاح المسلمين من بين أيديهم ونشروا بينهم دعوات استسلامية بأسماء ومسميات غريبة .

وهكذا وعلى مر عصور طويلة نامت الأمة وركنت للظالمين وألقت بسلاحها بينما أعداء الله يحتلون ديار المسلمين في مناطق عديدة ولا يحرك المسلمون ساكناً وكأن الأمر لا يعنينهم . رغم أن اتفاق علماء الأمة على أن العدو إذا دخل أرضاً من أراضي المسلمين أو ديارهم فيكون الجهاد فرض عين على كل مسلم بالغ عاقل وأضاف البعض بقوله يخرج الولد دون أذن أبيه وحتى المرأة دون إذن زوجها وتأنم الأمة جميعها إذا لم تجاهد وترد المعتدين الظالمين ويعلن النفير العام والكل يشارك حسب قدرته، ومع هذا فإن مسلمي القرن العشرين يخجلون من أن يعلنوا الجهاد فقد قاتلوا منذ مطلع هذا القرن تحت أسماء طائفية وعلمانية وقومية ولم يعلنوا إنهم يقاتلون باسم الله ولا في سبيل الله فكان الخسران حليفهم والهزيمة تصيبهم في كل معركة مهما ملكوا من أسباب النصر .

وأما في أفغانستان فهي الحرب الوحيدة المعلنة باسم الجهاد على أرض الاسلام في أفغانستان ولهذا فقد سخر الله لهم الشعوب والأمم لمساعدتهم رغم أن دول الشرك هذه إنما وقفت مع المجاهدين وقبلت التسمية الاسلامية لهذه الحرب لأطماع ومصالح تعرفها وخططت لها بعناية . غير أن ارادة الله سبحانه وتعالى هي الأساس، وتحقق الوعد

(١) مقدمة ابن خلدون .

(٢) رواه الإمام أحمد

وهكذا استطاع الجهاد الأفغاني البدائي الذي يقاتل بأبسط الأسلحة في بداية المعارك على الأقل أن ينتصر على أعظم قوة غاشمة على وجه الأرض تلك القوة التي وقفت في وجه الله سبحانه منكرة وجوده ومعلنة أن الحياة مادة وأنها وجدت بهذا التنظيم العجيب القائم عن طريق الصدفة. فهزمهم الله علناً على أيدي شعب من أفقر شعوب العالم ومن أكثرهم قلة حيلة وبساطة .

وهكذا فإني أرى والحال هذه أن نركز على توعية الأمة بدينها وهذا فرض كفاية غير أنه فرض على الأمة بكاملها إذا قصرت فيه حوسبت جميعها، قال سبحانه وتعالى :

فَلَوْلَا تَعَصُّرُ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لَتَيَسَّرَ لَكُمُ الْغَلْبُ وَقَدْ فُتِنْتُمْ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ عَلَاقَةٌ لِمَنْ هُوَ شَاكِرٌ ۝ (١١)

وكذلك أن يتفقهوا في أمور رفعتهم وعوامل قوتهم وأن يفهموا أن الجهاد هو أعلى مرتبة وأسمى ما يقدمه المسلم لله عز وجل لنصرة دينه ورفعة أمته. ولما اختلف الصحابة رضوان الله عليهم في أفضل الأعمال بعد الإيمان بالله -حسم الله سبحانه وتعالى الأمر فقال عز وجل يرد على هؤلاء الصحابة "

اجْعَلْنِي سِقَاةَ النَّجْلِ وَبِجَانَةِ الْمُنْبِذِ الْخَرَابِ
كُنْ أَمِنْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْخَرُ
عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ۝ (١٢) الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَوْ عَلَى سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُوا بِالْخَيْرِ وَالْإِثْمِ
أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ (١٣)
يُؤْتِيهِمْ مِنْهُمْ دَرَجَةً بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَيُزِيلُ عَنْهُمْ وَبِحَسْبِكَ الْعَذَابُ
فَبِأَنبَاءِ مُقَبِّحٍ ۝ (١٤) الَّذِينَ فِيهَا إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ أَجْرٌ عَظِيمٌ ۝ (١٥)

وقد وضع الاسلام العظيم آداباً للجهاد إلى الآن لانجد لها مثيلاً فيما يعرف بحقوق الانسان في القرن العشرين التي أعلنتها الأمم المتحدة .

وفيما يرويه سليمان بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أمر أميراً على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيراً ثم قال أغزوا باسم الله، في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله ، أغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تقتلوا ولا تغتلبوا وليدأ وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال (أوخلال) فأيتهن ما أجابوك فاقبل منهم وكف منهم ثم ادعهم إلى الاسلام :

(١) الآية ١٢٢ من سورة التوبة .

(٢) الآيات من ١٩ - ٢٢ من سورة التوبة .

فإن أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم إلى التحول من دارهم إلى دار المهاجرين وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين. فإن أبوا أن يتحولوا منها فآخبرهم أن يكونون كأعراب المسلمين ويجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الغنيمة والفنيء شيء إلا أن يجاهدوا مع المسلمين. فإن هم أبوا فسلهم الجزية فإن هم أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم. فإن هم أبوا فاستعن بالله وقاتلهم. وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تجعل لهم ذمتك وذمة أصحابك فإنكم إن تخفروا ذممكم وذمم أصحابكم أهون من أن تخفروا ذمة الله وذمة رسوله . وإذا حاصرت أهل حصن فأرادوك أن تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن أنزلهم على حكمك فإنك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أو لا (١) .

وبهذا الحديث الشريف يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم آداب الجهاد في سبيل الله. وقد حدد الاسلام العظيم أصناف الجهاد وشروطه ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : - جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألستكم " (٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم : " ما من نبي بعثه الله قبلي إلا كان له من أمته حواريون ، وأصحاب يأخذون بسنته ، ويقتدون بأمره ، ثم تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ، ويفعلون ما لا يؤمرون . فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل " (٣) .

إن شروط فرضية الجهاد التي حددها فقهاء المسلمين هي : الاسلام والبلوغ والعقل والحرية والذكورة .

على أن حصر الجهاد في الذكورة فيه كلام، فإنما حصره على الذكورة من باب الفرض غير أن النساء شاركن في الجهاد في سبيل الله سبحانه في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وفي زمن الخلافة الراشدة والعصر الأموي وما بعده ولكن على ما يبدو أن مشاركات النساء لم يكن على سبيل الفرض بل كان على سبيل المعاونة والمشاركة خصوصاً في تلك الأعمال الجهادية التي لا بد أن يكون للمرأة وجود فيها كإعداد الطعام والتمريض والسقاية .

(١) رواه مسلم في باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته أيامه بأداب الغزو وغيرها ج ٥ ص ١٣٩ .

(٢) رواه أبو داود والنسائي والدارمي وإسناده صحيح .

(٣) رواه مسلم .

فعن أم سنان الأسلمية قالت : - لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر قلت يا رسول الله أخرج معك أحرز السقاء وأداوي الجرحى .. ، وفيه إن لك صواحب قد أذنت لهن من قومك ومن غيرهم فكوني مع أم سلمة " ..

وعن أم عطية الأنصاري قالت " غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم في رحالهم ، وأصنع لهم الطعام وأداوي الجرحى وأقوم على المرضى " (١) وهكذا كانت المرأة تخوض الجهاد إلى جانب زوجها وأخيها وأبيها وتدافع عن ديار المسلمين وتشارك في المعارك الفاصلة .. بينما المرأة المسلمة حالياً تواجه ضغطاً هائلاً من قبل الفكر الغربي وأساليب الحضارة الرأسمالية كي تخرب دورها وبالتالي تخرب أحد أهم ركائز المجتمع المسلم لأنها الأم والزوجة والبنت والأخت. ومن الضروري جداً أن تركز المؤسسات العلمية والاعلامية على دور المرأة وأهميتها دون تشدد بل بعدالة الاسلام ووسطيته. وكثيراً ما تجد المرأة المسلمة في الحريات المعلنة من قبل الغرب باباً واسعاً لحريتها بينما تجد في مجتمعها بالمقابل ضيقاً شديداً وحرماً .

إن أي عمل اسلامي مهما بلغ في كثير من الأحيان لا يصل طريقه إلى الجمهور أو أبناء الأمة عموماً. وإن أية شخصية اسلامية مهما بلغت من الذكاء والحنكة لاتصل إلى عموم أبناء الأمة وتجد التجاهل الكبير من قبل وسائل الاعلام بينما تفتح هذه الوسائل الاعلامية أبوابها على مصاريعها لتحتضن بعض الأحيان بعض الشخصيات الثقافية فتعرض لهم حياتهم على مسامع الجماهير كالراقصات والممثلات والمثليين الذين يطلق عليهم أسماء لاتتلائم مع ما يقدمون، رغم أن كثيراً من هؤلاء لا ينطبق عليهم القول السابق لما يؤدونه من خدمات عامة كبيرة . عدا أن وسائل العالم في عالمنا الاسلامي تستخدم أسماء مصطلحات وأسمالية لا يقرها الاسلام تشويه صورته وصور المخلصين من أبناء هذه الأمة كالأصوليين والمتشددين واليسار واليمين والانتحار أو الانتحاري وغير ذلك مما قد يدخل في صميم معتقداتنا ، وإن وسائل الاعلام لدى الأمة الاسلامية تجتري ما يلقيه الاعلام الغربي وتعيده بأسمائه واصطلاحاته دون النظر فيه .

وعليه فإن بناء مؤسسات اعلامية متكاملة يشرف عليها علماء الأمة من جميع التخصصات ضرورة ملحة وبناء التقنيات الحديثة المتطورة كالأقمار الصناعية أمر على قدر كبير من الأهمية ، على أن تقوم هذه المؤسسات بدور متميز لخدمة قضايا الأمة خصوصاً وأن الأمم الأخرى تتوحد رغم اختلاف مشاكلها وماضيها ومستقبلها وتلتقي

(١) من الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ص ٤٦٣ .

على بعض الأهداف الصغيرة، فمن الواجب أن يقوم الاعلامي الاسلامي بالدور المنوط به على مستوى العالمية وليس الاقليمية والمحلية وأن يكرس التعاون بين جميع المؤسسات الاعلامية على الأهداف العظيمة المشتركة ليتم اعداد أبناء هذه الأمة لقيادة العالم من جديد. فهذه الأمة هي قائدة الدنيا وهي رحمة لبقية الأمم كما هو رسولها وهي الشاهدة على الأمم الأخرى الحاكمة على أفعالها، وإن العالم يخسر أكثر وأكثر كلما تنحى المسلمون عن دفة القيادة .

إنشاء بنوك المعلومات الحديثة والتوسع فيها وعلى مستوى العالم العربي، إلى الآن لا يوجد إلا في القاهرة ودبي بينما هي منتشرة بكثرة في العالم الغربي والرأسمالي نظراً لأهمية هذه البنوك العلمية لأرشفة فكر الأمة وعلمها وتاريخه ووضع حقوق الامتياز في العلم بمختلف فروعه والتأريخ لحاضرنا بما يخدم مستقبل الأمة .

التعامل الاسلامي مع وسائل الاعلام الحديثة من خلال تدريس أجياديات الإعلام الحديثة لطلاب العلوم الاسلامية وإعدادهم اعداداً علمياً ولغوياً لمواجهة التلفزيون والصحافة والاذاعة العالمية، ولأن التعامل مع أجهزة الاعلام وكيفية استخدامها يعتبر فناً قائماً بذاته، فلا بد لجامعاتنا الاسلامية من أن تأخذ ذلك بعين الاعتبار حتى يستطيع المسلمون أن يعبروا عن أنفسهم بصورة تلقى القبول لدى جمهور المشاهدين، وإلا فإن قطار الحياة سوف يسبقنا ويصبح المسلمون من تراث الماضي لا سمح الله .

الاهتمام بقضية الجهاد الأفغاني اهتماماً يتلائم وطبيعة المعركة التي خاضوها ويخوضوها، خصوصاً وأن الانتصار الأخير والحاسم أصبح على الأبواب بالرغم من أن هذا الانتصار قد يكون سلمياً لخوف قوى العالم جميعها من الانتصار العسكري الحاسم وقيام دولة الخلافة مما يورق بالهم ولذا فإن الضغط حالياً قائم على تكريس المفاوضات لسحب البساط من تحت أرجل المجاهدين وأرجو الله أن يخيب ظنهم .. ولا بد من دراسة هذه المعركة الكبرى ، معركة الجهاد الأفغاني والتأريخ لهم لأخذ الدروس والعبر للاستفادة من ذلك لمعارك الاسلام القادمة .

إن الصراع المستقبلي بعد سقوط الشيوعية هو مع العالم الاسلامي وإن كان الصراع قد بدأ منذ وقت طويل لتفتيت الأمة وتدمير قوتها وبناء اسلام ومسلمين على الطريقة الغربية. إلا أن الغرب بعلمائه يختلف تخصصاتهم يعلمون الاسلام أكثر من الكثير من أبنائه ولذا فإنهم والحال هذه لن يسمحوا لهذه الأمة بالتجمع والتوحد لأن في ذلك خطراً على مركز القيادة الحالي ولذا فإذا لم يستطيعوا أن يفصلوا مسلمين

بطريقتهم الخاصة ليضعوهم في البوتقة الرأسالية فإن الحرب ستكون مكشوفة أكثر وأكثر على الاسلام والمسلمين . ولا بد لنا والحال هذه من أن نفهم ديننا بكل قواعده وتفصيلاته وأن نعاصر الحاضر بكل تعقيداته لأنه نافذة صغيرة على تعقيدات المستقبل القادم . وبذلك ندخل الميدان مستعدين ونحتل المركز القيادي الذي أهده الله لنا وأن نقود ركب العالم بهدوء وسلام .

وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١﴾



(١) الآية ٦٩ من سورة العنكبوت

الفهرس العام

الصفحة

	المقدمة
٥	الأسباب الداعية لاختيار البحث
١٥	الباب الأول
٢٥	أفغانستان منذ الفتح الاسلامي إلى اليوم
٢٥	الفصل الأول - الناحية السياسية والتاريخية
٢٨	أشهر مدن أفغانستان
٣٠	الدولة الطاهرية
٣٢	الدولة الصفارية
٣٣	الدولة السامانية
٣٣	الدولة الغزنوية أو دولة سيكتكين
٣٣	الدولة الغورية
٣٤	الدولة السلجوقية
٣٥	الدولة الخوارزمية
٣٥	دولة المغول
٣٦	الأسرة التيمورية
٣٦	دولة الأوزبك
٣٧	تاريخ أفغانستان الحديث
٣٨	النظام الجمهوري
٤٥	انقلاب ١٩٧٨ - نور محمد تراقي
٤٦	انقلاب ديسمبر ١٩٧٩ م .
٤٧	الفصل الثاني أثر الثقافة الاسلامية على الثقافة الأفغانية
٤٩	أبو حنيفة النعمان
٥٠	بشار بن برد
٥١	أبو سليمان موسى الجوزجاني

٥٢	أبو القاسم الكعبي البلخي
٥٢	أبو اسحاق ابراهيم الجوزجاني
٥٣	أبو معشر جعفر البلخي
٥٣	أبو داود السجستاني
٥٥	الترمذي
٥٦	أبو حاتم محمد بن حيان البستي
٥٧	محمد بن أحمد الأزهري الهروي
٥٨	ابن سينا
٥٩	عبد الرحمن السرخسي
٦٠	البيروني
٦١	أبو حامد الغزالي
٦٣	عبد الرحمن الجاجي
٦٣	جمال الدين الأفغاني
٦٥	الهـاب الثاني بداية الغزو الروسي لأفغانستان
٧٢	نور محمد تراقي ١٩٧٨ - ١٩٧٩
٧٢	معاهدة الصداقة وحسن الجوار
٧٥	بدايات الغزو الفعلي الروسي
٧٦	بابراك كارميل
٧٨	الفصل الأول
٧٨	أسباب الغزو الروسي لأفغانستان ونتائجه
	أسباب الغزو الروسي لأفغانستان
	العوامل الدولية
٨٥	الأهداف السوفيتية من الغزو
٩١	نتائج الغزو الروسي لأفغانستان
٩٣	العمليات العسكرية داخل أفغانستان خلال عام ١٩٨٧
٩٧	الوضع الصحي في أفغانستان

٩٩	الجمعية الاسلامية.رياني
١٠٠	قائمة بأسماء المؤسسات الصليبية التي تعمل في مخيمات المهاجرين
١٠٣	الأفغان .
١٠٤	مشكلة التعليم - دور المقاومة الاسلامية في التعليم .
١٠٦	نبذة تاريخية عن الوضع التعليمي
١٠٦	المنظمات الصليبية العاملة في مجال تعليم الأفغان
١٠٦	اللجنة السويدية
١٠٧	الإنترأيد كوميتي
١٠٨	المركز الأمريكي
١٠٨	المركز البلجيكي
١٠٨	لجنة الانقاذ العالمية
١٠٨	اللجنة الألمانية
	مركز الاتحاد التعليمي
١٠٩	اللجنة النرويجية
١٠٩	لجنة اكسفورد
١٠٩	اللجنة الفرنسية
١١١	المدارس الاسلامية في مخيمات المهاجرين
١١٦	الفصل الثاني
١١٦	دور المقاومة الاسلامية تجاه الغزو
١٢٦	الحزب الاسلامي بزعامة قب الدين حكمتيار
١٢٧	الجهة الوطنية للثورة الاسلامية في أفغانستان
١٢٨	مهام أخرى للمقاومة الاسلامية
١٣١	مجلة الجهاد
١٣٢	مجلة البنيان المرصوص
١٣٢	مجلة الموقف
١٣٢	أخبار البنيان
١٣٢	التقرير الاسبوعي
١٣٢	مجلة لهيب المعركة

١٣٢	أفغانستان اليوم
١٣٢	أفغانستان الحاضر والمستقبل
١٣٣	المجاهد
١٣٣	المجاهدون
١٣٣	مجلة أفغانستان - مجلة شهرية
١٣٣	الثبات
١٣٣	منبع الجهاد
١٣٣	صوت الجهاد
١٣٤	الاعلام الاسلامي
١٤٣	قوات المقاومة الاسلامية
١٥١	الجيش الأفغاني
١٥٢	القوات الروسية في أفغانستان
١٥٥	قرار الانسحاب من أفغانستان
١٥٧	اتفاقية جنيف
١٦٠	مصالح ومواقف
١٦٣	المفاوضات بين المجاهدين والسوفييت
١٦٤	وفد من المجاهدين في زيارة الولايات المتحدة
١٦٨	الحزب الاسلامي الأفغاني
١٧٠	الجمعية الاسلامية الأفغانية
١٧٠	المنهج السياسي للجمعية
١٧١	أشهر القادة العسكريين

- ١٧١ الحزب الاسلامي "مجموعة خالص"
 ١٧٢ الاتحاد الاسلامي لتحرير أفغانستان
 ١٧٣ حركة انقلاب اسلامي "حركة الثورة الاسلامية"
 ١٧٤ الجبهة الوطنية الاسلامية "محاذ ملي اسلامي"
 ١٧٦ جبهة نجاه ملي أفغانستان "الجبهة الوطنية لانقاذ أفغانستان"
 ١٧٧ الأحزاب الصغيرة .
 ١٧٧ جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة "جميل الرحمن"
 ١٧٧ الاتحاد الاسلامي للمجاهدين الأفغان "القاضي أمين وقاد" .
 ١٧٧ حركة انقلاب اسلامي "رفيع الله مؤذن"
 ١٧٨ الأحزاب الشيعية
 ١٧٩ حركة اسلامي
 ١٧٩ حرس الجهاد
 ١٧٩ حزب الله

الفصل الثالث أثر الغزو على الناحيتين الدينية والأدبية

- ١٨١ حزب خلق والاصلاحات
 ١٨١ الأحزاب العلمانية في أفغانستان
 ١٨٣ حزب خلق أو حزب الشعب الديمقراطي في أفغانستان
 ١٨٤ أبرز أعضاء اللجنة المركزية في الحزب
 ١٨٥ حزب بارشام "العلم والرأية"
 ١٨٦ الأحزاب الشيوعية الماوية
 ١٨٧ ستامى ملي "الاضطهاد الوطني"
 ١٨٨ الحركة الشعبية المعادية للاستبداد أخطر الشخصيات الشيوعية
 ١٨٨ الأفغانية .
 ١٨٩ نور محمد تراقي
 ١٨٩ بابراك كارميل
 ١٨٩ نجيب الله
 ١٨٩ الجنرال عبد القادر

١٩١	محمد أسلم وطنجار
١٩٢	أهم مناصبه
١٩٢	الناحية التعليمية
١٩٧	من أبرز الانتهاكات ضد الدين والثقافة الاسلامية
٢٠٠	المنظمات الشيوعية وسط الشباب الأفغاني
٢٠١	تعليمات مؤتمر المحررين الروس إلى الكتاب الشيوعيين في العالم

٢٠٤	الياب الفالث
٢٠٤	الفصل الأول الكتابات العربية في الصحف البرمية رسمية وغير رسمية
٢٠٧	صحيفة الرياض
٢٠٧	صحيفة الاتحاد
٢٠٩	صحيفة عكاظ
٢١٢	صحيفة اليوم
٢١٥	جريدة البيان
٢١٨	صحيفة البلاد
٢٢٠	صحيفة الندوة
٢٢٥	الكتابة الأدبية في الصحف اليومية
٢٢٧	التحقيقات المتنوعة
٢٢٩	بداية أمل
٢٢٩	أبدن المسلم
٢٣٠	بدون الاسلام حطام وضياح
٢٣٠	قتال في سبيل الله
٢٣١	الاسلام هو المستقبل
٢٣٢	جريدة الوحدة
٢٣٩	الكتابات في المجلات الاسبوعية والشهرية
٢٣٩	مجلة الاصلاح
٢٤٣	العيد داخل أفغانستان
٢٤٥	مجلة البلاغ

٢٤٨	مجلة الجهاد
٢٥٥	مجلة البنیان المرصوص
٢٥٧	ملاحظاتى على أدب القضية الأفغانىة
٢٥٨	جريدة المسلمون الدولىة
٢٥٨	تارىخ صدور الصحيفة
٢٦١	كیف تكون المرأة المجاهدة فى هذه الأيام
٢٦٢	مجلة الدعوة
٢٦٣	الهيئة الخيرية الاسلامىة
٢٦٤	كفالة اليتيم
٢٦٤	مجلة الإمامة
٢٦٤	ملاحم المجلة
٢٦٥	مجلة المجاهدون
٢٦٨	مجلة المجاهد
٢٦٩	ملاحم المجلة
٢٧١	أفغانستان الحاضر والمستقبل
٢٧٢	ملاحم التقرير
٢٧٣	مجلة منار الاسلامىة
٢٧٣	ملاحم المجلة
٢٧٤	أطفال أفغانستان وقضية التعليم
٢٧٤	مجلة الموقف
٢٧٦	جريدة أخبار العالم الاسلامى

٢٨٣	الفصل الثالث الجهاد الأفغاني الكتب المستقلة
٢٨٣	تمهيد
٢٨٤	كتاب مشكلة أفغانستان قضايا ، خيارات سياسات
٢٨٨	كتاب تاريخ أفغانستان من قبل الفتح الاسلامي حتى وقتنا الحاضر
٢٨٨	محتويات الكتاب
٢٨٩	ملاحع الكتاب
٢٩٠	كتاب تقرير من أفغانستان
٢٩٤	كتاب أفغانستان الإسلام والثورة
٢٩٩	كتاب عبر وبصائر للجهاد الأفغاني من العصر الحاضر. د. عبد الله عزام
٣٠٢	كتاب أفغانستان الصامدة
٣٠٦	كتاب الجهاد الأفغاني ودلالاته
٣١٢	كتاب القصة الدامية للغزو السوفيتي لأفغانستان
٣١٧	كتاب أفغانستان والسيد جمال الدين الأفغاني

٣٢٠	كتاب الجهاد الأفغاني-فرص ذهبية للأمة الإسلامية .
٣٢١	كتاب مجتمع الأحقاد بالوثائق والأرقام
٣٢٤	كتاب الأفغان محنة ومنحة
٣٢٥	كتاب آيات الرحمن فى جهاد الأفغان
٣٢٩	الاعلام الاسلامي
٣٣٠	الانحياز للمجاهدين
٣٣١	الجهل بالقضية الأفغانية
٣٣١	العزلة عن انتاج مراكز الدراسات
٣٣٢	الضخالة والتكرار
٣٣٢	تجارة الدموع
٣٣٢	المصدر الاحادي
٣٣٣	الاعلام الاسلامي لا يرصد ما يكتب

٣٣٤ الباب الرابع الجهاد الأفغاني في الشعر العربي

٣٣٥ الفصل الأول

٣٣٥	المجلات الشهرية
٣٣٥	مجلة الوعي الإسلامي
٣٣٧	مجلة الأمة
٣٣٨	مجلة منار الاسلام
٣٤١	مجلة البنيان المرصوص
٣٤٩	مجلة الجهاد
٣٦١	مجلة المجاهدون
٣٦٦	مجلة الدعوة
٤٢٥	مجلة الاعتصام
٤٢٩	مجلة الجهاد.
٤٣١	مجلة الوعي الاسلامي
٤٣٥	مجلة أفغانستان

٤٣٥ الفصل الثاني

المجلات الاسبوعية

٤٧٨	الفصل الثالث الشعراء الذين ساهموا في الجهاد بأقلامهم
٤٧٩	٣٣٥ - الشاعر يوسف القرضاوي
٤٨٦	٣٣٩ - الشاعر عدنان النحوي
٤٨٩	٣٤١ - الشاعر يوسف العظم
٤٩٣	٣٤٤ - الشاعر عبد الرحمن بن عبد الكريم العبيد
٤٩٦	٣٤٧ - الشاعر أحمد محمد صديق
٥٠١	٣٤٨ - الشاعر محمود مفلح
٥٠٤	٣٤٩ - الشاعر عمر بهاء الدين الأميري
٥٠٨	الشاعر محمد علي صوان
٥١١	الشاعر محمد بنعماره
٥٢٣	الشاعر يحيى الحاج يحيى
٥٢٥	الدكتور حسن الأمراتي
٥٢٧	الشاعر خالد حسن الهنداوي
٥٤٣	الشاعر عارف الشين
٥٥٤	الشاعر عبد الرحمن العبادي
٥٥٤	الشاعر عبد الرحمن العشماوي
٥٥٦	الخانقة - الاستنتاجات

